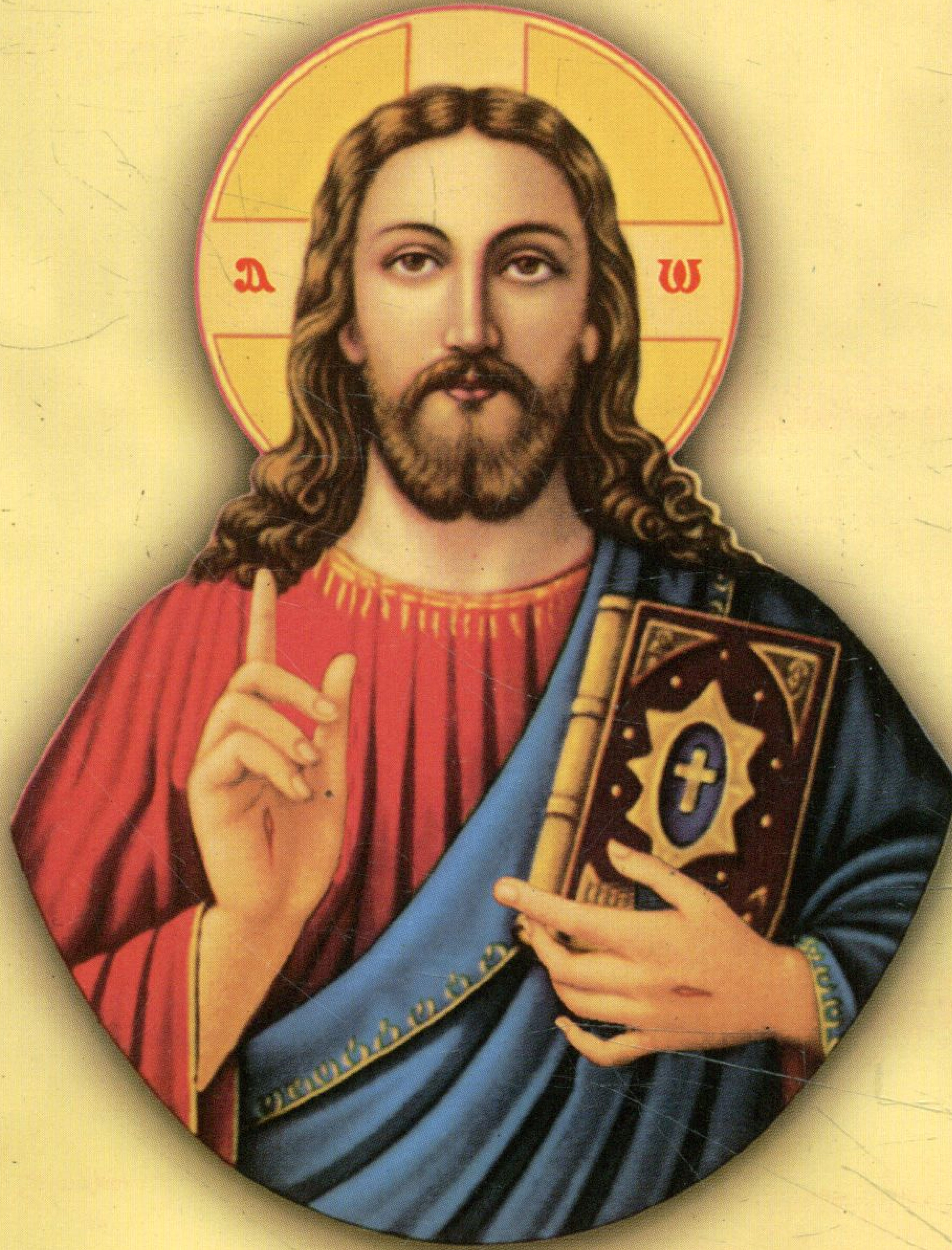
عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية



مراجعة وتقديم

الأحبار الأجلاء

نيافة الأنبا بيشوى نيافة الأنبا موسى نيافة الأنبا متاؤس

إعداد

القس بيشوى حلمى

كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا



عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية

مراجعة وتقديم

الأحبار الأجلاء

نيافة الأنبا بيشوى

نيافة الأنبا موسى — نيافة الأنبا متاؤس

إعداد

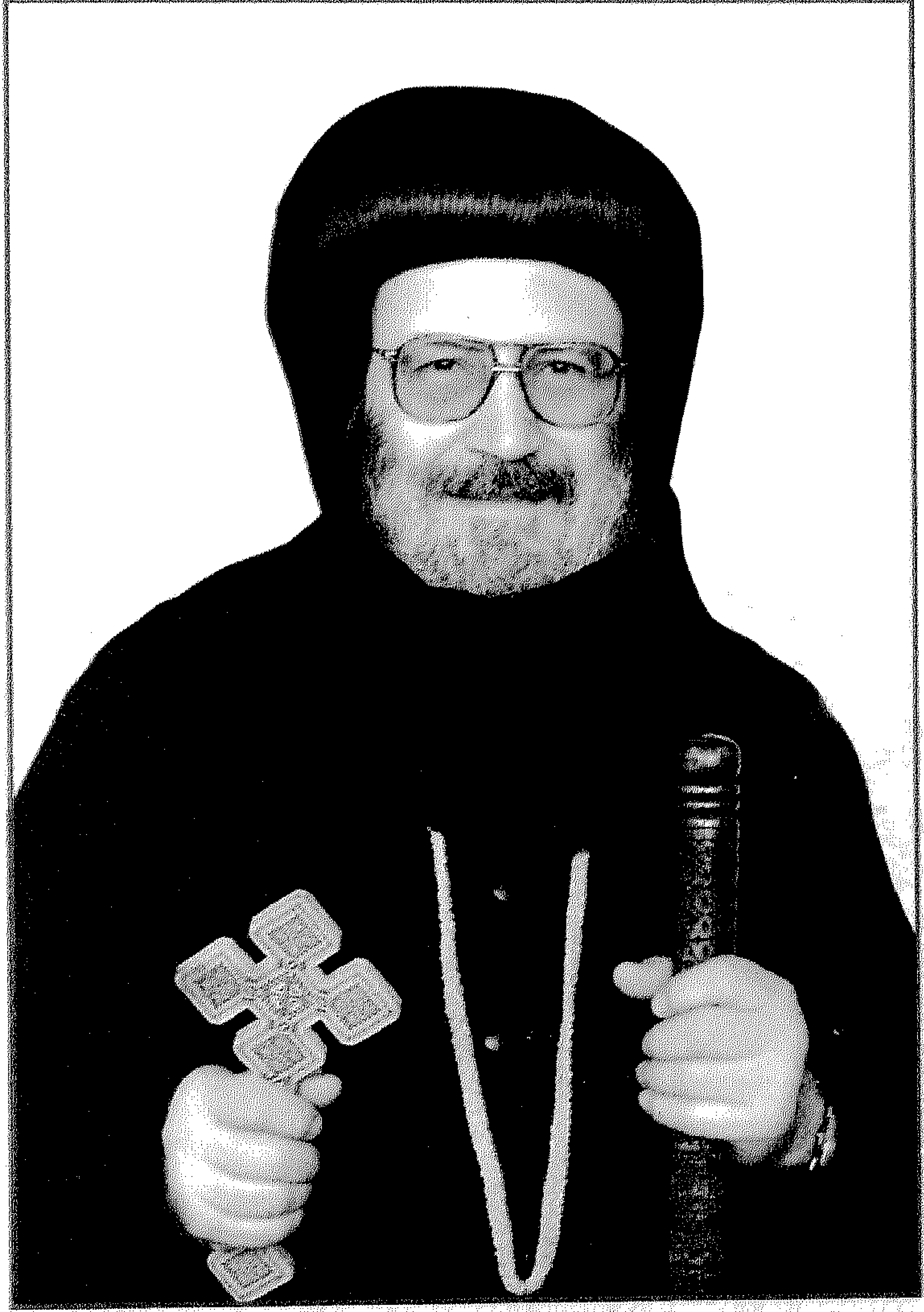
القس بيشوى حلمى إبراهيم

كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

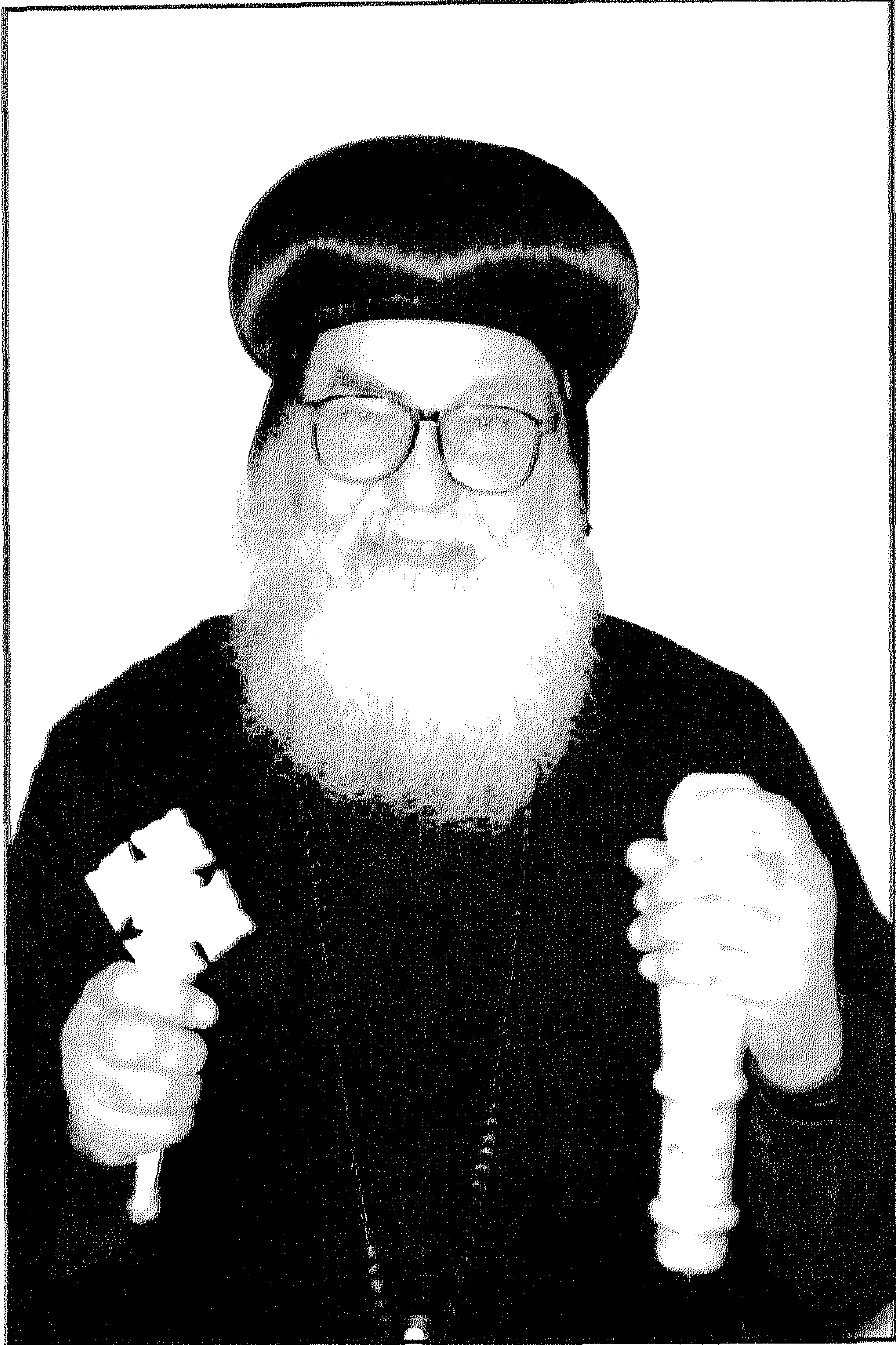
الكتــــــاب : عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية
مراجعة وتقديم : الأحبار الأجلاء : نيافة الأنبا بيشوى
نيافة الأنبا موسى
نيافة الأنبا متاؤس
إعــــــداد : القس بيشوى حلمى - كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا
جمع تصويرى : مكتب ديزاين أرت - عماد إسحق ٠١٠٧٣٤٣٠٥٤
الطبــــعــة : الأولى - نوفمبر ٢٠٠٧ م
المطبــعــة : دار نوبار للطباعة
رقم الإيداع : ٢٣٤٨٢ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولى : 977-17-5197-2



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى
مطران كفر الشيخ والبرارى وسكرتير المجمع المقدس



نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى
أسقف عام للشباب



نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير العذراء (السريان) العامر



قداسة البابا شنوده الثالث يسلم المؤلف شهادة ماجستير اللاهوت
فى حفل عيد العلم بمعهد الدراسات القبطية فى ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٦ م



قداسة البابا شنوده الثالث مع المؤلف وأسرته
فى المقر البابوى بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية يوم الإثنين ٢١ / ٥ / ٢٠٠٧ م

تقديم

الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
وسكرتير المجمع المقدس

تقديم

يتميز القس بيشوى حلمى (الدكتور سامح حلمى سابقًا) بعقلية لها قدرات على تجميع وتبويب المعلومات . فهو يقوم حاليا بإعداد كتاب عن روائع كلمات قداسة البابا شنودة الثالث، مبوبًا فى موضوعات متنوعة . وكان قد قام - مشكورًا - بإعداد كتاب "مائة سؤال فى العقيدة والإجابة عليها" من واقع محاضراتى وتسجيلاتى الصوتية وكتبى المتواضعة ، وهو مجهود لم أتمكن أن أقوم به من ذاتى .

والآن نحن أمام موسوعة عقائدية ، تصدر لأول مرة تجمع كثيرًا من القضايا اللاهوتية والعقائدية فى أبواب محددة .

إستعان فيها بكل ما أمكنه من المصادر الكنسية ، بما فى ذلك تعليم قداسة البابا شنودة الثالث الذى صدر فى العديد من الكتب.

تهنئتى للمكتبة القبطية الأرثوذكسية بهذا العمل الكبير.

١٨ يوليـة ٢٠٠٧م
عيد رهبنة قداسة البابا

بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

تقديم

الحبر الجليل نيافة الأنبا موسى
أسقف عام الشباب

هذه دراسة موسوعية هامة ، تحتاج إليها المكتبة القبطية الأرثوذكسية ، كما يحتاج أن يشبع بها ، ويرجع إليها ، كل خادم وخادمة ، بل حتى كل رجال الإكليروس ، فهى خلاصة مركزة وشاملة ووافية لعدد كبير من موضوعات علم اللاهوت العقيدى ، بأقسامه السبعة ، وهى :

١ - علم الله (الثيئولوچى) :

الباحث فى وجود الله ، وطبيعته ، وأسمائه ، ورؤيته ، وصفاته ، مع شرح للتثليث والتوحيد ، ولاهوت كل من الآب ، والابن ، والروح القدس ، وما هى الهرطقات التى حاولت النيل من الثالوث القدوس ، وكيف واجهتها الكنيسة ودحضتها ... مع موضوعات كثيرة مصاحبة مثل الخلق ، ومشكلة الشر والألم ، والقضاء والقدر ...

٢ - علم الإنسان (الأنثروبولوچى) :

ويبحث فى خلقة الإنسان ، وتركيبه ، وسقوطه ، ونتائج السقوط وعقوباته ، ووراثة الخطية الأصلية ، وبدعة بيلاجيوس ، وموقف الكنيسة منها .

٣ - علم المسيح (الكريستولوچى) :

ماذا عن التجسد الإلهى ، ومن يكون السيد المسيح ؟ ماذا عن طبيعته ؟ والبراهين الدالة على ألوهيته ؟ وحياته الفريدة ؟ وألقابه ؟ ...

٤ - علم الخلاص (السوتيريولوچى) :

ويشرح لنا عقيدة الفداء ، من حيث مواصفات الفادى ، وضرورة التجسد والصلب ، وإشارات ونبوات العهد القديم الممهدة لذلك ، وبركات الفداء ، وركائز الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى .

٥ - علم الكنيسة (الإكليسيولوچى) :

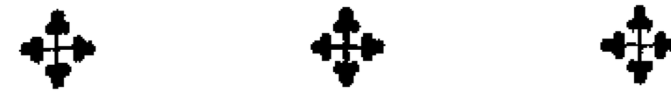
حول قانونية الطقوس ، وأسرار الكنيسة ، والصلاة بالأجبية ، والصلاة على الراقدين ، والأصوام ، والأعياد ، واستخدام الصور والأيقونات والبخور والشموع ، وعن شفاعة القديسين .

٦ـ علم الأخرويات (الإسخاتولوچى) :

حول خلود الإنسان ، وأماكن الانتظار : الفردوس والجحيم ، ونزول السيد المسيح إلى الجحيم لإطلاق سراح الراقدين على الرجاء ، وعلامات المجئ الثانى ، وقيامة الأموات ، والدينونة ، والمقار الأبدية : الملكوت وجهنم ، وعن البدع والهرطقات المتعلقة بهذا العلم مثل : فناء الأشرار ، والمطهر ، والحكم الألفى .

٧ـ علم الملائكة (الأنجليولوچى) :

حول الملائكة الأخيار وطبيعتهم وطغماتهم وعملهم ... وكذلك الملائكة الأشرار ، وسقوطهم ، وأسماء الشيطان ، ولماذا فدى الله الإنسان ولم يفدِ الشيطان ؟



● إنها دراسة شاملة رجع فيها الأب المبارك القس بيشوى حلمى (الدكتور سامح حلمى) إلى :

- الكتاب المقدس : فأورد آلاف الآيات ...
- أقوال الآباء الأولين : روحاً ونصاً ...
- كتابات علماء الكنيسة المعاصرين ...

● وهكذا جاء البحث وافياً ومشبعاً ، ولا غنى عنه لكل قبطى ، يبحث عن خلاص نفسه ، وسلامة عقيدته .

● ونحن إذ نمتدح الكاتب على جهده هذا ، وعلى التنسيق البديع لكل موضوع ، بعناوين وتقاسيم واضحة ، نرجو له من الرب المكافأة ، وللقارئ الحبيب الاستفادة ، بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنوده الثالث ، باعث النهضة الكنسية المعاصرة .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً ،

الأنبا موسى
أسقف عام الشباب
الصوم الكبير ٢٠٠٧ م

تقديم

الحبر الجليل نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

• هذا بحث قيم جداً ، يقدمه لنا الأب المبارك والمحبوب القس بيشوى حلمى (الدكتور سامح حلمى) وهو عمل لاهوتى وعقيدى كبير ، كتب فيه الباحث باستفاضة عن العقائد المسيحية الأرثوذكسية : إذ كتب عن الله وطبيعته : وصفاته ، وعن عقيدة التثليث والتوحيد . وكتب عن الإنسان : خلقته وسقوطه وخلاصه . وكتب أيضاً عن ألوهية السيد المسيح وعقيدتى التجسد والفداء . كما كتب عن العقائد المتعلقة بالكنيسة مثل أسرار الكنيسة السبعة وغيرها . وأخيراً كتب عن السماء والحياة الأخرى وعالم الملائكة .

• حقاً إنه بحث موسوعى قيم جداً ، بذل فيه الكاتب مجهوداً كبيراً ، أخرجه للقارئ فى عبارات سهلة وتنسيق رائع ، لذلك فهذا العمل جدير أن يقرأه كل من يريد أن يعرف العقائد المسيحية الأرثوذكسية فى يسر وسهولة .

• نشكر الأخ العزيز القس بيشوى حلمى على هذا المجهود الكبير ، ونرجو من الله أن يكون هذا الكتاب الهام سبب بركة لكل من يقرأه ، بشفاعة أمنا الطاهرة العذراء القديسة مريم ، وأبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، وصلوات أبينا المكرم البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .

ولإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين .

الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر
صوم الرسل ٢٠٠٧ م

تقديم الكاتب

● فى البدء لا يسعنى إلا أن أقدم كل الشكر والحمد لإلهنا القدوس المبارك ، الذى دون أدنى شك ، لولا رعايته ومعونته ما كان ممكناً لهذا العمل أن يخرج إلى النور .

● **عزيزى القارئ :** هذا الكتاب هو بحث فى عدد كبير من موضوعات علم اللاهوت العقيدى ، بأقسامه السبعة ، وهى :

١ ـ علم الله (الثيئولوچى) .
٢ ـ علم الإنسان (الأنثروبولوچى) .
٣ ـ علم المسيح (الكريستولوچى) .
٤ ـ علم الخلاص (السوتيريولوچى) .
٥ ـ علم الكنيسة (الإكليسيولوچى) .
٦ ـ علم الآخرويات (الإسخاتولوچى) .
٧ ـ علم الملائكة (الأنجليولوچى) .

وكان لابد أن أسبق هذه الفصول بفصل تمهيدى كمدخل للعقيدة ، وقد كتبت فيه عن العقيدة كعلم ، وأهميتها للحياة الروحية ، ومصادرها ، وعلاقتها بالعقل ...

وهكذا خرج إليك ـ عزيزى القارئ ـ هذا الكتاب ، فى ثمانية فصول .

● ولقد بزغت فكرة هذا الكتاب فى صيف عام ١٩٩٧ م ، وكنت وقتها أميناً لأسرة شباب جامعة بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا ، إذ حدث ذات مرة أن كنت أدير ندوة مع الشباب حول : « أهمية العقيدة للحياة الروحية » ، وبعد أن أتممت الخدمة أسرع خلفى أحد الشباب الجادين وفاجأنى بسؤال : « أستاذى العزيز : هل تدلنى على كتاب يمكننى أن أرجع إليه لأتعرف على كل عقائد كنيستنا الأرثوذكسية ؟ » ... فوقفت صامتاً بعض الوقت ، ثم أجبته : « ربما لا يوجد فى الوقت الحالى » ... وخرجت من الكنيسة ولكن سؤال هذا الشاب لم يخرج من عقلى وقلبى .

● وبدأت الفكرة تتفاعل داخلى : لماذا لا أقوم بتجميع العقائد المسيحية الأرثوذكسية من كتب العقيدة الأرثوذكسية القديمة والحديثة ؟ ... وساورتنى الأفكار بأن العمل ضخم ويحتاج لمجهود كبير ... وجاءنى الرد : « ولكن نعمة الرب أكبر وقوته أشمل » ... وبدأت فى تنفيذ الفكرة ، فقمت أولاً بتجميع معظم كتب العقيدة المسيحية التى أمكننى الوصول إليها ، وانكببت عليها فى صبر وجلد ... واحتاج العمل لسهرات وأيام طويلة

حتى أنه استغرق حوالى عشر سنوات متتالية .

وربما تتعجب عزيزى القارئ حين تعلم أن كتبى التى أصدرتها سابقاً فى مجال العقيدة ما هى إلا نتاج ثانوى لهذا الهدف الكبير الذى سعيت نحوه ... واعترف أن هذه الكتب السابقة تعد بمثابة محطات فى طريق بلوغى نحو الغاية العظمى .

وها أخيراً بنعمة السيد المسيح ومعونته خرج إلى النور هذا العمل الذى تمنيته كثيراً .

● ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقدم كل الشكر والتقدير والعرفان بالجميل لمعلم المسكونة والمدافع الأول عن الأرثوذكسية فى هذا الزمان ، **قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية** ، والذى تتلمذت على يديه وتعلمت منه الكثير والكثير ، سواء من خلال محاضرات قداسته الأسبوعية ـ التى كنت ومازلت حريصاً على حضورها ـ أو من خلال تلمذتى على يديه بالكلية الإكليريكية ثم معهد الرعاية ثم معهد الدراسات القبطية ، وأيضاً من خلال تلمذتى على كتب قداسته التى أجد فيها شبعاً وارتواءً لروحى وعقلى وقلبى ... وأود هنا أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى لقداسته على كلماته الرقيقة التى أشار فيها إلى مؤلفاتى المتواضعة بمجلة الكرازة الغراء بعدد (الجمعة ٨ يونيو ٢٠٠٧ م) .

● ويعجز قلمى ـ بحق ـ عن وصف مشاعر البنوة والتقدير والامتنان التى أكنها للحبر الجليل والعالم الضليع **نيافة الأنبا بيشوى ، مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى وسكرتير المجمع المقدس** ، رجل العقيدة واللاهوت الفذ للكثير جداً الذى تعلمته منه ، ولمشاعر الأبوة الفياضة التى يغمرنى بها دائماً ، ولتفضله بمراجعة هذا الكتاب وقضائه معى سهرات طويلة أثناء المراجعة ... كما أشكر نيافته شكراً خاصاً ، لسماحه لى باقتباس بعض موضوعات كاملة من مؤلفاته ونشرها فى هذا الكتاب ، وأذكر أننى حينما استأذنت نيافته فى هذا الأمر ، أجابنى على الفور : « بكل ترحاب ، كله للمنفعة لنشر الفكر الأرثوذكسى السليم » . وأسجل هنا بكل صدق أنه ما كان ممكناً لهذا العمل أن يخرج على هذا النحو لولا توجيهات وإرشادات نيافته البناءة والمستمرة .

● كما أشكر من كل قلبى الحبر الجليل **نيافة الأنبا موسى ، أسقف عام الشباب** ـ رجل الحب والسلام ـ والذى شرفنى بالخدمة معه منذ سنوات طويلة بأسقفية الشباب ، وكان لوجودى بالقرب منه أثر كبير فى تكوينى الروحى والوجدانى ، فقد تعلمت منه ـ ومازلت أتعلم ـ الكثير والكثير ... أشكر نيافته على تشجيعه الدائم لى ، وعلى تفضله

بالمراجعة والتقديم لهذا العمل ، وأقدم له كل التقدير على ملحوظاته المثمرة والبناءة .

● وأقدم أيضاً خالص شكرى وامتنانى لرجل الصلاة والتسبيح الحبر الجليل **نيافة الأنبا متاؤس** ، **أسقف ورئيس دير السريان العامر** ، والذى تفضل بالمراجعة والتقديم لهذا البحث ، وأشكر نيافته كل الشكر على كلمات المحبة التى ذكرها فى التقديم لهذا العمل ، إذ هو دائماً يخجلنى باتضاعه الجم .

● كما أقدم ـ بكل مشاعر الإجلال والتقدير ـ خالص شكرى وامتنانى لرجل الله **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس أستاذ العهد الجديد بكليات الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية** ، والذى استفدت كثيراً من كتاباته الثمينة والعميقة ، وكذلك من إشرافه الدقيق والأمين على رسالة الماچستير فى اللاهوت التى قمت بها ، مما كان له أكبر الأثر فى تشجيعى على إتمام هذا العمل .

● وأود أيضاً أن أقدم شكراً خاصاً لكل من كان له تعب معى فى إتمام هذا العمل ، وبخاصة أسرتى الصغيرة والدى العزيز كبير خدام الأنبا أنطونيوس بشبرا ، وزوجتى الغالية التى توفر لى دائماً الجو الملائم للكتابة ، وهدية السماء لى ابنتى ماريا ... لهم جميعاً منى كل الحب والثناء والتقدير .

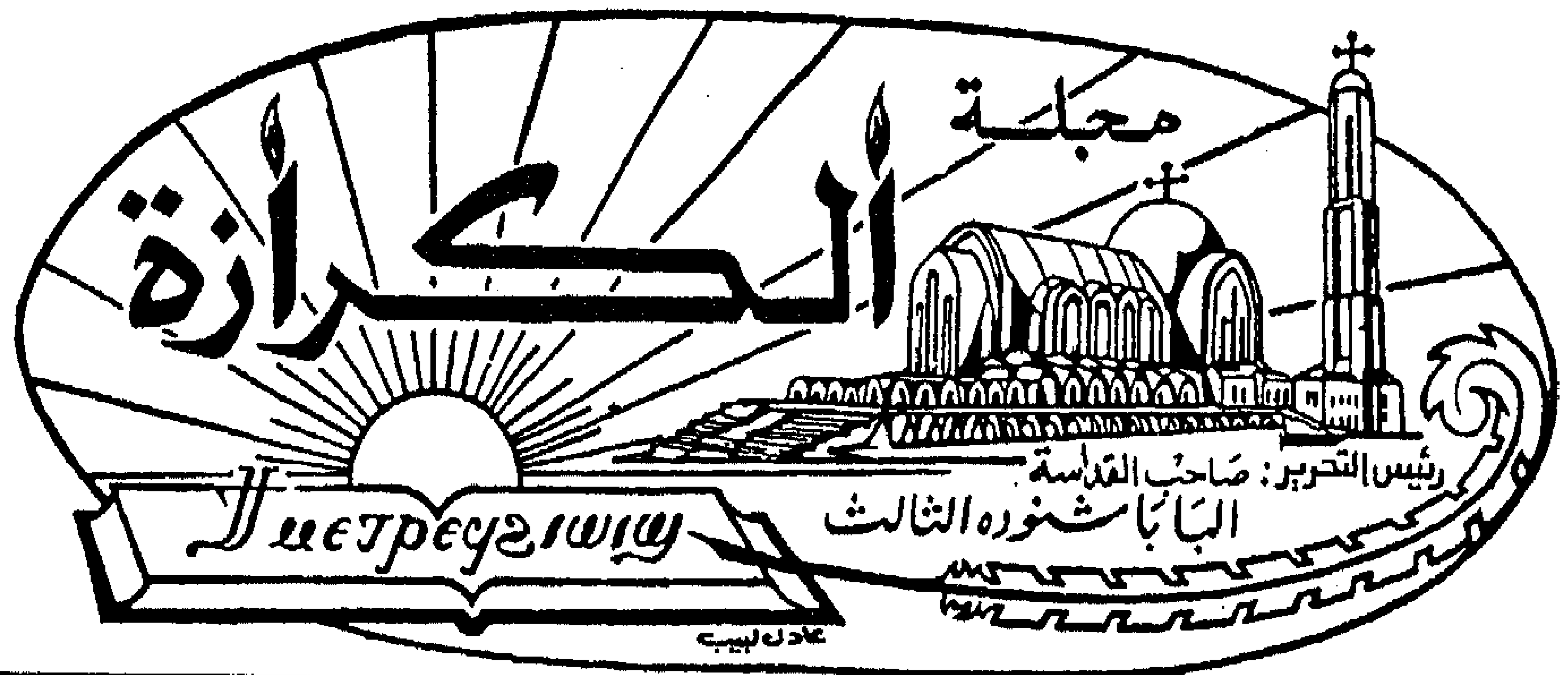
● **أطلب من الله ـ جل اسمه ـ استفادة وثمرة لكل من يقرأ هذا الكتاب بشفاعة فخر جنسنا القديسة العذراء مريم ، وطلبات العظيم فى اللاهوتيين الأنبا أثناسيوس الرسولى ، وأب جميع الرهبان الأنبا أنطونيوس ، وحبيب مخلصنا الصالح الأنبا بيشوى ، وصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث ، وشركائه فى الخدمة الرسولية الأحبار الأجلاء نيافة الأنبا بيشوى ، ونيافة الأنبا موسى ، ونيافة الأنبا متاؤس ... إله السماء يحفظ لنا حياتهم لسنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة .**

ولإلهنا المجد والإكرام والعزة والسجود من الآن وإلى الأبد آمين .

القس بيشوى حلمى

٧ / ٨ / ٢٠٠٧ م

بدء صوم السيدة العذراء مريم



السنة الخامسة والثلاثون | الجمعة ٨ يونيو ٢٠٠٧ - ١ بؤونة ١٧٢٣ش | الثمن ٧٥ قرشاً | العددان ١٩، ٢٠

أصدر القس بيشوى حلمى الكاهن بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا الكتب الآتية:

١ – إيماننا المسيحى صادق وأكيد

٢ – كنيستى الأرثوذكسية ما أجملك.

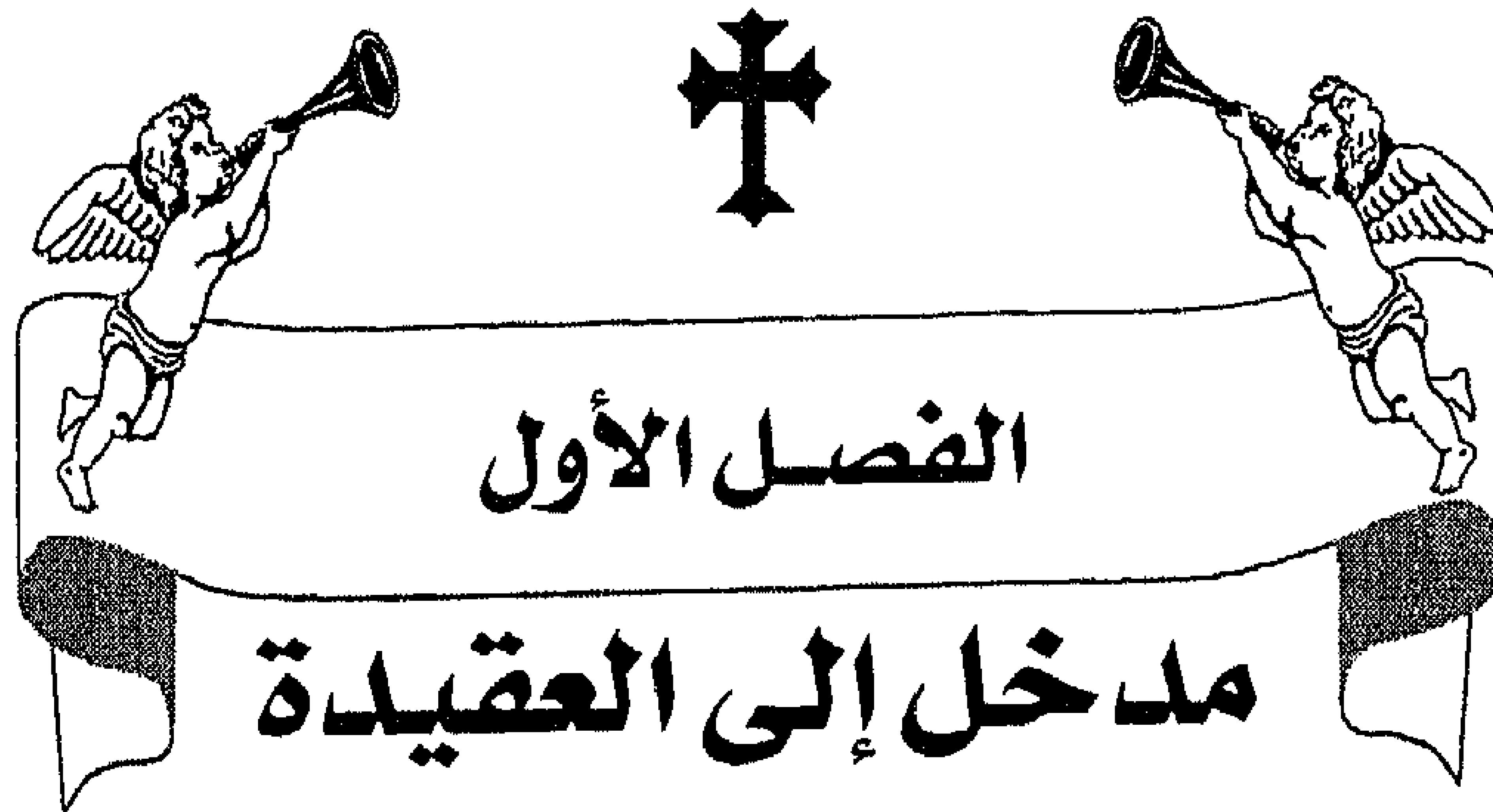
٣ – ماذا قال السيد المسيح عن شخصه؟

٤– مائة سؤال وجواب فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية.

٥ – مدخل إلى العقيدة الأرثوذكسية.

٦– كيف أحيا طاهراً؟

وقد تقابل مع قداسة البابا وأهداه هذه الكتب.. وسُرّ البابا بهذا المجهود العلمى النافع.



الفصل الأول

مدخل إلى العقيدة

أولاً - ما هى العقيدة ؟

ثانيـاً - ما هو علم اللاهوت العقيدى ؟

ثالثـاً - غاية دراسة علم اللاهوت العقيدى .

رابعـاً - علم اللاهوت العقيدى وعلاقته بالعلوم العامة الأخرى .

خامساً - العقيدة وعلاقتها بالعلوم اللاهوتية الأخرى .

سادساً - لماذا نهتم بالعقيدة ؟

سابعـاً - العقيدة كعلم للإيمان وعلاقتها بالعقل .

ثامنـاً - مصادر علم اللاهوت العقيدى .

تاسعاً - مصادر التعليم والتشريع فى الكنيسة الأرثوذكسية :

(١) الكتاب المقدس .

١ - التعريف بأسفار الكتاب المقدس .

٢ - الوحى المقدس .

٣ - أهمية العهد القديم .

٤ - الأسفار اليونانية للعهد القديم .

٥ - صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف .

(٢) التقليد (التسليم) المقدس .

(٣) القوانين الكنسية المعتمدة .

(٤) أقوال الآباء الأولين .

عاشراً - أقسام علم اللاهوت العقيدى

أولاً - ماهى العقيدة ؟

● العقيدة هى ما انعقدت عليه النفس ، أى ما اعتنقته وصدقته وارتبطت به ارتباطاً وثيقاً .

ثانياً - ما هو علم اللاهوت العقيدى ؟

● علم اللاهوت العقيدى هو العلم الذى يهتم بدراسة العقيدة ، وهو بالإنجليزية Dogmatic Theology ، وهى تتكون من كلمتين :
- الأولى : دوجماتيك : Dogmatic ، ومعناها عقيدى .
فكلمة دوجما : Dogma : كلمة يونانية الأصل ، وتعنى الحكم الرسمى أو القرار .
- الثانية : ثيئولوجى : Theology ، ومعناها علم الله .

● وعلم اللاهوت العقيدى هو العلم الباحث فى الله وعلاقته بالإنسان ، وهو علم لأن له معرفة منظمة ومرتبة ، وهو علم للاهوت لأن الموضوع الأكبر فيه هو البحث فى الله وعلاقته بخليقته .

ثالثاً - غاية دراسة علم اللاهوت العقيدى

● غاية دراسة هذا العلم هى أن يتعرف الإنسان على حقائق الديانة ، فيتعلم عن الله وصفاته وأعماله بحيث يكوّن علاقة معه ، وكذلك يتعلم عن تركيب طبيعته البشرية فيعلم أنه مخلوق مؤلف من جسد ونفس وروح عاقلة حرة خالدة مما يؤدى إلى تقدير المرء لنفسه وتدقيقه فى سلوكه ، ويتعلم أيضاً عن تدبير الله لخلاص الإنسان لما سقط وهذا يعلن عن مكانة الإنسان عند الله ، ويتعلم كذلك عن الأبدية وجمال ملكوت السماء ، فيجاهد فى الطريق الروحى لتكون السماء نصيبه .

● والخلاصة أن الغرض الذى يهدف إليه علم اللاهوت العقيدى هو إعلان حقائق الديانة إعلاناً واضحاً ، وذلك تحقيقاً لخلاص الإنسان .

● ولما كانت هذه الحقائق متناثرة فى مصادر العقيدة ، لذا فإن دور علم اللاهوت العقيدى هو أن يُجمِّع هذه الحقائق ، وينظمها ، ويرتبها .

رابعاً - علم اللاهوت العقيدى وعلاقته بالعلوم العامة الأخرى

● يحق لعلم اللاهوت العقيدى أن يُسمى علم العلوم ، وذلك لأن العلوم الأخرى تبحث فيما هو طبيعى فقط أى فى المادة ولا تتجاوزها ، أما علم اللاهوت العقيدى فهو يبحث

إلى جانب هذا فيما هو وراء الطبيعى ، أى فى الأمور التى نراها بالحواس والأمور التى لا نراها ويعلنها لنا الوحى الإلهى ، ولذلك فهذا العلم يهتم بالحياة الحاضرة والحياة المستقبلة أيضاً أى الأبدية ، لذا فهو يدرس مجالات لا يستطيع العلم أن يدخل إليها .

● وحيث إن المعارف التى تقدمها العقيدة لا تعتمد على الحواس فقط بل على الإيمان أيضاً لذا فهى تتمتع بكل يقينية وصحة ، ولا تقل فى ذلك عن اليقينية التى يقدمها علم الحس وحده بل تتفوق عليها ... وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : « لأنى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم » . (٢ تى ١ : ١٢) ، وفى الواقع إننا نكون على يقين من هذه الحقائق لأننا نتذوق ثمارها التى أنتجتها فى قلوبنا .

● ومما يجدر الإشارة إليه هو أن عمل علم اللاهوت العقيدى ليس هو أن يجد الحقيقة وأن يكشف المجهول ـ مثل العلوم الأخرى ـ بل عمله هو أن يبحث فى الحقيقة المعلنة والمكشوفة ، ويحاول أن يفسرها ويشرحها ويوضحها ويصونها .

خامساً ـ العقيدة وعلاقتها بالعلوم اللاهوتية الأخرى

● هناك صلة واضحة وقوية بين العقيدة والعلوم اللاهوتية الأخرى ، فكلها علوم تتصل بالله وتبحث فى نواحٍ متعددة :

١ ـ **اللاهوت المقارن :** هو علم دراسة العقيدة على ضوء الهرطقات التى ظهرت .

٢ ـ **اللاهوت الطقسى :** هو علم دراسة العقيدة على ضوء تطبيقها فى صورة طقوس تمارسها الكنيسة فى العبادة .

٣ ـ **اللاهوت الأدبى :** هو علم دراسة العقيدة على ضوء الشريعة والوصايا الإلهية ، وكل ما يتصل بها فى المشكلات الاجتماعية التى يقابلها الإنسان فى حياته اليومية .

٤ ـ **اللاهوت الروحى :** هو العلم الذى يتناول النواحى الأخلاقية والتقوية لحياة الإنسان ، وصلتها بالله فيتكلم عن البناء الروحى للإنسان والفضائل المسيحية .

٥ ـ **اللاهوت الرعوى :** هو العلم الباحث فى واجبات الراعى ، وسياسة الرعية ، وتعليمها.

٦ ـ **اللاهوت الكتابى :** هو العلم الباحث فيما كتبه الكتاب المقدس من حقائق إيمانية عن الله وعلاقته بالإنسان .

٧ ـ **اللاهوت النظرى :** هو العلم الباحث فى وجود الله ، وطبيعته ، وصفاته ، وخلود الروح الإنسانية ، وغيرها ، كل هذا من الناحية النظرية .

سادساً ـ لماذا نهتم بالعقيدة ؟[1]

(١) نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس : اللاهوت العقيدى جـ ١ ، مكتبة الأنبا غريغوريوس ، أكتوبر ٢٠٠٤ م ، ص ٣٤ ـ ٥٤ .

(١) العقيدة هى أساس البناء الروحى كله :

● يعتقد بعض الناس أنه من الممكن أن تقوم حياة روحية للإنسان دون الحاجة إلى عقيدة ، ولكن هذا الأمر مستحيل ، لأن الحياة الروحية فى مفهومها وأبعادها مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الإنسان الداخلية . فللإنسان المسيحى مثلاً عقائد خاصة عن الله تختلف عن تلك التى فى ذهن الإنسان غير المسيحى ، وبناء على هذه العقائد تتكون العلاقة مع الله (الحياة الروحية) ، إذن فالعقيدة هى أساس البناء الروحى كله ، وكلما تعمق الأساس كلما ارتفع البناء .

(٢) العقيدة هى أساس السلوك الخارجى :

● توجد رابطة طبيعية بين النفس والجسد ، هذه الرابطة تجعل الجسد يتأثر خارجياً بكل ما تنفعل به النفس من الداخل ، فالإنسان يظهر على ملامحه الخارجية ما يدور به من مشاعر داخلية ، فالشخص الفرح مثلاً تظهر على ملامحه الخارجية مظاهر الفرح مثل بريق العينين وابتسامة الشفتين وإشراقة الوجه وغيرها .

● وعلى هذا فما دامت الرابطة هكذا قوية بين النفس والجسد ، إذن لابد أن يكون لكل عقيدة دينية داخلية ما يُعبر عنها خارجياً فى صورة سلوك خارجى .

● ومن هنا يمكن القول بكل صدق إن العقيدة هى أساس السلوك الإنسانى كله ، وهذا الأمر ينطبق على كل المجالات الروحية والاجتماعية والسياسية وغيرها ... لأنه تبعاً لعقيدة الإنسان الداخلية سيسلك فى الخارج ، ومن هنا أيضاً يمكننا التمييز بين عقيدة شخص وآخر تبعاً لسلوكه الخارجى .

(٣) الحياة الروحية ليست هى العاطفة الدينية فقط دون عقيدة :

● لو كانت الحياة الروحية عبارة عن عاطفة دينية فقط دون عقيدة سيتحول الدين إلى مجرد مشاعر ترتفع وتنخفض حسب الظروف ، لأن العاطفة متقلبة فمرة تلتهب ومرة تبرد وتفتر ، فإذا كان الدين مرتبط بالعاطفة فقط سيكون فى خطر لأنه سيتغير تبعاً لتغير العاطفة ، ولكنه لو كان مرتبطاً بأساس عقائدى متين سيكون ثابتاً . والحياة الروحية تشبه فى هذا القاطرة التى لابد أن تسير على قضيبين متوازيين ومتساويين وبغيرهما تسقط القاطرة ، والقضيبان يمثلان العاطفة الدينية والعقيدة الدينية .

(٤) دراسة العقيدة ضرورية للتفريق بين الأديان والمذاهب المتنوعة :

● فى العالم توجد أديان ومذاهب كثيرة ، ولابد أن يدرس الإنسان عقائد هذه الأديان

والمذاهب ، لكى يستطيع أن يفرق بينها ويعرف الحق من الباطل . وهذا لا يتم إلا من خلال دراسة عقائد هذه الديانات والمذاهب .

(٥) الكتاب المقدس لم يغفل العقيدة ، بل اهتم بتوضيح العقائد الأساسية بجانب النواحى الروحية :

والأمثلة على ذلك :

- الإنجيل بحسب القديس يوحنا يثبت ألوهية السيد المسيح .
- والقديس بولس كتب رسالتى رومية وغلاطية لكى يؤكد ويوضح بهما عقيدة الفداء .
- ورسالة العبرانيين كُتبت لأجل إثبات الكهنوت المسيحى .
- ورسالة يعقوب الرسول توضح قيمة الأعمال الصالحة مع الإيمان .
- ورسالة القديس يوحنا الأولى تؤكد على ناسوت السيد المسيح .
- وسفر الرؤيا يثبت حقيقة السماء والأبدية وعالم الملائكة .

(٦) الكتاب المقدس يحذرنا من المبتدعين الذين ينحرفون عن العقائد الصحيحة :

● قال الوحى المقدس : « إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب ، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب » . (رؤ ٢٢ : ١٨ ، ١٩)

● وقال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس : « إن كان أحد يعلّم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً » . (١ تى ٦ : ٣ ، ٤)

● ويقول لأهل غلاطية : « إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر . غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح . ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما » . (غل ١ : ٦ ـ ٨)

● ويقول لأهل رومية : « أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه ، واعرضوا عنهم . لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح . بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء » . (رو ١٦ : ١٧ ، ١٨)

• انظر أيضاً : (عب ١٣ : ٩) ، (أف ٥ : ٦) ، (كو ٢ : ٤) ، (٢يو ١ : ٨ ـ ١١) ، (٢ تى ١ : ١٣ ، ١٤) ، (٢ تى ٣ : ١٤)

سابعاً ـ العقيدة كعلم للإيمان وعلاقتها بالعقل

١ ـ لا يتعارض العقل مع الإيمان ولا الإيمان مع العقل ، بل يتكاملان معاً . والآيات الكتابية توضح هذا الأمر :

ـ قال القديس بطرس للسيد المسيح : «نحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى» . (يو ٦ : ٦٩)

ـ وقال القديس بولس : «بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله» . (عب ١١ : ٢)

ـ وقال أيضاً : «لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر» . (رو ١ : ٢٠)

• والسيد المسيح نفسه ربط فى تعاليمه بين الإيمان واستخدام البراهين العقلية فمثلاً بعد أن قال : «أنا والآب واحد» أضاف قائلاً : «إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بىٍ ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه» . (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨)

إذن فالعقل يساعد على الإيمان ، والإيمان يساعد العقل فى ارتياد ما وراء عالمنا .

٢ ـ يمكن لبعض الحقائق الدينية أن تعلو فوق مستوى العقل أحياناً ، وحينما يتوقف العقل عند حدوده يكمل الإيمان المسيرة : فالعقل المحدود لا يستطيع أن يغوص فى اللامحدود ويدركه بكماله تماماً كالمجهر الذى تستخدمه العين المحدودة لترى الكائنات الدقيقة ، وكالتلسكوب الذى نستخدمه لنرى الكائنات البعيدة ، ومع هذا فلا العين تستغنى عن التلسكوب ، ولا التلسكوب يستغنى عن العين ، فكلاهما يكمل الآخر .

يقول قداسة البابا شنوده الثالث فى هذا المجال :

[✥ الإيمان مستوى أعلى من العقل :

• إن العقل قد يوصلك إلى بداية الطريق ، أما الإيمان فيكمل معك الطريق إلى أقصاه . الإيمان لا يتعارض مع العقل ولكنه يتجاوز إلى مراحل أبعد بما لا يقاس ، لا يستطيع العقل بمفرده أن يصل إليها . وما لا يدركه العقل نسميه «غير المدرك» ونحن نصف الله بأنه «غير المدرك» لأنه أيضاً غير محدود ، بينما العقل البشرى محدود ولا يدرك سوى الأمور المحدودة التى تدخل فى نطاقه . العقل يستطيع أن يوصلك إلى مجرد معرفة الله ، وإلى بعض صفاته . ولكن بالإيمان الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله

(١ كو ٢ : ١٠) وبالنسبة إلى المؤمن يكشف الله له ذاته أو يكشف له ما تحتمل الطبيعة البشرية أن تدركه .

● إننا نحترم العقل ، ولكننا فى نفس الوقت ندرك حدود النطاق الذى يعمل فيه ، ولا نوافق العقل المغرور الذى يريد أن يعى كل شىء رافضاً كل ما هو فوق مستوى إدراكه .
ينبغى للعقل أن يتضع ويعرف مستواه «ولا يرتئى فوق ما ينبغى» (رو ١٢ : ٣) وفى الأمور التى هى فوق إدراكه يجب أن يسلم قياده إلى الإيمان .
أما إن أراد العقل أن يحطم كل ما لا يدركه ، فإنه سيحطم نفسه أخيراً ، ويفقد الإيمان ويحصر نفسه فى دائرة ضيقة جداً هى دائرة إدراكه المحدود] [١]

هذا ويمكن تلخيص دور العقل فى النواحى الإيمانية فى الأمور الآتية :

١ ـ العقل وحده يصل إلى بعض الحقائق الإيمانية :

● فيمكن للعقل وحده أن يصل إلى بعض الحقائق الإيمانية الهامة كوجود الله ووحدانيته ووجود الروح الإنسانى وخلودها وحريتها ... فكثير من الفلاسفة ممن ينكرون الوحى توصلوا إلى هذه العقائد الإيمانية عن طريق البراهين العقلية الصرفة .

٢ ـ العقل يرشد إلى الدين الحقيقى :

● ففى العالم أديان عديدة ، والإنسان لا يستطيع أن يؤمن بها جميعاً ،لأن الحق واحد غير متعدد ، ولابد من حكم نحتكم إليه فى الاهتداء إلى الدين الحقيقى ، وهذا الحكم هو العقل الذى يقارن ويميز بين الحق والباطل .

٣ ـ العقل يتفهم حقائق الإيمان :

● فإذا آمن الإنسان بالدين الحقيقى وصدق مبادئه ، فإن العقل يقوم بمهمة أخرى وهى تفهم الحقائق الإيمانية وشرح غوامضها وإيضاح حقائقها ، بما لا يتناقض مع قوانين الفكر الأساسية وقوانين المنطق .

٤ ـ العقل يدافع عن الإيمان ضد أعداء الدين :

● **إن للديانة أعداء ، وهم على نوعين مختلفين :**

ـ فإما أن يكونوا غير مؤمنين بحقائقها كلية ، فهؤلاء لا يمكن أن نثبت لهم حقائق الدين بنصوص من الوحى بل لابد أن نجيبهم بالأدلة العقلية .

ـ وإما أن يكونوا مؤمنين بالديانة ولكنهم يفهمونها بصورة خاطئة ، وفى هذه الحالة يظهر دور العقل فى إظهار فساد رأيهم بإثبات معارضته لنصوص أخرى من الديانة ، أو

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث ، حياة الإيمان ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٩ ، ٢٠ ..

إظهار فساد النتائج التى تنتهى إليها آراؤهم بما يتعارض وروح الديانة الحقيقية .

٥ـ للعقل دور فى تعليم الأمور الدينية :

● تعليم الآخرين يقوم على استخدام العقل من جهتين :

ـ من جهة المعلم الذى يرتب المعلومات والحقائق ويقدمها فى صورة مناسبة ومرتبة .

ـ ومن جهة المتعلم نفسه الذى يقبل هذه الحقائق إذا رآها مناسبة لعقله موافقة لمنطقه .

٦ـ العقل يجعل العبادة صادقة وعن معرفة حقيقية :

● والعقل يتدخل فى العبادة فيجعلها عبادة صادقة عن معرفة حقيقية ، لأنها لو خلت من العقل أو شرد العقل منها لتحولت إلى عبادة سطحية ، ولذلك يقول الوحى :

ـ « مرضية عند الله عبادتكم العقلية » . (رو ١٢ : ١)

ـ « فى ذخائر الحكمة العقل والعبادة عن معرفة » . (يشوع بن سيراخ ١ : ٢٦)

٧ـ العقل يدفع الإنسان لطريق الخير :

● الإنسان يحتاج إلى العقل حتى يسلك فى وصايا الدين ، لأنه هو الذى يعرفه بجمال الفضيلة وقبح الرذيلة ، وقوة الخير وضعف الشر .

ـ يقول الحكيم : « درتُ أنا وقلبى لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون » . (جا ٧ : ٢٥) [(١)]

ثامناً ـ مصادر علم اللاهوت العقيدى

١ـ الطبيعة :

● من يتأمل الطبيعة يمكنه أن يقر بوجود الخالق العظيم ، وكذلك يستطيع التعرف على بعض صفاته مثل حكمته الكلية وقدرته الكاملة وما إلى ذلك . فالتأمل فى الطبيعة بحق هو مصدر من مصادر المعرفة اللاهوتية .

٢ـ الضمير (المستقيم) :

● الضمير السليم أيضاً مصدر لمعرفتنا عن الله وصفاته ، وعن وجود الروح الإنسانية وحريتها وخلودها ، والثواب والعقاب ... إلخ ، فالضمير السليم فينا هو حكم باطنى وصوت طبيعى يكلم الإنسان شاهداً عن الله وشريعته ، ونحن إن لم نتلق وحياً من السماء يكون الضمير السليم هو المرشد لنا إلى الحق ، وإن كان إرشاده محدوداً ببعض الحقائق العامة .

---

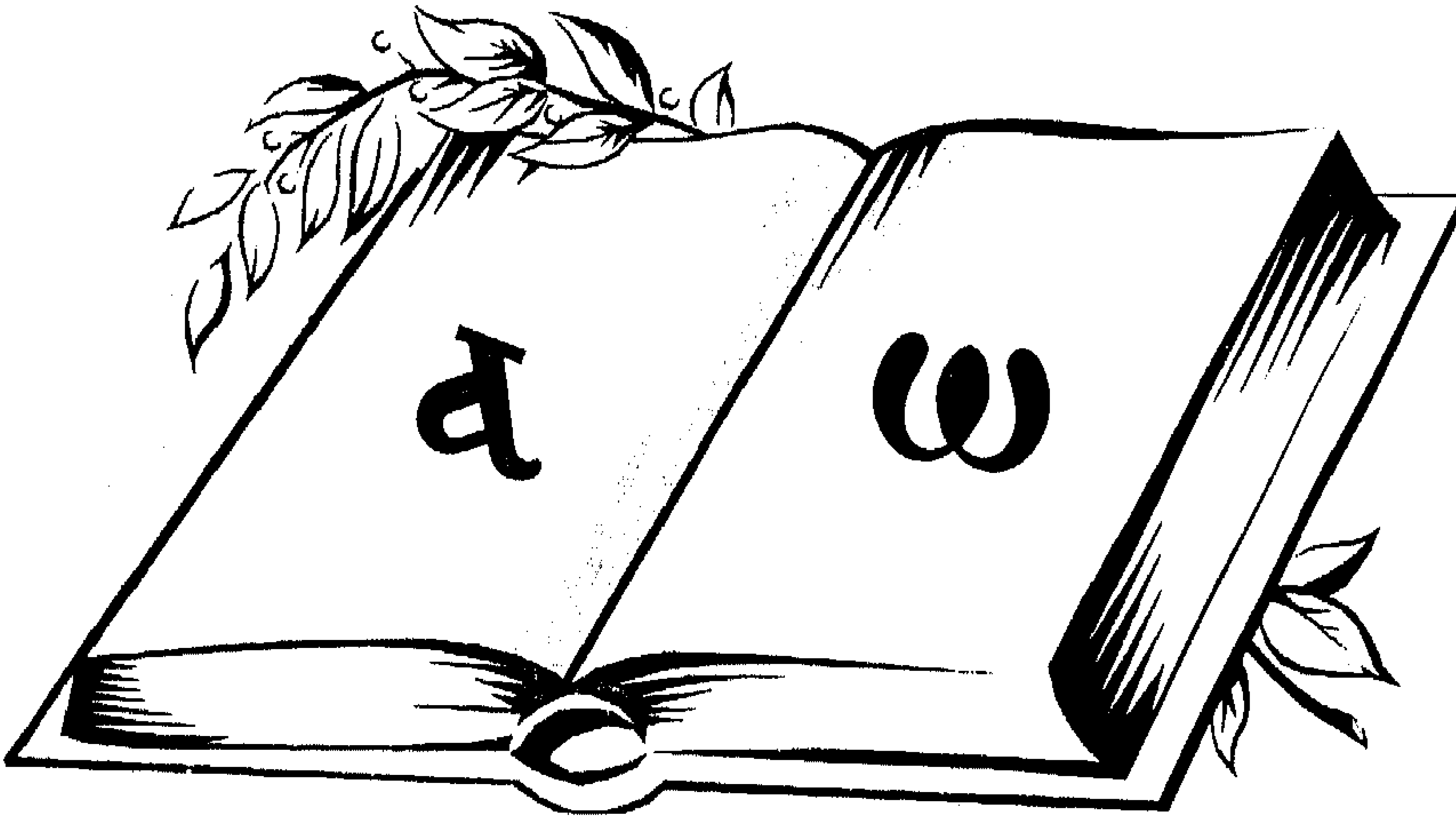
(١) نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس : اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، ص ٢١ ـ ٢٣ .

٣ ـ العقل :

● العـقل يقـود إلى الإيمان ، فـيـمكن للإنسـان ارتكاناً على العـقل والعـقل وحـده ، أن يتـوصل إلى بعض الحـقائق الإيمانيـة الهـامة كـوجود الله ووحـدانيـته ، ووجـود الروح الإنسانيـة ، فكثير من الفـلاسفة ممن ينكرون الوحى ، صدقـوا بهذه العقـائد الإيمانية عن طريق الإستدلالات العقلية ، والبراهين المنطقية الصرفة .

٤ ـ الوحى :

● إذا كان العـقل والطبيعـة والضميـر مصادر للمـعرفة الدينيـة والعقائد اللاهوتيـة ، فإن الوحى هو مصدر رابع لهذه المعارف والعـقائد الإيمانية ، بل هو أهم هذه المصادر الأربعة جمـيعاً لأن تـلك المصادر الثلاثة الأولى ناقـصة وغـير كاملة ، ولا تصـلح وحدها بدون الوحى لأن تكون منبعاً أمـيناً لعلم اللاهوت العقيدى وحقائقـه ، ولذا فإن الوحى بمفرده يؤلف علم اللاهوت الفائق الطبيعة ، بينما المصادر الأخرى من الضمير والعقل والطبيعة تؤلف علم اللاهوت الطبيعى .



تاسعاً ـ مصادر التعليم والتشريع فى الكنيسة الأرثوذكسية

(١) الكتاب المقدس

فى هذا المجال سنتعرض بالبحث للنقاط الآتية فقط :

١ ـ التعريف بأسفار الكتاب المقدس .
٢ ـ الوحى المقدس .
٣ ـ أهمية العهد القديم .
٤ ـ الأسفار اليونانية للعهد القديم .
٥ ـ استحالة تحريف الكتاب المقدس .

١ ـ التعريف بأسفار الكتاب المقدس

✤ أسفار العهد القديم

وجملتها ٤٦ سفراً ، (بما فيها الأسفار اليونانية للعهد القديم) وبيانها كالآتى :

● **أسفار الشريعة :**

ـ كتبها موسى النبى الذى عاش من ١٥٢٦ حتى ١٤٠٦ ق . م تقريباً .
ـ تُعرف هذه الأسفار بتوراة موسى ، وهى :

١ ـ سفر التكوين : (٥٠ أصحاحاً)

ويشمل ـ نشأة الكون وخلقة الإنسان وسقوطه والوعد بالفداء .
ـ حياة الآباء البطاركة الأولين : آدم ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وغيرهم .

٢ ـ سفر الخروج : (٤٠ أصحاحاً)

ويشمل ـ خروج بنى إسرائيل من مصر بعد الضربات العشر .
ـ رعاية الله لشعبه فى برية سيناء (فترة التيه) .

٣ ـ سفر اللاويين : (٢٧ أصحاحاً)

ـ ويشمل الشرائع الدينية ، والقوانين الخاصة بالمعاملات مع الله والبشر .

٤ ـ سفر العدد : (٣٦ أصحاحاً)

ـ سُمى هكذا لأنه يبدأ بإحصاء أسباط إسرائيل .

ـ يحتوى على قـصة تيه بنى إسرائيل فى برية سيناء ، والمحطات التى توقـفوا عندها حتى بلغوا موآب شرقى الأردن استعداداً لدخول كنعان .

٥ ـ سفر التثنية : (٣٤ أصحاحاً)

ـ هو سفر تذكرة دائمة لوصايا الله ، قدمها موسى النبى ـ قبل رحيله ـ فى ثلاث عظات .

● الأسفار التاريخية :

٦ ـ سفر يشوع : (٢٤ أصحاحاً)

ـ كتبه يشوع بن نون ، فيما عدا القليل من عباراته كتبها الكاهن فينحاس .

ـ ويشمل حياة يشوع وغزو كنعان ودخول أرض الموعد ، وتقسيم الأرض بين الأسباط .

٧ ـ سفر القضاة : (٢١ أصحاحاً)

ـ كتبه صموئيل النبى .

ـ ويشمل حكم القضاة لليهود .

٨ ـ سفر راعوث : (٤ أصحاحات)

ـ كتبه صموئيل النبى ، ويرجح أن هذه القصة قد حدثت فى عصر القضاة .

ـ ويشتمل على قصـة فتاة أممـية استطاعت أن تنال نصيباً فى شعب الله ، وجاء من نسلها السيد المسيح ... وهى بهذا ترمز لكنيسة الأمم .

٩ ـ سفر صموئيل الأول : (٣١ أصحاحاً)

ـ كتبه صموئيل وجاد وناثان .

ـ ويتناول حياة صموئيل النبى ، والملك شاول ، والفترة الأولى من حياة داود النبى .

١٠ ـ سفر صموئيل الثانى : (٢٤ أصحاحاً)

ـ كتبه ناثان النبى وجاد الرائى .

ـ ويشمل انتصارات داود وتاريخ مملكته منذ توليه العرش ، ولمدة حوالى ٤٠ عاماً .

١١ ـ سفر الملوك الأول : (٢٢ أصحاحاً)

ـ من الأرجـح أن يكـون الكـاتب إرميا النبى (وذلك حسب التقليد اليهودى [التلمود]) .

ـ يحوى تاريخ تتويج سليـمان ملكاً ، وبناء الهيكل وتدشينه فى احتـفال عظيم ، وكذلك تاريخ انقسام المـملكة فى عهد رحبعـام بن سليمان إلى مملكة إسرائـيل فى الشمال (١٠ أسباط) ومملكة يهوذا فى الجنوب (سبطان) ، أى حقبة تبلغ حوالى ١٢٠ سنة .

١٢ ـ سفر الملوك الثانى : (٢٥ أصحاحاً)

ـ من الأرجح أن يكون إرميا النبى هو الكاتب (وذلك بحسب التقليد اليهودى) .

ـ يحتوى هذا السفر على تاريخ قرابة ٣٠٠ عـاماً من وفاة يهوشافاط سنة ٨٨٩ ق . م إلى

خراب أورشليم وهيكلها سنة ٥٨٨ ق . م .
- ويشمل تاريخ ملوك إسرائيل وعددهم ١٩ ملكاً (كلهم أشرار) ، وملوك يهوذا أيضاً وعددهم ١٩ ملكاً (منهم ٨ ملوك صالحين) .
- كما يشمل خراب مملكة إسرائيل على يد ملك أشور (٧٢١ ق . م) ، وسبى مملكة يهوذا إلى بابل فى عهد نبوخذ نصر (٥٨٨ ق . م) .

١٣ ، ١٤ ـ سفرا أخبار الأيام الأول والثانى : (٢٩ أصحاحاً ، ٣٦ أصحاحاً)

- كتبهما عزرا الكاهن أثناء السبى .
- ويتضمن الأول نسل الأمة اليهودية من آدم حتى داود النبى ، ثم ملخص لحياة داود .
- ويتضمن الثانى ملخص تاريخ الأمة اليهودية من سليمان الملك حتى سبى بابل (٥٨٦ ق . م) .

١٥ ـ سفر عزرا : (١٠ أصحاحات)

- كتبه عزرا الكاهن والكاتب حوالى ٤٥٧ ق . م .
- ويحتوى تاريخ نحو ٨٠ عاماً ، إذ يحتوى تاريخ رجوع اليهود من السبى وإعادة بناء الهيكل .

١٦ ـ سفر نحميا : (١٣ أصحاحاً)

- كتبه نحميا ساقى الملك أرتحشستا .
- ويشمل تاريخ رجوع نحميا إلى أورشليم بأمر الملك أرتحشستا ٤٤٦ ق . م ، ثم ترميم أسوارها وإصلاح حالة الشعب الدينية وعودة الفرائض المقدسة .

١٧ ـ سفر طوبيا : (١٤ أصحاحاً)

- من الأسفار التى حذفها البروتستانت ، وتعرف بالأسفار اليونانية للعهد القديم .
- كتبه غالباً طوبيا (الابن) باللغة العبرية ، ويرجح أنه كُتب فى القرن السابع ق.م .
- يروى قصة واقعية لأسرتين حلت بهما التجارب وهما أسرتا طوبيت وراعوئيل ، تطلع إليهما الله وأرسل لإنقاذهما رفائيل رئيس الملائكة .

١٨ ـ سفر يهوديت : (١٦ أصحاحاً)

- من الأسفار التى حذفها البروتستانت أيضاً ، وتعرف بالأسفار اليونانية للعهد القديم .
- كاتبه غير معروف ، والبعض ينسبه إلى يواكيم رئيس الكهنة ، وغير معروف زمن كتابته ، ولكن ربما فى عصر المكابيين .
- يروى قصة يهوديت المرأة المؤمنة التى استطاعت أن تقهر قائد جيش نبوخذ نصر .

١٩ ـ سفر أستير : (١٦ أصحاحاً)

- الستة أصحاحات الأخيرة منه هى من الأسفار اليونانية للعهد القديم .
- كاتبه غير معروف فالبعض يقولون أنه مردخاى ، وآخرون عزرا الكاهن ، أو المجمع العظيم الذى كان يرأسه عزرا .

ـ يروى قصة أستير الفتاة اليهودية البسيطة ، التى استطاعت أن تخلص شعبها من مكيدة كبرى بالصلاة والصوم والحكمة .

● **الأسفار الشعرية :**

٢٠ ـ سفر أيوب : (٤٢ أصحاحاً)

ـ قيل أن كاتبه أيوب ، وقد وضع له موسى الجزء الأول والجزء الأخير من السفر ، ويرى البعض أن كاتبه هو أليهو بن برخئيل أحد أصدقاء أيوب .

ـ غالباً أحداث هذ القصة وقعت فى وقت يتزامن مع أيام يعقوب رئيس الأسباط ، ولكن فى أرض عوص ببلاد أدوم ... ويحكى السفر قصة أيوب الرجل الصابر فى التجارب .

٢١ ـ سفر المزامير : (١٥٠ مزموراً)

ـ يتضمن تسابيح وأناشيد روحية .

ـ كتب داود النبى (١٠٤٠ ـ ٩٧٠ ق . م) ٧٣ مزموراً منها ،كما كتب آساف الكاهن ١٢ مزموراً ، وبنو قورح ١٠ مزامير ، وموسى النبى مزموراً ، وسليمان الحكيم مزمورين ، وهيمان الأزاحى مزموراً ، وأيثان الأزاحى مزموراً ، وهناك ٥٠ مزموراً بدون أسماء .

٢٢ ـ سفر الأمثال : (٣١ أصحاحاً)

ـ كتبه سليمان الحكيم والملك (٩٩١ ـ ٩٣٠ ق . م)

ـ ويشتمل على حكم وأمثال ونصائح روحية وأدبية .

٢٣ ـ سفر الجامعة : (١٢ أصحاحاً)

ـ كتبه سليمان الحكيم أيضاً .

ـ ويشتمل على مجموعة من الحكم والنصائح التى توضح بطلان الحياة الأرضية ، وأنه لا قيمة إلا للإنسان الذى يعمل من أجل الأبدية .

٢٤ ـ سفر نشيد الأناشيد : (٨ أصحاحات)

ـ كتبه أيضاً سليمان الحكيم .

ـ وهو عبارة عن شعر روحى يرمز لمحبة الله لشعبه فى القديم ، وإلى المحبة المتبادلة بين المسيح والكنيسة فى العهد الجديد .

٢٥ ـ سفر الحكمة : (١٩ أصحاحاً)

ـ من الأسفار اليونانية للعهد القديم .

ـ كتبه سليمان الحكيم .

ـ ويتضمن مديحاً للحكمة ويربط ما بين الحكمة والتقوى .

٢٦ ـ سفر يشوع بن سيراخ : (٥١ أصحاحاً)

ـ من الأسفار اليونانية للعهد القديم .
ـ كتبه يشوع بن سيراخ حوالى (١٩٠ ـ ١٨٠ ق . م) .
ـ ويتضمن مديحاً للحكمة ، ويحث الناس على السير فى طريقها .

● الأسفار النبوية :

✥ الأنبياء الكبار :

٢٧ ـ سفر إشعياء : (٦٦ أصحاحاً)

ـ تنبأ إشعياء من ٧٤٠ حتى ٦٨١ ق . م ، وكتبه قبل السبى .
ـ وهو سفر غنى بالنبوات عن السيد المسيح والأمم .

٢٨ ـ سفر إرميا : (٥٢ أصحاحاً)

ـ تنبأ من ٦٢٧ حتى ٥٨٨ ق . م ، وكتبه ما بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا .
ـ ويتضمن السفر نبوات عديدة تتعلق باليهود والشعوب والسيد المسيح .

٢٩ ـ سفر مراثى إرميا : (٥ أصحاحات)

ـ كتبه إرميا بعد حصار أورشليم وسقوطها .
ـ ويتضمن حزن إرميا العميق على خراب أورشليم ودمار هيكلها .

٣٠ ـ سفر باروخ : (٦ أصحاحات)

ـ من الأسفار اليونانية للعهد القديم .
ـ باروخ هو تلميذ من تلاميذ إرميا ،كتب سفره ما بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا .
ـ يذكر البعض أن إرميا هو الذى كتب الأصحاح السادس .
ـ والسفر عبارة عن رسالة كتبها باروخ فى بابل وأرسلها إلى اليهود فى أورشليم ، يحثهم على الرجوع إلى الله .

٣١ ـ سفر حزقيال : (٤٨ أصحاحاً)

ـ تنبأ من ٥٩٣ وحتى ٥٧٥ ق . م ، وكتب سفره وقت سبى يهوذا .
ـ ويتضمن عدة رؤى ونبوات عن المستقبل الدينى والمدنى .

٣٢ ـ سفر دانيال : (١٤ أصحاحاً)

ـ بقية الأصحاح الثالث ، والأصحاحان الثالث عشر والرابع عشر هم من الأسفار اليونانية للعهد القديم .
ـ تنبأ من ٦٠٥ وحتى ٥٣٦ ق . م ، وكتب سفره وقت سبى يهوذا .
ـ ويتضمن سيرة دانيال النبى ، والثلاثة فتية ، ورؤى ونبوات عن المستقبل ، تتصل بأحداث فى التاريخ المدنى ومجئ السيد المسيح .

❖ الأنبياء الصغار :

٣٣ ـ سفر هوشع : (١٤ أصحاحاً)

ـ تنبأ من ٧٥٣ حتى ٧١٥ ق . م ، أى قبل السبى .

ـ والسفر يمثل دعوة لتوبة إسرائيل الزانية .

٣٤ ـ سفر يوئيل : (٣ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٨٣٥ حتى ٧٩٦ ق . م ، أى قبل السبى .

ـ والسفر يمثل أيضاً دعوة للتوبة والصوم والتذلل لله .

٣٥ ـ سفر عاموس : (٩ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٧٦٠ وحتى ٧٥٠ ق . م ، أى قبل السبى .

ـ عاموس راعى الغنم وجانى الجميز يمثل المُصلح الذى يدعو الشعب للبعد عن الخطيئة ، والسفر يحتوى على نبوات ضد الأمم وضد يهوذا .

٣٦ ـ سفر عوبديا : (أصحاح واحد) [أصغر أسفار العهد القديم]

ـ توجد عدة آراء حول تاريخ كتابة السفر وشخصية كاتبه .

ـ الأرجح أن عوبديا كتبه من ٨٥٣ حتى ٨٤١ ق . م .

ـ تنبأ عن حكم الله بهلاك أدوم (نسل عيسو) الشعب المتكبر الدموى ، وهذه النبوة تخص أيضاً كل نفس متكبرة تظن أنها قادرة على حماية نفسها .

٣٧ ـ سفر يونان : (٤ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٧٩٣ حتى ٧٥٣ ق . م ، أى قبل السبى .

ـ وهو سفر يبرهن فيه الله على أنه إله للجميع ، يحبهم ويرحمهم ويرعاهم .

٣٨ ـ سفر ميخا : (٧ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٧٤٢ حتى ٦٨٧ ق . م ، أى قبل السبى .

ـ يُقدم السفر صورة قاتمة لحالة إسرائيل ، ويتنبأ عن تأسيس ملكوت المسيا الذى يسود فيه البر .

٣٩ ـ سفر ناحوم : (٣ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٦٦٣ حتى ٦٥٤ ق . م ، أى بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا .

ـ الموضوع الرئيسى : يتحدث عن خراب نينوى العظيمة (عاصمة أشور) التى قامت على العنف ، وانتهت بالعنف وذلك بعد ٨٥ عاماً من النبوة .

٤٠ ـ سفر حبقوق : (٣ أصحاحات)

ـ تنبأ من ٦١٢ حتى ٥٨٩ ق . م ، أى بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا .

ـ تنبأ ضد الكلدانيين ، وقد جاءت النبوة من خلال حوار بدالة بين الله وحبقوق .

٤١ ـ سفر صفنيا : (٣ أصحاحات)
ـ تنبأ من ٦٤٠ حتى ٦٢١ ق . م ، أى بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا .
ـ وهو سفر ذو نغمة حزينة وملئ بالتحذيرات ، ولكنه ينتهى برؤيا عن مستقبل إسرائيل المجيد ، لذا فهو ينتهى بالتسبيح .
٤٢ ـ سفر حجى : (أصحاحان)
ـ تنبأ من ٥٢٠ ق . م ، أى بعد السبى .
ـ وفيه يوبخ الشعب بسبب تكاسلهم فى إعادة بناء الهيكل مرة ثانية .
٤٣ ـ سفر زكريا : (١٤ أصحاحاً)
ـ تنبأ من ٥٢٠ ق . م ، أى بعد السبى .
ـ وفيه يحث زكريا الشعب على إعادة بناء الهيكل .
ـ والسفر يتحدث كثيراً عن العصر المسيانى ، لهذا يعد ثانى سفر ـ بعد إشعياء ـ فى هذا الأمر .
٤٤ ـ سفر ملاخى : (٤ أصحاحات)
ـ تنبأ من ٤٣٠ ق . م ، أى بعد السبى أيضاً .
ـ يعطى صورة حية للفترة الختامية لتاريخ العهد القديم والمملوءة بالضعف ، ويظهر ضرورة الإصلاح قبل مجئ المسيح (شمس البر) .
٤٥ ، ٤٦ ـ سفرا المكابيين الأول والثانى : (١٦ ، ١٥ أصحاحاً)
ـ هما من الأسفار اليونانية للعهد القديم ، وكتبها يهوذا المكابى .
ـ يقدمان تاريخ مرحلة نضال عاشها اليهود تحت قيادة المكابيين تبلغ حوالى ٤٠ عاماً (١٧٥ ـ ١٣٤ ق . م) ضد السلوقيين ، والمعركة الدينية التى نشبت بينهما فى ١٦٧ ق . م .

✣ أسفار العهد الجديد

● البشائر الأربع :

١ ـ بشارة القديس متى : (٢٨ أصحاحاً)
ـ كتبها القديس متى حوالى ٣٩ م فى فلسطين .
ـ تتضمن حياة وتعاليم وأعمال السيد المسيح .
ـ كتبها القديس متى لليهود ، ولذلك ركز على تحقيق نبوات العهد القديم .
٢ ـ بشارة القديس مرقس : (١٦ أصحاحاً)
ـ كتبها القديس مرقس حوالى ٦١ م .

- تتضمن حياة وتعاليم وأعمال السيد المسيح .
- كتبها القديس مرقس الرسول للرومان ، ولذلك ركز على معجزات السيد المسيح .

٣ - بشارة القديس لوقا : (٢٤ أصحاحاً)

- كتبها القديس لوقا حوالى ٦٣ م .
- تتضمن حياة وتعاليم وأعمال السيد المسيح .
- كتبها القديس لوقا لليونانيين ، ولذلك ركز على السيد المسيح ابن الإنسان المفعم بالعواطف والمشاعر ، والمحب للخطاة والمساكين .

٤ - بشارة القديس يوحنا : (٢١ أصحاحاً)

- كتبها القديس يوحنا حوالى ٩٠ م .
- تتضمن أموراً خاصة لم ترد فى البشائر الثلاث السابقة ، لأنه كتب بعدهم بفترة .
- كما احتوت على أحاديث المسيح اللاهوتية ، والمعجزات التى تبرهن على ألوهيته .

● الأسفار التاريخية :

٥ - سفر أعمال الرسل : (٢٨ أصحاحاً)

- كتبه القديس لوقا حوالى ٦٣ م .
- ويتضمن بداية ونمو الكنيسة من صعود السيد المسيح إلى سجن القديس بولس فى روما .

● الرسائل :

✥ رسائل القديس بولس الرسول :

٦ - الرسالة إلى رومية : (١٦ أصحاحاً)

- كتبها حوالى ٥٨ م من كورنثوس .
- وهى تتكلم عن أمور لاهوتية عديدة أهمها قضية التبرير .

٧ - الرسالة إلى كورنثوس الأولى : (١٦ أصحاحاً)

- كتبها حوالى ٥٧ م .
- وتتضمن مجموعة من التعاليم المسيحية العامة عن الزواج والبتولية والتناول والمحبة .

٨ - الرسالة إلى كورنثوس الثانية : (١٣ أصحاحاً)

- كتبها أيضاً حوالى ٥٧ م أو ٥٨ م .
- وتتضمن صفات الخدمة الرسولية ، والدفاع عن رسولية القديس بولس .

٩ - الرسالة إلى غلاطية : (٦ أصحاحات)

- غير معروف زمن كتابتها بالتدقيق ، ولكنها غالباً بين ٥٥ - ٦٠ م .

ـ وتتضمن الدفاع عن سلطة القديس بولس الرسولية ، مع تحذيرات من المعلمين الكذبة .

١٠ ـ الرسالة إلى أفسس : (٦ أصحاحات)

ـ كتبها حوالى ٦٢ م أثناء سجنه فى رومية .

ـ وتتضمن شرحاً لخطة الخلاص وتأكيداً على دعوة الأمم للإيمان .

١١ ـ الرسالة إلى فيلبى : (٤ أصحاحات)

ـ كتبها حوالى ٦٢ م ، قرب نهاية سجنه الأول فى رومية .

ـ وهى رسالة الحب والفرح والطريق إلى وحدانية الروح .

١٢ ـ الرسالة إلى كولوسى : (٤ أصحاحات)

ـ كُتبت أيضاً أثناء سجن القديس بولس الأول فى رومية حوالى ٦٢ م .

ـ وتتكلم عن السيد المسيح رأس الكنيسة .

١٣ ـ الرسالة الأولى إلى تسالونيكى : (٥ أصحاحات)

ـ هى باكورة الرسائل التى كتبها القديس بولس الرسول ، إذ كتبها حوالى ٥٢ م .

ـ وتتكلم عن مجئ السيد المسيح الثانى .

١٤ ـ الرسالة الثانية إلى تسالونيكى : (٣ أصحاحات)

ـ كتبها ما بين ٥٢ ـ ٥٣ م أثناء وجوده فى كورنثوس .

ـ كُتبت لكى تنير الكنيسة فى موضوع المجئ الثانى للسيد المسيح .

١٥ ـ الرسالة إلى تيموثاوس الأولى : (٦ أصحاحات)

ـ كُتبت غالباً سنة ٦٤ م من مكدونية .

ـ وتتكلم عن سمات الرعاة والخدام ومسئولياتهم .

١٦ ـ الرسالة إلى تيموثاوس الثانية : (٤ أصحاحات)

ـ من المحتمل أن تكون قد كُتبت ما بين ٦٥ ـ ٦٧ م ، وهى تحوى آخر الكلمات التى سجلها القديس بولس .

ـ وتتكلم عن إرشادات لما يجب أن يقوم به المسيحى تجاه الآلام والصعوبات .

١٧ ـ الرسالة إلى تيطس : (٣ أصحاحات)

ـ كُتبت حوالى ٦٤ م ، بعد سجن القديس بولس الأول فى رومية .

ـ وهى تحوى إرشادات عامة للمؤمنين .

١٨ ـ الرسالة إلى فليمون : (أصحاح واحد)

ـ كُتبت حوالى ٦٢ م .

ـ والرسالة تحث على السلوك المسيحى والحكمة والإبوة .

١٩ ـ الرسالة إلى العبرانيين : (١٣ أصحاحاً)
ـ كُتبت حوالى ٦٣ أو ٦٤ م .
ـ والرسالة تتكلم عن الكهنوت المسيحى وتفضيله على الكهنوت اليهودى .

✥ الرسائل العامة :

٢٠ ـ رسالة يعقوب : (٥ أصحاحات)
ـ كُتبت حوالى ٦٠ أو ٦١ م .
ـ تتكلم عن التجارب والصلاة وضرورة الإيمان والأعمال .

٢١ ـ رسالة بطرس الأولى : (٥ أصحاحات)
ـ كُتبت ما بين ٦٢ ـ ٦٤ م .
ـ وتتضمن نصائح روحية عن الطهارة والمحبة والصلاة والصدقة ، وغيرها .

٢٢ ـ رسالة بطرس الثانية : (٣ أصحاحات)
ـ كُتبت سنة ٦٦ م ، قبل موت القديس بطرس .
ـ وتتضمن تحذيرات من المعلمين الكذبة والمستهزئين .

٢٣ ـ رسالة يوحنا الأولى : (٥ أصحاحات)
ـ كُتبت من أفسس فى حدود ٩٠ م .
ـ وتتضمن تأكيداً على حقيقة لاهوت السيد المسيح وناسوته ، وامتياز أولاد الله عن أولاد الشيطان .

٢٤ ـ رسالة يوحنا الثانية : (أصحاح واحد) [أصغر أسفار العهد الجديد]
ـ كُتبت حوالى ٩٠ م .
ـ وهى رسالة من يوحنا عن الحق الإلهى ، وتتضمن تحذيراً من البدع والمعلمين الكذبة .

٢٥ ـ رسالة يوحنا الثالثة : (أصحاح واحد)
ـ كُتبت أيضاً حوالى ٩٠ م .
ـ وهى رسالة حافلة بالمديح لرجل يدعى غايس ، وذلك لتقواه وثباته فى الإيمان .

٢٦ ـ رسالة يهوذا : (أصحاح واحد)
ـ كتبها حوالى ٧٠ م .
ـ تتضمن حديثاً عن الدينونة الإلهية على الخطاة ، مع تحذيرات من المعلمين الكذبة .

● الأسفار النبوية :

٢٧ ـ سفر الرؤيا : (٢٢ أصحاحاً)

- كتبه القديس يوحنا سنة ٩٥ ـ ٩٦ م ، وهو منفى فى جزيرة بطمس .
- ويتضمن سلسلة من الرؤى المستقبلية تُشير إلى المجئ الثانى للسيد المسيح وما يسبقه من أحداث ، كما يتضمن وصفاً للسماء والحياة فيها .

٢ـ الوحى المقدس

(١) تعريف الوحى

• الوحى هو كلام الله الذى أوحى به إلى كتبة الكتاب المقدس ، بغرض الإعلان عن وصايا وتعاليم وحقائق إلهية للبشر ، وذلك بصورة خالية من كل نقص أو خطأ .
• وأوحى بالعربية تعنى أشار أو أوما ، أو تكلم بكلام خفى على غيره ، والوحى بالإنجليزية هو النفث الإلهى Divine inspiration ، وبالفرنسية هو الإعلان Revelation .

(٢) ضرورة الوحى

• حيث إن المصادر الطبيعية للإعلان عن الله : (الطبيعة ـ العقل ـ الضمير) تعد ناقصة وغير كاملة ، فكان لابد من الوحى الإلهى الذى يعلن عن الله بصورة أوضح وأكمل . فالوحى أعلم الإنسان بما لا تقدر المصادر الطبيعية وحدها على إمداده به ، مثل تثليث الأقانيم وطبيعة الملائكة وأزلية الله وغيرها . كما أن الوحى عرَّف الإنسان الشرائع الدينية والأدبية المتنوعة ، وهكذا أرشده إلى كيفية العبادة والتعامل مع الله والناس .

(٣) طرق الوحى

• **يقسم البعض طرق الوحى كالآتى :**
١ـ **الإعلان :** هو اتصال سرى وجهرى بين الله والإنسان ، وقد يأخذ أحد الأشكال الآتية :
(أ) كلام شفاهى فقط : وفيه يخاطب الله الإنسان مباشرة ، فماً لأذن دون أن يراه .
- كما خاطب الله مثلاً موسى النبى فى بعض الأحيان : « وكلم الرب موسى قائلاً ...» (لا ١ : ١ ، ٤ : ١ ، ٥ : ١٤ ، لا ٦ : ١ ، ٦ : ٨ ، ٦ : ٢٤ ، ٧ : ٢٢ ... إلخ) .
- وكذلك مثلما كلم الله إرميا النبى (إر ١ : ٤) .
- وأيضاً مثلما كلم الله هوشع النبى (هو ١ : ٢) .
(ب) أو بحلم نبوى : والإنسان نائم مثل حلم القديس يوسف النجار (مت ١ : ٢٠) .
(جـ) أو برؤيا : والإنسان فى يقظة مثل رؤيا يوحنا اللاهوتى (رؤ ١) ، ورؤيا إشعياء النبى (إش ١ ، ٦) .

٢ ـ **الإلهام :** بالإلهام الداخلى فقط ودون اتصال خارجى ، وهذا هو الحال عند عدد كبير من كتبة أسفار الكتاب المقدس أثناء الكتابة ، إذ أوحى الله إليهم داخلياً فقط بما كتبوا .

هذا ويمكن التمييز بين الإعلان والإلهام فى الأمور الآتية :

(١) الإعلان هو غالباً الإخبار بأمور مجهولة لا يعرفها الكاتب أو البشر مثل النبوات عن المستقبل ،أو وصايا إلهية ، أما الإلهام فهو الإخبار بأمور كانت غالباً معروفة من قبل ، ولكن قد تكون بمضى الزمن نُسيت أو أهملت أو شوهت حقيقتها ، ولذا فهى فى حاجة إلى توضيح وتأكيد .

(٢) الإعلان اتصال سرى وجهرى ، أما الإلهام فهو اتصال سرى فقط فى داخل الإنسان .

(٣) الإعلان قد يكون لأكثر من واحد ، بينما الإلهام يكون لواحد فقط .

(٤) الإعلان إخبار إلهى صادق دائماً ، بينما الإلهام قد يشتمل على أمور صادقة وأخرى غير صادقة ، أمور صادقة فى طريقة إبلاغها لأن الوحى هو حاميها ، ولكنه ربما يشتمل على أمور غير صادقة فى مضمونها ، كأنها مثلاً تكون قد صدرت عن أناس غير مؤمنين ... مثل ما نجده من كلام أصدقاء أيوب له فى سفر أيوب (أى ٤ ـ ٣٢) .

(٤) طبيعة تأثير الوحى

❖ الوحى لم يغير طبيعة الكتبة :

● لم يكن كتبة الكتاب المقدس مثل آلات صماء فى يد الروح القدس ، بل كانوا أدوات حية ناطقة ذات إرادة حرة تسير بحسب مشيئة الله ومقاصده الصالحة . فالوحى لم يلغِ شخصيات كتبة الكتاب ، بل كل منهم كتب بحسب شخصيته ، فالعالِم منهم كان يعبر بكلام العالِم كموسى النبى ، والعامى كان يعبر بكلام العامى كعاموس الراعى ، وذو العواطفَ الرقيقة كان يتكلم برقة ولين كيوحنا وإرميا ، أما ذو العقل المنطقى الذى يستخدم الأدلة العقلية فكان يتكلم بهذا الأسلوب مثل بولس الرسول .

(٥) دور الروح القدس فى الوحى

١ ـ أعلم الوحى كتبة الكتاب المقدس بالأمور التى ليس لهم علم بها .

٢ ـ حركهم وأنار عقولهم ليختاروا أمراً ما ، ويتركوا آخر ليس له أهمية فى حدث معين .

٣ ـ أرشدهم إلى ترتيب الكلام والعبارات .

٤ ـ عصمهم بقوته بحيث لم يخطئوا فى شىء مما كتبوه .

٥ ـ ساعدهم فى اختيار الألفاظ المعبرة بكل دقة .

(٦) الكتاب المقدس والوحى

● ورد فى العهد الجديد نصان يُشيران بشكل مباشر ، إلى أن الكتاب المقدس ، كُتِبَ بوحى من الله ، وهذان النصان هما :

- « كل الكتاب هو موحى به ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم » . (٢ تى ٣ : ١٦)

- «عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بط ١ : ٢٠ ، ٢١) .

● وبالإضافة إلى هذين النصين هناك نصوص أخرى كثيرة ، وإن كانت غير مباشرة ، فهى تشير بوضوح إلى أن الكتاب المقدس قد أوحى به من الله ، وأن كل ما تضمنه فهو ليس كلمات بشر بل كلمات الله أوحاها لهم بروحه القدوس ، وها بعض الأمثلة :

(١) فى الإنجيل :

- « لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم فإن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك » .
(مت ١٥ : ٣ ، ٤)

- « .. أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ... فقال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً ... » . (مت ٢٢ : ٣١ ـ ٤٣)

- « إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » . (مت ٥ : ١٨)

- « إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير » .
(لو ١٦ : ١٧)

- « صارت إليهم كلمة الله » . (يو ١٠ : ٣٥)

(٢) فى سفر الأعمال :

- « يقول الله : ويكون فى الأيام الأخيرة إنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً . وعلى عبيدى أيضاً وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون » . (أع ٢ : ١٧ ، ١٨)

- «... كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا » . (أع ١ : ١٦)

- « القائل بفم داود فتاك : لماذا ارتجت الأمم ... » . (أع ٤ : ٢٥)

- « لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن ... » . (أع ١٥ : ٢٨)

(٣) فى الرسائل :

ـ « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه ... » . (عب ١ : ٥)

ـ « إن كان أحـد يحسـب نفسه نبيـاً أو روحـياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب » . (١ كو ١٤ : ٣٧)

ـ « وأعرفكم أيهـا الإخوة الإنجيل الذى بشـرت به أنه ليس بحسب إنسـان لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا علمته ، بل بإعلان يسوع المسيح » . (غل ١ : ٦ ـ ١٢)

(٤) فى سفر الرؤيا :

ـ « كنت فى الروح فى يوم الرب ، وسمـعت ورائى صوتاً عظيماً كـصوت بوق . قائلاً : أنا هو الألف واليـاء . الأول والآخـر . والذى تراه أكتـب فى كتـاب وأرسل إلى السـبع كنائس التى فى آسيا » . (رؤ ١ : ١٠ ، ١١)

ـ « وفى وسط السبع المنابر شبه ابن الإنسـان ... فلما رأيته سـقطت عند رجليه كـميت فوضع يده اليمنى علىَّ قائلاً : لا تخف أنا هو الأول والآخـر . والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين . ولى مـفاتيح الهاوية والموت . فـأكتب ما رأيت ومـا هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا ... » . (رؤ ١ : ١٣ ، ١٧ ـ ١٩)

ـ « أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس . هذا يقوله الممسك السبعة كواكب فى يمينه الماشى فى وسط السبع المنابر الذهبية » . (رؤ ٢ : ١)

ـ « وأكتـب إلى ملاك كنيسة سميرنا . هذا يقـوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش » . (رؤ ٢ : ٨)

ـ « وأكتب إلى مـلاك الكنيسـة التى فى برغامس . هذا يقوله الذى لـه السيف الماضى ذو الحدين » . (رؤ ٢ : ١٣)

ـ « وأكتب إلى ملاك الكنيـسة التى فى ثياتيرا . هذا يقوله ابن الـله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى » . (رؤ ٢ : ١٨)

ـ « وأكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى سـاردس . هذا يقوله القدوس الحق الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب » . (رؤ ٣ : ١)

ـ « وأكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا . هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلق ولا أحد يفتح » . (رؤ ٣ : ٧)

ـ « وأكـتب إلى ملاك كنـيسـة اللاودكـيين . هذا يقوله الآمين . الـشاهد الأمين الصـادق

رئيس خليقة الله » . (رؤ ٣ : ١٤)
ـ « من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » . (رؤ ٣ : ٢٢)

(٧) نظرية العقليين بشأن الوحى والرد عليها

● العقليون هم الذين يعظمون قدر العقل جداً ويرون أنه المرشد الوحيد الذى يقود الإنسان فى كل أموره سواء الدينية أو الأدبية ، وفى تعظيمهم لدور العقل ينكرون دور الوحى ويرون أنه لا حاجة للإنسان له .

الرد :

١ ـ للعقل قدرات محدودة لا يستطيع أن يتجاوزها ، أما الوحى فيذهب أبعد من امكانيات العقل إذ يدخل إلى عالم الروح الواسع جداً .

٢ ـ الوحى كشف للإنسان عن أمور إلهية وسمائية لم يكن ممكناً له أن يعرفها بالعقل وحده ، وسُجلت هذه الأمور والإعلانات فى الكتاب المقدس .

٣ ـ الشعوب التى لم يكن لها الوحى الإلهى سقطت فى ضلالات عديدة ومتنوعة ، وتاريخ الشعوب خير شاهد على هذا .

٣ ـ أهمية العهد القديم

(١) الكتاب المقدس كله هو موحى به من الله :

ـ « كل الكتاب هو موحى به من الله » . (٢ تى ٣ : ١٦)
ـ « لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . (٢ بط ١ : ٢١)

(٢) والسيد المسيح استخدم العهد القديم فى كثير من المواقف مثل قوله :

ـ « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » . (مت ٤ : ٤)
ـ « أما قرأتم هذا المكتوب : الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » . (مر ١٢ : ١٠)
ـ « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى » . (يو ٥ : ٤٦)
ـ « مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك » . (مت ٤ : ٧)
ـ « مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » . (مت ٤ : ١٠)
ـ « لا تزن . لا تقتل . لا تسرق . لا تشهد بالزور . أكرم أباك وأمك » . (لو ١٨ : ٢٠)

ـ « أما قـرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهـما ذكراً وأنثى .. مـن أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً » . (مت ٤ : ٧)

ـ « مـاذا تظنون فى المسيح ابن من هـو . قالـوا له ابن داود قـال لهم فكيف يدعـوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » . (مت ٢٢ : ٣٢ ـ ٣٤)

(٣) والسيد المسيح أعلن صراحة أنه لم يأتِ لينقض الناموس إذ قال :

ـ « لا تظـنوا أنى جئـت لأنقـض النـاموس أو الأنبياء ، ما جئـت لأنقـض بـل لأكمـل » . (مت ٥ : ١٧)

(٤) وكتبة العهد الجديد استشهدوا بما جاء بالعهد القديم مثل :

ـ «لأنه هكذا مكتـوب وأنتِ يا بيت لحم أرض يهـوذا لست الصغـرى بين رؤساء يهـوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل» (مت ٢ : ٥ ، ٦)

ـ « فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعياء النبى القائل : صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب » . (مت ٣ : ٣)

ـ « لكى يتـم ما قيـل بإشعـياء النـبى القـائل : هـو أخـذ أسقـامنـا وحمـل أمراضـنا » . (مت ٨ : ١٧)

ـ « ليتم الكتاب القائل : اقتسموا ثيابى بينهم » . (يو ١٩ : ٢٤)

ـ قال القديس بطرس : « وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا » . (أع ٣ : ١٨)

ـ وقيـل عن القديـس بولـس : « وكان يحاجهم ثلاثـة سبوت مـن الكتـب » . (أع ١٧ : ٢)

ـ وقيل عنه أيضاً : « طفق يشـرح لهم ... ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء بأمر يسوع » . (أع ٢٨ : ٢٣)

ويبلغ عـدد اقتباسـات العهـد الجديـد من العـهد القـديم ما يقرب من ٣٥٠ اقتباساً .

(٥) والعهد القديم بنبواته ورموزه يعتبر مفسراً للعهد الجديد :

ـ « ابتدأ (السيد المسيح) من موسى ومن جميع الأنبيـاء يفسر لهما (تلميذى عمواس) الأمور المختصة به فى جميع الكتب (أسفار العهد القديم) » . (لو ٢٤ : ٢٧)

✥ وكتب نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب فى أهمية العهد القديم :

● [إن العهد الجديد له صلة عضوية وجوهرية بالعهد القديم . ومسيحنا هو مسيح العهدين . وكما قال **القديس أوغسطينوس** : « إن العهد الجديد مخبوء في القديم ، والعهد القديم مكشوف في الجديد » . كذلك فالطعن في قدسية العهد القديم طعن في قدسية العهد الجديد أيضاً ... إن مسيح المذود هو مسيح النبوات .

● لا شك أن الموقف المسيحي والكنسي من العهد القديم هو أن كاتبه هو الروح القدس ، وأن كاتبيه سجلوا هذه الأسفار مسوقين من الروح القدس لا بمشيئتهم الشخصية فقط .

● وكمجرد إحصاء عن اقتباسات البشيرين من العهد القديم نجد أن :

- إنجيل معلمنا متى : أورد ٥٣ اقتباساً من العهد القديم .
- إنجيل معلمنا مرقس : أورد ٣٦ اقتباساً من العهد القديم .
- إنجيل معلمنا لوقا : أورد ٢٥ اقتباساً من العهد القديم .
- إنجيل معلمنا يوحنا : أورد ٢٠ اقتباساً من العهد القديم .

● **إن العهد القديم :**

(١) مدرسة اختبارات : منها نرى تعامل الله مع البشر ، ونضيف إلى عمرنا واختباراتنا ، أعمار واختبارات شخصيات الكتاب المقدس المختلفة .

(٢) مصدر شبع روحي : من خلال وعود الله فيه ، والصلوات العذبة التي نجدها في المزامير وفي حياة رجال الله .

(٣) دعوة توبة نقية : نرى بركات التوبة وعواقب العصيان على الله ، الذي يدمر الإنسان والحيوان والثروات .

(٤) منجم حكمة : إذ فيه نقرأ أمثال سليمان الحكيم وحكمته الرائعة الممنوحة له من الله .

(٥) ينبوع نبوات : تحققت في القديم والحديث ، تؤكد أن كاتب هذه الأسفار هو الله .

(٦) ثروة أدبية : ففيه القصة والشعر والحكمة والقانون والفن و ... .

● إن العهد القديم جزء لا يتجزأ من الوحي الإلهي ، ومن يدرسه على هذا الأساس سوف يبني نفسه والآخرين أيضاً .] [١]

٤ـ الأسفار اليونانية للعهد القديم

● تسمى بهذا الاسم لأنها وجدت في الترجمة السبعينية اليونانية لأسفار العهد القديم .

● وهي تعرف عند البعض بالأسفار القانونية الثانية ، ولكن هذه التسمية الأخيرة غير

---

(١) مجلة الكرازة ، السنة الرابعة والعشرون ١٩٩٦ ، العددان : ١ ؛ ٢ ، ٣ ؛ ٤ .

دقيقة ـ كما يقول نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس الحالى ـ وذلك لأنها توحى بأن لها المكانة الثانية بعد الأسفار القانونية المعروفة .[1]

● وهذه الأسفار قد حذفها البروتستانت فى الطبعة الخاصة بهم للكتاب المقدس . أما الأرثوذكس والكاثوليك فى كافة أنحاء العالم فيؤمنون بقانونيتها ... ولقد لقبها البروتستانت بأسفار الأبوكريفا أى (المخفية أو المدسوسة) ، وهذه التسمية لا تتمشى مع الحقيقة أو الواقع .

(١) بيان بهذه الأسفار

١ ـ سفر طوبيا : ويضم ١٤ أصحاحاً ، ومكانه بعد سفر نحميا .
٢ ـ سفر يهوديت : ويضم ١٦ أصحاحاً ، ومكانه بعد سفر طوبيا .
٣ ـ سفر الحكمة لسليمان الحكيم : ويضم ١٩ أصحاحاً ، ومكانه بعد سفر النشيد .
٤ ـ سفر يشوع بن سيراخ : ويضم ٥١ أصحاحاً ، ويقع بعد سفر الحكمة .
٥ ـ سفر نبوة باروخ : ويضم ستة أصحاحات ، ومكانه بعد سفر مراثى إرميا .
٦ ـ سفر المكابيين الأول : ويضم ١٦ أصحاحاً ، ومكانه بعد سفر ملاخى .
٧ ـ سفر المكابيين الثانى : ويضم ١٥ أصحاحاً ، ومكانه بعد سفر المكابيين الأول .
ـ تتمة سفر أستير : وتضم الأصحاحات من ١١ ـ ١٦ .
ـ تتمة سفر دانيال : وتضم بقية الأصحاح الـ ٣ والأصحاحين الـ ١٣ ، ١٤ .

(٢) لماذا حذف البروتستانت هذه الأسفار؟

● حذف البروتستانت هذه الأسفار فى القرن الـ ١٦ م (ضمن ثورتهم على كل ما هو قديم ، وسعيهم إلى كل ما هو جديد) ، وكانت حجتهم فى هذا مبنية على أن اليهود لم يضموا هذه الأسفار فى قائمة الأسفار القانونية التى جمعها عزرا الكاهن فى ٤٥٧ ق . م . **والرد** على هذا هو أن بعض هذه الأسفار كُتب بعد زمن عزرا الكاهن مثل سفرى المكابيين الأول والثانى ، وسفر يشوع بن سيراخ . وبعضها الآخر تعذر العثور عليه أيام عزرا الكاهن بسبب تشتت اليهود بين الممالك بسبب السبى .

(٣) قانونية هذه الأسفار :[2]

١ ـ قبلت الكنائس التقليدية (الكنيسة القبطية ، الكنيسة البيزنطية ، الكنيسة الرومانية ،

---

(١) فى جلسة خاصة لنيافة الأنبا بيشوى مع الكاتب فى أثناء مراجعة الكتاب .

(٢) الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت ، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف .

وبقية الكنائس التقليدية) هذه الكتب ضمن الكتب القانونية وذلك منذ نشأة المسيحية .
٢ ـ وُجد بعض من هذه الأسفار [1] فى الترجمة السبعينية والتى تمت فى مدينة الإسكندرية ٢٨٥ ق . م بواسطة شيوخ اليهود ، فلو كانوا غير معترفين بقانونيتها لما قاموا بترجمتها .
٣ ـ المخطوطات القديمة للكتاب المقدس مثل النسخ السينائية والفاتيكانية والإسكندرية ، وكذلك مخطوطات الترجمات القبطية واللاتينية والحبشية كل هذه تحوى هذه الأسفار .
٤ ـ وردت هذه الأسفار ضمن الكتب القانونية فى قوانين الرسل ، وتأكدت قانونيتها فى مجمع هيبو ٣٩٣ م الذى حضره القديس أوغسطينوس ، ومجمع قرطاجنة ٢٥٧ م ، ومجمع قرطاجنة الثانى ٤١٩ م .
٥ ـ اعترف الكثيرون من آباء الكنيسة الأولين بقانونية هذه الأسفار ، واستشهدوا بما ورد فيها من آيات فى عظاتهم وكتاباتهم مثل إكليمندس الرومانى ، وبوليكاربوس من الجيل الأول ، وإيريناؤس ، وإكليمندس الإسكندرى من الجيل الثانى ، وديونيسيوس الإسكندرى ، وكبريانوس ، وترتليانوس من الجيل الثالث ، وأمبروسيوس ، وباسيليوس ، ويوحنا فم الذهب ، وإيرونيموس ، وأوغسطينوس من الجيلين الرابع والخامس .
٦ ـ استخدمت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أجزاء من هذه الأسفار فى العبادة الكنسية منذ القرون الأولى ... إذ يُقرأ بعض من فصولها فى أيام عديدة من الصوم الكبير وأسبوع الآلام وغيرها ، وكتب الكنيسة الطقسية خير شاهد على هذا .
٧ ـ اقتبس كاتبو العهد الجديد اقتباسات عديدة من هذه الأسفار ... ومن أمثلة ذلك :

أ ـ سفر طوبيا :

ـ (٤ : ٧ ، ١٠ ، ١٧) : « إذا صنعت ضيافة فادعُ المساكين .... لأنك تكافئ فى قيامة الأبرار » . (لو ١٤ : ١٣ ، ١٤)
ـ (٤ : ١٣) : « هذه هى إرادة الله قداستكم » . (١ تس ٤ : ٣)
ـ (٤ : ١٦) : « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم » . (مت ٧ : ١٢)
ـ (٤ : ٢٣) : « إن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد » . (رو ٨ : ١٨)

ب ـ سفر يهوديت :

ـ (٨ : ٢٤ ، ٢٥) : « لا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات » . (١ كو ١٠ : ٩)

---
(١) المقصود بها الأسفار التى كتبت قبل زمن الترجمة .

جـ - سفر الحكمة :

- (٢ : ٦) : « إن كان الأموات لايقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » .
(١ كو ١٥ : ٣٢)

- (٣ : ٧) : « حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » . (مت ١٣ : ٤٣)
- (٣ : ٨) : « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » . (١ كو ٦ : ٢)
- (٧ : ٢٦) : « هو بهاء مجده ورسم جوهره » . (عب ١ : ٣)
- (١٣ : ١ ، ٥ ، ٧) : « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس لأنهم لما عرفوا الله ... حمقوا فى أفكارهم » . (رو ١ : ١٨ ، ٢١)
- (١٥ : ٧) : « أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان » . (رو ٩ : ٢١)

د - سفر يشوع بن سيراخ :

- (٢ : ١٨) : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى » . (يو ١٤ : ٢٣)
- (٣ : ٢٠) : « تواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه » . (١ بط ٥ : ٦)
- (١١ : ١٩) : « أقول لنفسى يا نفسى لك خيرات كثيرة ... يا غبى الليلة تطلب نفسك منك » . (لو ١٢ : ١٩ ، ٢٠)
- (١٥ : ١٦) : « إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » . (مت ١٩ : ١٧)
- (١٦ : ١٥) : « سيجازى كل واحد حسب أعماله » . (رو ٢ : ٦)
- (١٧ : ٢٤) : « صلوا بلا انقطاع » . (١ تس ٥ : ١٧)
- (١٩ : ١٣) : « إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه » . (مت ١٨ : ١٥)
- (٢٥ : ١١) : « إن كان أحد لا يُعثر فى الكلام فذاك رجل كامل » . (يع ٣ : ٢)
- (٢٨ : ٢) : « إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى » .
(مت ٦ : ١٤)
- (٣٥ : ١١) : « المعطى المسرور يحبه الله » . (٢ كو ٩ : ٧)
- (٤١ : ٢٧) : « إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها ... » . (مت ٥ : ٢٨)

هـ - سفر المكابيين الثانى :

- (٦ : ٩ - ١٩) : « وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة » . (عب ١١ : ٣٥)
- (٨ : ٥ ، ٦) : « بالإيمان قهروا ممالك » . (عب ١١ : ٣٣)

٥ـ صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف [١]

(١) شهادة تفرد الكتاب المقدس

١ـ **الكتاب المقدس فريد في وحدته :** فقد كتبه زهاء أربعين كاتباً على مدى قرابة ١٦٠٠ سنة ، وذلك من أماكن مختلفة من ثلاث قارات العالم القديم ، وبلغات ثلاث هي العبرية والأرامية واليونانية ... وتنوعت مهنة كل كاتب وظروف الكتابة ، ومع ذلك خرج الكتاب المقدس في وحدة كاملة وتناسق بديع يدل على أن وراء هؤلاء الكتبة جميعاً روح واحد هو روح الله القدوس .

٢ـ **الكتاب المقدس فريد في ملائمته لكل جيل وعصر :** فهو الكتاب الوحيد الذى لم يصبه القدم ، بل هو جديد دائماً وصالح لكل زمان وعصر .

٣ـ **الكتاب المقدس فريد في ملائمته لكل عمر وفرد :** فهو مناسب لكل فئات الناس ، ولكل القامات الروحية .

٤ـ **الكتاب المقدس فريد في شموله وكماله :** فهو الكتاب الوحيد الذى كتب في جميع الموضوعات ، فهو بحق مكتبة إلهية شاملة تحوى التاريخ والأدب والشعر والقانون والفلسفة والطب والمنطق ، إلى جانب القضية الأساسية وهى خلاص الإنسان .

٥ـ **الكتاب المقدس فريد في انتشاره وتوزيعه :** حيث يفوق توزيعه أى كتاب آخر بعشرات المرات ، إذ تم توزيع أكثر من ٢٥ مليون نسخة كاملة عن عام ٢٠٠٦ م . [٢]

٦ـ **الكتاب المقدس فريد في صموده وبقائه :** لم يلقَ كتابٌ آخر مثلما لقى الكتاب المقدس من اضطهادات ، ولكنه بقى صامداً شامخاً على مر العصور .

٧ـ **الكتاب المقدس فريد في قوته وتأثيره :** فهو يلمس الأرواح والقلوب بصورة لا توجد في أى كتاب آخر ... إن الملايين تغيرت حياتهم حين قرأوه بقلب مخلص .

(٢) شهادة المراجع الأصلية

١ـ شهادة المخطوطات القديمة :

✣ أهم مخطوطات العهد القديم :

ـ لفائف البحر الميت : وترجع إلى ١٠٠ ـ ٢٥٠ ق . م .

ـ بردية ناش : وترجع للقرن الثانى الميلادى .

---

(١) للمزيد اقرأ للمؤلف إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، الفصل الأول ، ص ٦ ـ ٤٠ .

(٢) طبقاً لتقرير جمعية الكتاب المقدس عن سنة ٢٠٠٦ م .

- مخطوطات جينزة - القاهرة : وترجع للقرن السادس حتى التاسع الميلادى .
- مخطوطات الترجمة اليونانية السبعينية : وترجع إلى ١٠٠ ق . م .

✥ أهم مخطوطات العهد الجديد :

● المخطوطات البردية :

- مخطوطة چون رايلاند بانجلترا : وترجع إلى ١٢٥ م ، واكتشفت بصحراء الفيوم فى ١٩٣٥ م ، وتحتوى على أجزاء من إنجيل يوحنا .
- مخطوطة بودمير بچينيف : وترجع إلى ١٥٠ م ، واكتشفت بمصر فى ١٩٥٠ م ، وتحتوى على أجزاء كثيرة من العهد الجديد .
- مخطوطة تشستر بيتى : وترجع إلى ٢٢٠ م ، واكتشفت فى مصر ١٩٣٠ م ، وتحتوى على معظم أسفار العهد الجديد .

● المخطوطات البوصية :

- النسخة السينائية : وترجع إلى ٣٤٠ م ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى .
- النسخة الفاتيكانية : وترجع إلى ٣٥٠ م ، وهى محفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان .
- نسخة الإسكندرية : وترجع إلى ٤٥٠ م ، وهى موجودة الآن بالمتحف البريطانى .
- النسخة الإفرايمية : وترجع إلى ٤٥٠ م ، وهى موجودة الآن فى المكتبة الوطنية بباريس .

● هذه المخطوطات وآلاف المخطوطات الأخر الموجودة لدينا الآن ، والتى حدد عمرها علماء محايدون ، تؤكد بكل يقين أن الكتاب المقدس قد تم نقله إلينا بأمانة كاملة ودقة تامة ، فهى مطابقة تماماً للكتاب المقدس الذى بين أيدينا .

٢ - شهادة الترجمات القديمة :

✥ ترجمات العهد القديم :

- الأرامية : (٥٠٠ ق . م) .
- السبعينية : (٢٨٥ ق . م) .
- السريانية : (فى القرون الأولى للمسيحية) .

✥ ترجمات العهد الجديد :

● الترجمات اللاتينية :

- اللاتينية (إيطالا) : (فى القرن الثانى الميلادى) .
- الفولجاتا الشعبية : (فى القرن الرابع الميلادى) .

● **الترجمات السريانية :**
- القديمة : (فى القرن الثانى الميلادى) .
- البسيطة : (١٥٠ - ٢٠٠ م) .
- الفيلوكسينان : (٥٠٨ م) .
● **الترجمات القبطية :**
- الصعيدية : (بدأها بنتينوس ١٨٥ م) .
- الأخميمية والفيومية : (فى القرنين الرابع والخامس الميلادى) .
- البحيرية : (فى القرن الرابع الميلادى) .
● **ترجمات أخرى :** مثل الأرمينية والجورجية والأثيوبية والعربية وغيرها .
● هذه الترجمات الكثيرة للكتاب المقدس ، والتى بدأت منذ زمن مبكر جداً قد عملت على سرعة انتشار الكتاب المقدس ، ويوجد لدينا الآن أكثر من عشرة آلاف مخطوطة لهذه الترجمات القديمة ،وهى تتفق جميعها مع نصوص الكتاب المقدس الذى بين أيدينا .

(٣) شهادة كتابات الآباء الأولين والكتب الكنسية

١- شهادة كتابات الآباء الأولين :

● اقتبس آباء الكنيسة الأولون الكثير من النصوص الكتابية فى عظاتهم وكتاباتهم ، وترجع أهمية هذه الاقتباسات كدليل على صحة العهد الجديد للآتى :
- أنها قديمة جداً ، إذ يرجع بعضها إلى نهاية القرن الأول الميلادى .
- أنها كُتبت باللغات الأربع القديمة : اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية .
- أنها مقتبسة فى بلاد عديدة ، سواء فى الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب .
- أنها كثيرة جداً ، إذ يبلغ عدد الاقتباسات التى اقتبسها الآباء قبل مجمع نيقية حوالى ٣٢٠٠٠ اقتباساً ، فإذا أضفنا إليها اقتباسات الآباء بعد نيقية وحتى ٤٤٠ م لزاد العدد عن ٢٠٠ ألف اقتباساً ، ولأمكن منها استعادة العهد الجديد أكثر من مرة فى أكثر من لغة .

٢- شهادة الكتب الكنسية :

● عرفت الكنائس القراءات الكنسية فى العبادة منذ بداية المسيحية ، والقراءات الكنسية عادة محافظة تعتمد على أقدم المخطوطات ... والكتب الكنسية القديمة وُجدت مطابقة تماماً للنصوص الكتابية التى بين أيدينا فلا يوجد بها ما يغاير أى نص عندنا .

(٤) شهادة العلم الحديث

● **عزيزى القارئ : نريد أولاً أن نضع أمامك الحقائق الآتية :**

- الكتاب المقدس يحتوى على حقائق علمية كثيرة ، مكتوبة بأسلوب بسيط يناسب القارئ العادى .
- الكتاب المقدس لم يحتوِ على الأخطاء العلمية التى كانت شائعة وقت كتابته .
- الكتاب المقدس أخبر عنَ أمور علمية كثيرة لم تُكتشف إلا حديثاً .

● ثانياً ـ إليك بعضاً مما يوضح توافق العلم مع الكتاب المقدس :

- الكون ليس أزلياً . (تك ١ : ١)
- كانت الأرض فى بدايتها بغير حياة . (تك ١ : ٢)
- اجتماع المياه جميعها إلى مكان واحد . (تك ١ : ٩ ، ١٠)
- ظهور الأعشاب أولاً ثم البقول ثم الأشجار . (تك ١ : ١١)
- ترتيب ظهور الكائنات الحية : النباتات ، ثم المائيات ، فالبرمائيات ، ثم الزواحف المنقرضة ، فالطيور ، ثم الثدييات ، وأخيراً الإنسان . (تك ١)
- خلقة الإنسان من تراب الأرض . (تك ٢ : ٧)
- إشارة إلى كروية الأرض . (إش ٤٠ : ٢٢)
- إشارة إلى الجاذبية الأرضية . (أيو ٢٦ : ٧)
- إشارة إلى دورة المياه فى الطبيعة . (جا ١ : ٧)
- إشارة إلى تنوع الأنسجة فى الكائنات الحية المختلفة . (١ كو ١٥ : ٣٩)
- إشارة إلى تحلل العناصر فى الطبيعة . (٢ بط ٣ : ١٠ ـ ١٢)

(٥) شهادة التاريخ والآثار

شهدت الآثار بكل وضوح لقصص الكتاب المقدس ، وأنها حقيقة وليست خيالاً ، وإليك بعضاً من هذه الاكتشافات :

١ ـ العهد القديم :

● اكتشفت صحائف وكتابات أشورية وبابلية ، تحكى **قصة خلق الإنسان** وطرده من الجنة ، وهى مطابقة تماماً لما ورد فى (تك ٢) .

● يوجد اليوم على الأقل ٣٣ وثيقة تاريخية في أماكن عديدة من العالم تحكى عن **قصة الطوفان** ، وهى مطابقة تماماً لما ورد فى (تك ٧) .

● عُثر على **سفينة نوح** على قمة جبل أراراط فى أرمينيا ، ونشرت جريدة أخبار اليوم ذلك الخبر فى ٩ يونيه ١٩٤٦ م ، ووصفوا الفلك وأبعاده ، وقد جاء مطابقاً تماماً لما ورد فى (تك ٦) .

● اكتشف الأثريون **مدينة فيثوم** التى بناها رمسيس الثانى ، وتُعرف الآن بتل المسخوطة بالقرب من الإسماعيلية (خر ١ ، ٥) .

● اكتشف الأثريون **لوحة إسرائيل** الموجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة ، وهى تحكى قصة خروج شعب بنى إسرائيل وعبوره البحر الأحمر (خر ١٤) .

● اكتشف الأثريون **مدينة أريحا القديمة** ، وقد وُجدت الجدران ساقطة على الأرض ، كما وُجدت صوامع غلال و بقايا أخشاب محترقة ورماد دليلاً على صدق ما جاء بسفر يشوع أن المدينة أُحرقت بالنار ولم تُنهب عند غزوها (يش ٦) .

● وغيرها الكثير والكثير من الاكتشافات مثل حجر موآب ، وصخرة كردستان ، وبوابة أشتار فى بابل ، وحجر قانون حمورابى ، وحفريات مدينتى صور والسامرة ، وكلها تحكى قصصاً وأموراً مطابقة تماماً لما جاء فى الكتاب المقدس .

٢ - العهد الجديد :

● تم اكتشاف خشبة الصليب المقدس وإكليل الشوك الخاصين بالسيد المسيح ، وكذلك مسامير الصلب ، وملابس الرب يسوع التى أخذها الحراس ، والقصبة التى أُعطيت له ، والأسفنجة المقدسة ، والحربة المقدسة ، والكفن المقدس ، وكل هذه محفوظة فى كنائس ومتاحف معروفة للجميع .

● **شهادة الوثائق التاريخية لصحة ما جاء بالإنجيل عن السيد المسيح :**

- شهادة يوسيفيوس المؤرخ اليهودى فى القرن الأول الميلادى فى كتابه (العاديات والآثار) .
- شهادة كرنيليوس تاسيتوس المؤرخ الرومانى فى القرن الأول الميلادى ، فى كتابه عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية .
- شهادة ثالوس المؤرخ السامرى فى القرن الأول الميلادى .
- شهادة التلمود اليهودى عن السيد المسيح والعذراء مريم .
- تقرير بيلاطس البنطى إلى الإمبراطور طيباريوس قيصر بشأن المسيح ، وهو محفوظ الآن بمكتبة الفاتيكان بروما ، وفيه وصف دقيق لأحداث القبض على يسوع ومحاكمته وصلبه وقبره ، وكلها مطابقة تماماً لما جاء بأسفار العهد الجديد .
- صورة الحكم الذى نطق به بيلاطس البنطى على يسوع ، وقد تم اكتشافه سنة ١٢٨٠ م ، وهو موجود الآن بدير الكارثوزيان بالقرب من نابولى .

(٦) شهادة إتمام النبوات

١ - نبوات العهد القديم :

✣ نبوات عن السيد المسيح :

● هناك أكثر من ٣٠٠ نبوة تنبأت عن شخص الفادى والمخلص ، وكلها تحققت فى شخص السيد المسيح مولود بيت لحم ... وهذا ما سنذكره فى فصل علم الكريستولوجى .

✥ نبوات عن شعوب وملوك :

● نبوة نوح لأولاده الثلاثة عن شعوب الأرض (تك ٩ : ٢٥ ـ ٢٧) ، وتمت حرفياً .
● نبوة يشوع فى القرن الـ ١٥ ق .م عن إعادة بناء أريحا (يش ٦ : ٢٦) ، وتحققت فى زمن أخاب الملك بعد ٦٠٠ سنة تقريباً (١ مل ١٦ : ٣٤) .
● نبوة إشعياء عن خراب بابل العظيمة إلى الأبد (إش ١٣ : ١٩ ـ ٢٢) ، وتحققت بعد ١٦٠ سنة تقريباً على يد كورش ملك فارس .
● نبوة إشعياء عن انتصار كورش على البابليين ، وعودة اليهود من السبى (إش ٤٤ ، ٤٥) ، وتحقق ذلك حرفياً .
● نبوة إشعياء عن البركة الفريدة التى لشعب مصر : «مبارك شعبى مصر» (إش ١٩ : ٢٥) ، وتحقق ذلك بمجئ العائلة المقدسة لها .
● نبوة إشعياء عن وجود مذبح للرب فى أرض مصر (إش ١٩ : ١٩ ـ ٢١) ، وتحقق ذلك بعد حوالى ٧٠٠ سنة (مع بداية المسيحية) .
● نبوة إرميا عن سبى اليهود ٧٠ سنة فى بابل (إر ٢٥ : ٨ ـ ١١) ، وتحقق ذلك حرفياً .
● نبوة حزقيال عن خراب صور وعدم قيامها مرة أخرى (حز ٢٦ : ٧ ـ ٢١) ، وتحقق ذلك حرفياً .
● نبوة دانيال عن ظهور الإسكندر الأكبر ملك اليونان ، وفتوحاته ثم موته ، وانقسام مملكته إلى أربع ممالك (دا ٨ ـ ١١) ، وتحقق ذلك بكل دقة بعد عدة قرون من زمن النبوة .

٢ ـ نبوات العهد الجديد :

● تنبأ السيد المسيح عن الاضطهاد الذى سيلاقيه التلاميذ (مت ١٠ : ١٧ ـ ٢٣) ، وعن ثبات الكنيسة أمام الاضطهاد (مت ١٦ : ١٦ ـ ١٨) ، وتحقق هذا ومازال يتحقق حرفياً .
● وتنبأ أيضاً عن دمار كورزين وخراب بيت صيدا وكفر ناحوم (مت ١١ : ٢٠ ـ ٢٤) ، وقد زالت هذه المدن فى القرن الرابع الميلادى .
● كما تنبأ عن خراب أورشليم وتهدم الهيكل (لو ١٩ : ٤٣ ، ٤٤) ، وقد تحقق هذا بعد أقل من أربعين سنة كما يشهد التاريخ بذلك .
● كما تنبأ عن انتشار الإنجيل فى المسكونة كلها (مر ١٣ : ١٠) ، وقد تحقق ذلك .
● وتنبأ أيضاً عن استشهاد القديس بطرس ، والطريقة التى يستشهد بها (يو ٢١ : ١٨ ، ١٩) ، وقد تم هذا حرفياً .

(٧) شهادة العقل والمنطق

١ـ دور العهد القديم فى إثبات صحة وسلامة العهد الجديد :

● وحدة العهدين القديم والجديد وترابطهما الشديد يؤكدان صحة وسلامة العهد الجديد ، لأنه يلزم لمن يرغب فى تحريف العهد الجديد أن يحرف أيضاً العهد القديم ليجعله مطابقاً له ... وإذا كان المسيحيون سيحرفون العهد الجديد ليجعلوا من مسيحهم إلهاً ، فلماذا سيصمت اليهود وهم يرون كتبهم تُحرف أمام أعينهم ؟ لماذا لم يملأوا العالم صياحاً ويشهدوا على زمن التحريف ومكانه وفاعليه ؟ .

٢ـ دور كتبة العهد الجديد فى إثبات وحيه وعصمته :

ـ كان معظم كتبة العهد الجديد شهود عيان للأحداث .
ـ كتبوا أسفارهم من أماكن متفرقة ، ولكنها جاءت فى وحدة واحدة .
ـ ذكر الرسل أخطاءهم الشخصية ، مما يدل على أمانتهم فى الكتابة .
ـ كرزوا بالأمر الصعب وهو (الإله المتجسد والمصلوب) ، ولو كانت نية التحريف أو التبديل عندهم لنادوا بالأمر الأسهل والأكثر قبولاً .
ـ لم يعتمد الرسل فى كرازتهم على سلاح أو مال ، ولكنهم نجحوا فى غزو العالم كله ، مما يدل على صدق دعوتهم وأنها بمؤازرة الله نفسه .
ـ استشهدوا جميعاً (عدا يوحنا الحبيب) فى سبيل ما كتبوا وكرزوا به ، وهل يمكن لمجموعة من الناس ـ وليس فرداً واحداً ـ أن يبذلوا جميعاً دماءهم من أجل كذبة هم كذبوها ؟

٣ـ أسئلة لا تجد لها إجابة :

● هل يستطيع القائلون بالتحريف أن يدلونا على مؤرخ ذكر شيئاً فى التاريخ ـ ولو عابراً ـ عن مؤتمر أو مجمع ضم قادة المسيحيين من كل القارات لتحريف الكتاب المقدس ؟

● هل يستطيع القائلون بالتحريف أن يجيبونا عن هذه الأسئلة أو واحد منها :

ـ من الذى حرف الكتاب المقدس ؟ ـ متى حُرف الكتاب المقدس ؟
ـ أين حُرف الكتاب المقدس ؟ ـ أين النسخة الأصلية التى لم تُحرف ؟

● **عزيزى القارئ** : هذه الأسئلة لن تجد لها إجابة عند أحد ... هل تعرف لماذا ؟ لأن الكتاب المقدس لم تمتد إليه يد التحريف من بعيد أو قريب ، طبقاً لوعد السيد المسيح نفسه : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لن يزول » . (مت ٢٤ : ٣٥)

(٢) التقليد أو التسليم المقدس

(١) معنى التقليد المقدس

- كلمة تقليد فى اليونانية هى بارادوسيس Paradosis بمعنى يعهد شخص لآخر بشىء أو يسلمه شيئاً يداً بيد .
- وكلمة تقليد التى نقصدها هنا ليست هى Immitation بمعنى المحاكاة ، بل هى Tradition بمعنى التسليم الشخصى من يد ليد .
- وتأتى كلمة تقليد فى اللغة العربية من (القلادة) التى توضع فى العنق عندما يتسلم أحد الوظيفة ، ومعنى تقلد فلان الوظيفة أى وضعوا فى عنقه قلادة ، وهى رمز السلطة التى يمنحها الرئيس لمرؤسيه لمباشرة مهامهم الوظيفية .
- ومعنى التقليد فى الاصطلاح الكنسى هو التعاليم والنظم الدينية التى وصلت إلينا عن طريق التسليم وليس عن طريق الكتاب المقدس ، ولكنها لا تتعارض معه .
- والتقليد كما يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** : (هو حياة الكنيسة أو هو الكنيسة الحية)... [١] وهذه الحياة أودعها السيد المسيح فى الرسل الذين أودعوها فى الكنيسة .

(٢) قانونية التقليد المقدس

١ ـ كان التقليد فى العهد القديم يعد أحد وسائل التعليم الرئيسية

- عاشت البشرية آلاف السنين من بدء الخليقة وحتى نزول الشريعة المكتوبة ، وكان التقليد الشفاهى هو المصدر الرئيسى للتعليم الإلهى ، وإليك بعض الأمثلة :

ـ قدم الآباء الأولون مثل هابيل ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب ذبائح حيوانية دون شريعة مكتوبة . (تك ٣ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٣٣)

ـ وبنفس الطريقة أيضاً قدم إبراهيم العشور لملكى صادق كاهن الله العلى . (تك ١٤ : ٢٠)

ـ وبنفس الطريقة نذر يعقوب أيضاً للرب قائلاً : « كل ما تعطينى فإنى أعشره لك » . (تك ٢٨ : ٢٢)

ـ وأيضاً دشن يعقوب بيتاً لله إذ « أخذ حجراً وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه » . (تك ٢٨ : ١٨)

ـ وأيضاً مارس إبراهيم شريعة الختان عندما تسلمها رأساً من الله وسلمها لمن معه وهؤلاء سلموها لمن بعدهم دون شريعة مكتوبة . (تك ١٧)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : اللاهوت المقارن ، جـ ١ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، نوفمبر ١٩٩١ ، ص ٥٦ .

● ولما أعطى الرب الشريعة المكتوبة أبقى على التقليد أيضاً ، وأوصى الشعب قائلاً : « إنما احترز واحفظ نفسك جداً لئلا تنسى نفسك الأمور التى أبصرت عيناك ، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها لأولادك وأولاد أولادك » . (تث ٤ : ٩)

٢ - لم يذكر الإنجيل كل تعاليم وأعمال السيد المسيح

● وفى العهد الجديد نجد أن الإنجيل لم يذكر كل ما فعله السيد المسيح ، ولا كل ما قاله ، وإنما اختار الإنجيليون بعضاً من أعمال وأقوال السيد المسيح وسجلوها ... وهذا يتضح من الأمثلة الآتية :

- قال القديس متى البشير : « وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » . (مت ٤ : ٢٣)

تُرى ما هذه التعاليم التى كانت فى مجامع الجليل !!

- وقال القديس مرقس البشير إن السيد المسيح لما دخل مجمع كفر ناحوم : « صار يعلم فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم بسلطان وليس كالكتبة » . (مر ١ : ٢١ ، ٢٢)

- وبعد القيامة قابل السيد المسيح تلميذى عمواس : « وبدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يشرح لهم الأمور المختصة به فى جميع الكتب » . (لو ٢٤ : ٢٧)

- وأيضاً خلال ظهورات السيد المسيح لتلاميذه فى الأربعين المقدسة ،كان يتكلم معهم فيها عن « الأمور المختصة بملكوت الله » كما يذكر الوحى المقدس . (أع ١ : ٣)

- وقال القديس يوحنا البشير فى نهاية بشارته : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » . (يو ٢١ : ٢٥)

● من هذا كله يتضح أن هناك تعاليم وأعمالاً كثيرة صنعها السيد المسيح لم تذكر تفصيلاً فى الكتاب المقدس . ولكن لابد أن تكون قد حفظت لنا بواسطة التسليم المقدس .

٣ - تقوم المسيحية - فى صميمها - على التلمذة والتسليم

● تقوم المسيحية فى صميمها على التلمذة والتسليم ، وهذا يتضح من كلام السيد المسيح لتلاميذه وقت إرساليتهم للخدمة : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ... » . (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠)

● والتلمذة هنا بمعنى ملازمة التلميذ لمعلمه ملازمة دائمة ليس فى وقت المحاضرات فقط ، وهى بهذا تقوم أساساً على التسليم الدقيق ، وهذا هو ما فعله السيد المسيح مع تلاميذه ورسله إذ كانوا ملاصقين له فى معظم الأوقات ... وهذا ما فعله أيضاً التلاميذ والرسل مع من بشروهم إذ تلمذوهم وعلموهم ... وهذا ما يفعله أيضاً الآباء الروحيون مع

أولادهم عبر تاريخ المسيحية الطويل .

٤ـ كان التسليم وسيلة السيد المسيح فى التعليم

● السيد المسيح لم يكتب إنجيلاً ، ولكنه حين بدأ عمله الكرازى قال : « قد كمل الزمان ... توبوا وآمنوا بالإنجيل » . (مر ١ : ١٥) أى توبوا وآمنوا بالبشارة المفرحة التى أسلمها أنا إليكم .

● واعتمد السيد المسيح فى خدمته على التلمذة فاختار اثنى عشر تلميذاً وسبعين رسولاً ، وكثيراً ما كان ينفرد بهم ويعلمهم ويسلمهم وحدهم أموراً دون غيرهم ... ولذلك قال لهم ذات مرة : « لأنه قد أُعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات وأما لأولئك فلم يعط ... ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع . فإنى الحق أقول لكم إن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا ، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا ... » . (مت ١٣ : ١٠ ـ ١٧)

٥ـ كان التسليم أحد وسائل الرسل الرئيسية فى التعليم والكرازة

● ولقد سار التلاميذ والرسل على نفس نهج السيد المسيح فى نشر الكرازة بأسلوب التلمذة والتسليم . هذا وقد عاشت الكنيسة الأولى فترة لا تقل عن عشرين عاماً بدون أسفار العهد الجديد (فيما عدا بشارة القديس متى) ، وكان الناس يتلقون الإيمان عن طريق التسليم الرسولى .

● ونحن نلاحظ أن بعض الرسل فقط هم الذين كتبوا أسفار العهد الجديد ، وحتى الذين كتبوا لم يسجلوا كل شيء ، لأنهم كانوا يعتمدون فى كرازتهم على التسليم الشفاهى إلى جانب التعليم الكتابى .

● عزيزى القارئ : **تأمل النصوص الآتية التى توضح دورالتسليم فى كرازة الرسل :**

ـ يقول القديس يوحنا الرسول للمؤمنين : « إذ كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فماً لفم » . (٢ يو ١٢)

ـ ويقول القديس بولس الرسول لشعب كورنثوس : « وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها » . (١ كو ١١ : ٣٤)

ـ ويقول القديس بولس الرسول لتيطس أسقف كريت : « من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » . (تى ١ : ٥)

ـ ويقول القديس بولس الرسول لتيموثاوس أسقف أفسس : « وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » . (٢ تى ٢ : ٢)

ـ ويقول القديس بولس الرسول لشعب كورنثوس : « لأنى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً » . (١ كو ١١ : ٢٣)

ـ ويقول القديس بولس الرسول لأهل تسالونيكى : « أيها الإخوة تمسكوا بالتقليدات التى تسلمتوها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » . (٢ تس ٢ : ١٥)

ـ وأيضاً : « تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى أخذه منا » . (٢ تس ٣ : ٦)

ـ ويقول أيضاً لأهل كورنثوس : « أمدحكم على أنكم تذكروننى فى كل شىء وتحفظون التقليدات كما سلمتها إليكم » . (١ كو ١١ : ٢)

(٣) أنواع التقليد

١ ـ تعليم الرب نفسه الذى وصل عن طريق التقليد .

٢ ـ التقليد الرسولى الذى هو تعليم الآباء الرسل .

٣ ـ التقليد الكنسى الذى قررته مجامع الكنيسة المقدسة فى قوانينها ، أو ما وضعه الآباء الكبار معلمو البيعة أو أبطال الإيمان .

(٤) التقليد الصحيح والتقاليد الباطلة

● لقد لفت السيد المسيح النظر إلى التقليد المرفوض الذى يخالف وصايا الله قائلاً لليهود : « لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم » . (مت ١٥ : ٣ ، مر ٧ : ١٣) ولا يعنى كلامه هنا رفضه للتقليد بوجه عام ، بل رفضه للتقاليد المعارضة لكلمة الله .

● لقد أعطى المسيح مثلاً فى كسر التقليد الباطل ، حين لم يمنع تلاميذه من قطف سنابل القمح فى يوم السبت لأنهم جوعى ، فى الوقت الذى نظر فيه الفريسيون إليهم ككاسرى الناموس ،لأن هذا العمل كان ممنوعاً بحسب تقليدهم . (مت ١٢ : ٣ ـ ٨)

✥ شروط التقليد السليم :

● **يقول قداسة البابا شنوده الثالث :** [يشترط فى التقليد السليم :

١ ـ أنه لا يعارض الكتاب المقدس (غل ١ : ٨) .

٢ ـ أن يكون غير متعارض مع التقاليد الكنسية الأخرى . (١)

٣ ـ أن يكون مقبولاً من الكنائس .] (٢)

---

(١) يقول نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس : المقصود بهذه العبارة التقاليد المستقرة والأكثر مصداقية .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : اللاهوت المقارن ، جـ١ ، ص ٦٢ .

(٥) فوائـد التقلـيـد

١ ـ بالتقليد عـرفنا الكتاب المقدس ، فبالتسليم وصلت إلينا أسفار الكتاب الصحـيحة ، وما كنا نعرفها ونميزها عن غيرها بدون التقليد .

٢ ـ وبالتقليد عـرفنا أيضاً الشرح السليم والتفسير الصحيح لـلكتاب المقدس ، لأن كل الهرطقات قامت على تفسير خاطئ لبعض من آيات الكتاب .

٣ ـ وبالتقليد نُقل إلينا الإيمان الأرثوذكسى السليم من جيل إلى جيل كاملاً وسليماً . فقد حـفظ لنا التقليـد بعض العـقائد غـير المكتـوبة مـثل تقديس يوم الأحـد ، ورشم علامـة الصليب ، وشريعة الزوجة الواحدة ، والصلاة على الراقدين ، ورتب الكهنوت وأعمالهم .

٤ ـ وبالتقليد المقدس وصل إلينا كل تراث الكنيسة ونظمها وطقوسها .

(٦) أقـوال الآبـاء الأولين تشهـد بأهمـيـة التسليـم المقدس

● لقد شـهدت أقـوال الآباء الأولين بأهمية التـسليم المقدس ، وأنه هو الذى نـقل إليهم الكثير من الطقوس والممارسات الكنسية ... وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

ـ « كلما أتى إلىَّ أحد ممن كـان يتبع الشيوخ (الذين تتلمـذوا على الرسل) سألتهم عن أقوالهم (الرسل) ، عمـا قاله إندراوس أو بطرس ، عما قاله فيلبس أو تومـا أو يعقوب أو يوحنا أو متى ... لأنى لا أعـتقد أن ما نحـصل عليه من الكتب يفيدنى بقـدر ما يصل من الصوت الحى الدائم » . (١) **« بابياس ١٣٠ م »**

ـ « إن الآباء الرسل جعلوا الكنيـسة خزانة الحق الوافـرة وكل ما هو مختص بهـا سلموه إليها بجملته » . (٢) **« القديس إيريناؤس ١٤٠ ـ ٢٠٢ م »**

ـ ويـذكر **القـديـس إيريـنـاؤس** عـن أبيه القـديس بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول أنه : « مات فى شيخوخة متقدمة جداً ميتة اسـتشهاد مجيد بعد أن نادى بصفة مستمرة بما تعلمه من الرسل من التعاليم التى سلمتها إلينا الكنيسة » . (٣)

ـ ويقـول **القـديس إكـليـمـندس السـكـندرى (١٥٠ ـ ٢١٥ م)** عن آبائـه الـشـيـوخ المتقدمين : « وقد حـافظ هـؤلاء علـى التقليد الحقيقى للتعليم المبـارك المسلم مباشرة من الرسل القـديسين ... إذ كان الابن يتـسلمه عن أبيـه حتى وصل إلينا بإرادة الله لنـحافظ على هذه البذور الرسولية » . (٤)

---

(١) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ، ك ٣ ف ٣٩ : ٣ ، ٤ .

(٢) إيريناؤس : تفسيره على ٢ تى ١ : ١٤ ـ الطقوس فى المفهوم الأرثوذكسى ، القمص إبراهيم جبرة ، ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ، ك ٤ ف ١٤ : ٣ ، ٤ .

(٤) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ، ك ٥ ف ١١ : ٣ ، ٥ .

ـ و يقول **القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م)** : « إن الإعتقادات والكرازات المحفوظة فى الكنيسة منها ما هو مأخوذ عن التعليم المكتوب ومنها ما قد قبلناه مفصلاً من تقليد الرسل ، وكلا الأمرين له قوة فى العبادة » . [١]

ـ ويقول **القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦ ـ ٣٧٣ م)** : « دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة وتعليمها وإيمانها ، الذى هو من البداية ، والذى أعطاه الرب ، وكرز به الرسل ، وحفظه الآباء » . [٢]

(٧) الوسائط التى حفظت لنا التقليد المقدس سليماً وكاملاً [٣]

١ ـ الكنيسة ممثلة فى معلميها ونظام الكهنوت فيها .
٢ ـ أقوال آباء الكنيسة القدامى وكتاباتهم .
٣ ـ كتابات ثقاة مؤرخى الكنيسة القدامى .
٤ ـ تحديدات وقوانين المجامع المقدسة .
٥ ـ صلوات الكنيسة وطقوسها .

ويجدر بنا الآن أن نقدم نبذة مختصرة عن قوانين الكنيسة المعتمدة ، وأقوال الآباء الأولين كوسيلتين هامتين فى حفظ التقليد المقدس ، ومصدرين للتعليم .

(٣) القوانين الكنسية المعتمدة

هذه القوانين تشمل : [٤]

(١) قوانين الآباء الرسل

- وهى موجودة لدى الكنائس الرسولية فى أشكال متعددة من جهة عددها ، ولكن المحتوى واحد ... وفى الكنيسة القبطية توجد قوانين الرسل فى ١٢٧ قانوناً .
- والمجموعة القبطية تحوى فى داخلها ما يسمى بمجموعة أبوليدس أو قوانين هيبوليتس ، كما أنها تحوى الشكل الآخر الذى وجدت به قوانين الرسل وهو المسمى بكتب إكليمندس الثمانية ، على اعتبار أن الآباء الرسل سلموا القوانين له .

---

(١) باسيليوس الكبير : تفسيره على ٢ تس ٣ : ٦ ـ بحث فى التقليد المقدس ، القس شنوده ماهر ، ص ٤٣ .
(٢) رسائل الروح القدس للقديس أثناسيوس ، ترجمة مركز دراسات الآباء ، ص ٨٢ .
(٣) الدكتور إميل ماهر : بحث فى التقليد المقدس ، الطبعة الرابعة ، مايو ١٩٩٦ م ، ص ٥٦ .
(٤) بتصرف من كتاب القوانين الكنسية فى إطار الموضوعية ، القس بولس عبد المسيح ، جـ١ ف ١ .

● **ملحوظة :** قوانين عُليّة صهيون المنسوبة للآباء الرسل لا تقرها الكنيسة لما فيها من أخطاء واضحة ، تجعل من المستحيل نسبها للآباء الرسل أو لزمانهم .

(٢) قوانين المجامع المسكونية

● وهذه سنذكرها بعد قليل ، بشيء من التفصيل .

(٣) قوانين المجامع المكانية قبل الانشقاق

ـ قرطاجنة الأول (٢٥٧ م) : قانون واحد . ـ أنقرا (٣١٤ م) : ٢٥ قانوناً .
ـ قيصرية الجديدة (٣١٥ م) : ١٥ قانوناً . ـ أنطاكية (٣٤١ م) : ٢٥ قانوناً .
ـ سرديقة (٣٤٣ م) : ٢٠ قانوناً . ـ اللاذقية (اللاوديكية) (٣٦٤ م) : ٦٠ قانوناً .
ـ غنغرا (٣٧٠ م) : ٢١ قانوناً . ـ قرطاجنة الثانى (٤١٩ م) : ١٣٨ قانوناً .

● هذه المجامع المكانية والتى عُقدت قبل الانشقاق ، كانت تحمل فى داخلها ملء الكنيسة الجامعة .

(٤) قوانين لآباء كنيسة الإسكندرية

ـ البابا ديونيسيوس البطريرك الرابع عشر (١٩٠ ـ ٢٦٤ م) : ٤ قوانين .
ـ البابا بطرس خاتم الشهداء البطريرك السابع عشر (تنيح ٣١١ م) : ١٥ قانوناً .
ـ البابا أثناسيوس الرسولى البطريرك العشرون (٢٩٦ ـ ٣٧٣ م) : قوانين كثيرة جداً .
ـ البابا تيموثاوس البطريرك الثانى والعشرون (تنيح ٣٨٥ م) : ١٨ قانوناً .
ـ البابا ثاؤفيليس البطريرك الثالث والعشرون (تنيح ٤١٢ م) : ١٤ قانوناً .
ـ البابا كيرلس البطريرك الرابع والعشرون (٣٧٧ ـ ٤٤٤ م) : ١٢ قانوناً (الحرومات) .

(٥) قوانين لآباء كنائس غير الإسكندرية

ـ القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) : ١٠٦ قانوناً .
ـ القديس غريغوريوس النيصى (٣٣٥ ـ ٣٩٤ م) : ٨ قوانين .
ـ القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) : قوانين كثيرة .
ـ القديس غريغوريوس الثيئولوغوس (٣٢٩ ـ ٣٩٠ م) : قوانين كثيرة .

● هذه القوانين لها صفة المسكونية أى تقرها الكنائس الرسولية التقليدية فى كل العالم .

✥ المجامع المسكونية

١ـ مجمع نيقية (٣٢٥ م) :

● **أسبابه :** ـ بدعة أريوس الذى قال إن الابن أقل من الآب ، وغير مساوٍ له فى الجوهر .

- انشقاق ميلاتيوس أسقف أسيوط .
- الخلاف حول موعد عيد القيامة .
- الخلاف حول إعادة معمودية الهراطقة .

حضره ٣١٨ أسقفاً منهم البابا ألكسندروس البطريرك الـ ١٩ من باباوات الإسكندرية ، وحضره أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى الذى كان له دور بارز فى المجمع وقراراته .

- **قراراته :** - وضع قانون الإيمان حتى (نعم نؤمن بالروح القدس) .
  - حرم أريوس وأتباعه .
  - وضع عشرين قانوناً فى تدبير شئون الكنيسة .

٢- مجمع القسطنطينية (٣٨١ م) :

- **أسبابه :** - بدعة أبوليناريوس الذى أنكر الروح الإنسانية للسيد المسيح .
  - بدعة سابيليوس الذى نادى بأقنوم واحد فى الله .
  - بدعة مقدونيوس الذى أنكر ألوهية الروح القدس .

حضره ١٥٠ أسقفاً يتقدمهم البابا تيموثاوس السكندرى البطريرك الـ ٢٢ .

- **قراراته :** - تكملة قانون الإيمان حتى نهايته .
  - حرم أبوليناريوس وسابيليوس ومقدونيوس وأتباعهم .
  - وضع سبعة قوانين فى تدبير شئون الكنيسة .

٣- مجمع أفسس (٤٣١ م) :

- **أسبابه :** - بدعة نسطور الذى نادى بوجود شخصين فى السيد المسيح .

حضره ٢٠٠ أسقف يتقدمهم البابا كيرلس عمود الدين البطريرك الـ ٢٤ .

- **قراراته :** - وضع مقدمة قانون الإيمان (نعظمك يا أم النور الحقيقى ...) .
  - حرم نسطور وأتباعه .
  - وضع ثمانية قوانين فى تدبير شئون الكنيسة .

✤ نص قانون الإيمان ومقدمته

- **مقدمة قانون الإيمان :**

(نُعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة ، والدة الإله ، لأنك ولدت لنا مخلص العالم ، أتى وخلص نفوسنا . المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح ، فخرَ الرسلَ ، إكليل الشهداء ، تهليل الصديقين ، ثبات الكنائس ، غفران الخطايا . نبشر بالثالوث القدوس ، لاهوت واحد ، نسجد له ونمجده . يارب ارحم ، يارب ارحم ، يارب بارك . آمين) .

● **قانون الإيمان الأرثوذكسى :**

(بالحقيقة نؤمن بإله واحد ، الله الآب ، ضابط الكل ، خالق السماء والأرض ، ما يرى وما لا يرى . نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للآب فى الجوهر ، الذى به كان كل شيء . هذا الذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى ، تألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب ، وصعد إلى السموات ، وجلس عن يمين أبيه ، وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات ، الذى ليس لملكه انقضاء . نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الآب ، نسجد له ونمجده مع الآب والابن ، الناطق فى الأنبياء . وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية . ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا . وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى . آمين) .

● **قانون الإيمان ونصوص الكتاب المقدس :**

✥ **بالحقيقة نؤمن بإله واحد :**

ـ « الرب إلهنا رب واحد » . (تث ٦ : ٤)

✥ **الله الآب ضابط الكل :**

ـ « لنا إله واحد ـ الآب ـ الذى منه جميع الأشياء » . (١ كو ٨ : ٦)

✥ **خالق السموات والأرض ، ما يرى وما لا يرى :**

ـ « فيه خلق الكل : ما فى السموات (الملائكة) وما على الأرض (الإنسان والحيوانات والنباتات) ما يرى وما لا يرى . سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين (طغمات الملائكة) . الكل به وله قد خلق » . (كو ١ : ١٦)

✥ **نؤمن برب واحد يسوع المسيح :**

ـ « يعترف كل لسان : أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » . (فى ٢ : ١١)

✥ **ابن الله الوحيد (الجنس) :**

ـ « الابن الوحيد ـ الذى هو فى حضن الآب ـ هو خبر » . (يو ١ : ١٨)

✥ **المولود من الآب ، قبل كل الدهور :**

ـ « أنت ابنى . أنا اليوم (فى الأزل) ولدتك » . (مز ٢ : ٧ ، عب ٥ : ٥)

✥ **نور من نور :**

ـ « أنا هو نور العالم » . (يو ٨ : ١٢)

✣ **إله حق من إله حق :**

ـ « وكان الكلمة الله » . (يو ١ : ١)

ـ « أنا هو الطريق والحق والحياة » . (يو ١٤ : ٦)

✣ **مولود غير مخلوق :**

ـ « الرب قال لى : أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك » . (مز ٢ : ٧)

✣ **مساو للآب :**

ـ « أنا والآب واحد » . (يو ١٠ : ٣٠)

✣ **الذى به كان كل شىء :**

ـ « كل شىء به كان . وبغيره لم يكن شىء مما كان » . (يو ١ : ٣)

✣ **هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا :**

« الله بيَّن محبته لنا . لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » . (رو ٥ : ٨)

✣ **نزل من السماء :**

« نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى . بل مشيئة الذى أرسلنى » . (يو ٦ : ٣٨)

✣ **وتجسد من الروح القدس :**

ـ « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك » . (لو ١ : ٣٥)

ـ « وُجدت (العذراء) حبلى من الروح القدس » . (مت ١ : ١٨)

✣ **ومن مريم العذراء :**

ـ « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . (إش ٧ : ١٤)

ـ « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » . (غل ٤ : ٤)

✣ **وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى :**

ـ « وأما يسوع فجلده (بيلاطس) وأسلمه ليصلب » . (مت ٢٧ : ٢٦)

✣ **وتألم**

ـ « لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » . (عب ٢ : ١٨)

✣ **وقُبر :**

ـ « وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان . وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط فهناك وضعا (يوسف ونيقوديموس) يسوع » . (يو ١٩ : ٤١ ، ٤٢)

✣ **وقام فى اليوم الثالث كما فى الكتب :**

ـ « أنه دفن . وأنه قام فى اليوم الثالث . حسب الكتب » . (١ كو ١٥ : ٤)

✥ **وصعد إلى السموات ، وجلس عن يمين الآب :**

ـ « إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء . وجلس عن يمين الله » . (مر ١٦ : ١٩)

✥ **وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات :**

ـ « إن ابن الإنسان سوف يأتى في مجد أبيه ـ مع ملائكته ـ وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » . (مت ١٦ : ٢٧)

✥ **الذى ليس لملكه انقضاء :**

ـ « سلطانه سلطان أبدى . ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض » . (دا ٧ : ١٤)

✥ **ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى :**

ـ « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . (مت ٢٨ : ١٩)

✥ **المنبثق من الآب :**

ـ « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

✥ **نسجد له ونمجده مع الآب والابن :**

ـ « الذين يسجدون لله فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » . (يو ٤ : ٢٤)

الله : الآب ، الروح : الروح القدس ، الحق : الابن .

✥ **الناطق فى الأنبياء :**

ـ « لم تأتِ نبوه قط بمشيئة إنسان . بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . (٢ بط ١ : ٢١)

✥ **و بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية :**

ـ « أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله » . (أع ١٢ : ٥)

ـ « لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » . (أع ٢٠ : ٢٨)

✥ **ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا :**

ـ « توبوا وليعتمد كل واحد منكم ـ على اسم يسوع المسيح ـ لغفران الخطايا . فتقبلوا عطية الروح القدس » . (أع ٢ : ٣٨)

✥ **وننتظر قيامة الأموات :**

ـ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون . هؤلاء (الأبرار) إلى الحياة الأبدية . وهؤلاء (الأشرار) إلى العار للازدراء الأبدى » . (دا ١٢ : ٢)

✥ **وحياة الدهر الآتى ، آمين :**

ـ « فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة (الأبدية) والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » . (يو ٥ : ٢٩)

(٤) أقوال الآباء الأولين

لقد شرح لنا آباء الكنيسة أصول الإيمان الأرثوذكسى السليم ، وكذلك الحياة الروحية فى عظات وأقوال كثيرة ، وتركوها لنا تراثاً حياً فى مجلدات ضخمة .

(١) أهمية أقوال الآباء

١ ـ السبيل الحقيقى لفهم فكر الكنيسة الأولى وحياتها .
٢ ـ الطريق لفهم اللاهوت المسيحى فهماً صحيحاً ، كما فهمه وعاشه الأولون .
٣ ـ لها دور أساسى وأكيد فى نقل التقليد المقدس للمؤمنين عبر الأجيال .
٤ ـ لها أهمية كبرى فى تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صحيحاً .
٥ ـ هى أحد المصادر التى تأخذ منه الكنيسة منذ العصور الأولى نصوص القداسات والصلوات التى تصلى بها ، وكذلك نصوص التسابيح والتماجيد والألحان التى تستعملها الكنيسة فى عبادتها الجماعية .
٦ ـ هى مصدر شبع للحياة الروحية للمؤمنين ، حيث إن الكثير من الآباء لهم إنتاج وفير فى الحياة الروحية والنسكية .

(٢) شروط من يُدعى أباً

• **يقول نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب المعاصر :**

[يشترط فيمن ندعوه أباً فى الكنيسة ما يلى :
١ ـ أن يكون أرثوذكسى العقيدة ، يعيش بفكر الكنيسة وروحها دون انحراف إيمانى .
٢ ـ أن يكون قد قضى حياة مقدسة فلا قيمة للفكر والكلام دون السلوك والسيرة .
٣ ـ أن تكون له مقالات أو كتب أو رسائل ، سجلها له أبناؤه الروحيون أو بعض المؤرخين .
٤ ـ أن تتسق تعاليمه مع التعليم الجماعى لآباء الكنيسة ، فلا يكون له فكر خاص غريب أو بدعة غير مقبولة .

• **لهذا يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م) :** (من يحتقر الآباء يحتقر الكنيسة كلها) ... ونحن لا نقصد عصمة الآباء فليس فيهم من كان معصوماً من الخطأ ، بل بالعكس طالما تحدثوا هم أنفسهم عن ضعفهم والتمسوا الصفح من قرائهم إذا أخطأوا فى تفسير آية أو شرح قضية لاهوتية ، لكن السمة السائدة فى حياتهم وأقوالهم وكتاباتهم تكون الأرثوذكسية فى التعليم والحياة] [١] .

(١) نيافة الأنبا موسى الأسقف العام : سمات التعليم الأرثوذكسى ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٢ .

(٢) تصنيف كتابات الآباء

توجد أكثر من طريقة لتصنيف كتابات الآباء [1] :

[**أولاً : بحسب اللغة التي كتبوا بها كتاباتهم :** اليونانية ، واللاتينية ، والسريانية ، والقبطية ، والأرمينية .

ثانياً : بحسب الترتيب التاريخي للآباء :

(١) العصر الأول (٩٥ - ٣٠٠ م) يسمى ما قبل نيقية ، ويشمل :

١ ـ كتابات الآباء الرسوليين :

ـ إكليمندس الروماني (تنيح ١٠١ م) ، كان أسقفاً على روما .
ـ إغناطيوس الأنطاكي (٣٠ ـ ١١٠ م) ، كان ثاني أسقفاً على أنطاكية .
ـ بوليكاربوس (٦٩ ـ ١٥٥ م) ، كان أسقفاً على أزمير بآسيا الصغرى .

٢ ـ كتابات الآباء المدافعين مثل :

ـ يوستينوس الشهيد (١١٠ ـ ١٦٥ م) ، كتب في روما التي استشهد فيها .
ـ تاتيان السرياني (١١٠ ـ ١٧٢ م) ، له كتاب الدياطسرون .
ـ أبوليناريوس (تنيح ١٧٢ م) ، من هيرابوليس .
ـ أثينا غوراس (قبل الإيمان ١٧٦ م) ، من أثينا .
ـ ثاؤفيليس الأنطاكي (١١٥ ـ ١٨١ م) ، الأسقف السادس على أنطاكية .

٣ ـ كتابات آباء آخرين في القرنين الثاني والثالث :

أ ـ كتابات الآباء الشرقيين :

ـ القديس إيريناؤس أسقف ليون (١٢٠ ـ ٢٠٢ م) .
ـ القديس إكليمندس السكندري (١٥٠ ـ ٢١٥ م) .
ـ العلامة أوريجانوس (١٨٥ ـ ٢٥٤ م) .
ـ البابا ديونيسيوس السكندري (١٩٠ ـ ٢٦٤ م) .
ـ القديس غريغوريوس العجايبي (٢١٣ ـ ٢٧٠ م) .

ب ـ كتابات الآباء الغربيين :

ـ ترتليان (١٤٥ ـ ٢٢٠ م) ، من آباء شمال أفريقيا .
ـ كبريانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٨ م) ، أيضاً من شمال أفريقيا .
ـ هيبوليتوس الروماني (١٦٠ ـ ٢٣٥ م) .

---

(١) د . نصحي عبد الشهيد : مدخل إلى علم الآباء ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ، يوليه ٢٠٠٠ م ، ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٢) العصر الذهبى للآباء (٣٠٠-٤٤٠ م) ويسمى عصر نيقية وما بعد نيقية :

١ - كتابات الآباء الشرقيين :

- القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦ - ٣٧٣ م) .
- القديس كيرلس الإسكندرى (٣٧٧ - ٤٤٤ م) .
- القديس باسيليوس الكبير (أسقف قيصرية) (٣٢٩ - ٣٧٩ م) .
- القديس غريغوريوس النزيانزى (الناطق بالألهيات) (٣٢٩ - ٣٩٠ م) .
- القديس غريغوريوس النيصى (٣٣٥ - ٣٩٤ م) .
- العلامة ديديموس الضرير (٣١٠ - ٣٩٨ م) .
- القديس أنطونيوس الكبير (٢٥٠ - ٣٥٦ م) .
- القديس باخوميوس (تنيح ٣٤٦ م) .
- القديس مكاريوس (٣٠٠ - ٣٩٠ م) .
- القديس مكاريوس السكندرى (تنيح ٣٩٤ م) .
- القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٣ - ٣٨٦ م) .
- القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ - ٤٠٧ م) .
- القديس مارأفرام السريانى (٣٠٦ - ٣٧٣ م) .
- القديس أبيفانيوس أسقف قبرص (٣١٥ - ٤٠٣ م) .

٢ - كتابات الآباء الغربيين :

- القديس هيلارى أسقف بواتييه (أثناسيوس الغرب) (٣١٥ - ٣٦٦ م) .
- القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩ - ٣٩٧ م) .
- القديس چيروم (إيرونيموس) (٣٤٩ - ٤٢٠ م) .
- القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠ م) .

(٣) العصر المتأخر (٤٤٠-٦٠٠ م) :

١ - كتابات الآباء الشرقيين :

- القديس فلكسينوس أسقف منبج (٤٤٠ - ٥٢٣ م) .
- القديس ساويرس الأنطاكى (تنيح ٥٣٨ م) .
- مار إسحق السريانى (تنيح ٦٩٢ م) .

٢ - كتابات الآباء الغربيين :

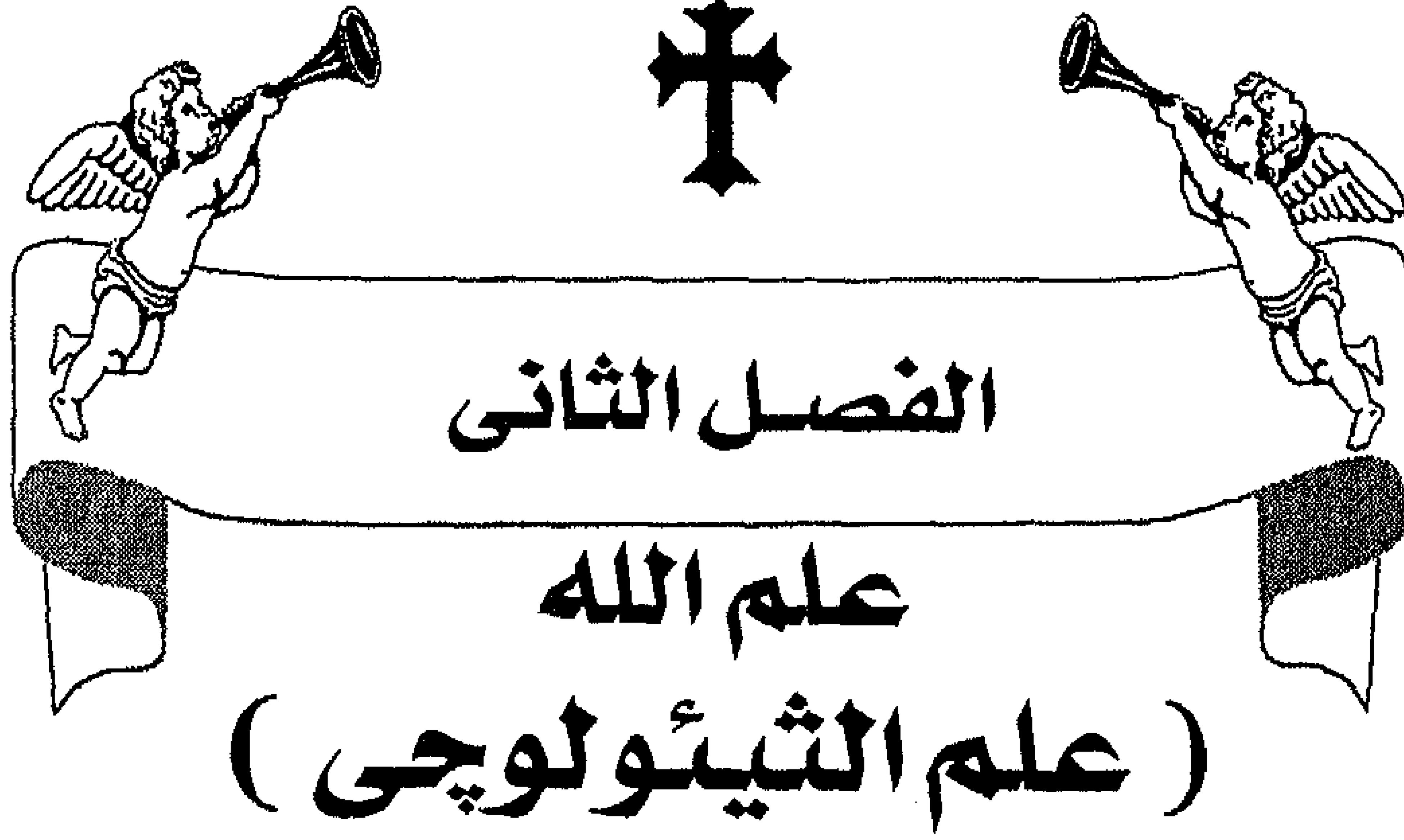
- القديس غريغوريوس الكبير (٥٤٠ - ٦٠٤ م) .].

عاشراً - أقسام علم اللاهوت العقيدى

• يبحث هذا العلم - كما ذكرنا - فى الله ووجوده وجوهره وطبيعته وصفاته وخليقته ، كما يبحث فى الإنسان وجوهره وحريته وخلود الروح ، ويبحث أيضاً فى العلاقة بين الله والإنسان وتدبيرات الله الخاصة بالإنسان وفدائه ، كما يبحث فى عمل الروح القدس فى المؤمنين (الكنيسة) . ويبحث أيضاً فيما وراء الموت ، وأماكن انتظار الأبرار والأشرار ، وأماكن الأبدية ، كما يبحث فى عالم الملائكة .

وسوف نتبع فى بحثنا هذا ، التقسيم التالى :

١ - علم الثيئولوچى (Theology) : علم الله .
٢ - علم الأنثروپولوچى(Anthropology) : علم الإنسان .
٣ - علم الكريستولوچى (Christology) : علم المسيح .
٤ - علم السوتيريولوچى (Soteirology) : علم الخلاص .
٥ - علم الإكليسيولوچى (Ecclesiology) : علم الكنيسة .
٦ - علم الإسخاتولوچى (Eschatology) : علم الآخرة .
٧ - علم الأنجليولوچى (Anglology) : علم الملائكة .



الفصـل الثانى

علم الله

(علم الثيئولوچى)

أولاً - وجود الله .
ثـانيــــــاً - طبيعة الله .
ثـالثـــــاً - أسماء الله .
رابعــــــاً - رؤية الله .
خـامــســاً - معرفة الله .
ســادســاً - صفات الله الجوهرية .
ســابعــاً - عقيدة التثليث والتوحيد .
ثــامــنــاً - شرح عقيدة الثالوث لنيافة الأنبا بيشوى .
تاســعـــاً - هرطقة الأقنوم الواحد والرد عليها .
عــاشــراً - لاهوت الآب .
حادى عشر - لاهوت الابن .
ثانى عـشـر - هرطقة أريوس والرد عليهالنيافة الأنبا بيشوى .
ثالث عـشـر - لاهوت الروح القدس .
رابع عـشـر - بدعة مقدونيوس والرد عليهالنيافة الأنبا بيشوى .
خامس عشر - انبثاق الروح القدس .
سادس عشر - خلقة العالم .
- شرح الأصحاح الأول من سفر التكوين .
سـابع عـشـر - العناية الإلهية .
ثامن عـشـر - حفظ الله للخليقة .
تاسع عـشـر - تدبير الله للعالم .
عــشــرون - القضاء والقدر .

أولاً - وجود الله

البراهين الدالة على وجود الله - أو كيف أعلن الله ذاته للبشر ؟

(١) إعلان الله الطبيعى

١- البرهان النظرى : (برهان العقل)

- لكل موجود واجد ، ولكل مصنوع صانع .
- ارتباط كل ما فى الكون بأسباب يؤدى إلى ضرورة وجود السبب الأول .

٢- برهان الكون و الخليقة الحية المرئية : (برهان الطبيعة)

- نظام الكون الدقيق .
- عالم النبات .
- عالم الحيوان .
- الجسم الإنسانى .

٣- برهان عالم الإنسان الباطنى :

- شهادة العقل .
- شهادة الضمير .
- شهادة الوجدان .
- شهادة الروح الإنسانى .

٤ - برهان دراسة تاريخ الجنس البشرى .

٥ - برهان اتفاق البشر العام على وجود الله .

(٢) إعلان الله فوق الطبيعى

١ - بكلام شفاهى لأشخاص من البشر .

٢ - بحلم نبوى .

٣ - برؤيا ، والإنسان فى غيبة كاملة لحواس الجسد .

٤ - برؤيا ، والإنسان يستخدم بعض حواسه أو كلها .

٥ - بوحى (بإلهام) خاص لكتبة الكتاب المقدس .

٦ - بالمعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة .

٧- بتجسد ابن الله الكلمة فى ملء الزمان .

(١) إعلان الله الطبيعى

١ـ البرهان النظرى (برهان العقل)

١- لكل موجود واجد ولكل مصنوع صانع :

● المنطق العقلى يحتم ضرورة وجود الله ، إذ أن العقل يثق فى أنه لكل شئ موجود حولنا واجد ، ولكل شيء مصنوع صانع ، فأنت حينما تشاهد مثلاً قصراً فخماً لابد أن تحكم بأن لهذا القصر مهندساً بارعاً قد صممه ، وكذلك حين تنظر آلة من الآلات لابد أن تجزم بأن عقلاً كبيراً قد اخترعها ... فلما لا نستنتج من هذا المبدأ وجود الله ، بناء على مشاهدتنا لما صنعه فى هذا الكون الفسيح من مخلوقات غاية فى الإبداع والإتقان .

● و نحن إذا نظرنا إلى العالم فى حالته الحاضرة ، واستمعنا فى الوقت نفسه إلى ما يقوله لنا العلم عن أصله وتطوره ، نستطيع أن ندرك بلا عناء أنه لم يكن قديماً كما هو اليوم ، وإنما وصل إلى حالته الحاضرة تدريجياً أى فى مراحل متتابعة وخلال هذه المراحل وقعت أربع حوادث (على الأقل) احتاجت إلى تدخل إيجابى من كائن قوى قادر على كل شيء ، وهذا الكائن هو الله ، وهذه الحوادث الأربع هى :

١ ـ نشوء المادة : فلا يمكن تفسير وجود المادة من غير الله .
٢ ـ نشوء الحركة : ولا يمكن تفسير نشوء الحركة من دون الله .
٣ ـ نشوء الحياة : ولا يمكن تفسير نشوء الحياة من دون الله .
٤ ـ نشوء الإنسان : ولا يمكن تفسير نشوء الإنسان (ذلك الكائن المميز) من غير الله .

٢- ارتباط كل ما فى الكون بأسباب :

● لاحظ العلماء أن لكل ظاهرة فى هذا الكون سبباً ، بمعنى أنه لا شيء يحدث فى الكون من تلقاء نفسه بلا سبب ، و عندما يتتبع الإنسان كل شيء فى الكون وسببه ، فإنه سيصل حتماً إلى المحرك الأصلى أو السبب الأول الذى لا سابق له ، أو إلى القوة العليا أو المصدر الأعظم ... هذه القوة أو هذا المصدر هو الذى تنتج عنه كل الظواهر الأخرى دون أن يكون هو نتيجة لشيء ما ، وهذا المسبب الأول أو المحرك الأول هو الله .

٢ـ برهان الكون و الخليقة الحية المرئية : (برهان الطبيعة) [1]

إذا أردت أن ترى الله فى هذا الكون فيمكنك أن تراه فى نظامه الدقيق وخليقته البديعة .

١- نظام الكون الدقيق :

(١) نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس : اللاهوت العقيدى ، جـ١ ، ص ٥٤٩ ـ ٥٥٢ .

إن نظام الكون الدقيق ذا القوانين الكثيرة والمعقدة ، يشهد بضرورة وجود كائن مبدع له ، وضابط لأنظمته ... **عزيزى القارئ : أدعوك للتأمل معى فى بعض أمور الكون العجيب :**

- تأمل **نجوم السماء** الكثيرة جداً التى تسير فى الفلك بسرعة هائلة ، و على الرغم من هذا فإنها لا تسقط على الأرض ولا تصطدم ببعضها البعض ، لأن الله الذى خلقها وضع لها مسارات محددة لا تتعداها .
- تأمل **الشمس** التى تضىء عالمنا ، و ترسل الحرارة و الدفء اللازمين لحياة النبات والحيوان والإنسان ، وهى تبعد عن أرضنا نحو ٩٣ مليون ميلاً ، فلو أن هذه المسافة نقصت إلى ٥ , ٩٢ مليون ميلاً لاحترقت الأرض و ما عليها ، ولو أن هذه المسافة زادت قليلاً عن وضعها الحالى لتجمدت الأرض وماتت الكائنات الحية من شدة البرد ... وهذا يدل على أن هذه المسافة هى من تدبير العقل الإلهى ، الذى يحكم الكون كله بحكمة مذهلة .
- تأمل أيضاً **الأرض** التى تدور حول الشمس ، و نتيجة لهذا الدوران تتعاقب فصول السنة الأربعة من ربيع إلى صيف ثم خريف فشتاء ، كل منها يمتد إلى (حوالى) ثلاثة شهور ، وهذه الفصول تذهب و تجىء فى كل عام فى أوقاتها المحددة بلا تخلف ، مما يدل على أن حركة الأرض حول الشمس هى حركة منظمة .
- تأمل **القمر** أيضاً الذى يضىء لنا ليلاً ، وكيف يدور حول الأرض كل شهر دورة كاملة ، تأمله وهو هلال صغير يكبر يوماً فيوماً إلى أن يبلغ كماله فى الرابع عشر من الشهر فيصير بدراً تاماً ، ثم يأخذ فى النقصان حتى يصير فى المحاق ، كل هذا يحدث فى كل شهر بنظام ثابت دقيق لا يتغير ولا يتبدل ... وهذا القمر يبعد عن أرضنا نحو ٢٧٦ ألف ميلاً وهو لذلك يحفظ المحيطات والبحار فى أماكنها ، فلو أن القمر اقترب إلينا أكثر من وضعه الحالى لجذب إليه المياه ، وفى هذه الحالة سيكون المد كبيراً جداً بحيث تخرج المياه من البحار والمحيطات وتغرق الأرض كلها ... و لكن قوة الله هى التى خططت أن يبعد القمر عن الأرض هذه المسافة المحددة .
- **لهذا كله** يقول داود النبى : « السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » .
(مز ١٩ : ١)
- ويقول القديس **بولس الرسول** : « لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر » . (رو ١ : ٢٠)
- ويقول القديس **يوحنا ذهبى الفم** (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) : « لو كان الله أعلمنا ذاته من خلال كتب وحروف ، لصار الذين يعرفونه هم المثقفون فقط ، ولكنه أعلمنا ذاته من خلال الطبيعة أيضاً ليعرفه الجميع » . (١)

---

(١) أ . چول جرجس : وجود الله وصور الالحاد ، ص ٢١ .

٢- عالم النبات :

• تأمل أيضاً النباتات ... انظر كيف أن الأرض واحدة و مع ذلك تنبت نباتات متنوعة من الحشائش و البقول والأشجار والخضروات والفواكه !! وكل نوع منها يتميز بمميزات خاصة !! ثم انظر كيف أن كل نبات يمتص من التربة مقداراً معيناً من السكر والملح والكربون وغيرها من العناصر تختلف تبعاً لمذاق كل ثمرة ، مما يدل على أن هناك عقلاً عظيماً يصنع كل شيء بحكمة عالية .

٣- عالم الحيوان :

• تأمل أيضاً عالم الحيوان بما فيه من فصائل وأجناس وأنواع وطبائع وأمزجة مختلفة ... تأمل تركيبه الحيوى ، وغذائه ، وملائمته مع الطبيعة والبيئة والمناخ الذى يحيا فيه ، وتأمل أيضاً طريقة تناسله ورعايته لصغاره بطرق متنوعة .

• **تأمل غرائز الحيوان العجيبة :**

ـ من الذى وضع فى الحيوان غرائزه التى تجعله يعيش ؟!

ـ من أعلم هؤلاء الحيوانات الأماكن التى تذهب إليها ، عند تغيير الطقس أو الظروف الملائمة لمعيشتها ؟!

ـ من الذى يقود الطائر إلى أماكن الدفء حينما تحل الثلوج ، فيبدأ رحلة طيران طويلة بلا تيه ؟!

ـ ومن الذى يجعل سمك السلمون الصغير مثلاً يقضى عدة سنوات فى البحار ، ثم يرجع آخر الأمر سابحاً إلى المكان الذى وُلد فيه عند روافد النهر ليلد سمكاً صغيراً من جديد ؟

ـ هذه وغيرها من الأمثلة عن الحيوانات التى تسير وراء غرائزها العجيبة ، ألا توجه أفكارنا إلى الله العظيم الذى يقودها جميعاً !!

• **تأمل أيضاً تنوع الأجهزة فى عالم الحيوان :**

ـ تأمل كيف أن كل حيوان فى تكوينه يناسب البيئة التى يعيش فيها ، فالحيوان البرى مثلاً مجهز فى تركيبه للحياة فى البر ، وكذلك أيضاً المائى والهوائى . فالطيور التى تخوض المياه لها أعناق وسيقان طويلة لمسك فريستها من تحت الماء ، وتلك التى تسبح على وجه المياه مجهزة بأصابع ملتحمة على هيئة المجداف ، وتلك التى تطير فى الهواء مجهزة بعظام فارغة لأجل تخفيف الوزن وأجنحة طويلة وعضلات قوية ، وتلك التى تتسلق الأشجار فلبعضها مخالب وأذناب مناسبة لذلك ، وبعضها الآخر مجهز بمنقار حاد ولسان طويل أعقف للوصول إلى طعامه من قلب الأشجار ... فتنوعات هذه الأجهزة فى عالم الحيوان لا تحصى ، وكلها تنطق بحكمة وعظمة الذى صنعها .

• **لقد قال الوحى الإلهى** : « فأسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك أو كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر . من لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا » . (أى ١٢ : ٧ ـ ٩)

• **ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م)** : « سألت الأرض فأجابت لست أنا ، هو الله ، سألت البحر وأعماقه وما فيه من زواحف وأحياء فأجابتنى كلها لست أنا الله ، سألت النسيم العليل والعاصفة العاتية والهواء وما فيه من عناصر فقيل لى أنت مخطئ أنا لست الله ، سألت السماء والشمس والقمر والكواكب فأجابتنى كلها لست أنا مطلبك ، ناجيت جميع الخلائق التى تحيط بمنافذ حواسى الجسدية فقالت لى : إن الله ليس ها هنا ، إذن نبئينى أين هو ؟ فصرخت كلها بصوت واحد : هو الذى صنعنا ». (١)

٤ - الجسم الإنسانى :

• تأمل الجسم الإنسانى ، انظر كيف يتكون من أجهزة تعمل فى غاية الدقة و التناغم : الجهاز التنفسى ، والجهاز الدورى ، والجهاز العصبى ، والجهاز الحركى ، والجهاز البولى ، والجهاز الهضمى ، والجهاز التناسلى ، إلى جانب الحواس الخمس ، والغدد القنوية و اللاقنوية ، كل هذه الأجهزة مركبة تركيباً فنياً دقيقاً يدل على حكمة عالية ، وهى تتعاون معاً فى تناغم و تآلف وانسجام ينطق بعظمة خالقها .

• تأمل **المخ** الإنسانى ، هذا العضو العجيب حقاً الذى يستقبل إشارات و يرسل إشارات غيرها ، وهو يقود جميع أجهزة الجسم وعلى رأسها الجهاز العصبى ... وهو يتقبل المعارف والخبرات المختلفة ويرتبها ويخزنها ويستعيدها فى الوقت المناسب ... مَن من العلماء يمكنه أن يصنع مثل المخ الإنسانى بعظمته هذه ؟ فإذا قالوا : لقد صنع الإنسان العقل الإلكترونى ، قلنا : أولاً إن العقل الإلكترونى ليس على نظير المخ البشرى إنه آلة تعمل بشرط أن تقدم لها مادة أو مجموعة مواد ، ثم إن هذه الآلة لم تصنع نفسها ، وهذا دليل على أنه حتى العقل الإلكترونى لابد أن يكون له صانع عاقل ، فكم وكم يجب أن يكون للمخ البشرى صانع عظيم !!

• تأمل **القلب** هذا العضو الذى يعمل بلا توقف ليلاً ونهاراً ، وينبض سبعين مرة فى الدقيقة الواحدة ولا يستريح ثانية واحدة عن العمل المتواصل . هل توجد آلة صنعها الإنسان يمكنها أن تعمل بلا توقف وبلا راحة كما يعمل القلب ؟ أليس هذا القلب وحده معجزة فريدة تشير إلى الخالق العظيم !!

---

(١) الاعترافات للقديس أوغسطينوس ، ك ١٠ ف ٦ .

• تأمل **العين** ، وتركيبها الدقيق وكيف تستقبل صور المرئيات من خلال عدستها ، وفضلاً عن ذلك فإن فى العين لغزاً لم يكتشف أحد من العلماء حتى الآن حلاً مقنعاً له ، فالمعروف أن عدسة العين كأى عدسة أخرى - تبعاً لنظرية انتقال الضوء - تنقل الجسم المرئى معكوساً ومع ذلك فإن العين ترى الأجسام فى وضعها الطبيعى ، فكيف تنقلب الصورة إلى الوضع الصحيح على الرغم من أنها طبقاً لقوانين علم الضوء يجب أن تظهر على شبكية العين مقلوبة . هذا سر لم يكتشف أحد أمره بعد ، وهذا يرينا ما فى طبيعة الخلق من إعجاز يشير إلى عظمة الخالق .

• وهكذا **الأذن** التى تتألف من أذن خارجية وأذن وسطى وأذن داخلية وستة آلاف وتر .

• و **اللسان** الذى يتألف من تسعة آلاف حلمة بعضها يختص بمذاق الأشياء الحلوة ، وبعضها للمرة ، وبعضها للأشياء الحريفة .

• **بالإجمال** فإن كل شىء فى جسم الإنسان ينطق بأدلة صارمة على وجود الله ، ولقد صدق أحد العلماء إذ قال : (كلما تقدم علم التشريح ازداد الإنسان إيماناً بالله) .

٣- برهان عالم الإنسان الباطنى

• فى الواقع إن كل ما فى داخل الإنسان يدعوه للإيمان بوجود الله ، عقله ، قلبه ، ضميره ورغباته الداخلية ... إن العقل لا يمكن أن يجد راحته إذا لم يصل من خلال أبحاثه إلى التعرف على العلة الأولى للخلق ، والقلب يظل فارغاً وغير راض ولا يرتوى إلا من الله رأساً ، والضمير يقلق الإنسان لمخالفته للناموس الأخلاقى ويدفعه نحو الله .

- وفى هذا قال القديس بولس : « إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم » .
(رو ١ : ١٩)

- وأيضاً قال سليمان الحكيم : « قد رأيت الشغل الذى أعطاه الله لبنى البشر ليشتغلوا به صنع الكل حسناً فى وقته وأيضاً جعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية » . (جا ٣ : ١٠ ، ١١)

ولعل أهم ما فى عالم الإنسان الباطنى هو : العقل ، والضمير ، والقلب (الوجدان) ، والروح الإنسانى .

١ - **العقل :** سبق الحديث عنه فى برهان مستقل تحت بند البرهان النظرى .

٢ - **الضمير :**

• **الضمير هو شريعة إلهية مكتوبة أو مطبوعة فى داخلنا ،** تشهد فى صمت و تعلن عن الله ، وهو نور طبيعى يوجد عند جميع البشر مهما اختلفت البيئات والجنسيات والديانات واللغات ، فلا يخلو منه إنسان طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً ، متحضراً كان أو متأخراً . وهو قائد أمين يقرب الإنسان إلى الله ويقوده لمعرفة الحق والواجب ، والتمييز

بين الخير و الشر ، وعلى قدر ما يكون الضمير حياً و مرهفاً على قدر ما يكون مصدراً خيراً يقود الإنسان لمعرفة الله . والإنسان الذى لم يتلقَ وحياً من السماء يكون الضمير السليم هو المرشد له إلى الحق ، وإن كان إرشاده محدوداً ببعض الحقائق العامة .

● **وعلى هدى الضمير سار الآباء قبل الشريعة المكتوبة** ، فأخنوخ ونوح وإبراهيم ويوسف وغيرهم ، وإن كانوا قد تلقوا فى بعض الأحيان إرشاداً مباشراً من الله ، إلا أنهم فى أكثر الأحوال كانوا يعتمدون على هذا الصوت الباطنى وهو الضمير . وأيضاً الكثير من الأمم الوثنية اهتدت بالضمير إلى بعض الحقائق اللاهوتية الهامة كوجود الله ووحدانيته ، ووجود الروح الإنسانية وحريتها ، والدينونة والحياة الأخرى وغيرها .

● **وفى هذا يقول القديس بولس الرسول :** « لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو فى الناموس فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً فى قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة » . (رو ٢ : ١٤ ـ ١٦)

● فالضمير هو ناموس الإنسان الطبيعى وضعه الله فى الإنسان من أجل أن يسلك بالحق ، وهو كالعين بالنسبة للجسد ، فكما أن العين تميز الأشياء عن بعضها هكذا الضمير يميز الأفعال الصائبة عن الخاطئة ، فوجود الضمير فى داخل الإنسان برهان قوى على وجود إله قدوس كلى الصلاح يريد أن جميع البشر يسلكون فى الخير .

● **يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م) :** « إن الله سبحانه نصب فى داخل الإنسان ديواناً ، وجعل فيه العقل قاضياً ، والضمير مدعياً ، والفكر شاهداً ، وكتب بإصبعه العزيزة على صفحات القلب آيات وجوده ، ووحدانيته ، وأزليته ، وتكوينه للعالم ، وعنايته به » . [١]

● **و يقول العلامة چوردون :** « إن ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل أن تكشفه لنا عقولنا » . [٢]

٣- برهان الوجدان : عطش الإنسان نحو المطلق :

● يمكن تعريف الإنسان بأنه حيوان قلق ، هذه خاصية أساسية يختلف بها عن سائر الكائنات الحية الأخرى ... فللحيوان مثلاً رغبات غريزية محدودة سهلة الإرضاء أما الإنسان فكلما حاول إشباع رغباته اشتدت وقويت فيه ، وكأن هناك شيئاً فى أعماق كيانه يحركه ويدفعه نحو المطلق أى نحو الله . فالإنسان الساعى إلى المال أو المجد لا يكتفى بما حصل عليه ، لأنه كلما بلغ هدفه يطمع فى المزيد . وكذلك الإنسان الساعى إلى الجمال وإلى الشهوة لا يشبع ، كلما سلك فى هذا الطريق يبحث عن المزيد ، وهذا يدل

(١) أ. جول جرجس : وجود الله وصور الالحاد ، ص ٢٢ .

(٢) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، مكتبة المحبة ، ص ٤٥ .

على أن للإنسان المحدود آمال ورغبات غير محدودة ولذلك فهو يعيش فى توتر دائم ، من أين للإنسان هذا السعى إلى المطلق فيما لا تقدم له خبرته سوى ما هو محدود ونسبى ؟

• التفسير الوحيد المرضى لتلك انظاهرة العجيبة هو أن الإنسان المحدود يحمل فى ذاته صورة الخالق غير المحدود ، وبهذا يكون سعيه إلى المطلق ما هو إلا تعبير عن حنين تلك الصورة إلى أصلها وعطشها إلى خالقها ... وهكذا الله وحده هو الذى يستطيع أن يروى عطش قلبه .

• **وفى هذا يقول القديس أوغسطينوس(٣٥٤ ـ ٤٣٠ م) :** « يا رب لقد خلقتنا متجهين إليك ، ولذلك لن تجد قلوبنا راحتها إلا إذا استقرت فيك » .

٤ ـ الروح الإنسانية :

تعلن عن وجود الله من خلال حاجتها إلى الاتصال بالله ، وعدم شبعها وارتوائها إلا به .

٤ ـ تاريخ الجنس البشرى

• الله هو الذى يوجه البشرية نحو غايه خيرة ، وهو قريب منها وليس بعيداً عنها ، بل يقودها للتقدم والحضارة والرقى ، يقول الوحى المقدس :

ـ « إذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء . وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض . وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم » .
(أع ١٧ : ٢٥ ، ٢٦)

ـ « الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طريقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيراً . يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » . (أع١٤:١٦، ١٧)

• وكل من يدرس تاريخ البشرية يرى فيه ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود كائن عظيم ذى سلطان مطلق ، يدبر كل أمور البشر وأعمالهم على ما يوافق مشيئته ، ويؤول الأحداث إلى إتمام مقاصده ، مما يدل على مداخلة الله على الدوام خلافاً لما يحاول الملحدون من نسبة ما فى تاريخ البشر من الأدلة على العناية الإلهية ، والقصد الإلهى إلى مجرد فطنة البشر أو الصدفة .

٥ ـ اتفاق البشر العام

• لقد اعتقد جميع البشر فى كل زمان ومكان بوجود كائن عظيم هو الإله الحقيقى أو من هو فى مقام الإله الحقيقى ، وقد تبين للباحثين عدم وجود أمة أو قبيلة خالية بالكلية

من الاعتقاد فى وجود كائن عندهم فى مقام الله عندنا .

● وقد اعترض البعض أن الديانة البوذية هى بدون إله ، غير أن ذلك مردود عليه بأن البوذيين يؤلهون بوذا ، أى يجعلونه مقام الله عندنا .

● **يقول موسيو داكاترفاج العالم الفرنسى فى مجال أصناف البشر :** « فى بحثى المدقق عن أصناف البشر من أسماها إلى أدناها لم أجد صنفاً منها أو قبيلة خالية من الاعتقاد بوجود إله ، غير أنى وجدت أفراداً لا تعتقد ذلك ، وأيضاً قليلين من أصحاب المذاهب الكفرية » .

● **وقال روبرت فلنت الباحث الكبير فى هذا المجال :** « إن خلاصة ما حصلت عليه من البحث عن أحوال البشر الدينية هى أن الديانة عمومية ، كأن الخالق أبدع الكون مملوءاً من علامات وجوده ، وأبدع الطبع البشرى مائلاً إلى التسليم بذلك ، بحيث أن البشر يميلون حتى و هم فى أدنى الأحوال البربرية إلى التمسك بمن له مقام الديانة ، وإلى الاعتقاد بوجود من هو عندهم فى مقام الله عندنا » .

(٢) الإعلان فوق الطبيعى

● إن الإعلان الطبيعى لا يمكن أن يهب بمفرده كمال المعرفة الممكنة عن الله ، حتى يمكن أن نقف عنده أو نكتفى به ، ولكنه يعطى الأفكار العامة والأساسية والتى تعتبر أساساً لكل الأديان ، وهو أيضاً يمهد للإعلان فوق الطبيعى . وعن طريق هذا الإعلان الأخير فإن الله بأحداث غير عادية (لا تدخل ضمن نواميس الطبيعة) يعلن عن نفسه وأسراره .

❖ طرق إعلان الله فوق الطبيعى :

١ - بكلام شفاهى لأشخاص من البشر :

- مثل كلام الرب لإرميا : « الذى كانت كلمة الرب إليه فى أيام يوشيا » . (إر ١ : ٢)
- ومثل « كلام الرب إلى حزقيال الكاهن » . (حز ١ : ٣)

٢ - بحلم :

- مثل حلم يوسف الصديق . (تك ٣٧ : ٥)
- ومثل حلم يوسف النجار . (مت ١ : ٢٠ ، ٢ : ١٣)

٣ - برؤيا والإنسان فى غيبة كاملة لحواس الجسد :

- مثل ما حدث للقديس بولس عندما اختطف للسماء الثالثة . (٢كو ١٢ : ١ - ٤)
- ومثل رؤيا القديس بطرس للسماء المفتوحة والإناء النازل عليه . (أع ١٠)
- ومثل رؤيا يوحنا اللاهوتى . (سفر الرؤيا)

٤ـ برؤيا و الإنسان يستخدم حواسه بعضها أو كلها :
ـ مثل ظهور الملاك لبطرس فى السجن و إخراجه منه . (أع ١٢ : ٧ ـ ١٢)
ـ ومثل ظهور الملاكين للنسوة عند القبر . (لو ٢٤ : ١ ـ ٩)
٥ـ بوحى (بإلهام) خاص لكتبة الكتاب المقدس :
« لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) ... والوحى قد يكون إلهاماً فقط ، أو يشمل إلى جانب هذا واحداً أو أكثر مما سبق ذكره ... هذا وقد سبق الحديث عن الوحى فى الفصل السابق .
٦ـ بالمعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة :
ـ مثل الضربات العشر . (خر ٧ ـ ١٢)
ـ ومثل معجزات السيد المسيح ، والتى ذُكر بعض منها فى البشائر الأربع .
٧ـ بتجسد ابن الله الكلمة فى ملء الزمان :

✥ السيد المسيح هو الإعلان الأكمل عن الله للبشر

- « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء الذى به أيضاً عمل العالمين » . (عب ١ : ١ ، ٢)
- السيد المسيح هو الإعلان الأكمل لله نحو البشر ، وفى هذا يقول القديس يوحنا : « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» . (يو ١ : ١٨) فقد أعلن لنا المسيح بتجسده عن أمور إلهية لم نكن نعرفها من قبل ، مثل تثليث الأقانيم ، وعمل كل أقنوم .
- و يشهد القديس يوحنا قائلاً : « و من ملئه (من ملء المسيح) نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة » . (يو ١ : ١٦)
- و يقول القديس بولس : « (المسيح) المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » . (كو ٢ : ٣)

✥ أشهر الآراء الكفرية الخاصة بوجود الله [1]

(أ) المشركون

- هؤلاء يعتقدون بتعدد الآلهة ، وينكرون وحدانية الله .
- لقد نادت بعض الفلسفات القديمة بوجود أكثر من إله ، مثل الإغريق الذين كانوا يؤمنون بوجود إله للجمال ، وإله للخير ، وإله للحب ، وإله للزواج ، و ...

(١) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، مكتبة المحبة ، ص ٣٨ ـ ٤٠ .

● واعتقد المبتدع مرقيون بوجود إلهين أحدهما صالح وهو خالق الروح وواهب الخيرات ، والآخر شرير وهو خالق المادة .

● للرد على هؤلاء نقول إن العقل يرفض وجود أكثر من إله :

١ ـ لأن الله لا نهائى وغير محدود ، فكيف يكون هناك أكثر من كائن لا نهائى وغير محدود ؟

٢ ـ لأن الله قادر على كل شيء ، فما لزوم وجود آخر ؟ ، هل أحدهما يقدر على بعض الأشياء وليس كلها ، والآخر يقدر على بعضها الآخر .

(ب) الملحدون

● الذين ينكرون وجود الله ، وهم عدة فرق أهمها :

(١) فريق الماديين أو الطبيعيين

● ظهر المذهب المادى فى القرن الـ ٧ ق . م ، وكاد أن يندثر تماماً لولا أن ظهر بنشاط مرة أخرى فى القرن الـ ١٥ م .

● ينكر الماديون وجود الله ، ويزعمون أن الكائنات الحية أصلها ذرات أتت بالصدفة ، ونمت تدريجياً بتفاعلات كيمائية من عناصر موجودة بالتربة .

● وينادون أيضا بأن المادة أزلية وأبدية ، وأنها ظلت ترتقى بالخلط والصدفة فى أطوار من الجماد إلى الإنسان .

● ويزعمون أيضاً أن فى المادة الجامدة حركة تشبه الحركة فى الإنسان ، وأنها تنمو كالكائنات الحية ، وأنها تتكاثر ، ويستندون فى ذلك إلى خروج كائن حى من مادة ميتة ، كالبيضة التى يخرج منها طائر صغير ، على حد قولهم .

❖ وللرد على هؤلاء :

١ ـ صحيح أن الجماد فيه حركة داخلية أودعها فيه الخالق (وهى حركة دوران الإلكترونات والنيوترونات والبروتونات حول النواة) لكنها تختلف عن حركة الكائنات الحية التى يمكنها تنشيط الحركة أو تعطيلها ، أما الجماد فلا يمكنه تعطيل حركة ذراته الداخلية .

٢ ـ النمو فى الجماد يتحقق بإضافة مادة مشابهة له دون أن تدخل إلى داخله . بينما ينمو الكائن الحى بالغذاء وعمليات الهضم وتحول الطعام إلى صورة مماثلة لمادة الجسم .

٣ ـ القول بأن كائناً حياً يخرج من مادة ميتة كالبيضة هو قول غير صحيح ، لأن البيضة ليست ميتة ولكنها حية لأنها ملقحة بنواة هى مبدأ الحياة .

٤ ـ الكائن الحى يموت ، أما الجماد فلا يموت مطلقاً .

٥ ـ لو كان مبدأ المادة فوضى وخلطاً وصدفة كما يدعى الماديون ، فكيف ينشأ عنها نظام كامل وترتيب عجيب ؟ ومن المؤكد أن الصدفة لا تنتج نظاماً متكاملاً مثل أجهزة جسم الإنسان الدقيقة مثلاً ولا تنتج عقلاً بكفاءة العقل البشرى وروعته .

٦ ـ قال العالم «مومنيه» (Momnier) : «إذا افترضنا أنه تم خلق (رجل) بلا فاعل . وأن الإتفاقات المتكررة أنتجت نوع الرجال ، فهل يُعقل أن المصادفات تُكوّن له كائناً آخر مشابهاً له فى الشكل الظاهرى ، ومختلفاً عنه فى التركيب الداخلى (وهو المرأة) لتعمير الأرض ، وإنجاب النسل ؟ ألا يدل ذلك على أن لهما (خالق) حكيم وضع لكل منهما أنواعاً من الغرائز والمواهب ، ليرتقى بها كل نوع ؟» .

(٢) فريق الواهمين

● هذا الفريق يحول الحقائق إلى أوهام ، إذ يقولون إن كل ما نشعر به هو مجرد صور وهمية فى عقولنا ، فلا وجود حقيقى للسماء ، ولا للأرض ، ولا لله ، ولا للإنسان .

وللرد على هذه الفئة نقول : كيف يدرك العقل شيئاً لا وجود له أصلاً ؟ وإذا كان هناك عقل يدرك إذن فهو ذاته موجود ، وبالتالى من البديهى أن يكون الشىء الذى يدركه موجوداً أيضاً ، وعلى هذا فالله موجود وليس وهماً كما يدعى هؤلاء .

(٣) فريق اللا أدريين (الشكاكين)

● هم الرافضون للظواهر الروحية التى فيما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) كوجود إله وملائكة وعالم آخر ، لأنها غير ملموسة بالعين ومن ثم لا يؤمنون بها .

● وهكذا تعذر عليهم معرفة الله لأنهم نادوا بأنه لا يعرف سوى الشىء الظاهر فقط .

● ويرفضون تأكيد وجود أى شىء من هذه الأشياء التى وراء الطبيعة ، ويكتفون بقولهم : (انه يحتمل فقط) فلا يمكن تأكيد شىء مطلقاً (فى نظرهم) .

● نشأ هذا المذهب فى حدود ٣٤٠ ق . م ، ومن أصحابه شيشرون وكارنياد .

● ولقد كونوا مذهبهم على أساس :

١ ـ اختلاف أحكام الناس على شىء واحد .

٢ ـ اختلاف أحكام الإنسان في ظروف مختلفة .

٣ ـ اختلاف الشرائع والقوانين (الوضعية) من مكان لآخر .

● **وللرد على هؤلاء** تقول إن وجود الله هو شىء أكيد وليس محتملاً ، والبراهين العديدة تثبت ذلك ، وصحيح أننا لا نرى الله بعيوننا ولكن نحس ونشعر به فى كل أمورنا .

ولعل أكثر صوره انتشاراً هى فى الوجودية والماركسية .

يقول قداسة البابا شنوده الثالث فى محاضراته للكلية الإكليريكية :

[● **الوجوديون** : لا ينكرون وجود الله ولكنهم يأخذون منه موقفاً معادياً فالوجودى الذى تتعبه وصايا الله ويظن أنها قيد على حريته يقول : (من الخير أن الله لا يوجد لكى أوجد أنا) ، (ويقصد الوجود فى ملئه) ، ويقولون أيضاً : (أبانا الذى فى السماء . نعم ليبق فى السماء ويترك لنا الأرض) ، ويقولون : (إن السماء قد خُلقت لله والعصافير أما الأرض فخلقت لنا) .

● فى الواقع أن هذا النوع من الإلحاد وراءه انحراف فى النفسية أو الأخلاق أو المثل ، فإذا تحولت الحرية إلى إباحية حينئذ سيقف الإنسان ضد الله الذى لا يبيح ما هو ضد القداسة والطهر . وتقوم خصومة بين الإنسان والله . والحقيقة إنها خصومة بين الإنسان وكل سلطة . فالوجودية كما تريد أن تتجرد من الله ، تريد أيضاً أن تتجرد من الحكم والسلطة وكل شىء يمنع الحرية . أمثال هؤلاء لا يعوزهم دروس فى اللاهوت بقدر ما يعوزهم دروس فى معنى الحرية وما يباح فيها وما لا يباح ، وفى معنى الوصية ، وما إذا كانت قيداً أم لا ، وفى معنى القيم والمثل .

● **الماركسية** : هى أيضاً لاتنكر الله وإنما تعاديه . تشعر أن الله لا يهتم بالكون ، يعيش فى عليائه وقد أهمل الخليقة وتركها للظلم . يبطش فيها القوى بالضعيف . تركها للفوارق الاجتماعية بين الغنى المسرف فى غناه والفقير المدقع فى فقره . لذلك قامت الماركسية على أسس اشتراكية تهتم بالإنسان الذى أهمله الله (كما يعتقدون) . والعجيب أن هذه الماركسية لم تدخل دولة إلا وأشبعتها فقراً ، وأفقدتها كل ما فيها من حرية .] (١)

(١) د . وداد عباس : مذكرة علم اللاهوت العقيدى ، معهد الدراسات القبطية ، القاهرة .

ثانياً ـ طبيعة الله

✥ الله روح :

• بالطبع نحن لا نقدر أن نعرف طبيعة الله كما هى بالضبط ، وإنما يمكنا أن نعرفها بما يميزها عن غيرها . وأول شيء نعلمه عن طبيعة الله هو أنه روح ، فهكذا قال السيد المسيح : « الله روح » . (يو ٤ : ٢٤)

• وحيث إن الله روح إذن فهو منزه عن كل ما تتصف به المادة ، فلا جسم مادى له ، ولا لون ، ولا شكل له ، كما أنه غير مرئى لأن كل هذه هى خواص المادة .

• والله روح بسيط غير مركب ، لأن الشيء المركب ليس أزلياً لأنه رُكب من أشياء سبقته فى الوجود ، كما أن الشيء المركب محدود بقدر الأشياء التى رُكب منها ، أما الله فهو غير محدود .

• يقول **القديس كيرلس الكبير** : «الله بسيط فى طبيعته وغير مركب بينما نحن نملك طبيعة مركبة ، والله كامل فى ذاته ولا ينقصه شيء بينما كل طبيعة بشرية مكونة من أجزاء متعددة» [(١)] .

• ولأن الله روح بسيط غير مركب ، لهذا فهو غير قابل للتجزئة أو التقسيم .

• كما أنه روح غير محدود ، وهو لا يفتقر لشيء ، ولا احتياج له إلى غيره .

• والله له جوهر كامل هو الجوهر الإلهى ، ولهذا الجوهر صفات خاصة به .

• هذا ويمكن القول إن الله روح بسيط غير محدود ، له جوهر كامل ، وهو غير متغير ، غير مدرك ، لا يفتقر لشيء ، وهو لا ند له ، ولا يحصى ، ولا يعبر عنه ، وهو لا يحد ، ولا يحيط به شيء لأنه مالئ الكل وفائق الكل ، وهو سرمدى أزلى أبدى ، حاضر فى كل مكان ، قادر على كل شيء ، عالم بكل شيء ، كامل ، حكيم ، قدوس، عادل ، رحيم ، رءووف ، بطئ الغضب ، وكثير الإحسان .

• وأما ما جاء فى الكتاب المقدس عن الله أن له يد وعين وأصابع وأذن وما إلى ذلك فيجب أن يفهم على أن هذه استعارات تدلنا على أفعال وصفات إلهية تتناسب مع هذه الكلمات ، واضعين فى أذهاننا أن كل ما ينسب إلى الله من أمور حسية ، يحمل معنى رمزياً وروحياً ، وها بعض الأمثلة :

أ ـ تُشير (**يد الله**) مثلاً إلى قوته : « أخرج إسرائيل من وسطهم . بيد شديدة . وذراع ممدودة » . (مز ١٣٦ : ١٢)

---

(١) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث ، مركز دراسات الآباء ، يولية ١٩٩٥ ، ص ٢٥ .

ـ وأحياناً إلى كونه هو الخالق : « من قديم أسسّت الأرض . والسموات هى عمل يديك » . (مز ١ : ٢٥)
ـ وأحياناً إلى كونه هو الضابط الكل : « فى يدك آجالى » . (مز ٣١ : ١٤) .
ـ وأحيانا إلى شدة التأديب الإلهى : « الآن يدك ثقُلت علىَّ نهاراً وليلاً » . (مز ٣٢ : ٣)
ب ـ والمُراد بـ **(عين الله وأذنه)** : معرفته الفائقة بكل ما فى السماء والأرض : « كل شيء عريان ومكشوف لعينى ذاك (الله) الذى معه أمرنا » . (عب ٤ : ١٣)
جـ ـ والمُراد بـ **(وجه الله)** ذاته وصفاته .
د ـ ما يُنسب للرب من **(صفات بشرية)** كالفرح والحزن والحب والكراهية والغضب ... إلخ ، هى أمور مجازية ، عبَّر بها الوحى المقدس باصطلاحات بشرية يُستدّل بواسطتها على ما وصلت إليه حالة الإنسان من خير وشر .
ـ فقول الكتاب المقدس مثلاً : « حزن الرب على أنه عمل (خلق) الإنسان وتأسف ... » . (تك ٧ : ٦) يدل على أن ما فعله الإنسان مُحزن ومؤلم ومُخالف لإرادة الله الصالحة » .
ـ يقول **الإيغومانوس ميخائيل مينا** : « كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تُفسر بلازمها ، فالغضب يستحيل على الله ، لأن الله مُنزَّه عن ذلك ، والمُراد به لازمه وهو عقاب الرب للمخالفين » (١) .

✥ وحدانية الله :

● يقول **القديس أثناسيوس الرسولى** : « الإله الذى نعبده ونكرز به هو الإله الحق الواحد الذى هو رب الخليقة وباريء كل الوجود » . (٢)
● الله واحد ، ولكن وحدانية الله ليست وحدانية مجردة بل هى وحدانية جامعة مانعة ، جامعة لكل ما هو لازم لها ومانعة لكل ما عداه .
● كما أن وحدانية الله ليست وحدانية جامدة مصمتة ، لكنها وحدانية واجبة الوجود فى ذاتها ووحدانية عاقلة فى ذاتها ، ووحدانية حية فى ذاتها . نعم فبالرغم من أن الله واحد فى جوهره ، إلا أنه مثلث الأقانيم ، وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل وإلى الأبد هو كليم وسميع ، محب ومحبوب ، ناظر ومنظور . دون أن يكون هناك شريك معه ، ودون احتياجه إلى شيء أو شخص فى الوجود لإظهار هذه الصفات ... وهذا ما ستعرفه تفصيلاً ـ عزيزى القارئ ـ فى الصفحات التالية .

(١) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، ص ٥٠ .
(2) St. Athanas.: Contra Hellen. 40 M. 25 , 80 .

ثالثاً ـ أسماء الله [1]

(١) إيــل

● هو أحد أسمـاء الله فى اللغة العبرية ، وكلـمة إيل تعنى القوى أو القدير ، ويسـتخدم للدلالة على الإله الواحد الحقيقى .

● وهـو من أقدم أسـماء الله المعـروفة للبشـر ، وأكثـرها انتشاراً مع مـشتقـاته : إيليم ـ إلوهيم ـ إلوى .

● وكلمة إيل وردت فى أمـاكن عديدة فى الكتاب المقـدس ، وبخاصة فى أسـفار أيوب والمزامير وإشعياء ، وإليك بعض الأمثلة :

ـ « ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً (إيل) قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » . (إش ٩ : ٦)

ـ « هكـذا يقول الله (إيل) الرب خالـق السـموات وناشـرها باسـط الأرض » .
(إش ٤٢ : ٥)

● ولقد عرَّف الله نفسه تحت ألقاب مختلفة ما هى إلا صفات لاسمه الإلهى إيل ، مثل :

أ ـ إيل عليون : أى الله العلى :

ـ هذا التعبير يعبر عن تفضيل الله عن كل آلهة الأمم ، وكذلك تفضيله عن كل الكائنات .

ـ جاء فى سفر دانيال : « يا عبيد الله العلى » . (دا ٣ : ٢٦)

ب ـ إيل شاداى : أى الله القدير :

ـ ورد هذا اللقب ٤٨ مـرة فى الكتـاب المقـدس ، وكـانت المرة الأولى فى إعـلان الله لإبراهيم إذ قال له : « أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملاً » . (تك ١٧ : ١)

جـ ـ إيل رئى : أى إله الرؤيا :

ـ جاء عن هاجر جارية سارة : « فدعت اسم الرب الذى تكلم معها أنت إيل رئى . لأنها قالت أههنا أيضاً رأيت بعد رؤية » . (تك ١٦ : ١٣)

د ـ إيل أولام : أى الله السرمدى :

ـ هذا التعبير يعبر عن الله الأزلى الأبدى . يقول الكتـاب : « وغرس إبراهيم أثلاً فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى » . (تك ٢١ : ٣٣)

هـ ـ إيل إله إسرائيل : أى الله إله إسرائيل :

ـ هذا التعبير يعبر عن أن الله (إيل) هو إله إسرائيل .

ـ وهذا الاسم أطلقه يعـقوب على المذبح الذى أقامه فى شكيم . يقـول الكتاب : « وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل » . (تك ٣٣ : ٢٠)

---

(١) الأستاذ جرجس صالح : مذكرة أسماء الله ، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة .
دائرة المعارف الكتابية : ص ٣٧٩ وما بعدها .

و ـ إيل بيت إيل : أى أن الله هو إله بيت إيل :

ـ وقد دعا بهذا الاسم يعقوب أيضاً وذلك فى المكان الذى ظهر فيه الله له ، فقد جاء عنه : « وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان إيل بيت إيل » . (تك ٣٥ : ٧)

(٢) ألوهيم

● هو أول أسماء الله التى وردت بالكتاب المقدس ، إذ جاء فى سفر التكوين : « فى البدء خلق الله (ألوهيم) السموات والأرض » . (تك ١ : ١)

● يقابل كلمة (الله) فى النسخة العبرية التى كتبت بها التوراة كلمة (ألوهيم) ، وألوهيم تعنى الآلهة فهى فى صيغة الجمع لأن (يم) تفيد الجمع فى العبرية ، ومفردها (ألوه) ، وهى مشتقة من كلمة (إيل) أى الله .

● لقد وردت كلمة ألوهيم فى العهد القديم ٢٥٥٥ مرة ، منها ٢٣١٠ مرة لتعبر عن الإله الحقيقى يهوه ، ومعها وردت الأفعال والصفات بصيغة المفرد (ولم تكن هذه إلا إشارات إلى تعدد الأقانيم فى الجوهر الإلهى الواحد) ، ومنها ٢٤٥ مرة لتعبر عن الآلهة (الأصنام) وجاءت معها الأفعال والصفات بصيغة الجمع .

● ويدل هذا الاسم على الله الخالق العظيم القوى الأزلى الأبدى .

(٣) يهوه وأهيه

● لقد ورد اسم (يهوه) فى كتاب العهد القديم ٦٨٣٣ مرة ، وهو الذى ترجم فيما بعد فى الترجمة السبعينية بكلمة كيريوس .

● هذا الاسم هو أكثر الأسماء دلالة على الجوهر الإلهى ، وهو يشير إلى الوجود الإلهى كأمر واجب ، فلا يرتبط وجوده بموجود آخر قبله أو بعده .

● هذه التسمية أعلنها الله لموسى النبى ، وهذا يتضح من النص الآتى :

« فقال موسى لله : ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم . فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى : أهيه الذى أهيه . وقال : هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم . وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم ... أرسلنى إليكم . هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور » . (خر ٣ : ١٣-١٥)

● **فى هذا النص يشير الله إلى ذاته باسمين :**

١ ـ أهيه : ويعنى (أنا أكون) أو (أنا هو) ، I 'm (المضارع المتكلم) .

أهيه الذى أهيه : (أنا أكون الذى أكون) ، I 'm the being .

٢ ـ يهوه : (هو يكون) ، He is (المضارع الغائب) .

وهكذا نلاحظ أن أهيه ويهوه هما بمعنى واحد فى صيغتين مختلفتين من فعل الكينونة .

● **والمقصود من هذه الاسمين المباركين الآتى :**
ـ أن الله جل اسمه هو الإله الكائن وحده ، الذى لا شريك له فى الربوبية .
ـ أنه الكائن الوحيد الواجب الوجود ، أى أنه لابد أن يكون .
ـ وهو الكائن بذاته ، أى الذى لم يوجده أحد ، ولا يعتمد فى وجوده على أحد .
ـ وهو الكائن الدائم أى الأزلى الأبدى .
✥ ياه :
ـ وهى اختصار لكلمة يهوه .
ـ واستخدمت فى أحيان كثيرة ، مثل هليلويا = سبحوا ياه = سبحوا الله .
ـ وأيضاً جاء فى سفر إشعياء : « هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب . لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى . وقد صار لى خلاصاً » . (إش ١٢ : ٢)
ـ أما فى العهد الجديد فاسم مخلصنا يسوع = يهوه يخلص = ياه سوع .

(٤) أدونـاى

● أدوناى بالعبرية تقابل كيريوس باليونانية ، وإبشويس بالقبطية ، وتعنى السيد والرب معاً ، فلقد بدأ اليهود من بعد العودة من السبى يمتنعون عن استخدام لفظ اسم الله (يهوه) احتراماً وإجلالاً له ، وكانوا فى قراءاتهم العمومية للأسفار المقدسة كلما شاهدوا اسم يهوه كانوا يقرأونه أدوناى ، ومن ثم أصبحت لفظة : (الرب ـ أدوناى) مرادفة لاسم الجلالة يهوه ، وعندما قام اليهود بالترجمة السبعينية لكتب العهد القديم فى القرن الثالث قبل الميلاد ترجموا اسم يهوه بكلمة كيريوس فى اليونانية.
● لكن ذلك لا يمنع أنها استخدمت أيضاً فى بعض نصوص العهد القديم ، كاسم من أسماء الله ، مثل :
ـ « قال الرب (يهوه) لربى (أدوناى) اجلس عن يمينى » . (مز ١١٠ : ١)
ـ « فقال ابرآم أيها السيد الرب (أدوناى يهوه).... » . (تك ١٥ : ٢)
ـ « أيها الرب سيدنا (يهوه أدوناى) ما أمجد اسمك فى كل الأرض » . (مز ٨ : ٩)
● وهذا الاسم يدل على علاقة الله مع بنى إسرائيل ، وهو إله تابوت العهد ، وإله الرؤيا والإعلان ، وإله الفداء ، وتستعمل كلمة أدوناى فى مخاطبة الله بخشوع ووقار .

ـ رب الصباؤوت

● وتعنى رب القوات أو رب الجنود .
ـ جاء فى سفر إشعياء فى تسبحة الساروفيم لله : « قدوس قدوس قدوس رب الجنود » . (إش ٦ : ٣)

رابعاً - رؤية الله

● **الله بطبيعته غير مرئى لأنه غير محدود :**

- يقول الوحى المقدس عن الله : « الذى لم يره أحد من الناس » . (١ تى ٦ : ١٦)
- وقال الله لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » . (خر ٣٣ : ٢٠)

● **أمثلة لرؤية البشر لله :**

- فإذا كان الله بطبيعته غير مرئى إلا أنه سمح لبعض من البشر أن يروه ، وإليك بعض الأمثلة :

- **موسى النبى :** « وقال الرب : هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأستر بيدى حتى أجتاز . ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى » . (خر ٣٣ : ٢١ ، ٢٣)
- **إشعياء النبى :** « رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل » . (إش ٦ : ١)
- **حزقيال النبى :** « كمنظر القوس التى فى السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله هذا منظر شبه مجد الرب ولما رأيته خررت على وجهى » . (حز ١ : ٢٨)
- **دانيال النبى :** « كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة » . (دا ٧ : ٩)
- **عاموس النبى :** « رأيتُ السيد قائماً على المذبح » . (عا ٩ : ١)
- **والقديس بولس** صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها . (٢ كو ١٢ : ١ - ٤)
- **ويوحنا الرائى** رآه فى رؤياه جالساً على العرش وحوله الأربعة والعشرون قسيساً ساجدين . (رؤ ٤)

● فإذا كان الكتاب المقدس ذكر عن الملائكة أنهم « ينظرون وجه أبى الذى فى السموات » . (مت ١٨ : ١٠) وإذا كان بعض البشر قد رأوا رؤى إلهية - كما ذكرنا - فهذه وتلك ليست رؤية كاملة للاهوت ، ولكنها بحسب إمكانياتهم المحدودة ، وبحسب قدراتهم المتاحة .

خامساً ـ معرفة الله

● الله غير محدود ولا يدرك إدراكاً تاماً إلا من قبله هو نفسه ، وفقاً لما يقول به الكتاب المقدس : «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١ : ٢٧) ، «أمور الله لا يعرفها أحد إلا الله» (١كو ٢ : ١١) . ولكن لاشك مطلقاً أن الإنسان ، وإن كان يصعب عليه بسبب محدوديته ، أن يعرف الله معرفة تامة وأن يتعمق سر الألوهية ، إلا أنه يستطيع أن يكتسب عن الله معرفة صحيحة ومؤكدة وخلاصية .

إن الإنسان لا يعرف الله كما يعرف الله نفسه ، ولكن كما يكشف الله له وبقدر ما يظهره للإنسان . وعلى ذلك فإن إعلانات الله هى المصدر الأمين والصادق ، الذى يمكن أن يستقى منه المؤمن المعرفة الصحيحة عن الله ، والخالية من كل خداع أو تضليل ، مما يساعده على تنمية إيمانه والتقدم فى طريق الكمال الروحى .

سادساً ـ صفات الله الجوهرية (١)

✣ هناك نوعان من الصفات فى الله :

١ ـ **الصفات الجوهرية** : وهى صفات الجوهر الإلهى ، ويشترك فيها الأقانيم الثلاثة لأن للأقانيم جوهراً إلهياً واحداً .

٢ ـ **الصفات الأقنومية** : وهى ثلاث : الأبوة ، والبنوة ، والانبثاق ، وهى التى تميز الأقانيم الثلاثة ، صفة لكل أقنوم ، وهو ما سنبحثه بعد قليل .

✣ الصفات الجوهرية :

أى صفات الجوهر الإلهى وهى كثيرة جداً ، كُشف لنا بعضها خلال الإعلانات الإلهية .

هذا وقد صنّف رجال اللاهوت صفات الله الجوهرية إلى تقسيمات عديدة منها :

● **صفات إيجابية وسلبية :**

ـ فالصفات الإيجابية : مثل القدرة على كل شىء ، والعلم بكل شىء ، والقداسة المطلقة ، والصلاح المطلق ، والحكمة المطلقة ، و ....

ـ والصفات السلبية : هى الصفات التى تنفى عن الله ما هو ضد طبيعته مثل : غير المرئى ، غير المحوى ، غير المبتدئ ، غير الزمنى ، غير المفحوص ، غير المستحيل ، ... .

(١) بتصرف من كتاب علم اللاهوت للقمص ميخائيل مينا ، جـ ١ ، ص ١٢٨ ـ ١٥٤ .

● **صفات مشتركة وغير مشتركة :**

ـ فالمشتركة : هي ما توجد في الله والبشر (بحسب حدودهم الخاصة) ، كالقوة ، والمعرفة ، والمشيئة ، والحق ... .

ـ وغير المشتركة : وهي ما ينفرد بها الله وحده ، كالأزلية ، وعدم المحدودية ، وعدم التغيير ، و ... .

● وهانحن في الصفحات التالية نحاول أن نعرض لصفات الله ، طبقاً لما جاء بالكتاب المقدس ودون أن نلزم أنفسنا بتقسيم خاص :

(١) الله الواجب الوجود ، والقائم بذاته

● لا يوجد كائن آخر ـ غير الله ـ يمكن أن يوصف بأنه واجب الوجود لأن كل الكائنات الحية الأخرى مخلوقة ، ولها بداية ولم تكن موجودة قبل هذه البداية ، إذن فهي ليست موجودة بالضرورة إذ مر وقت قبل خلقتها لم تكن موجودة فيه . إذن وجودها لم يكن ضرورياً . لهذا يسمي بعض الفلاسفة الله بالعلة الأولى وعبارة «العلة الأولى» تعني السبب الأول أي السبب في إيجاد جميع الموجودات .

● والله أيضاً موجود بذاته أو قائم بذاته بمعنى أنه لا يعتمد في وجوده على أي شيء خارج ذاته ووجوده بذاته هو الذي عبر هو بنفسه به لنبيه موسى حينما سأله عن اسمه فقال له : «أهيه أشير أهيه» أي «أكون الذي أكون» أي أنا الكينونة ، أو أنا الكائن بذاتي .

(٢) الله الكامل وغير المحتاج لشيء

● الله كامل في كل شيء ومكتف بذاته وغير محتاج لشيء ، وهذا ما يؤكده الوحي المقدس إذ يقول :

ـ « أنت يا إله الجميع الذي ليس لك احتياج إلى شيء » (مكا ١٤ : ٣٥) .

ـ « ولا يخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء . إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء » (أع ١٧ : ٢٥) .

● والله حين خلقنا لم يكن محتاجاً للإنسان لظهور صفاته من حب ورحمة وعدل ... إلخ لأن هذه الصفات ممارسة في الله منذ الأزل بين أقانيمه الثلاثة .

● ونحن حين نعبد الرب ليس لأنه هو في حاجة إلى عبادتنا ، فعبادتنا لن تزيده شيئاً ـ حاشا . بل نحن الذين نحتاج إلى أبوته ورعايته . وهذا هو ما عبر عنه **القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات** في قداسه إذ قال : « خلقتني إنساناً كمحب للبشر ، ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي بل إنا المحتاج إلى ربوبيتك . من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني إذ لم أكن » .

(٣) الله السرمدى (الأزلى الأبدى)

● **الله سرمدى أى أزلى أبدى** ، أى لا بداية ولا نهاية له ، ووجوده غير مقترن بالزمن ، بل هو فوق الزمن . ولهذا قال عنه الوحى المقدس :

- « قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون » . (إش ٤٣ : ١٠)
- « ودعا إبراهيم هناك باسم الرب الإله السرمدى » . (تك ٢١ : ٣٣)
- « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » . (إش ٤٤ : ٦)
- « أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى » . (رؤ ١ : ٨)
- « ملكك ملك كل الدهور وسلطانك فى كل دور فدور » . (مز ١٤٥ : ١٣)
- « إلى دهر الدهور سنوك . من قدم أسست الأرض . والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى . وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير وأنت هو وسنوك لن تنتهى » . (مز ١٠٢ : ٢٤-٢٧)
- « من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله » . (مز٩٠: ٢)
- « إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد » . (٢بط ٣ :٨)

(٤) الله غير المحدود

● يوصف الله بأنه غير المحدود ، أى الذى لا يحده زمان أو مكان أو كلمات إذ هو فوق الزمان والمكان ، وهو لا يعبر عنه بكلمات تصف حقيقته وصفاً حقيقياً كاملاً ، وهذا هو ما عبر عنه **القديس غريغوريوس اللاهوتى** فى قداسه إذ قال : « غير المفحوص ... غير الزمنى الذى لا يحد » .

● والوحى المقدس عبر كثيراً عن عدم محدودية الله ، وعدم محدودية كمالاته الإلهية أيضاً ، إذ قال :

- « هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك » . (١ مل ٨ : ٢٧)
- « أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب ؟ » . (إر ٣٣ : ٢٤)
- «عظيم هو الرب وحميد جداً وليس لعظمته استقصاء » . (مز ١٤٥ : ٣)
- عظيم هو ربنا وعظيم القوة ، لفهمه لا إحصاء » . (مز ١٤٧ : ٥)

(٥) الله غير المتغير

● **الله هو الوحيد غير المتغير:**

ـ فهو ذو كمال لا يمكن أن يتغير ، حيث إنه كامل فى جوهره وصفاته ، فلا يزيد ولا ينقص فى جوده ورحمته وعدله وقداسته ومعرفته وقوته ، ولا يمكن أن يخطأ فى أحكامه فيعود ويصلحها لأن حكمته غير محدودة وتحيط بكل الأزمنة والأحوال ، وبما أنه يعلم منذ الأزل ما يحدث فى الكون فلا حاجة لتغيير رأيه أو تعديل أحكامه .

● **ولقد أثبت الكتاب المقدس أن الله عديم التغير إذ قال عنه :**

ـ « الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » . (يع ١ : ١٧)

ـ « ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفى » . (عد ٢٣ : ١٩)

ـ « نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم » . (١صم ١٥ : ٢٩)

ـ « لأنى أنا الرب لا أتغير » . (مل ٣ : ٦)

ـ « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » . (مت ٢٤ : ٣٥)

ـ « هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير وأنت هو وسنوك لن تنتهى » . (مز ١٠٢ : ٢٦ ، ٢٧)

✥ **سؤال وجواب :**

● قد يسأل البعض حول ما ذُكر فى سفر يونان من أن الله ندم على الشر الذى تكلم أن يصنعه بنينوى فلم يصنعه (يون ٣ : ١٠) ، ويقولون إن هذا دليل على تغيير أفكار الله جل شأنه ... والجواب : طبعاً .. لا ، إنما هذا يدل على تغيير فى شعب مدينة نينوى حيث تابوا ورجعوا عن شرورهم ، فتغيرت طريقة معاملة الله لهم تبعاً لتغيير طرقهم الرديئة ، وبحسب اصطلاح اللغات البشرية عبّر الوحى عن معاملة الله المطابقة لهذا التغيير بالندم .

(٦) الله الحاضر فى كل مكان

● **الله كائن فى كل مكان** ، فهو فوق المكان لأنه فوق المادة ، وهو مالئ السموات والأرض منذ الأزل وإلى الأبد لأنه غير محدود أو محصور فى مكان ، بل هو حاضر فى السماء حيث يظهر مجده وعظمته ، وحاضر أيضاً على الأرض ليحفظها ويصون جميع من عليها ، كل ذلك فى وقت واحد بحيث لا يوجد مكان لا يوجد فيه .

● **ولقد أعلن الكتاب المقدس عن حضور الله فى كل مكان ، بقوله :**

ـ « هكذا قال الرب : السموات كرسى والأرض موطئ قدمى » . (إش ٦٦ : ١)

ـ « هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت » . (١مل ٨ : ٢٧)

- « ألعلى إله من قريب يقول الرب ولستُ إلهاً من بعيد . إذا اختبأ إنسان فى أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب . إنما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب ».
(إر ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤)

- « فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه » . (تث ٤ : ٣٩)

- « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم ». (مت ١٨ : ٢٠)

● **والله حاضر فى كل مكان ومنزه عن التحيز والمحدودية :**

لهذا يقول المرنم : « أين أذهب من روحك . ومن وجهك أين أهرب . إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك » .
(مز ١٣٩ : ٧ـ ١٠)

✥ فإذا قلنا أين هو الله ؟

● أجبنا إن الله فى الكون مثل النفس فى الجسد ، والتشبيه مع الفارق ، فالنفس موجودة فى كل جزء من أجزاء الجسد ، ونفوسنا هى التى تجعل أجسادنا حية ، ونحن لا نقدر أن نرى نفوسنا كما لا نقدر أن نرى الله . وبهذا المعنى يمكن أن يكون الله غير المنظور موجوداً فى الكون كله ، وهو موجود عند أضخم كوكب كما هو عند أصغر طفل . كما أن النفس فى الوقت ذاته موجودة فى الرأس وفى أصغر إصبع .

● هذا الوجود والحضور الدائم لله فى كل مكان هو ما يطلق عليه رجال اللاهوت (الحضور العام) ، تمييزاً له عن (الحضور الخاص) والذى يقصد به إعلان الله لخلائقه العاقلة . فالحضور العام هو حضور الله غير المحدود الذى لم يره أحد قط ولا يقدر أحد أن يراه ، أما الحضور الخاص فهو حضور الله فى أماكن وأزمنة معينة وبهيئة معينة ، فالله يظهر ذاته لملائكته ، كما أنه أعلن ذاته فى أجيال متعاقبة للكثيرين من الأنبياء والرسل وكتبة الوحى ، كما أنه يعلن ذاته فى الأبدية للفائزين بالملكوت .

(٧) الله كلى القدرة

● **يقول الوحى المقدس :**

- « أنا الله القدير » . (تك ١٧ : ١)
- «ولكن عند الله كل شىء مستطاع » . (مت ١٩ : ٢٦)
- « لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله » . (لو ١ : ٣٧)
- « أيها السيد الرب ها أنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك

المدودة لا يعسر عليك شيء » . (إر ٣٢ : ١٧)

ـ « كل ما شاء الرب صنع فى السموات وعلى الأرض وفى البحار وفى كل اللجج » . (مز ١٣٥ : ٦)

● **ويُلاحظ فى قدرة الله وقوته الأمور الآتية :**

ـ الله كلى القدرة ، أى كل شيء ممكن لقدرته ، ولا يوجد شيء غير مستطاع له إلا الذى لا يريده (كالنقائص والرذائل لأنها من أعمال الضعف التى لا تتفق مع طبيعته).

ـ قوة الله لا تقاوم ، وهى غير محدودة ، وهى متناسقة مع سائر الكمالات الإلهية الأخرى مثل حكمته وقداسته ... وغيرها .

ـ تتجلى قدرة الله وقوته بأروع صورها من خلال الخليقة التى صنعها ، ويحفظها ويرعاها بقوانين ثابتة .

(٨) الله كلى العلم والحكمة

● **علم الله هو علم كامل** غير مكتسب بل طبيعى ، فهو العارف بذاته وصفاته وبكل شيء ، هو علم لا بداية ولا نهاية له :

ـ « أما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة » . (مت ١٠ : ٣٠)

ـ « يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ». (رو ١١ : ٣٣)

● **وعلمه علم دائم حاضر** لا ماض فيه ولا مستقبل ، لأن كل الأشياء التى حدثت وستحدث إلى ما لانهاية هى موضوعةً أمام عينيه منذ الأزل كما يقول الوحى :

ـ « معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله » . (أع ١٥ : ١٨)

ـ « مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يُفعل » . (إش ٤٦ : ١٠)

● **وهو العالم بكل شيء فى الكون علماً دقيقاً :**

ـ « ليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » . (عب ٤ : ١٣)

ـ « يحصى عدد الكواكب يدعو كلها بأسماء . عظيم هو ربنا وعظيم القوة . لفهمه لا إحصاء » . (مز ١٤٧ : ٤ ، ٥)

● **وهو العالم بالأفكار والنوايا والخفايا :**

ـ «أنت عرفت جلوسى وقيامى . فهمت فكرى من بعيد . مسلكى ومربضى ذريت وكل طرقى عرفت . لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يا رب عرفتها كلها ... عجيبة هذه المعرفة فوقى ارتفعت لا أستطيعها » . (مز ١٣٩ : ٢ ـ ٦)

- « هو يكشف العمائق والأسرار . يعلم ما هو فى الظلمة وعنده يسكن النور . لكن يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار » . (دا ٢ : ٢٢ ، ٢٨)

● وليس الله عليماً فقط بل حكيماً أيضاً ، ويتضح هذا الأمر جلياً عبر الكتاب المقدس ، من خلال ما ذكر عن معاملات الله مع الإنسان والخليقة .

- يقول القديس بولس الرسول : « الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الداهرين آمين » . (١ تى ١ : ١٧)

(٩) الله كلى القداسة

● الله كلى القداسة ، أى أن قداسته لا قياس ولا حد لها ، فهو كلى الطهارة والنقاء خال تماماً من أية نجاسة أو إثم أو خطية ، فهو المنفرد بالقداسة ، والمنزه عن كل إثم أو ظلمٍ أو خطأ ، والواقع أن الله وحده هو منبع القداسة ، ولا توجد قداسة بعيداً عنه .

● **ولقد شهد الكتاب المقدس بذلك فقال :**

- « من مثلك بين الآلهة يا رب . من مثلك معتزاً فى القداسة » . (خر ١٥ : ١١)
- « ليس قدوس مثل الرب » . (١صم ٢ : ٢)
- « تكونون قديسين لأنى أنا قدوس ». (لا ١١ : ٤٤)
- فلهذا تشهد ملائكته بكمال قداسته قائلين : « قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى » . (رؤ ٤ : ٨)
- ولقد سمع موسى وهو يقترب من العليقة : « لا تقترب إلى ههنا اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » . (خر ٣ : ٥)
- وجاء فى سفر الرؤيا : « عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين . من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس » . (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤)

(١٠) الله كلى الجمال والصلاح والجود

✥ كلى الجمال :

● **يقول الوحى المقدس :**

- « واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى لكى أنظر إلى جمال الرب وأتفرس فى هيكله » . (مز ٢٧ : ٤)
- « أنت أبرع جمالاً من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك » . (مز ٤٥ : ٢)
- ويقول زكريا النبى : « ما أجوده وما أجمله » . (زك ٩ : ١٧)
- وتقول العروس للعريس : « ها أنت جميل يا حبيبى وحلو » . (نش ١ : ١٦)

● وينبغى ألا ننظر إلى جمال الله على مستوى مادى بل روحى ، بالتأمل فى صفاته ، وفى هذا يقول القديس أوغسطينوس : (أيها الجمال القديم وما تزال جديداً) .

✣ كلى الصلاح :

● **الله وحده هو الصالح :**

ـ ولهذا قال السيد المسيح للشاب الغنى : « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » .
(مر ١٠ : ١٨)

ـ والسيد المسيح قال عن نفسه : « أنا هو الراعى الصالح » . (يو ١٠ : ١١)

● **والواقع أن الله وحده هو الصالح ، ولا يوجد صلاح خارج أو مستقل عن الله :**

ـ يقول المرنم : « الرب صالح للكل » . (مز ١٤٥ : ٩)

ـ وأيضاً : « احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته » . (مز ١٣٦ : ١)

✣ كلى الجود :

● **الجود هو الكرم ، والله هو الجوّاد ، أى المعطى بسخاء ، يقول الوحى :**

ـ « فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » .
(مت ٥ : ٤٥)

ـ « ويعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء » . (أع ١٧ : ٢٥)

ـ « ويعطى الجميع بسخاء ولا يعيّر » . (يع ١ : ٥)

● **ويهتم بكل خليقته ، يقول الوحى :**

ـ « من يهيئ للغراب صيده إذ تنعب (تصيح) فراخه إلى الله وتتردد لعدم القوت » .
(أى ٣٨ : ٤١)

ـ « انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها » . (مت ٦ : ٢٦)

ـ ولهذا يترنم المرنم : « ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك » . (مز ٣١ : ١٩)

● والجود الإلهى هو جود شامل دائم ، ويشمل محبته ورحمته وعنايته بسائر المخلوقات ، وتجلى جود الله للإنسان فى خلقته له بهذا التركيب العجيب ، ثم فى عنايته ورعايته به ، ثم أيضاً فى فداء الله للإنسان .

✣ يزعم البعض أن جود الله لا يتفق مع :

أ- وجود الخطية .

ب- تجارب الحياة .

جـ- عذابات الأبدية .

والرد على ذلك هو كالآتى :

(أ) وجود الخطية :

● إذا كانت الخطية قد أضرت وأذلت الإنسان ، فإنه هو المسئول عنها ، إذ يقع فيها بإرادته ، وهو يمكنه الابتعاد عنها إذا أراد ذلك ، أو طاعتها وتحمل عقابها الشديد .

● وإذا قيل إنه إذا كان الله قادراً أن يمنع الإنسان عن الخطية ليعيش سعيداً ، فلماذا لم يفعل هذا ؟! نجيب بأنه لو فعل الله ذلك لسلب من الإنسان حريته وإرادته ، وصار الإنسان كالحيوان ، ولأصبح عقله وضميره بلا فائدة وهذا هوالتدمير الحقيقى للإنسان .

(ب) تجارب الحياة :

● حدوث التجارب هو مفيد للجميع ، إذ هو لإصلاح الأشرار ودفعهم لطريق التوبة ، أما بالنسبة للأبرار فهو للتأديب ، كما أنه دليل محبة الله : « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله » . (عب ١٢ : ٦)

● وقال **مار إسحق السريانى** : « إن التجارب أبواب للمواهب » هذا كما حدث ليوسف الصديق ، وأيوب البار ، وداود النبى ، وبولس الرسول ، وغيرهم .

● وربما يكون النجاح العالمى فى مجالات المال أو الجاه أو السلطة فى غير صالح الإنسان ، إذ قد يبعده عن الله ، ويدفعه فى طريق الغرور والكبرياء ، مثل سليمان الحكيم ، وغيره .

● فالتجارب إذن لا تتعارض مع جود الله وصلاحه وبره ، بل هى دليل عليها ، فالله الطبيب الأعظم يستخدم أدوية التجارب الصعبة للعلاج وتقويم النفس المريضة .

(جـ) عذابات الأبدية :

● والعذاب الدائم لأجل لذة وقتية بسيطة ، لا يضاد العدل الإلهى ، لأن الله لا يحاسب على الأفعال فقط ، ولكن على النيات أيضاً . وحب الخطية باق فى قلوب الخطاة إلى ما لا نهاية ، ولو بقى الإنسان حياً للأبد ، لظل راغباً فى فعل الشر إلى الأبد .

● كما أن عظم الخطية يقاس بالنسبة لمكانة الشخص المرتكبة فى حقه ، (فخطأ الإنسان لأخيه غير خطأه لأبيه ، غير خطأه لرئيسه ، أو لرئيس الدولة ، غير خطأه إلى الله غير المحدود) وبالتالى فى هذه الحالة الأخيرة يكون عقاب الخطية الموجهة لله موافقاً للعذاب الأبدى ، وبناء على ذلك فإن هذا يتفق مع العدل الإلهى وليس ضده .

● والقوانين المدنية تحكم بالإعدام والموت على القاتل عن خطية مقترفة فى لحظة .

(١١) الله كلى المحبة والرحمة

✥ كلى المحبة :

● **الله محبة ، ولقد تجلت محبة الله فى الأمور الآتية :**

١ ـ محبة الله الخالقة المبدعة للكون والمخلوقات والإنسان تاج الخليقة .
٢ ـ محبة الله الساهرة الراعية الحافظة للخليقة .
٣ ـ محبة الله الحاضنة للبشرية والمتبنية لها .
٤ ـ محبة الله الفادية للإنسان .

✥ كلى الرحمة :

● الله رءووف ، طويل الروح ، كثير الرحمة ، لا يحاكم إلى الأبد ، **وفى هذا يقول الوحى المقدس :**

ـ « الرب إله رحيم ورءووف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء » . (خر ٣٤ : ٦)
ـ « ارحمنى يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امحُ معاصى » . (مز ٥١ : ١)
ـ « لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا » .
(مز ١٠٣ : ١٠ - ١٢)

(١٢) الله كلى الحق والعدل

✥ كلى الحق :

● الله هو الإله الحق ، الكامل فى العدل والرحمة واللطف والصرامة وسائر صفاته معاً ، فلا تقوم واحدة منها على حساب الأخرى أو تعطلها .
ـ ولقد قال السيد المسيح : « أنا هو ... الحق » . (يو ١٤ : ٦)
● والله هو الصادق المنزه عن الكذب والذى لا غش فيه أو خداع :
ـ يقول الوحى المقدس : « نصيح إسرائيل لا يكذب » . (١ صم ١٥ : ٢٩)
● وهو الإله الصادق والأمين فى وعوده :
ـ « إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه » . (٢ تى ٢ : ١٢)
ـ « أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله ؟ حاشا بل ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً » .
(رو ٣ : ٣ ، ٤)
ـ « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » . (مت ٢٤ : ٣٥)

✥ كلى العدل :

● فى اللغة : العدل ضد الجور أى ضد الظلم .

● والله كلى العدل بمعنى أن الله لا يمكن أن يكون متحيزاً لشخص ما دون الآخر ،إلا بناء على سابق علمه بحياة الشخص وأعماله . أى أن الله كلى المساواة للناس ، فهو يوزع النعم والمواهب على البشر بحكمة علوية وفى عدل تام ، كما أنه لا يمكن أن يطلب من إنسان أكثر مما أعطاه من وزنات .

● والله أيضاً كلى العدل فى الدينونة ، فهو يجازى كل واحد بحسب أعماله .

ـ « لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم » . (عب ٦ : ١٠)

- « قولوا بين الأمم الرب قد ملك أيضاً . تثبتت المسكونة فلا تتزعزع . يدين الشعوب بالاستقامة جاء ليدين الأرض . يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانة » .

(مز ٩٦ : ١٠ -١٣)

(١٣) الله خالق الكل والمعطى حياة لكل حى

● صفة الخالق خاصة بالله وحده ولا يمكن أن يوصف بها أى كائن آخر ، فلا خالق غيره . لأنه هو الكائن الوحيد الذى يخلق من العدم ، أما الإنسان فعندما يخترع شيئاً فإنه يصنعه من مادة مخلوقة سابقاً .

يقول الوحى المقدس :

ـ « فى البدء خلق الله السموات والأرض » (تك ١ : ١)

ـ « هكذا قال الرب : خالق السموات هو الله مصوِّر الأرض وصانعها » .

(إش ٤٥ : ١٨)

ـ « هكذا يقول فاديك وجابلك من البطن . أنا الرب صانع كل شىء ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى » . (إش ٤٤ : ٢٤)

● والله هو الذى يهب حياة لكل كائن حى سواء ملاك أو إنسان أو حيوان أو نبات ، فهومصدر الحياة ، وفى هذا يقول الوحى المقدس :

ـ « أنظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أميت وأحى ... وأقول حى أنا إلى الأبد » .

(تث ٣٢ : ٣٩ ، ٤٠)

ـ « الرب يميت ويُحيى » . (١ صم ٢ : ٦)

ـ « يرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » .

(جا ١٢ : ١٧)

ـ « نفخ الله فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » . (تك ٢ : ٧)

ـ « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » . (أع ١٧ : ٢٨)

(١٤) الله ضابط كل شيء

● أي أنه لا يمكن أن يحدث أمر ما في الكون كبيراً كان أو صغيراً إلا بإذن الله وبسماح منه وبمعرفته ، ولا صحة لما يقال له الصدفة أو الحظ . لأن كل ما يجري في الكون واقع تحت تأثير التدبير الإلهي . فالله بحكمته العالية يدبر كل أعمال الخليقة ويعتني بها عناية خاصة . وإن قول الكتاب : « شعور رؤوسكم جميعها محصاة » . (مت ١٠ : ٣٠) هو أبلغ دليل على عناية الله الكاملة بكل ما في الكون .

وإن كان في العالم ملوك ورؤساء أشرار إلا أن جميعهم تحت سلطته ، وكل ما يحدث في العالم من خير يحدث بأمره ، وكل ما يحدث من شر يحدث بسماحه ، فالشيطان لم يستطع أن يضع يده على مقتنيات أيوب إلا بعدما سمح الله له بذلك وهو يحول الشر الذي يقصده الأشرار بالأبرار إلى خير لهم وقصة يوسف الصديق خير شاهد على هذا .

وفي هذا يقول الوحي المقدس :

ـ « وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم » . (أع ١٧ : ٢٦)

ـ « ومنه وبه وله كل الأشياء » . (رو ١١ : ٣٦)



سابعاً ـ عقيدة التثليث والتوحيد

(١) المسيحية ديانة توحيد

• نحن ـ المسيحيين ـ نعبد إلهاً واحداً لا شريك له ، وقانون الإيمان الذى نردده جميعاً فى الشرق والغرب فى كل صلواتنا الخاصة والعامة منذ القديم وإلى الأبد نردد فى مطلعه : « **بالحقيقة نؤمن بإله واحد** » . فنحن ـ المسيحيين ـ نؤمن بالحقيقة بإله واحد ، وهذا يعنى أن الله لا يوجد له نظير فى الألوهية مطلقاً ، وأن لهذا الإله جوهراً واحداً غير قابل للتجزئة والانقسام .

١ ـ العقل يرفض وجود أكثر من إله :

فإذا كان هناك إله غير الله فما عمل هذا الإله الآخر وما هو اختصاصه ؟

• لأنه ما دام الله غير محدود وغير متناه فلا مجال لوجود إله آخر ، لأن وجود هذا الآخر يتنافى ويتعارض مع صفة اللانهائية واللامحدودية فى الله . وحيث إن الله يتصف باللانهائية واللامحدودية ، فوجوده إذن يملأ كل مكان ولا يخلو منه مكان ، فكيف وأين يوجد هذا الإله الآخر ؟

• ولما كان الله قادراً على كل شيء فلماذا يكون هناك إله آخر ؟ وما هو عمله ؟ هل يأخذ هذا الآخر شيئاً من أعمال الله ؟ لو كان الأمر كذلك لترتب عليه أن يكون الله غير قادر على كل شيء ، أو يكون قادراً على بعض أشياء دون أشياء أخرى ، لأن هذه الأشياء الأخرى تدخل فى اختصاص الإله الآخر .

وهكذا يمكننا منطقياً وعقلياً رفض القول بوجود أكثر من إله واحد .

٢ ـ المسيحية هى التى علمت العالم التوحيد :

• تاريخ الكنيسة يشهد أن آباء الكنيسة ومعلميها الأوائل بذلوا جهوداً عظمى فى الكرازة بوحدانية الله ، ومحاربة تعدد الآلهة ، ووضعوا كتباً ومؤلفات قيمة فى سبيل ذلك . ويمكننا أن نقول بكل الحق إن آباء الكنيسة ومعلميها الأوائل هم الذين علموا الناس بأن الله لا يمكن إلا أن يكون واحداً ، فإذا كان بعض الناس يتهمون المسيحية اليوم بالشرك فقد نسى هؤلاء فضل الذين علموا العالم أجمع أول درس فى التوحيد .

٣ ـ الأدلة الكتابية على التوحيد :

أ ـ العهد القديم :

ـ « الرب هو الإله ليس آخر سواه » . (تث ٤ : ٣٥)

- « الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه » .
(تث ٤ : ٣٩)
- « الرب إلهنا رب واحد » . (تث ٦ : ٤)
- « الرب وحده ... وليس معه إله » . (تث ٣٢ : ١٢)
- « لأنه من هو إله غير الرب » . (٢ صم ٢٢ : ٣٢)
- « الرب هو الله وليس آخر » . (١ مل ٨ : ٦٠)
- « أيها الرب ... أنت هو الإله وحدك » . (٢ مل ١٩ : ١٥)
- « أنت الرب الإله وحدك » . (٢ مل ١٩ : ١٩)
- « يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك » . (١ أخ ١٧ : ٢٠)
- « أنت هو الرب وحدك أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها » . (نح ٩ : ٦)
- « عظيم أنت ... أنت الإله وحدك » . (مز ٨٦ : ١٠)
- « يا رب الجنود ... أنت هو الإله وحدك » . (إش ٣٧ : ١٦)
- « أنك أنت الرب وحدك » . (إش ٣٧ : ٢٠)
- « أنا الرب هذا اسمى . ومجدى لا أعطيه لآخر » . (إش ٤٢ : ٨)
- « أنى أنا هو . قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون » . (إش ٤٣ : ١٠)
- « أنا . أنا الرب وليس غيرى مخلص » . (إش ٤٣ : ١١)
- « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى » . (إش ٤٤ : ٦)
- « هل يوجد إله غيرى » . (إش ٤٤ : ٨)
- « أنا الرب صانع كل شىء ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى » .
(إش ٤٤ : ٢٤)
- « أنا الرب وليس آخر . لا إله سواى » . (إش ٤٥ : ٥)
- « لكى يعلموا أن ليس غيرى . أنا الرب وليس آخر » . (إش ٤٥ : ٦)
- « قائلين فيك وحدك الله وليس آخر » . (إش ٤٥ : ١٤)
- « أنا الرب ولا إله آخر غيرى ... ليس سواى » . (إش ٤٥ : ٢١)
- « لأنى أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلى » . (إش ٤٦ : ٩)
- « أليس إله واحد خلقنا » . (ملا ٢ : ١٠)

ب - العهد الجديد :

- « للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » . (مت ٤ : ١٠)
- « من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده » . (مر ٢ : ٧)

- « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » . (مر ١٠ : ١٨)
- « الرب إلهنا رب واحد » . (مر ١٢ : ٢٩)
- « لأن الله واحد وليس آخر سواه » . (مر ١٢ : ٣٢)
- « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه » . (يو ٥ : ٤٤)
- « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك » . (يو ١٧ : ٣)
- « لأن الله واحد » . (رو ٣ : ٣٠)
- « لأن رباً واحداً للجميع » . (رو ١٠ : ١٢)
- « ليس إله آخر إلا واحداً » . (١ كو ٨ : ٤)
- « لكن لنا إله واحد » . (١ كو ٨ : ٦)
- « الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل » . (١ كو ١٢ : ٦)
- « ولكن الله واحد » . (غلا ٣ : ٢٠)
- « إله وآب واحد للكل الذى على الكل » . (أف ٤ : ٦)
- « ملك الدهور الذى لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده » . (١ تى ١ : ١٧)
- « لأنه يوجد إله واحد » . (١ تى ٢ : ٥)
- « أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل » . (يع ٢ : ١٩)
- « واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك » . (يع ٤ : ١٢)
- « الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة » . (يه ٢٥)

٤ - أى نوع من الوحدانية هى وحدانية الله ؟

● ثمة سؤال يفرض نفسه : ما الذى كان يفعله الله الواحد الأزلى قبل خلق السماء والأرض والملائكة والبشر ؟ ... نعم فى الأزلية ، إذ لم يكن أحد سواه ، ماذا كان يفعل ؟ هل كان يتكلم ويسمع ويحب ؟ أم كان صامتاً وفى حالة سكون ؟

إن قلنا إنه لم يكن يتكلم ويسمع ويحب ، إذن فقد طرأ تغيير على الله ؛ لأنه قد تكلم إلى الآباء بالأنبياء ، وهو اليوم « سامع الصلاة » إذ هو السميع المجيب ، كما أنه يحب خليقته وصنعة يديه . نعم إن قلنا إن الله كان ساكناً لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب ثم تكلم وسمع وأحب إذن فقد تغيَّر ؛ والله جل جلاله منزه عن التغيير والتطور... وإن قلنا إنه كان يتكلم ويسمع ويحب فى الأزل قبل خلق الملائكة أو البشر، فمع من كان يتكلم ، وإلى من كان يستمع ، ومن كان يحب ؟؟؟

● إنها حقاً معضلة حيرت الفلاسفة ، وجعلتهم يفضلون عدم الخوض فى غمارها.

فهيهات لعقولهم المحدودة أن تحل تلك المعضلة أو أن تعرف جوهر الله . أما نحن - المسيحيين - فقد أعلن الله لنا ذاته ، فعرفنا منه ما خفى عن كل فلاسفة البشر وحكمائهم ، نعم فقد عرفنا أن وحدانية الله ليست وحدانية مجردة ، بل هى وحدانية جامعة مانعة ؛ جامعة لكل ما هو لازم لها ، ومانعة لكل ما عداه . وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل وإلى الأبد هو كليم وسميع ، محب ومحبوب ، ناظر ومنظور ... دون أن يكون هناك شريك معه ، ودون احتياجه - جلت عظمته - إلى شئ أو شخص فى الوجود لإظهار تلك الصفات ... هذا يقودنا إلى النقطة الثانية وهى :

(٢) التثليث المسيحى

• فى المسيحية عرفنا أن الله بالرغم من أنه واحد إلا أنه مثلث الأقانيم ، والتثليث الذى نؤمن به نحن المسيحيون لا يتعارض مطلقاً مع الإيمان بوحدانية الله ، بل يفسرها ويوضحها ، فنحن نؤمن بأن وحدانية الله ليست وحدانية جامدة مصمتة لكنها وحدانية واجبة الوجود فى ذاتها ، ووحدانية عاقلة فى ذاتها ، ووحدانية حية فى ذاتها . أى وحدانية لها خصائص تميزها ، أو وحدانية قائمة على خاصيات توضح الكيان الإلهى الواحد وتعلن عنه .

✥ معنى كلمة أقنوم :

• أقنوم كلمة سريانية الأصل يقابلها فى اليونانية كلمة هيبوستاسيس Hypostasis وهى تتكون من مقطعين هيبو : تحت ، ستاسيس : القيام أو الكيان ، وهى تعنى حرفياً تحت القيام أو الكيان ... أى ما يقوم عليه الكيان الإلهى أو الجوهر الإلهى [١] .

• الأقنوم هو كائن حقيقى له شخصيته الخاصة به ، وله إرادة ، ولكنه واحد فى الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال . والأقانيم ليس مجرد صفات أو أسماء أو ألقاب لله ، ولكن الأقنوم هو موجود حقيقى يتميز بخاصية ينفرد بها عن الآخر مع وحدة الجوهر معه . ولهذا فالأقنوم يوصف بالصفات الشخصية ، وتسند إليه الضمائر العاقلة ، ومن خصائصه العقل والإرادة ، مما يتحقق معه الوجود الفعلى الإلهى [٢].

✥ الأقانيم الثلاثة :

• **الله الآب :**

---

(١) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس : إيماننا الأقدس ، مكتبة مارمرقس بالأزبكية ، ص ١٣٤ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، معهد الدراسات القبطية ، ص ٣٥ .

له خاصية الأبوة أو المصدر أو الأصل ، وهو مصدر الوجود لكل الموجودات :

ـ الله واجب الوجود ، وبدونه لا يمكن تفسير الوجود ... والله واجب الوجود بمعنى أن الله لم يوجد من قوة خارجة عنه ، ولم يوجد تحت الزمان ، بل هو فوق الزمان ، وهو يحمل قدرة وجوده ، ووجود كل الموجودات ، فكل الموجودات تستمد وجودها منه .

ـ وكلمة (الآب) كلمة يونانية تعنى المصدر أو الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهى .

ـ فالآب هو الله من حيث هو أصل الوجود .

● **الله الابن :**

له خاصية البنوة ، وهو مصدر العقل والمعرفة فى كل الكائنات العاقلة :

ـ الله عاقل ، وهو مصدر العقل والمعرفة فى كل الوجود .

ـ فالابن هو الله من حيث هو العقل الأعظم والحكمة والمعرفة الكلية .

ـ أقنوم الابن هذا هو الذى تجسد فى ملء الزمان وفدى الإنسان .

● **الله الروح القدس :**

له خاصية الانبثاق ، وهو مصدر الحياة لكل الكائنات الحية :

ـ الله حى ، وهو مصدر الحياة فى كل الكائنات الحية .

ـ فالروح القدس هو الله من حيث هو الحياة .

● **هذه الأقانيم الثلاثة** متمايزة فى الخاصية الأقنومية فقط ، لكن لها طبيعة واحدة وجوهر واحد . فخاصية الأبوة غير خاصية البنوة غير خاصية الانبثاق ، ورغم هذا فالأقانيم الثلاثة متساوية فى جميع الكمالات والألقاب الإلهية .

● وينبغى أن تدرك ـ عزيزى القارئ ـ أن الأقانيم الثلاثة ليست أجزاء أو أقساماً فى الجوهر الإلهى ، لأن لله جوهراً بسيطاً لا يقبل التجزئة أو التقسيم .

✥ الأدلة الكتابية على التثليث :

● عقيدة التثليث حقيقة مسيحية جوهرية جاءتنا من الوحى الإلهى ، ولم نأت بها من فلسفة خاصة أو ابتكار عقولنا . فهى تعليم إلهى وحقيقة من حقائق الإيمان المعلنَة لنا من الله ، ومن يرفضها فقد رفض الله وإعلاناته .

أ - العهد القديم :

● من البديهى لم يكن معقولاً أن يكشف الله عن التعدد فى الذات الإلهية حين كان الشعب فى مرحلة البداوة الروحية محاطين بكثرة وثنية تؤمن بتعدد الآلهة ، لكن ومع هذا فقد كانت هناك إشارات إلى عقيدة التثليث فى نصوص العهد القديم نعرض هنا بعضها :

١ - فى سفر التكوين نجد الآيات الآتية [1] :

ـ «فى البدء خلق الله السموات والأرض» . (تك ١ : ١)

ـ «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . (تك ١ : ٢٦)

● يقابل كلمة « الله » فى النسخة العبرية التى كتبت بها التوراة كلمة « ألوهيم » . وألوهيم تعنى الآلهة فهى فى صيغة الجمع ـ لأن « يم » تفيد الجمع فى العبرية ـ ومفردها ألوه وهى مشتقة من كلمة إيل أى الله ، وفى الوقت الذى كتبت فيه « الله ـ ألوهيم » بصيغة الجمع نجد أن الأفعال والصفات المستعملة معها تأتى بصيغة المفرد :

خلق ←——— ألوهيم

قال ←——— ألوهيم

● لقد وردت كلمة ألوهيم فى العهد القديم ٢٥٥٥ مرة ، منها ٢٣١٠ مرة لتعبر عن الإله الحقيقى « يهوه » ومعها وردت الأفعال والصفات بصيغة المفرد ، ومنها ٢٤٥ مرة لتعبر عن الآلهة « الأصنام » وجاءت معها الأفعال والصفات بصيغة الجمع .

ولم تكن هذه إلا إشارات إلى تعدد الأقانيم فى الذات الإلهية .

● **وورد أيضاً فى سفر التكوين الآيات الآتية :**

ـ «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . (تك ١ : ٢٦)

ـ «هوذا الإنسان قد صار كواحد منا» . (تك ٣ : ٢٢)

ـ «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم» . (تك ١١ : ٧)

فى هذه الآيات نجد أن الله يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع ، ولعل البعض يتساءل :

- **هل استخدام صيغة الجمع عند حديث الله عن نفسه هو من قبيل التعظيم ؟**

● لا ... لا ينبغى أن يتبادر إلى ذهنك ـ عزيزى القارئ ـ أن استخدام صيغة الجمع عند حديث الله عن نفسه هو نوع من التفخيم أو التعظيم على نحو ما اعتاد بعض ملوك الأزمنة الحديثة أن يتكلموا عند التعبير عن أنفسهم ، فإن هذا التقليد لم يكن معروفاً أو مستخدماً فى العصور القديمة ، فالتاريخ وعلماء اللغات يقطعون بأن ملوك تلك الأزمنة لم تكن لهم هذه العادة .

● **وكتب العهد القديم تشهد بذلك ، ونسوق لك ثلاثة أمثلة :**

+ الأول من مصر : فرعون ملك مصر يتحدث إلى يوسف فيقول :

ـ « قد جعلتك على كل أرض مصر » . (تك ٤١ : ٤١)

+ الثانى من بابل : نبوخذ نصر ملك بابل يقول :

---

(١) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية : إيماننا الأقدس ، مكتبة مار مرقس بالأزبكية .

- « أنا نبوخذ نصر ... صدر أمر منى بإحضار جميع حكماء بابل قدامى » .
(دا ٤ : ٤ ، ٦)

+ الثالث من فارس : داريوس ملك مملكة مادي يقول :
- « أنا داريوس قد أمرت فليُفعل عاجلاً » . (عز ٦ : ١٢)
إذن عادة التفخيم عند حديث العظماء أو الملوك عن أنفسهم لم تكن معروفة حينئذ .

- هل استخدام صيغة الجمع فى العبرية يعنى التعظيم ؟

● استخدام صيغة الجمع فى اللغة العبرية - والتى كتبت بها أسفار العهد القديم - لا يعنى التعظيم بالمتكلم كما هو الحال مثلاً فى اللغة العربية ، وهذا معروف تماماً عند علماء اللغة . إذن لم يكن استخدام الله لصيغة الجمع عند الحديث عن نفسه هو نوع من التعظيم .

وبهذا لا يبقى أمامنا إلا أن ندرك جيداً أن هذه كلها لم تكن إلا إشارات إلى تثليث الأقانيم فى الجوهر الإلهى الواحد .

٢- فى سفر المزامير نجد الآيات الآتية :

- « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » . (مز ١١٠ : ١)
● وهنا : الرب : أقنوم الآب ، ربى : أقنوم الابن .
- « بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » . (مز ٣٣ : ٦)
● وهنا كلمة الرب : أقنوم الابن ، الرب : أقنوم الآب ، نسمة فيه : أقنوم الروح القدس.

٣- وفى سفر الأمثال نجد الآيات الآتية :

- « إنى أبلد من كل إنسان ... ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس . من صعد إلى السموات ونزل . من جمع الريح فى حفنتيه . من صر المياه فى ثوب . من ثبت جميع أطراف الأرض . ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت » . (أم ٣٠ : ٢ - ٤)

● ولقد جاء فى بعض التقاليد اليهودية أن معلمى اليهود اعتادوا أن يلقوا هذه الآية على مسامع تلاميذهم فى صورة أسئلة فيقولون لهم : من صعد إلى السموات ونزل ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم : من جمع الريح فى حفنتيه ؟ فيجيبونهم: الخالق ، ثم يسألونهم : من صر المياه فى ثوب ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم أيضاً : من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم : وما اسمه ؟ فيجيبونهم : يهوه العظيم ، ثم يسألونهم أخيراً : وما اسم ابنه ؟ فيجيبونهم فى وقار قائلين : هذا سر يفوق العقول . ولا عجب فى عدم معرفتهم الجواب لهذا السؤال المحير ، لأن هذا السر لم يُكشف بوضوح إلا بتجسد أقنوم الابن ومجيئه فى ملء الزمان .

٤ ـ وإشعياء النبى الإنجيلى سجل فى سفره أن الله يقول :

ـ « من أُرسل ومن يذهب من أجلنا » . (إش ٦ : ٨)

● ونلاحظ هنا : أُرسل بصيغة المفرد ، ومن أجلنا بصيغة الجمع .

ـ « أنا الأول وأنا الآخر ويدىّ أسست الأرض ويمينى نشرت السموات ... منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » . (إش ٤٨ : ١٢ ، ١٧)

● ونلاحظ هنا : ـ المتكلم : أقنوم الابن .

ـ والسيد الرب : أقنوم الآب الذى أرسل الابن .

ـ وروحه : أقنوم الروح القدس .

٥ ـ ودانيال النبى سجل فى رؤياه العجيبة :

ـ « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام ... فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » . (دا ٧ : ١٣ ، ١٤)

● فإذا كنا نؤمن أن الله واحد، فمن يكون إذن ابن الإنسان هذا الذى أُعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والأمم وسلطانه سلطان أبدى وملكوته لا ينقرض ؟ .

٦ ـ وفى سفر زكريا يقول الرب :

ـ « ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى هاأنذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب . فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلنى إليك » . (زك ٢ : ١٠ ، ١١)

● من هو هذا الرب المرسل من رب الجنود ، والذى يأتى ويسكن فى وسط الشعب ، ويجعل الأمم الكثيرة تتصل بالرب ويكونون فى نفس الوقت له هو شعباً ؟ . فلو أمعنا النظر فى هذه الآية لما وجدنا وسيلة للتفسير سوى الاعتقاد بتثليث الأقانيم فى الجوهر الإلهى الواحد .

ب ـ العهد الجديد :

كشف العهد الجديد بوضوح عن عقيدة التثليث بمجئ ابن الله وتجسده ، وكانت هناك توكيدات كتابية تعلن عن الثالوث القدوس منها :

١ ـ فى بشارة الملاك للعذراء مريم بميلاد يسوع قال الملاك لها :

ـ « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » . (لو ١ : ٣٥)

● ونلاحظ هنا : ـ الروح القدس : أقنوم الروح القدس .

ـ قوة العلى : أقنوم الآب .

- القدوس المولود : أقنوم الابن .

٢- فى عماد السيد المسيح فى نهر الأردن يذكر متى البشير :

- « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . (مت ٣ : ١٦ ، ١٧)

- ونلاحظ هنا : - المتكلم من السماء : أقنوم الآب .
- الصاعد من الماء : أقنوم الابن المتجسد .
- النازل من السماء مثل حمامة : أقنوم الروح القدس .

٣- فى حديث السيد المسيح لتلاميذه عن الروح القدس قال لهم :

- « وأما المُعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء » . (يو ١٤ : ٢٦)

- « ومتى جاء المُعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

- ونلاحظ هنا : - المتكلم : أقنوم الابن المتجسد .
- روح الحق المعزى : أقنوم الروح القدس .
- الذى ينبثق منه الروح القدس : أقنوم الآب .

٤ - فى حديث السيد المسيح مع المرأة السامرية قال لها :

- « ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ». (يو ٤ : ٢٣)

- ونلاحظ هنا : - الآب : أقنوم الآب .
- الروح : أقنوم الروح القدس .
- الحق : أقنوم الابن كما قال السيد المسيح عن نفسه إنه الحق .
(يو ١٤ : ٦)

٥ - فى إرسالية السيد المسيح لتلاميذه قال لهم :

- « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » .
(مت ٢٨ : ١٩)

- وهنا الثالوث يستعلن من فم السيد المسيح بكل وضوح .

٦- وذكر القديس متى أن السيد المسيح تمت فيه نبوة إشعياء النبى القائلة :

- « هوذا فتاى الذى اخترته . حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه » .
(مت ١٢ : ١٨)

● ونلاحظ هنا : ـ المتكلم هو : أقنوم الآب .
ـ فتاى وحبيبى : أقنوم الابن .
ـ أضع روحى : أقنوم الروح القدس .

٧ ـ وشهد الرسل أمام رئيس الكهنة حين قبض اليهود عليهم وقالوا :

ـ « ونحن شهـود له (للابن) بهذه الأمـور والروح القدس أيضـاً الذى أعطاه الله (الآب) للذين يطيعونه » . (أع ٥ : ٣٢)

٨ ـ وفى البركة الرسولية التى نطق بها بولس الرسول لشعب كورنثوس قال لهم :

ـ « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله (الآب) وشركة الروح القدس مع جميعكم » .
(٢ كو ١٣ : ١٤)

٩ ـ وقال القديس بولس الرسول أيضاً :

ـ « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم » . (غلا ٤ : ٦)

● ونلاحظ هنا : ـ الله : أقنوم الآب .
ـ روح ابنه : أقنوم الروح القدس .
ـ ابنه : أقنوم الابن .

١٠ ـ وقال القديس يوحنا الرسول :

ـ « فـإن الذين يشهـدون فى السـماء هم ثلاثة الآب والـكلمة والروح القـدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » . (١ يو ٥ : ٧)

● وهنا الثالوث يستعلن بكل وضوح .

✣ آيات كتابية أخرى كثيرة تؤكد عقيدة التثليث ، منها :

ـ « أنواع مـواهـب مـوجـودة ولكن الروح واحـد . وأنواع خـدم مـوجـودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل» .
(١ كو ١٢ : ٤ ـ ٦)

ـ « لأن كل الذين ينقادون بروح اللـه فأولئك هم أبناء الله . إذ لم تأخذوا روح العـبودية أيضـاً للخـوف بل أخذتم روح التـبنى الذى به نصـرخ يا أبا الآب الروح نفسـه يشهـد لأرواحنا أننا أولاد الله فإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح » .
(رو ٨ : ١٤ ـ ١٧)

ـ « ولكن حين ظهـر لطف مـخلصنا الله وإحـسانه لا بأعـمـال فى بر عـملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسـل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » . (تى ٣ : ٤ ـ ٦)

ـ « فـإذ قد تبـررنا بالإيمان لنا سـلام مع الله بربنـا يسوع المسـيح ... لأن مـحبـة الله قـد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » . (رو ٥ : ١ ، ٥)

ـ « لأن ليس ملكوت الله أكـلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفـرح فى الروح القدس لأن من خدم المسيح فى هذه فهو مرضى عن الله ومزكى عند الناس » . (رو ١٤ : ١٧ ، ١٨)

ـ « فـأطلب إليكم أيهـا الإخوة بربنا يسـوع المسـيح ومحبـة الروح أن تجاهدوا مـعى فى الصلوات من أجلى إلى الله » . (رو ١٥ : ٣٠)

ـ « لأن به (بالمسيح) لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب » . (أف ٢ : ١٨)

ـ « الذى فيه (فى المسيح) أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح » . (أف ٢ : ٢٢)

ـ « بسبب هذا أحنى ركـبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح الذى منه تسمى كل عـشيرة فى السمـوات وعلي الأرض لكى يعطيكم بحسب غنى مـجده أن تتأيدوا بالقـوة بروحه فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم » . (أف ٣ : ١٤ ـ ١٧)

ـ « جسـد واحد وروح واحد كـما دعـيتم أيضاً فى رجـاء دعوتكم الواحـد . رب واحد وإيمان واحـد . معـمودية واحـدة . إله وآب واحد للكـل . الذى على الكل وبالكل وفى كلكم » . (أف ٤ : ٤ ـ ٦)

ـ « امتلئـوا بالروح ... مترنمين ومـرتلين فى قلوبكم للرب . شاكـرين كل حين على كل شىء فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب » . (أف ٥ : ١٨ ـ ٢٠)

ـ « ولكن الذى يثبـتنا معكم فى المسيح وقد مـسحنا هو الله . الذى ختـمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » . (٢ كو ١ : ٢١ ، ٢٢)

ـ « اشكروا فى كل شىء لأن هذه هـى مشيـئة اللـه فى المسـيح يسوع من جـهـتكم . لا تطفئوا الروح » . (١ تس ٥ : ١٨ ـ ٢٠)

ـ « لذلك أعـرفكم أن ليس أحد وهو يـتكلم بروح الله يقول يـسوع أناثيـما وليس أحـد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس » . (١ كو ١٢ : ٣)

(٣) المسيحية آمنت بالتثليث منذ بدايتها

● آمنت المسيحية منذ بدايتها بهذه العقيدة ، ويتضح هذا فى المجالات الثلاثة التالية :

أولاً : فى العبادة .

ثانياً : فى أقوال الآباء وتعاليمهم وفى ردودهم على البدع والهرطقات .

ثالثاً : فى قوانين الإيمان .

أولاً ـ فى العبادة :

١ ـ **البسملة** التى يبدأ بها المسيحيون كل صلواتهم ، ويستخدمونها منذ القرن الأول الميلادى ، وهى : « باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين » .

٢ ـ **التماجيد والتسابيح** والألحان الكنسية التى سبحت بها الكنيسة منذ نشأتها ، ومثال لهذا لحن : « المجد للآب والابن والروح القدس الإله الواحد الآن وكل آوان وإلى الأبد آمين » .

٣ ـ **طقس المعمودية** :

● **جاء فى كتاب الديداكية** : « أما بشأن العماد ... عمدوا بالماء الجارى (الماء الحى) : باسم الآب والابن والروح القدس » (١)

● **ويشرح الشهيد يوستينوس** من آباء القرن الثانى الميلادى سر المعمودية وعمله فى المعمدين فيقول : « نأخذهم إلى مكان فيه ماء ونجددهم بالطريقة نفسها التى تجددنا بها ، إذ أنهم ينالون الغسل بالماء باسم الله الآب سيد الكون ، وباسم مخلصنا يسوع المسيح وباسم الروح القدس . فإن من يقود إلى المغسلة يستخير الله الآب سيد الكون لأجل من يختار أن يولد ثانية بعد التوبة عن الخطايا . ويسمى هذا الغسل إستنارة ، لأن من يتعلم هذه الأمور يصبح مستنيراً بالروح . ويُغسل المستنير أيضاً باسم يسوع المسيح الذى صُلب على عهد بونطيوس بيلاطس . وباسم الروح القدس الذى نطق بالأنبياء عن كل ما جرى ليسوع » (٢) .

● وأيضاً يذكر **يوستينوس الشهيد** فى الفصل الخامس والستين من دفاعه الأول ، أنه «بعد غسل الخطايا بالمعمودية يقاد المتعمد إلى الإخوة المجتمعين معاً لكى نصلى مشتركين من كل قلوبنا . ثم يقدم خبز وكأس خمر وماء إلى رئيس الإخوة فيقبلها . ويأخذها فيشكر ويمجد آب كل شىء باسم ابنه والروح القدس » (٣) .

● وجاء فى **التقليد الرسولى للقديس هيبوليتس** عن ممارسة المعمودية ما يلى : « عندما يذهب الشخص المتعمد إلى الماء ، كان يضع الشخص الذى يعمد يده عليه ويسأله : هل تؤمن بالله الآب القادر على كل شىء ؟ فيجيب المعمد : أؤمن . وعندئذ يمسك المعمد بيد المتعمد ليغطسه مرة ، ثم يسأله : هل تؤمن بيسوع المسيح ابن الله الذى وُلدَ بالروح القدس من العذراء مريم وصلب على عهد بيلاطس البنطى ومات ودفن وقامَ ثانية من

---

(١) الديداكية عنوانه بالكامل «تعليم الرب للأمم كما نقله الاثنا عشر رسولاً»... هذا وإن كان غير معلوم من الذى سجله نقلاً عن الآباء الرسل إلا أنه كُتب ما بين (١٢٠ ـ ١٦٠ م) وبعض فقراته يمكن إرجاعها إلى (٧٠ ـ ٩٠ م) . القمص صليب سوريال : دراسات فى القوانين الكنسية ، ك ١ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٨ ، ٢٠٥ .

(٢) أسد رستم : آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى ، ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

بين الأموات وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب وسوف يأتي ليدين الأحياء والأموات ؟ وعندما يجيب : نعم أؤمن ، يغطسه مرة ثانية ، ثم يقول له : هل تؤمن بالروح القدس والكنيسة المقدسة وقيامة الجسد ؟ فيجيب المتعمد : أؤمن . عندئذٍ يغطسه مرة ثالثة » (١) .

ثانياً ـ فى أقوال الآباء وتعاليمهم :

✣ القديس إكليمندس الرومانى :

ـ يشير إكليمندس الرومانى فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ، إلى عقيدة الثالوث ، فيشير إلى الله الخالق والابن المخلص ، والروح القدس الذى يوحى ويلهم ويقدس النفوس ويطهر الكنيسة .

ومن الأمثلة على ذلك قوله :

ـ « حمل الرسل بشارة اقتراب الملكوت السماوى بعد أن استمدوا معرفتهم من قيامة السيد المسيح ، وتأكدوا من كلام الرب بالروح القدس ، وخرجوا يبشرون » .

ـ « أليس لنا إله واحد ومسيح واحد ، وروح نعمة واحد ، انسكب علينا ؟ ودعوة واحدة فى المسيح » (٢) .

✣ إغناطيوس (الحامل الإله) :

ـ يقول فى رسالته إلى أفسس : « متذكرين أنكم حجارة لهيكل الرب معدة للبناء الذى يشيده الله الآب ، ترتفع إلى الأعالى بآلة يسوع المسيح ، بصليبه ، مستعملة من أجل ذلك حبال الروح القدس » (٣) .

ـ وكتب فى رسالته إلى مغنيسية : «حاولوا أن تثبتوا فى عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا فى أفعالكم ، فى الجسد والروح ، فى الإيمان والمحبة ، فى الآب والابن والروح القدس . أطيعوا أسقفكم وبعضكم بعضاً كما أطاع المسيح بالجسد الآب ، وكما أطاع الرسل المسيح والآب والروح القدس ، حتى تكون الوحدة جسدية وروحية » (٤) .

✣ بوليكاربوس الشهيد :

ـ يقول فى مقدمة رسالته إلى أهل فيلبى : « من بوليكاربوس ... إلى كنيسة الله المقيمة

---

(١) الدكتور چون لوريمر : تاريخ الكنيسة ، جـ ٢ ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٩٦ .

(٢) رسالة إكليمندس الرومانى الأولى لكورنثوس (٤٢ : ٣ ، ٤٦ : ٦) ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، منشورات النور ، ١٩٨٢ ، ص ٤٢ ، ٤٤ .

(٣) إغناطيوس : الرسالة إلى أفسس (٩ : ١) ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، ص ١١١ .

(٤) إغناطيوس : الرسالة إلى مغنيسية (١٣ : ١ ، ٢) ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، ص ١١٩ .

فى فيلبى . سلام ورحمة من الله الكلى القدرة ومن يسوع المسيح مخلصنا ، لتكن معكم » [١] .

ويقول أيضاً فى نفس الرسالة : « الله الآب أبو ربنا يسوع المسيح ، ويسوع المسيح ، رئيس الكهنة الأزلى ، ابن الله .. » [٢] .

وجاء فى رسالة استشهاد بوليكاربوس : « نرجوكم أيها الإخوة أن تسلكوا حسب كلام يسوع المسيح المحفوظ فى الإنجيل الذى به المجد للآب والروح القدس » [٣] .

كذلك جاء فى خاتمة الرسالة : « له (أى الرب يسوع المسيح) المجد مع أبيه وروح قدسه » .

✤ أرستيدس الأثينى :

- وهو يرى أن الرأى الصحيح فى الله هو عند المسيحيين وحدهم ، فإنهم يقولون بإله خالق صنع كل شىء بالابن الوحيد وبالروح القدس ، وغيره لا يعبدون [٤] .

✤ أثينا غوراس الأثينى :

- جاء فى الفصل العاشر من الالتماس ما محصله : « وإذ شئت أن تسأل بذكائك الفائق ما المقصود من الابن ، فإنى أقول باختصار إنه من نتاج الآب . ولا أقصد بهذا أن الآب أوجده ، فإن الله الذى هو العقل الخالد حوى الكلمة فى نفسه منذ البدء . إنه كان من البدء محمولاً بطبيعته على الكلمة ، فالكلمة كان الفكر وراء المادة ومنشط كل ما كان مادة . وقد جاء فى النبوات أن الله جعلنى بدء طرقه . والروح القدس الناطق بالأنبياء هو فيض من الله يشع عنه ويعود إليه كشعاع الشمس » [٥] .

✤ القديس إيريناوس :

- قال إن العبارة « فلنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا » كانت وجهت من الآب إلى الابن والروح القدس « يدى الآب » على حد تعبير إيريناوس [٦] .

✤ العلامة ترتليانوس :

- قال بإله واحد كلى القدرة خالق الكون وبابنه يسوع المسيح المولود من العذراء مريم المصلوب فى عهد بونطيوس بيلاطس . وذكر الروح القدس فى رسالة الاحتجاج (De praescr. 13) فقال إن المسيح بعد جلوسه عن يمين الآب ، أرسل الروح ليقود المؤمنين . وسبق ترتليانوس غيره من الآباء الغربيين إلى استعمال لفظ الثالوث باللاتينية

---

(١) بوليكاربوس : الرسالة إلى فيلبى ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، ص ١٤٩ .

(٢) بوليكاربوس : الرسالة إلى فيلبى (١٢ : ٢) ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، ص ١٥٤ .

(٣) رسالة استشهاد بوليكاربوس : (٢٢ : ١) ، الآباء الرسوليون ، ترجمة المطران إلياس معوض ، ص ١٦٤ .

(٤) أسد رستم : آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى ، ص ٦٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

"trinitas" ويؤكد أن الجوهر واحد فى ثلاثة متحدين . وقد سبق ترتليانوس أيضاً إلى استعمال اللفظ اللاتينى "persona" على الأقنوم . فالكلمة غير الآب غير الروح القدس فى الشخص "persona" . ومما قاله ترتليانوس فى رده على براكياس : « وإذا كان الجمع فى الثالوث لايزال يزعجك لأنه ينفى الوحدة البسيطة ، فإنى أسألك كيف يمكن لكائن واحد مفرد أن يتكلم بصيغة الجمع فيقول : لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا ؟ أو لم يكن الأجدر له أن يقول إذا كان هو واحداً مفرداً : لأصنع الإنسان على صورتى ومثالى ؟ وقوله : « هوذا الإنسان قد صار كواحد منا » (تك ٣ : ٢٢) كيف يفسر إذا كان هو واحد فرد فقط ؟ هل أراد الله خداعنا أو تسليتنا أو أنه كان يخاطب الملائكة كما يقول اليهود الذين لا يعترفون بالابن ؟ أو أنه تعمد استعمال الجمع لأنه فى آن واحد الآب والابن والروح ؟ » (١)

✤ **القديس أثناسيوس الرسولى :**

- « يجب علينا ألا نتصور وجود ثلاثة جواهر منفصلة عن بعضها البعض فى الله كما ينتج عن الطبيعة البشرية بالنسبة للبشر - لئلا نصير كالوثنيين الذين يملكون عديداً من الآلهة . ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا ينفصل عنه وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين لأن الآب ليس هو الابن ، كما أن الابن ليس هو الآب . لأن الآب هو آب الابن والابن هو ابن الآب . وكما أن الينبوع ليس هو النهر والنهر ليس هوالينبوع ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبوع إلى النهر . وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام . لأن السيد المسيح يقول : « خرجت من الآب » و « أتيت من عند الآب » ولكنه دائماً أبداً مع الآب . ولأنه فى حضن الآب . وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته » (٢) .

ويقول أيضاً **القديس أثناسيوس الرسولى** :

- « الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس » (٣) .
- « الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس » (٤) .

✤ **القديس غريغوريوس النيصى :**

- يقول : « كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها ، لها

---

(١) أ . د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، ص ٢٣٤ .

(2) St. Athanasius : Statement of Faith. (2), NPNF., 2nd Ser. VoL 4, 1994, P.84,85 .

(٣) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٩٠ .

(٤) المرجع السابق .

أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن ، وتكتمل فى الروح القدس » (١) .

ثالثاً - فى قوانين الإيمان :

تضمنت قوانين الإيمان بوضوح عقيدة التثليث ، وتكلمت عن الآب والابن والروح القدس . ويشير الأب القمص تادرس يعقوب ، إلى قائمة بأهم قوانين الإيمان ، فى بحث له عن القوانين الكنسية . على النحو التالى (٢) :

١- أيريناوس	ليون	سنة ١٨٠م
٢- العلامة ترتليان	قرطاجنة	سنة ٢٠٠م
٣- كبريانوس	قرطاجة	سنة ٢٥٠م
٤- نوفتيان	روما	سنة ٢٥٠م
٥- أوريجينوس	الإسكندرية	سنة ٢٥٠م
٦- غريغوريوس	قيصر الجديدة	سنة ٢٧٠م
٧- لوقيانوس	أنطاكية	سنة ٣٠٠م
٨- يوسابيوس	قيصرية	سنة ٣٢٥م
٩- مارسيليوس	انقرا	سنة ٣٤٠م
١٠- كيرلس	أورشليم	سنة ٣٥٠م
١١- أبيفانيوس	قبرص	سنة ٣٧٤م
١٢- روفينوس		سنة ٣٩٠م
١٣- القانون الوارد فى القوانين الرسولية Apostolic Constitutions.		
١٤- القانون النيقاوى		سنة ٣٢٥م
١٥- القانون النيقاوى القسطنطينى		سنة ٣٨١م

وهذه القوانين كلها تضمنت عقيدة التوحيد والتثليث .

❖ **قانون إيمان الآباء الرسل** وهو القانون الموجز المعروف بنسبته للرسل ، وموجود فى كتاب المعمودية المقدسة وهو : « أؤمن بالله العظيم الآب خالق السموات والأرض ، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا ، الذى حُبل به من الروح القدس ، وُولد من العذراء

(١) المرجع السابق .

(٢) الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ١ ، ص ٢٣٥ .

مريم ... ، وأؤمن بالروح القدس ... » .

✥ **قانون إيمان القديس أثناسيوس : « ٢٩٦ - ٣٧٣ م » :**

١ - كل من يروم أن يخلص يجب عليه أولاً وقبل كل شيء أن يحفظ الإيمان الجامع الشامل ويتمسك به .

٢ - ومن لا يحفظ هذا الإيمان بأكمله ومن غير إفساد أو تعديل فيه يهلك هلاكاً أبدياً .

٣ - والإيمان الجامع الشامل هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث ونعبد الثالوث في وحدانية .

٤ - ويجب ألا نخلط بين الأقانيم ، ولا أن نفصل في الجوهر أو نقسم الذات .

٥ - فإن للآب أقنوماً ، وللابن أقنوماً آخر ، وللروح القدس أقنوماً آخر .

٦ - ولكن الآب والابن والروح القدس ، ليسوا إلا إلهاً واحداً ومجداً واحداً وعظمة أبدية واحدة .

٧ - وكما هو الآب كذلك الابن وكذلك الروح القدس .

٨ - فالآب غير مخلوق ، والابن غير مخلوق ، والروح القدس غير مخلوق .

٩ - الآب غير محدود ، والابن غير محدود ، والروح القدس غير محدود .

١٠ - الآب سرمدي والابن سرمدي ، والروح القدس سرمدي .

١١ - ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمدي واحد .

١٢ - وكذلك ليسوا ثلاثة غير محدودين ، ولا ثلاثة غير مخلوقين ، بل واحد غير مخلوق ، وواحد غير محدود .

١٣ - كذلك الآب قادر على كل شيء ، والابن قادر على كل شيء ، والروح القدس قادر على كل شيء .

١٤ - ومع ذلك ليس ثلاثة قادرين على كل شيء بل واحد قادر على كل شيء .

١٥ - فالآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله .

١٦ - ولكن ليسوا ثلاثة آلهة ، بل إله واحد .

١٧ - كذلك الآب هو الرب ، والابن هو الرب ، والروح القدس هو الرب .

١٨ - ولكن ليسوا ثلاثة أرباب ، بل رب واحد .

١٩ - وكما أن الديانة المسيحية تأمرنا بأن نعترف بأن كل أقنوم من الأقانيم هو ذاته إله ورب ، كذلك تنهانا عن القول بثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب .

٢٠ - والآب لم يكوّنه أحد آخر ، وهو غير مصنوع ، وغير مخلوق ، وغير مولود .

٢١ - والابن مولود من الآب وحده ، وهو غير مصنوع ، وغير مخلوق ، بل مولود .

٢٢ - والروح القدس منبثق من الآب ، ولم يكن مصنوعاً ولا مخلوقاً ، ولا مولوداً .

٢٣ - فالآب إذن واحد ، لا ثلاثة آباء . والابن واحد لا ثلاثة أبناء . والروح القدس

واحد ، لا ثلاثة أرواح قدس .
٢٤ ـ وليس فى هذا الثالوث من هو أسبق من الآخر فى الزمن أو متخلف عنه أو أكبر منه ، أو أصغر منه ، وإنما الأقانيم الثلاثة جميعاً سرمدية ومتساوية .
٢٥ ـ ولهذا فى جميع الأمور كما ذكرنا ينبغى أن يُعبد الثالوث فى وحدانية والوحدانية فى ثالوث .
٢٦ ـ فمن شاء إذن أن يخلص ، عليه أن يكون هذا هو اعتقاده فى الثالوث .
٢٧ ـ كذلك يلزم للخلاص الأبدى أن نؤمن عن يقين بتجسد ربنا يسوع المسيح .
٢٨ ـ لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونعترف بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله ، هو إله وإنسان معاً .
٢٩ ـ هو إله مولود من جوهر الآب قبل العالمين . وهو إنسان مولود من جوهر أمه فى العالم .
٣٠ ـ هو إله تام ، وهو إنسان تام ذو نفس ناطقة وجسد بشرى ذو كيان (ووجود) .
٣١ ـ هو مساوى للآب بحسب لاهوته ، وهو دون الآب بحسب ناسوته .
٣٢ ـ وهو ـ وإن يكن إلهاً وإنساناً معاً ـ لكنه ليس اثنين وإنما هو مسيح واحد .
٣٣ ـ هو واحد لا بتحول اللاهوت إلى ناسوت ، وإنما باتخاذ اللاهوت للناسوت .
٣٤ ـ هو واحد فى الجملة ، لكنه لا باختلاط الجوهر وإنما بواحدانية الأقنوم .
٣٥ ـ لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد هما معاً إنسان واحد ، كذلك الإله والإنسان هما معاً مسيح واحد .
٣٦ ـ هو الذى تألم لأجل خلاصنا ، وهو الذى نزل إلى الجحيم (الهاوية) ، وهو الذى قام من بين الأموات فى اليوم الثالث .
٣٧ ـ وهو الذى صعد إلى السموات ، وجلس عن يمين الله الآب القادر على كل شىء . ومن هناك سوف يأتى ليدين الأحياء والأموات .
٣٨ ـ وعند مجيئه يقوم جميع الناس بأجسادهم ، ويؤدون أمامه الحساب عن أعمالهم الخاصة .
٣٩ ـ فالذين عملوا الصالحات يدخلون الحياة الأبدية ، والذين عملوا السيئات يدخلون إلى النار الأبدية .
٤٠ ـ هذا هو الإيمان الجامع الشامل الذى لا يستطيع الإنسان أن يخلص دون أن يؤمن به يقيناً (١) .

---

(١) نياقة المتنيح الأنبا غريغوريوس : موسوعة الأنبا غريغوريوس جـ ٦ اللاهوت العقيدى ، ص ٥٦٦ ـ ٥٦٨ .

(٤) عقيدة التثليث أمام المنطق والعقل

• ينظر العقل المسيحى إلى عقيدة التثليث باعتبارها سراً من أعمق الأسرار الإلهية ، ولذا فهو يواجهها بمزيج من التأمل والتسليم دون محاولة رفضها أو الانتقاص منها لمجرد عدم القدرة على استيعابها بالكامل . فهناك أمور لا نفهمها بالكامل فى الطبيعة ، ومع ذلك لا نرفضها مثل الكهرباء والجاذبية الأرضية والقوة المغناطيسية ... ولقد واجه العقل المسيحى عقيدة التثليث بأعمال المنطق والتأمل والقياس :

١ـ القياس المستمد من طبيعة الله :

• وهو القياس المستمد من طبيعة الله (الله محبة) ، إذ تكون المحبة عاطلة وغير ذات موضوع ما لم يكن هناك محب ومحبوب ... وهذه لن يوجد لها حل إلا فى عقيدة التثليث ، ولعل هذا يفسر قول السيد المسيح لأبيه : «لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم» . (يو ١٧ : ٢٤) بل لا مفر من الإيمان بهذه العقيدة ونحن نتأمل الكثير من الصفات فى شخص الله ، فمثلاً إذا كانت كافة الأديان تسلم بأن من صفات الله النطق ، فإنه ينبغى أن نسأل ومع من كان يتكلم الله قبل أن تكون هناك خليقة من ملائكة أو بشر ؟

٢ـ القياس المستمد من طبيعة الإنسان :

• هذه الطبيعة تمثل ظاهرة الواحد فى ثلاث : كينونة وعقل وروح ... ومع هذا فالإنسان واحد وليس ثلاثة .

٣ـ القياس المستمد من الشمس :

• قرص الشمس والشعاع والحرارة ... ومع هذا فهى شمس واحدة .

(٥) مساواة الأقانيم الثلاثة فى الجوهر الإلهى

• **ليس هناك أفضلية بين الأقانيم** ، فالثلاثة فى جوهر إلهى واحد ، ولهم طبيعة واحدة وهى الطبيعة الإلهية ، ولا ينبغى أن يتبادر إلى ذهن البعض أن أقنوماً أعظم من أقنوم .

• **والشواهد الكتابية الآتية توضح مساواة الأقانيم الثلاثة** ، فمرة يُذكر أقنوم الآب أولاً ، ومرة أخرى يُذكر أقنوم الابن أولاً ، ومرة ثالثة يُذكر أقنوم الروح القدس أولاً :

ـ « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . (مت ٢٨ : ١٩) ... هنا يُذكر أقنوم الآب أولاً .

ـ « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله (الآب) وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين » . (٢ كو ١٣ : ١٤) ... هنا يُذكر أقنوم الابن أولاً .

ـ « أما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين فى الروح القدس واحفظوا أنفسكم فى محبة الله (الآب) منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح ».

(يه ٢٠ ، ٢١) ... هنا يُذكر أقنوم الروح القدس أولاً .

(٦) سر إصرار المسيحية على عقيدة التثليث

١ ـ لولا التثليث ما فهمنا التوحيد ، فالتثليث هو الذى حدد لنا خصائص الله الواحد .
٢ ـ التثليث قرب وجود الله لنا ، فعرفنا عنه أكثر من ذى قبل .
٣ ـ التثليث فسر لنا التجسد الإلهى ، والفداء الذى قدمه الله للإنسان .

(٧) بركات إيماننا بالثالوث القدوس

١ ـ عقيدة الثالوث القدوس تعيننا على فهم طبيعة الله فهماً يجعله قريباً من تصورنا ، بحيث يمكن أن تنشأ بيننا وبينه علاقة واتصال وشركة .
٢ ـ عقيدة الثالوث القدوس تساعدنا على فهم علاقة الشبه بيننا وبين الله ، وتفسر لنا كيف أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ، وهى بذلك ترفع قيمة الإنسان ومكانته أمام نفسه ، وتجعله يعرف أنه الكائن الوحيد المخلوق على صورة الله .
٣ ـ عقيدة الثالوث القدوس تجعلنا ننفتح على الآخرين فى محبة حقيقية ، لأن سر الثالوث هو سر الحب .

ملحوظات هامة فى عقيدة التثليث والتوحيد :(١)

● الكتب المقدسة قالت بثلاثة أقانيم ولكنها لم تقل بثلاثة آلهة مختلفة أو متفقة ، ولم تقل بثلاثة أجزاء أو ثلاثة أشخاص متفرقة أو ثلاثة قوى مركبة أو غير ذلك . إن الكتاب المقدس لم يتكلم عن الثلاثة أقانيم بما يوحى التجزئة أو التقسيم أو الجمع أو الإضافة أو الانفصال ولا بأى شىء يجرح الوحدة فى هذا الثالوث . أى أننا نقول : الله واحد فى ثالوث وثالوث فى واحد .

● والكنيسة آمنت بعدم تقسيم اللاهوت وبالتالى عدم استقلال هذه الأقانيم فيما بينها فمع أنهم متمايزون إلا أنهم متحدون في الجوهر الذى هو لكل منهم بكامله دون تقسيم أو انفصال . وهكذا فإن أياً من الأقانيم لا يوجد وحده ولا يمكن تصوره بدون الأقنومين الآخرين .

● فهناك إذن إله واحد وثلاثة أقانيم ، أو هناك ثلاثة أقانيم فى جوهر واحد . وأقنوم الابن لا يمثل جزءاً من الألوهية بل هو ملء اللاهوت ، وكذلك الأمر بالنسبة للروح القدس فهو الله . الله الآب ، الله الابن ، الله الروح القدس ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد

---

(١) أ . د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٠ .

، وجوهر واحد وطبيعة واحدة وذات واحدة فى ثلاثة أقانيم .

● جوهر اللـه غير منقسم فليس هناك أجزاء فى الذات الإلهية ، ولا يمكن تصور أقنوم الآب بدون الابن ، أو أقنوم الابن بدون الآب ، أو أقنوم الآب أو أقنوم الابن بدون أقنوم الروح القدس ، وكما أن الأقانيم الثلاثة لا تؤدى إلى تقسيم فى الجوهر ، فكذلك وحدة الجوهر لا تلغى الخصائص الأقنومية .

● فى عبارة : « نؤمن بإله واحد الآب » الوحدانية هنا هى وحدانية الآب بصفته هو مصدر اللاهوت والألوهية . وفى القداس القبطى نقول : « ثالوث الآب المساوى » أى أن الثالوث القدوس هو ثالوث الآب ، أى الآب وكلمته وروحه ، فينظر للآب باعتباره المصدر فى الثالوث . قال ديونيسيوس الأريوباغى : « إن الآب وحده ينبوع اللاهوت الفائق الجوهر » (المطالب النظرية ـ ص ٢٥٥) . ويقول القديس أثناسيوس الرسولى : « أما الآب فإنه حاوى الكمال بوجوده من غير نقص وهو الأصل وينبوع الابن والروح » (المرجع السابق ـ ص ٢٥٨) .

● الفهم الصحيح للثالوث إذن ، هو النظر إلى الثالوث باعتباره الآب بكلمته وروحه . الابن هو ابن الآب والروح القدس هو الروح المنبثق من الآب . وعلى هذا الوضع نتكلم عن الوحدانية والثالوث فى آن واحد . عندما نتكلم عن ثالوث الآب ، نكون قد فهمنا الثالوث فهماً دقيقاً صحيحاً ، فنحن لا نتحدث عن الآب والابن والروح القدس كمنفصلين ثم نكون منهم وحدانية ، ولكن بالأحرى ننظر إلى الابن مرتبطاً بالآب ، وكذلك للروح القدس مرتبطاً بالآب ، وفى نفس الوقت يكون لكل أقنومه الخاص .

عندما نقول الإله الواحد الآب الذى منه يولد الابن ، ومنه ينبثق الروح القدس ، فمن الواضح ، أننا نؤكد هنا على وحدانية الله ، وضد ما يفهم خطأ من تعددية حينما نتحدث عن الأقانيم الثلاثة . عندما نقول : الآب بكلمته وروحه ، لا يبقى مجال للتحدث عن التعددية فى الثالوث .

ثامناً ـ شرح عقيدة الثالوث القدوس [1]

لنيافة الأنبا بيشوى ـ مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

(١) وحدانية الجوهر وتمايز الأقانيم فى الثالوث

ـ الآب هو الله من حيث الجوهر ، وهو الأصل من حيث الأقنوم .
ـ الابن هو الله من حيث الجوهر ، وهو المولود من حيث الأقنوم .
ـ الروح القدس هو الله من حيث الجوهر ، وهو المنبثق من حيث الأقنوم .

• **الأقانيم تشترك معاً فى جميع خواص الجوهر الإلهى الواحد، وتتمايز فيما بينها بالخواص الأقنومية :**

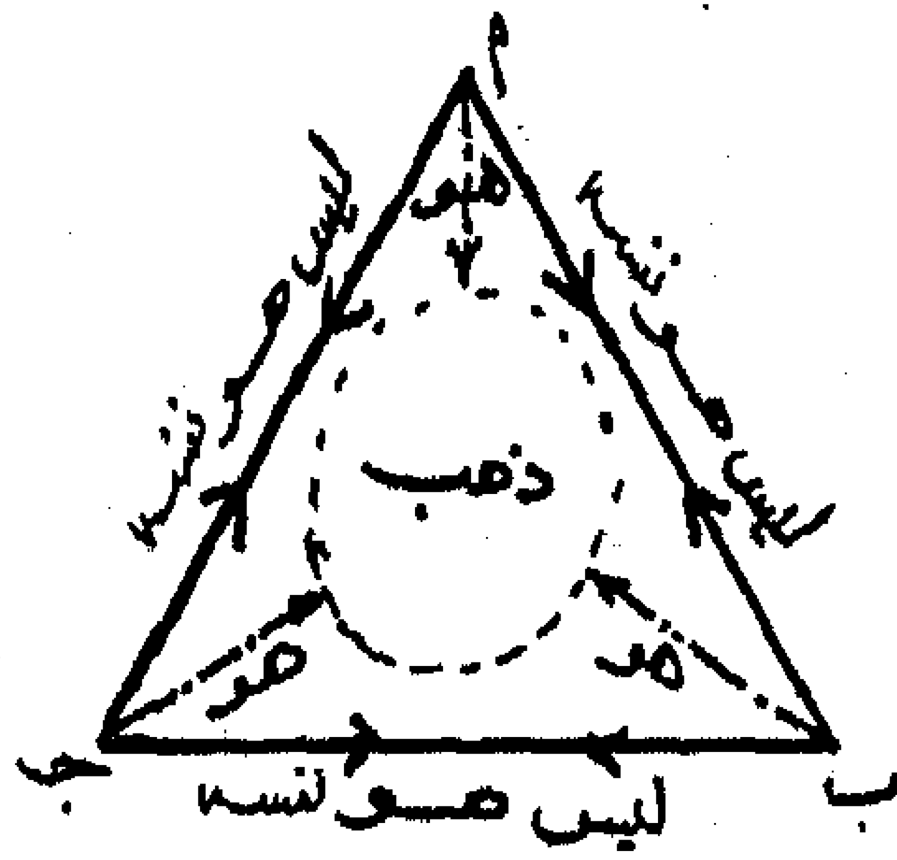
ـ فالآب : هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث ، وهو أصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين .

ـ والابن : هو مولود من الآب ، ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية ، وغير منفصل عن الآب لأنه كلمة الله .

ـ والروح القدس : هو منبثق من الآب ، ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية ، وغير منفصل عن الآب لأنه روح الله .

(٢) مثال للتقريب : مثلث الذهب

• ولشرح فكرة الجوهر الواحد لثلاثة أقانيم متمايزة ومتساوية فى الجوهر ، نأخذ مثلثاً من الذهب الخالص له ثلاثة زوايا متساوية أ ، ب ، جـ .



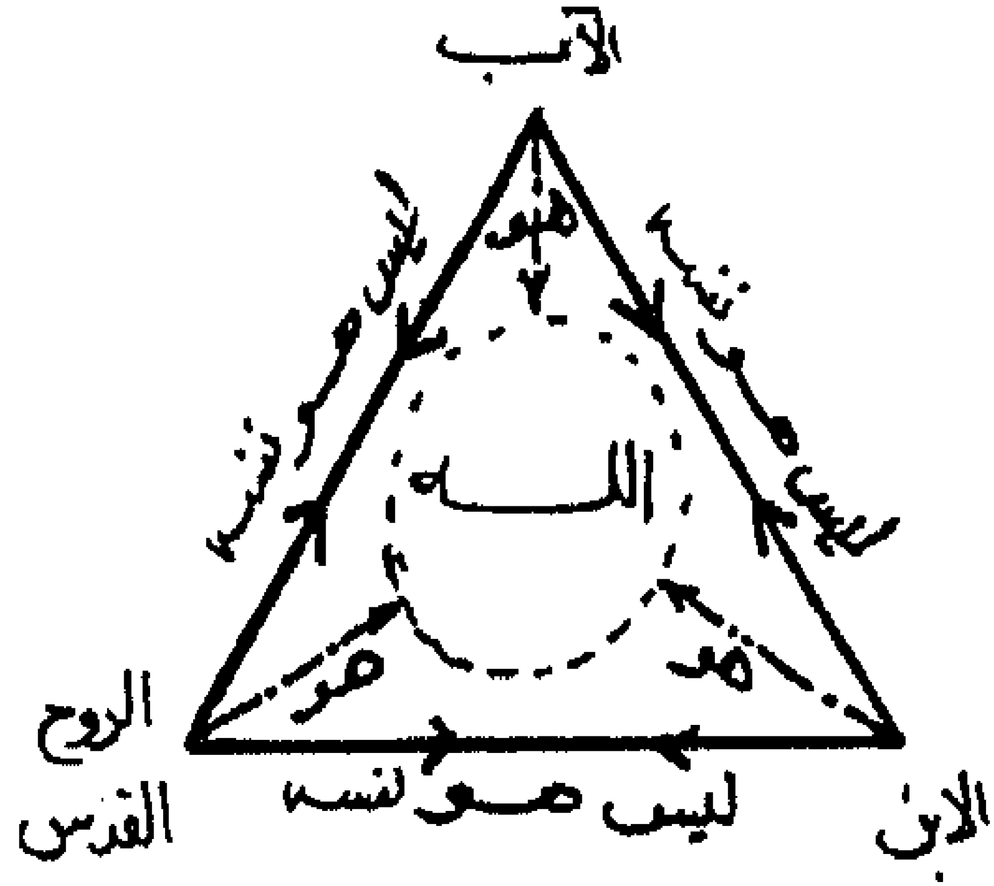
ـ الرأس (أ) هو ذهب من حيث الجوهر .
ـ الرأس (ب) هو ذهب من حيث الجوهر .
ـ الرأس (جـ) هو ذهب من حيث الجوهر .

فالرؤوس الثلاثة لهم جوهر واحد ، وكينونة واحدة ، وذهب واحد ، هو جوهر المثلث. ولكن (أ) ليس نفسه هو (ب) ، (ب) ليس نفسه هو (جـ) ، (جـ) ليس نفسه هو (أ) . لأن (أ) لو كان هو (ب) لانطبق الضلع (أ جـ) على الضلع (ب جـ) وبذلك

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس الحالى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ،حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، الطبعة الرابعة عشر، ص ٤١ ـ ٤٨ .

ينعدم الذهب .



● **لو طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للثالوث القدوس** سوف نجد أن :

- الآب هو الله من حيث الجوهر .
- الابن هو الله من حيث الجوهر .
- الروح القدس هو الله من حيث الجوهر .

والثلاثة يتساوون فى الجوهر ، والجوهر الإلهى نفسه هو فى الآب والابن والروح القدس . ولكن الآب ليس هو نفسه الابن وليس هو نفسه الروح القدس ، وكذلك الابن ليس هو نفسه الروح القدس وليس هو نفسه الآب ، وكذلك الروح القدس ليس هو نفسه الآب وليس هو نفسه الابن .

● **الآب هو الينبوع** الذى يتدفق (يسرى) منه بغير انفصال الابن الوحيد بالولادة الأزلية قبل كل الدهور ، وكذلك الروح القدس بالانبثاق الأزلى قبل كل الدهور .

- الآب هوالحكيم الذى يلد الحكمة ، ويبثق روح الحكمة .
- والآب هو الحقانى الذى يلد الحق (يو ١٤ : ٦) ، ويبثق روح الحق (يو ١٥ : ٢٦) .

● **الحكمة هو لقب لأقنوم الابن** المولود من الآب الحكيم .

- والحق هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحقانى .
- والكلمة (اللوغوس) أى (العقل منطوقاً به) هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب العاقل .

● والخواص الجوهرية جميعاً ومن أمثلتها الحكمة والحق والعقل والحياة ... يشترك فيها الأقانيم جميعاً : فالآب هو حق من حيث الجوهر ، والابن هو حق من حيث الجوهر ، والروح القدس هو حق من حيث الجوهر .

- أما من حيث الأقنوم فالآب هو الحقانى (أى ينبوع الحق) ، والابن هو الحق المولود منه ، والروح القدس هو روح الحق المنبثق منه .

● **من يستطيع أن يفصل الحقانى عن الحق المولود منه ؟!**

- ومن يستطيع أن يفصل الحكيم عن الحكمة ؟ ... إن الحكمة تصدر عن الحكيم تلقائياً كإعلان طبيعى عن حقيقته غير المنظورة . وإننا نعرف الحكيم بالحكمة ، ونعرف العاقل بالعقل المنطوق به ، ونعرف الحقانى بالحق الصادر منه ... وهكذا .

● الابن يعلن لنا الآب غير المنظور ونرى فيه الآب ، والروح القدس يلهمنا بطريقة خفية غير منظورة عن الآب والابن .

- الابن دُعى ابناً لأنه « هو صورة الآب » (انظر كو ١ : ١٥) .
- والروح القدس دُعى روحاً لأنه يعمل دون أن نراه ، ومن ألقابه أنه هو روح الحق ، وأنه

هو المعزى الذى يريح قلب الإنسان ، ويمنحه عطية السلام والمصالحة مع الله .

● وفيما يلى بيان بالخواص الأقنومية للأقانيم الثلاثة ، وبأمثلة من الخواص الجوهرية التى لا يختلف أى أقنوم فيها عن الآخر ، ولكنها كألقاب تتناسب مع كل أقنوم بحسب خاصيته :

الثالوث القدوس	الآب	الابن	الروح القدس
الخواص الأقنومية / الخواص الجوهرية	والد وباثق الأبوة	مولود البنوة	منبثق الانبثاق
حق	الحقانى (ينبوع الحق)	الحق (يو٨: ٣٢،يو ١٤: ٦، رؤ٣: ٧)	روح الحق (يو١٤: ١٧، يو١٥: ٢٦، يو١٦: ١٧،١يو٤: ٦)
عقل	العاقل (ينبوع العقل)	العقل (المولود) = الكلمة (يو١:١) = اللوغوس= العقل منطوق به	روح العقل أنظر روح الفهم أش١١: ٢
حكمة	الحكيم (رو١٦: ٢٧،يهوذا٢٥)	الحكمة (أم٣: ١٩، ١كو١: ٢٤، كو٢: ٣،رؤ٥: ١٢)	روح الحكمة (حك١:٦، أش١١: ٢)
محبة (١يو٤: ٨)	المحب (يو ١٧ : ٢٤)	المحبة (١يو ٣ :١٦، يو٨: ١٩)	روح المحبة (٢تى١ :٧)
حياة	الحى (حز٥: ١١،مت١٦:١٦، يو٦: ٥٧،رؤ١٤: ١١)	الحياة (يو١١: ٢٥، يو١٤ :٦)	روح الحياة (رو٨ :٢)
قوة	القوى (مت٦: ١٣،رؤ١٨ :٨)	القوة (١كو١: ٢٤،رؤ٥: ١٢)	روح القوة (أش١١: ٢،مى٣: ٨، ٢تى١:٧)
الفهم	الفهيم (أى١٢: ١٦، إش٢٨: ٢٩)	الفهم أنظر الرسالة ٣: ٦٥ ضد الأريوسية للقديس أثناسيوس	روح الفهم (أش١١ :٢)

(٣) الكينونة ليست قاصرة على الآب وحده

• وينبغي أن نلاحظ أنه طبقاً لتعاليم الآباء (القديس غريغوريوس النزينزي وغيره) فإن الكينونة أو الجوهر ليس قاصراً على الآب وحده ، لأن الآب له كينونة حقيقية وهو الأصل في الكينونة بالنسبة للابن والروح القدس ، والابن له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية ،والروح القدس له كينونة حقيقية بالانبثاق الأزلي ، ولكن ليس الواحد منهم منفصلاً في كينونته أو جوهره عن الآخرين .

(٤) العقل ليس قاصراً على الابن وحده

• وكذلك العقل ليس قاصراً على الابن وحده ، لأن الآب له صفة العقل والابن له صفة العقل والروح القدس له صفة العقل ، لأن هذه الصفة هي من صفات الجوهر الإلهي .

وكما قال **القديس أثناسيوس** : « لماذا تكون صفات الآب هي بعينها صفات الابن ؟ إلا لكون الابن هو من الآب وحاملاً لذات جوهر الآب » ، ولكننا نقول إن الابن هو الكلمة أو العقل المولود أو العقل منطوق به ، أما مصدر العقل المولود فهو الآب .

(٥) الحياة ليست قاصرة على الروح القدس وحده

• وبالنسبة لخاصية الحياة فهي أيضاً ليست قاصرة على الروح القدس وحده لأن الآب له صفة الحياة والابن له صفة الحياة والروح القدس له صفة الحياة ، لأن الحياة هي من صفات الجوهر الإلهي . والسيد المسيح قال : « كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته » . (يو ٥ : ٢٦) ، وقيل عن السيد المسيح باعتباره كلمة الله « فيه كانت الحياة » . (يو ١ : ٤) ، ولكن الروح القدس نظراً لأنه هو الذي يمنح الحياة للخليقة لذلك قيل عنه أنه هو (الرب المحيي) (حسب قانون الإيمان والقداس الكيرلسي) ، وكذلك أنه هو (رازق الحياة) أو (معطي الحياة) (حسب صلاة الساعة الثالثة) .

• **من الخطورة** أن ننسب الكينونة إلى الآب وحده ، والعقل إلى الابن وحده ، والحياة إلى الروح القدس وحده ، لأننا في هذه الحالة نقسم الجوهر الإلهي الواحد إلى ثلاث جواهر مختلفة . أو ربما يؤدي الأمر إلى أن ننسب الجوهر إلى الآب وحده (طالما أن له وحده الكينونة) ، وبهذا ننفي الجوهر عن الابن والروح القدس ، أو نلغي كينونتيهما ويتحولان بذلك إلى صفات لأقنوم إلهي وحيد هو أقنوم الآب (وهذه هي هرطقة سابيليوس) .

(٦) لماذا ثلاثة أقانيم فقط

يجيب على هذا السؤال الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس الحالى فيقول :

[● مفتاح المسيحية هو أن « الله محبة » (١ يو ٤ : ٨ ، ١٦) :

١ ـ من كان الآب يحب قبل أن يخلق العالم والملائكة والبشر ؟ إذا أحب الله الآب نفسه ، يكون أنانياً ego-centric وحاشا لله أن يكون هكذا . إذن لابد من وجود محبوب ، كما قال السيد المسيح فى مناجاته للآب قبل الصلب : « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » .(يو ١٧ : ٢٤) . وبوجود الابن يمكن أن نصف الله بالحب أزلياً وليس كأن الحب شيء حادث أو مستحدث بالنسب لله ، فالأبوة والحب متلازمان ، طالما وُجدت الأبوة فهناك المحبة بين الآب والابن .

٢ ـ ولكن الحب لا يصير كاملاً إلا بوجود الأقنوم الثالث . لأن الحب نحو الأنا ، هو أنانية وليس حباً . والحب الذى يتجه نحو الآخر الذى ليس آخر سواه (المنحصر فى آخر وحيد) هو حب متخصص رافض للاحتواء exclusive love بمعنى أنه حب ناقص . ولكن الحب المثالى هو الذى يتجه نحو الآخر وإلى كل من هو آخر inclusive love ، وهنا تبرز أهمية وجود الأقنوم الثالث من أجل كمال المحبة .

٣ ـ وإذا وُجدت الخليقة فى أى وقت وفى أى مكان فهى تدخل فى نطاق هذا الحب اللانهائى ، لأن مثلث الحب هنا هو بلا حدود ولا مقاييس . هذا الحب اللانهائى الكامل يتجه أيضاً نحو الخليقة حيثما توجد ، كما قال السيد المسيح للآب : « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » . (يو ١٧ : ٢٦) . إن الحب الكامل هوالحب بين الأقانيم الثلاثة ، وهذا هو أعظم حب فى الوجود كله .

٤ ـ لكن قد يسأل سائل لماذا لا تكون الأقانيم أربعة أو خمسة ؟ وللرد نقول إن أى شيء ناقص فى الله يعتبر ضد كماله الإلهى ، كما أن أى شيء يزيد بلا داع يعتبر ضد كماله الإلهى .

إن مساحة هذا المثلث هى ما لا نهاية ، أى أن مساحة الحُب بين الأقانيم الثلاثة هى ما لا نهاية ، ومثلث الحب هذا يتسع حتى يشمل كل الخليقة ، فأى كائن يقع داخل نطاق المثلث يشمله هذا الحب فما الداعى لنقطة رابعة أو خامسة ... إذا كان المثلث نقطة أو مستقيم تكون مساحته صفراً كما قلنا ، حتى إذا كان طوله ما لا نهاية ، لكن حين صار مثلثاً صارت له مساحة . فإن كانت المساحة ما لا نهاية فإنها تشمل كل الخليقة ، فلا يحتاج الأمر إلى مربع أو مسدس . يكفى لكى تكون هناك مساحة أن يكون مثلثاً] (١).

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس : مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، معهد الدراسات القبطية ـ قسم اللاهوت ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٧) الأقانيم الثلاثة تشترك معاً فى العمل (١)

(أ) الخلق

● فى سفر التكوين كُتب : « فى البدء خلق الله السموات والأرض .. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكون نور فكان نور » . (تك ١ : ١ ـ ٣) ويلاحظ اشتراك الروح القدس والكلمة مع الآب فى خلق السموات والأرض فى اليوم الأول للخلق ، وبالتالى فى باقى أيام الخليقة الستة .
● ونحن نؤمن أن الثالوث القدوس هوالخالق ، وأن الأقانيم الثلاثة يعملون معاً مع تمايز دور كل أقنوم فى عملهم الواحد .
● ولقد ذُكر عن الآب : « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » . (١ كو ٨ : ٦)
● والسيد المسيح يقول : « مهما عمل ذاك (أى الآب) فهذا يعمله الابن كذلك » (يو ٥ : ١٩) . وقيل فى المزمور: « بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » . (مز ٣٣ : ٦) وهذا معناه أن الآب خلق السموات وجنودها بكلمته وبروحه القدوس .
● ومعلوم طبعاً أن الله الكلمة الابن الوحيد قد كُتب عنه : « كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » . (يو ١ : ٣) ، وقيل عنه أيضاً : « فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خُلق الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » . (كو ١ : ١٦ ، ١٧) ... وهكذا فقد ورد فى الأسفار المقدسة الكثير مما يثبت أن الابن هو خالق أيضاً مثل الآب . وكما نقول فى القداس الغريغورى عن الابن : « المساوى والجليس والخالق الشريك مع الآب » ، والمقصود بعبارة (الخالق الشريك) هو اشتراك الابن مع الآب فى الخلق .
● وورد فى سفر أيوب : « روح الله صنعنى ونسمه القدير أحيتنى » . (أى ٣٣ : ٤) وأيضاً ورد فى نفس السفر : « ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقّلهم » . (أى ٣٢ : ٨) ، وهذه الأقوال تعنى أن الروح القدس خلق الإنسان ومنحه الحياة وخلق فيه الروح العاقل لأنه يقول : « نسمة القدير تعقلهم » .
● ونحن نقول عن الروح القدس فى قانون الإيمان إنه (الرب المحيى) ، ونقول فى صلاة الساعة الثالثة إنه (كنز الصالحات معطى الحياة) (القطعة الرابعة أو القطعة الأولى من المجموعة الثانية) . إذن نحن نؤمن أن الروح القدس هوالذى يمنح الحياة للكائنات

---
(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ ـ ٣٥ .

الحية ، فهو مانح الحياة ورازق الحياة ومعطى الحياة .

(ب) التجسد

● وفى التجسد كوَّن الروح القدس ناسوتاً للابن ليتحد به اتحاداً أقنومياً ، كما قدَّس مستودع العذراء مريم .

● وقال الابن فى المزمور الأربعين واقتبسها أيضاً القديس بولس : « ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت هأنذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله » . (عب ١٠ : ٥ ـ ٧) ، وقد اقتبس القديس بولس هذا النص من الترجمة السبعينية .

الابن هنا يقول للآب إنك لم تسر بذبائح العهد القديم ، وقد جئتُ لأصنع مشيئتك وأقدم جسدى ذبيحة مقبولة تسر أنت بها ، وأنت الذى هيأت لى هذا الجسد (مقصود طبعاً الناسوت الكامل جسداً وروحاً عاقلاً) . وهنا نلاحظ أن تكوين جسد يسوع منسوب إلى الآب وليس إلى الروح القدس وحده .

● وأيضاً قيل إن « الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس » . (مت ١ : ٢٠) فهل الروح القدس هو الذى هيأ الناسوت أم الآب ؟ لا نستطيع أن نفصل . إن الروح القدس هو الذى كوَّن الناسوت فى بطن العذراء ، ولكنه كوَّنه بقدرة إلهية هى من الآب بالابن فى الروح القدس ،كما قال الآباء .

● ولقد قال **القديس كيرلس الكبير** : « إن الله الكلمة قد كوَّن لنفسه ناسوتاً من بطن العذراء مريم بواسطة الروح القدس » ، وهذا يتفق تماماً مع ما أوردناه ، ويتفق أيضاً مع ما قاله السيد المسيح أن كل ما يعمله الآب يعمله الابن أيضاً .

(جـ) الخلاص

● الخلاص ليس هو عمل الابن وحده بل هو عمل الأقانيم الثلاثة ، وإن كان كل أقنوم له دور متمايز عن الآخر فى عمل الخلاص . وقال معلمنا بولس الرسول : « المسيح الذى بروح أزلى قدَّم نفسه لله بلا عيب » . (عب ٩ : ١٤) أى أن الابن قدَّم نفسه ذبيحة لله الآب بالروح القدس . ولقد ذُكر أن الله الآب كان « فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » . (٢ كو ٥ : ١٩) . وفى ألحان الكنيسة نقول عن الابن المتجسد : « هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة » (لحن Ⲫⲁⲓ ⲉⲧⲁϥ ⲉⲛϥ) .

● فى الجلجثة الابن كان يقدم نفسه للآب ، فكان لابد أن يشتمَّ الآب هذه الذبيحة رائحة سرور ورضا ، ويتنسم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة ... لو غاب الآب عن المشهد ،

فمن الذى يقدم الابن نفسه له ؟

● لتقريب المفهوم نقول إن الآب هنا أخذ دور الديان بأنه هو الذى يأخذ للعدل الإلهى حقه ، مع أن العدل الإلهى هو فى الآب والابن والروح القدس ، لكن لكى ينفع العمل لابد أن يأخذ واحد دور الذبيح أو الشفيع ، والآخر يأخذ دور الديان الذى يتقبل الذبيحة كترضية للعدل الإلهى . هنا العمل واحد وهو الخلاص ، لكن للآب دور لا يستطيع أن يغيب عنه وكذلك الابن وأيضاً الروح القدس . ومن خلال الطقس تشرح لنا الكنيسة هذه العقيدة ببساطة وبطريقة محببة وسهلة الاستيعاب ، فنقول فى اللحن : « هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة » .

(د) لقب المخلص

● الخلاص هو عمل ثالوثى أما التسمير على الصليب فهو دور الابن ، وفى المقابل كان للآب دور مرافق أو مشارك فى نفس العمل وهو قبول الذبيحة التى قدم الابن بها نفسه . والابن قدم نفسه ذبيحة بالروح القدس . ولعل الروح القدس كانت ترمز إليه النار الإلهية التى تنزل من السماء وتلتهم الذبائح التى كانت تقدم على المذبح فى العهد القديم ، فهو النار الإلهية التى تُصعد الذبيحة .

● وقد ذكر القديس بولس الرسول ما يؤكد أن الآب له لقب المخلص ، كما أن الابن له لقب المخلص فقال : « ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه . لا بأعمال فى بر عملناها نحن . بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » . (تى ٣ : ٤ ـ ٦) هنا معلمنا بولس الرسول يلَّقب كل من الآب والابن بلقب (مخلصنا) . فالآب سكب الروح القدس بغنى علينا بإستحقاقات الخلاص التى تممها يسوع المسيح . ونسب إلى الروح القدس أيضاً عمل الخلاص بقوله عن الآب إنه « خلّصنا بغُسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » .

(هـ) الحياة والعطايا

● كل شيء فى الوجود هو من الآب بالابن فى الروح القدس حتى الحياة نفسها . صحيح أن الروح القدس هو مانح الحياة لكن الحياة أصلها فى الآب ، كما قال الآباء إن كل عطية وكل طاقة أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الابن فى الروح القدس أو بواسطته . الجوهر واحد وتخرج منه طاقة وقدرة ، وهى لا تخرج من الآب وحده أو الابن وحده ولا الروح القدس وحده ، هى صادرة من الثالوث لكن كل أقنوم يؤدى دور

معين حتى تتحقق هذه القدرة .

● **أقوال الآباء :** إليك بعض أقوال الآباء التى تثبت أن كل عطية وكل طاقة أصلها فى الآب ، وتتحقق من خلال الابن ، فى الروح القدس :

- **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** : « كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة ، (وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها) ، لها أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن وتكتمل فى الروح القدس » . [(١)]

- **القديس أثناسيوس** : « الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس » . [(٢)]

- وأيضاً **القديس أثناسيوس** : « الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس » . [(٣)]

تاسعاً ـ هرطقة الأقنوم الواحد بدعة سابيليوس والرد عليها

● اعتقد سابيليوس بأن الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم ، أى أقنوم واحد بثلاثة أسماء ، وأن هذا الأقنوم حينما خلقنا فهو الآب ، وحينما خلّصنا فهو الابن ، وحينما قدسنا فهو الروح القدس .

يرد نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس على هذه البدعة فيقول :

[✣ **هرطقة الأقنوم الواحد وعبارة « الله محبة » :**

● عقيدة سابيليوس تؤدى إلى انهيار الديانة المسيحية ، لأن معناها أن الله إذا أحب قبل أن يخلق الخليقة فإنه سوف يحب ذاته وهذه أنانية نربأ بها عن الله . وقد صدق أحد الفلاسفة المسيحيين حينما قال : « أن نحب معناها أن نوجد ، وأن نوجد معناها أن نحب » أى أن الوجود بدون المحبة يفقد قيمته ومعناه .

✣ **الأقنوم كائن حقيقى له إرادة :**

● ومن أخطر الأمور فى هرطقة سابيليوس أنه يحوّل الأقانيم إلى مجرد أسماء . ولكن

(١) N.& P.N. Fathers, series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, p. 334.

(٢) الرسالة الثالثة إلى سرابيون فصل ٥ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

(٣) الرسالة الأولى إلى سرابيون فصل ٢٨ الناشر Shapland ١٣٤ / ١٣٥ Concerning The Holy Spirit

الأقنوم هو كائن حقيقى مثلما نقول للابن فى القداس الغريغورى : « أيها الكائن الذى كان .. والمساوى والجليس مع الآب » . ويقول القديس يوحنا فى إنجيله : « وحيد الجنس الإله الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر » . (يو ١ : ١٨) . فكيف يُدعى الابن الوحيد الجنس وأنه فى حضن الآب ويكون ـ حسب رأى سابيليوس ـ هو مجرد اسم من أسماء الآب أو حتى صفة من صفاته ؟!! إنه أقنوم حقيقى يتمايز بخاصية البنوة وله شخصيته الخاصة به ، ولكنه واحد مع الآب فى الطبيعة والجوهر ، وواحد معه فى الربوبية والملك والمجد والقدرة .

● كل أقنوم يحب الأقنومين الآخرين بحرية مطلقة ،ولكن أيضاً فى وحدانية مطلقة . ولهذا فالأقانيم لها إرادة واحدة من حيث النوع ، وثلاث إرادات من حيث العدد ، بمعنى أن كل أقنوم له إرادة ويحب بحرية الأقنومين الآخرين ، لكن هذه الإرادة غير منفصلة في طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين ، لأن نوع الإرادة واحد ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة ، فما يقرره الآب يقرره الابن ويقرره الروح القدس بالطبيعة .

✣ خطورة البدعة :

● وبإلغاء سابيليوس لأقنومية الابن وأقنومية الروح القدس تنهار عقيدة الفداء فى المسيحية ، لأن الابن قدَّم نفسه ذبيحة مقبولة لأبيه السماوى ، فكيف يقدم نفسه لنفسه ويتم الفداء ؟! وكيف يخاطب أحدهما الآخر مثلما قال السيد المسيح : « أيها الآب قد أتت الساعة . مجِّد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً » . (يو ١٧ : ١) كما أن الآب قد قال سابقاً رداً على قول الابن « أيها الآب مجِّد اسمك » . (يو ١٢ : ٢٨) : « مجَّدتُ وأمجد أيضاً » . (يو ١٢ : ٢٨) كيف يخاطب أحدهما الآخر إن كان أقنوم الآب هو أقنوم الابن وكيف يرد عليه ؟!! إن هذا التعليم السابيليوسى (أى تعليم سابيليوس) يتجاهل كثير من آيات وأحداث الكتب المقدسة فى العهدين القديم والجديد] . (١)

✣ ومما يؤكد تمايز الأقانيم ، ما سبق أن ذكره نيافة الأنبا بيشوى عن الدور المتمايز لكل أقنوم فى داخل العمل الواحد ، والذى سبق أن أوردناه تفصيلاً بالصفحات السابقة .

✣ ومما يؤكد تمايز الأقانيم أيضاً ، أقوال السيد المسيح الآتية :

● مناجاة السيد المسيح للآب قبل الفصح الأخير :

ـ « أيها الآب : مجد اسمك . فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً » .

(يو ١٢ : ٢٨)

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، معهد الدراسات القبطية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

● ومناجاته للآب ليلة آلامه :

ـ « مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » .
(يو ١٧ : ٥)

ـ « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا . لينظروا مجددى الذى أعطيتنى . لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم . أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتنى وعرفتهم اسمك وسأعرفهم . ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون فيهم » . (يو ١٧ : ٢٤ ـ ٢٦)

ـ « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » . (مت ٢٦ : ٣٩)

● كلمات السيد المسيح على الصليب :

ـ « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » . (لو ٢٣ : ٣٤)

ـ « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » . (لو ٢٣ : ٤٦)

● حديث السيد المسيح عن الروح القدس :

ـ « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » . (يو ١٦ : ١٣ ، ١٤)

ـ « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب . روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » . (يو ١٦ : ٢٦)

● كلامه لتلاميذه فى إرساليته لهم بعد القيامة :

ـ « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » .
(مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠)

✤ وأيضاً يتضح تمايز الأقانيم في الموقفين الآتيين :

● فى عماد السيد المسيح :

ـ يصف هذا الحدث **القديس متى** فى بشارته ، فيقول : « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . (مت ٣ : ١٦ ، ١٧)

● على جبل التجلى :

ـ عندما تغيرت هيئة السيد المسيح أمام تلاميذه على الجبل وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور ... وإذا بسحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا » . (مت ١٧ : ١ ـ ٨)

✤ أقوال الآباء توضح هذا الأمر :

أقوال الآباء زاخرة بما يوضح تمايز الأقانيم ، ونكتفى هنا بالأمثلة الآتية :

● استخدم **القديس أثناسيوس الرسولى** ، مثل الينبوع والنهر والماء الواحد لإيضاح وحدة الجوهر للآب والابن مع التمايز فى الصفة الأقنومية ، إذ قال : « يجب علينا ألا نتصور وجود ثلاثة جواهر منفصلة عن بعضها البعض فى الله ـ كما ينتج عن الطبيعة البشرية بالنسبة للبشر ـ لئلا نصير كالوثنيين الذين يملكون عديداً من الآلهة . ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا ينفصل عنه ، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين . لأن الآب ليس هو الابن ، كما أن الابن ليس هو الآب ، لأن الآب هو آب الابن ، والابن هو ابن الآب . وكما أن الينبوع ليس هو النهر ، والنهر ليس هو الينبوع ، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبوع إلى النهر ، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام . لأن السيد المسيح يقول : «خرجت من الآب » و « أتيت من عند الآب » . ولكنه دائماً أبداً مع الآب ، ولأنه فى حضن الآب . وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته » (١) .

● هذا التمايز بين أقنومى الآب والابن ينشأ عن ولادة الابن من الآب ، وهذا ما يقوله أيضاً **القديس أمبروسيوس** : « ليس الآب هو أقنوم (شخص) واحد مع الابن ، لأنه يوجد تمايز واضح بينهما ينشأ عن ولادة الابن من الآب . وعلى هذا فإن السيد المسيح هو إله من إله ، سرمدى من سرمدى ، الملء من الملء » (٢) .

● ويشرح **القديس باسيليوس الكبير** معنى تمايز الأقانيم مع وحدانية الجوهر ، فيقول : « فى عبادتنا لإله من إله ، نحن نعترف بتمايز الأقانيم (الأشخاص) ، وفى نفس الوقت نبقى على المونارشية (التوحيد) . نحن لا نقطع اللاهوت إلى تعدد منقسم ، لأن شكلاً واحداً ، متحداً فى اللاهوت غير المتغير ، يُرى فى الله الآب وفى الله الابن الوحيد . لأن الابن هو فى الآب ، والآب فى الابن ، لأنه كما الأخير هكذا هو الأول ، وكما هو الأول هكذا هو الأخير ، وبهذا تكون الوحدة . حتى أنه وفقاً لتمايز الأقانيم (الأشخاص) ، فإن كليهما هما واحد وواحد ، ووفقاً لوحدة الطبيعة فإنهما واحد . كيف إذن ، إن كانا واحداً وواحداً لا يكون هناك إلهان ؟ ذلك لأننا حينما نتكلم عن الملك وصورة الملك لا نتكلم عن ملكين . فالجلالة لم تشق إلى اثنين ، ولا المجد انقسم . السيادة والسلطة فوقنا (علينا) هى واحدة ، ولهذا فإن التمجيد الذى ننسبه إليهما ليس متعدداً بل واحداً ، لأن الكرامة المقدمة إلى الصورة تصل إلى النموذج الأصلى (الأصل) » (٣) .

---

(1) St. Athanasius : Statement of Faith, (2), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 84, 85 .

(2) St. Ambrose : Exposition of the Christian Faith, Book 1, Chap. II (16), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 204 .

(3) St. Basil : On the Spirit, Chap. XVIII (45), N.P.N.F., 2 nd Ser. Vol. 8, 1994, P. 28.

عاشراً - لاهوت الآب

✥ أقنوم الآب :

● كلمة « الآب » كلمة سامية وقد وردت بنفس اللفظة فى اللغات العربية والعبرية والآرامية والفينيقية والأشورية والسبئية والحبشية . وكلمة « الآب » تعنى الأصل والعلة الأولى .

● أقنوم الآب هو نبع اللاهوت ، وهو أصل الوجود ، وهو الأصل فى الله .. فالآب هو مبدأ الألوهة ، وينبوع الألوهة ، وفى هذا يقول القديس باسيليوس الكبير : « الآب كائن وله الكيان الكامل ، وهو أصل وينبوع الابن والروح القدس ، والابن كائن فى كمال الألوهة ، ... والروح القدس كلى هو أيضاً وكامل وتام فى ذاته » . (١)

✥ صفات وعمل الآب طبقاً لما جاء بالكتاب المقدس :

(١) الآب هو رب السماء والأرض :

ـ حديث السيد المسيح : « أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » . (لو ١٠ : ٢١)

(٢) الآب هو الإله الذى على الكل وبالكل وفى الكل :

ـ « إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم » . (أف ٤ : ٦)

(٣) الآب هو ضابط الكل :

ـ « أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم » . (مت ١٠ : ٢٩)

(٤) الآب المدبر :

ـ « أما سياستك أيها الآب ، فتدبر لأنك فى البحر منحت طريقاً . وفى الأمواج سبيلاً صائباً » . (حكمة سليمان ١٤ : ٣)

(٥) الآب الخالق الذى منه جميع الأشياء :

ـ « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » . (١ كو ٨ : ٦)

(٦) الآب أزلى أبدى :

ـ « أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك » . (إش ٦٣ : ١٦)

---

(١) أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد وحتمية التجسد الإلهى ، كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء ، ص ٦٣ .

« كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه » . (دا ٧ : ١٣)

(٧) الآب له حياة فى ذاته :

- « كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته » . (يو ٥ : ٢٦)

(٨) الآب العالم بكل شىء :

- « بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » . (١ بط ١ : ٢)

- « متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك . لكى تكون صدقتك فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية » . (مت ٦ : ٣ ، ٤)

(٩) الآب مصدر البركات والعطايا :

- « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية » . (أف ١ : ٣)

(١٠) الآب يلد الابن :

- « الرب قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك » . (مز ٢ : ٧)
- « وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً » . (عب ١ : ٥)

(١١) الآب دفع كل شىء فى يد الابن :

- الآب دفع كل شىء فى يد ابنه ، وذلك بالطبيعة وليس بالنعمة :
« الآب يحب الابن وقد دفع كل شىء فى يده » . (يو ٣ : ٣٥)

(١٢) الآب يرسل الابن :

- « من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله » . (يو ٥ : ٢٣)

(١٣) الآب بذل ابنه عن حياة العالم :

- « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦)

(١٤) شركتنا مع الآب والابن معاً :

- « وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح » . (١ يو ١ : ٣)

(١٥) إيماننا بالآب والابن معاً :

- « هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن . كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً » . (١ يو ٢ : ٢٢ ، ٢٣)

(١٦) إكرام الجميع للآب والابن معاً :

ـ « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ، من لا يكرم الابن لا يكرم الآب » . (يو ٥ : ٢٣)

ـ « الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » . (يو ١٦ : ٢٣)

(١٧) سكنى الآب والابن فى قلوب المؤمنين :

ـ « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى . وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » . (يو ١٤ : ٢٣)

(١٨) الآب يقيم الموتى ويحيى ، وكذلك الابن أيضاً :

ـ « كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً » . (يو ٥ : ٢١)

(١٩) عمل الآب مستمر، وكذلك الابن أيضاً :

ـ « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » . (يو ٥ : ١٧)

(٢٠) الآب يبثق الروح القدس :

ـ « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » . (يو ١٤ : ١٦)

ـ « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

(٢١) الآب يكلم البشر بأنواع وطرق كثيرة :

ـ « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » . (عب ١ : ١ ، ٢)

(٢٢) الملك لله الآب :

ـ « وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب . متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة » . (١ كو ١٥ : ٢٤)

(٢٣) السجود للآب :

ـ « بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح الذى منه تسمى كل عشيرة فى السموات وعلى الأرض » . (أف ٣ : ١٤)

حادى عشر - لاهوت الابن

(١) شرح بنوة أقنوم الكلمة للآب

• **بنوة أقنوم الكلمة للآب هى بنوة روحية عقلية** ، فأقنوم الكلمة مولود من الآب منذ الأزل قبل كل الدهور ، ولادة طبيعية وأصيلة ، فالابن من طبيعة الآب وجوهره لأن طبيعة الآب نور وطبيعة الابن هى النور بعينه ، وهو مولود لأنه يشع ويضئ من نور الآب ، فالولادة هنا بمعنى الإضاءة والإشعاع بالنور من النور ، ولكنها ليست بمعنى الخلق ، ولذلك فهو مولود غير مخلوق .

• **هذا وتختلف بنوة أقنوم الكلمة من الآب اختلافاً جذرياً عن البنوة فى عالم الإنسان والحيوان فى الأمور الآتية :**

١ - البنوة فى عالم الحيوان أو الإنسان بنوة مادية جسدية تقتضى الذكر والأنثى والتوالد ، بينما البنوة فى الثالوث القدوس هى بنوة روحية عقلية لأن الله روح .

٢ - البنوة فى عالم الحيوان أو الإنسان تتطلب الزمان بحيث إن الأب يكون أولاً وبعد زمن ما يأتى ابنه ،أما البنوة فى الثالوث القدوس فليست زمنية على الإطلاق ، بل هى بنوة أزلية فإنه لم يمر زمان كان الآب فيه موجوداً ولم يكن الابن موجوداً معه ... فلا يمكن أن نتصور أن الله كان موجوداً لحظة واحدة من الزمان دون أن يكون عاقلاً .

٣ - البنوة فى عالم الحيوان أو الإنسان تقتضى الانفصال بعد الولادة ، أما البنوة فى الثالوث القدوس فهى بنوة متصلة ليس فيها انفصال عن الجوهر الإلهى . فالابن قائم مع الآب وفى الآب . ولذلك قال السيد المسيح : « أنا فى الآب والآب فىَّ » . (يو ١٤ : ١٠)

• **كما أن البنوة فى الثالوث القدوس تتميز أيضاً بالأمور الآتية :**

٤ - بنوة حقيقية وليست نسبية كما يقال عن المصريين إنهم أبناء النيل أو أبناء مصر أى المتنسبين للنيل أو لمصر . ولهذا قال المسيح : « أنا والآب واحد » . (يو ١٠ : ٣٠)

٥ - بنوة بالطبع وليست بالوضع ، فأقنوم الابن هو من جوهر الآب وطبيعته فهو ليس شبيهاً به . وهذا ما عبر عنه قانون الإيمان النيقاوى : (نور من نور ، إله حق من إله حق ، مساو للآب فى الجوهر) .

فبنوةُ أقنوم الكلمة للآب هى ليست مثل بنوة آدم لله ، أو بنوة المؤمنين لله ، فهؤلاء صاروا أبناء الله من قبيل التبنى والفضل ، ومع هذا فهم ما زالوا بشراً ، فبنوة المؤمنين لله هى بنوة مكتسبة وليست بالطبيعة . وفى هذا يقول الوحى المقدس : « وأما كل الذين قبلوه (المسيح) أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » . (يو ١ : ١٢)

٦ ـ بنوة أقنوم الكلمة للآب هى بنوة فريدة لا نظير لها : فحيث إن بنوة أقنوم الابن للآب هى كما ذكرنا ـ بنوة روحية عقلية وليست مادية حسية .

ـ بنوة أزلية وليست زمنية .

ـ بنوة متصلة وليست منفصلة .

ـ بنوة حقيقية وليست نسبية .

ـ بنوة طبيعية وليست وضعية .

فهى إذن بنوة من نوع خاص لا نظير لها فى عالم الإنسان ولا فى عالم المادة ، ولذلك وصف السيد المسيح ـ أقنوم الابن المتجسد ـ ذاته كما وصفه الإنجيليون بأنه : (ابن الله الوحيد) وباليونانية (مونوجينيس) أى وحيد الجنس أو الوحيد فى جنسه أى الذى لا نظير له . والمعنى واضح أنه ليس لله ابن من طبيعته ومن جوهره إلا واحد ووحيد هو أقنوم الكلمة ، فهو المتفرد بذاته لأنه وحده ابن الله بالطبيعة .

(٢) سبب تسمية الأقنوم الثانى بالابن

١ ـ اللغة البشرية :

● يقول **المتنيح نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية** : « اللغة البشرية التى نتكلم بها هى لغة ضيقة ومادية أيضاً فهى تستخدم للتعبير عن الماديات وتتناسب مع البشر فى معاملاتهم ، أما الحديث عن الإلهيات فله شأن آخر . يقول القديس أوغسطينوس : « إننا عندما نتكلم عن الله فإن اللغة البشرية توجد عاجزة عن التكلم عن الإلهيات » . ولذا فاللغة إزاء الكمالات الإلهية ليست إلا تعبيراً عما يستطيع البشر فهمه وإدراكه . وهذا هو السبب فى استخدام التعبيرات : عرش الله ، ويمين الله ، وعين الله ، ويد الله التى نقرأ عنها فى الكتاب المقدس . ولهذا فقد عبر الوحى عن أقنومى الآب والابن بلفظى الآب والابن ، لأنهما اللفظان القريبان والمناسبان إلى فهمنا فى لغتنا» .[(١)]

٢ ـ الصلة الطبيعية بين الأقنومين :

● لفظة الابن توضح الصلة الطبيعية بين أقنومى الآب والابن ، فالابن هو الصورة الحقيقية والطبيعية والمعبرة عن الآب ، ولهذا قال السيد المسيح : الذى رآنى فقد رأى الآب (يو ١٤ : ٩) كما أن الابن خارج من الآب بغير انفصال مثل خروج الشعاع المولود من الشمس دون أن ينفصل عنها لهذا فقد استخدم الوحى لفظة (الابن) لإيضاح هذه الصلة الطبيعية بين الأقنومين .

● **يقول نيافة الأنبا بيشوى** سكرتير المجمع المقدس تأكيداً لهذا المعنى : « الابن دُعى ابناً

(١) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية : إيماننا الأقدس ، ص ١٤٠ .

لأنه هو صورة الآب ... الابن يعلن الآب غير المنظور ونرى فيه الآب » (١) .

● ويقول **نيافة الأنبا موسى** أسقف عام الشباب : « الابن دُعى هكذا لأن خاصيته الأقنومية هى الولادة كما يولد النور من النار » (٢) .

● ويقول **أ . د . موريس تاوضروس** : « الابن هو على الدوام التعبير البين عن الآب وفى هذا قال السيد المسيح عن نفسه : « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) وقال عنه الرسول بولس : « هو بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) (٣) .

هذا ويجب ملاحظة أن السيد المسيح هو الذى نطق بهذين اللفظين الآب والابن مرات عديدة .

● يقول **الإيغومانوس ميخائيل مينا** فى علة تسمية الأقنوم الأول بـ (الآب) والأقنوم الثانى بـ (الابن) : « حيث إن الأقنوم الأول هو بمنزلة ينبوع أو مبدأ (ولكن لا من مبدء) أعطى الأقنوم الصادر عنه طبيعته وجوهره كله . حتى أن الأقنوم الثانى الذى هو صورة الأقنوم الأول الجوهرية مساو للآب بكمال المساواة ، أى له طبيعة الآب وجوهره نفسه ، وممثل له فى ذاته ، لا تمثيلاً عرضياً خيالياً ، بل ذاتياً حقيقياً تاماً ، كما قال جل شأنه عن نفسه : « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ١٩) . ومن ثم صار حسناً ولائقاً للغاية أن يُدعى الأقنوم الأول (أباً) والأقنوم الثانى (ابناً) إيضاحاً لوحدة الطبيعة ومشابهتها لكليهما ، لأن كل مولود يشبه أباه فى جوهره وطبيعته وكل خصائصه . فالطير يلد طيراً والوحش يلد وحشاً ، والإنسان يلد إنساناً مشابهاً له فى كل شىء . كذلك ابن الله هو إله فى جوهره وطبعه كأبيه » . (٤)

(٣) كل ما للآب هو للابن (ما عدا الصفة الأقنومية)

يقول **نيافة الأنبا بيشوى** مطران دمياط وكفر الشيخ :

[● أكد **القديس أثناسيوس الرسولى** أن الابن له كل خواص الآب الجوهرية ، ولا تمايز بينهما إلا بالخاصية الأقنومية فقط ، وهى أن الآب ينفرد بالأبوة والابن ينفرد بالبنوة . أى أن كل صفات الآب هى للابن ما عدا أن الآب هو آب ، وأن الابن هو ابن . فقال فى مقالته الثالثة ضد الأريوسية الفقرة رقم (٤) ورقم (٥) : « ولأن اللاهوت واحد فى

(١) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٤٤ .

(٢) نيافة الأنبا موسى : محاضرة عن الثالوث القدوس ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م ، ص ٥٦ .

(٣) أ . د . موريس تاوضروس : دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

(٤) القمص ميخائيل مينا : علم اللاهوت ، جـ ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

الآب والابن ، فإنه نشأ عن ذلك بالضرورة أن كل الصفات التى تقال عن الآب قيلت هى بعينها عن الابن ، إلا صفة واحدة وهى أن الآب أب .. لأن الابن نفسه يقول عن ذاته (مخاطباً الآب) : كل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى (يو ١٧ : ١٠) .. ثم لماذا تنسب صفات الآب للابن ؟ إلا لكون الابن هو نبع من الآب » .

● وقال **القديس أثناسيوس** أيضاً فى نفس المقالة ، الفقرة رقم (٦٥) :

« إذن ، فابن الله هو (الكلمة) و (الحكمة) ، هو (الفهم) و (المشورة الحية) ، وفيه تكمن (مسرة الله الآب) ، هو (الحق) و (النور) و (القدرة) التى للآب » .

● كذلك **القديس غريغوريوس النزينزى** قد أكد أيضاً أن الآب والابن لهما نفس الصفات جميعاً ما عدا اللامولودية والمولودية ، وذلك لأن الصفات الإلهية هى واحدة للآب والابن ، ويتمايزان فقط بالأبوة والبنوة فقال فى عظته اللاهوتية (٥) : « المسيح ... أى من الأشياء العظيمة التى يمكن لله أن يعملها ولا تكون فى استطاعته ، وأى من الأسماء تطلق على الله ، ولا تطلق عليه ، ما عدا (اللامولود والمولود) ، لأنه كان من الضرورى أن الخصائص المميزة للآب والابن تظل خاصة بهما ، حتى لا يكون هناك اختلاط فى الألوهية ، التى تجعل كل الأشياء ، وحتى غير المنتظمة ، فى ترتيب ونظام حسن »] (١) .

ثانى عشر - هرطقة أريوس والرد عليها (٢)

لنيافة الأنبا بيشوى - مطران دمياط وكفرالشيخ والبرارى

(١) أفكار أريوس الهرطوقية

- أنكر أريوس ألوهة الابن ومساواته فى الجوهر للآب .
- واعتبر أريوس أن الابن هو أول المخلوقات ، وقال إنه طالما الابن مولود والآب هو الوحيد الغير مولود فيكون الآب وحده هو الإله .
- واعتبر أن اللوغوس إله ، ولكنه إله مخلوق وليس من جوهر الآب ، وأنه كائن وسيط بين الله الإله الحقيقى (الآب) وبين العالم المخلوق لأنه لا يليق أن يتصل الله بالخليقة ... ولذلك استخدم اللوغوس - وهو كائن أقل وأدنى من الله - كأداة لخلق

(١) نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس الحالى : مذكرة (لاهوت عقائدى - لاهوت مقارن - حوارات مسكونية - أقوال آباء) ، الطبعة الرابعة عشر ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) بتصرف من مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) لنيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس الحالى - معهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت ، ٢٠٠٣ م ، ص ٥ - ١٥ .

العالم ، وبهذا فلسف عبارة : « كل شيء به كان » . (يو ١ : ٣) وقال إن هذا الكائن الوسيط والأدنى لا يمكن أن يكون مساو لله في الجوهر والأزلية .
- ونادى أريوس بان الله لم يكن دائماً آباً ، بل مر وقت لم يكن فيه آباً .
- واستخدم أريوس الآيات التي تشير إلى إنسانية السيد المسيح ليثبت بها عدم ألوهيته .

(٢) الرد على المفاضلة بين المولود وغير المولود

• يقول أريوس إن الابن لا يمكن أن يكون مساو للآب في الجوهر ، لأن الآب جوهره غير مولود والابن جوهره مولود . وهنا نجد خدعة مستترة وهي أن الولادة وعدم الولادة ليست صفة من صفات الجوهر ولكنها صفة أقنومية .

• **وللرد على ذلك نقول** : هل كون الآب هو وحده الذي لا يستمد وجوده من أقنوم آخر يعني إنه يتفوق في الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟ ببساطة شديدة إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدهور ، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن وبدون الروح القدس .

• مثال لذلك نقول هل يجوز أن يسأل أحد إن كان الحكيم أعظم من الحكمة أم لا ؟ فالسؤال في حد ذاته هو سؤال خطأ ، لأن الحكيم لا يحسب حكيماً بدون الحكمة النابعة منه . ومع أنه هو أصل الحكمة أو هو ينبوع الحكمة ، إلا أن الحكمة هي من صميم طبيعته وجوهره . فالفرق بين الحكمة والحكيم ليس في جوهر الحكمة ، ولكن الفرق هو فيمن هو الينبوع ، ومن هو التيار ؟

• **وهكذا تتمايز الأقانيم الثلاثة فيما بينها في الخواص الأقنومية فقط :**
- فالآب : هو الأصل والينبوع .
- والابن : هو المولود من الآب .
- والروح القدس : هو المنبثق من الآب .

• **وقد استخدم القديس أثناسيوس** تشبيه الينبوع والتيار في وصف العلاقة بين الآب والابن ، فقال : الينبوع والتيار لهما نفس الماء الواحد (مياه واحدة) . الينبوع هو والد والتيار هو مولود . ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أى سائل آخر . وبهذا لا نرى اختلافاً في الجوهر بين الينبوع والتيار . فلا يمكن لينبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من ماء مر أو ماء مالح . وقد تكلم القديس يعقوب الرسول عن هذه النقطة فقال : « ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر . هل تقدر يا إخوتي تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ؟ ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحاً وعذباً » . (يع ٣ : ١١ ، ١٢)

• **قال القديس أثناسيوس** : « ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا ينفصل عنه ،

وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين . لأن الآب ليس هو الابن ، كما أن الابن ليس هو الآب ، فالآب هو أب الابن ، والابن هو ابن الآب . وكما أن الينبوع ليس هو النهر ، والنهر ليس هوالينبوع ، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبوع إلى النهر ، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام . لأن السيد المسيح يقول : (خرجتُ من الآب) و (أتيتُ من عند الآب) . ولكنه دائماً أبداً مع الآب ، وهو فى حضن الآب . وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته » . (١)

- **لأن القديس يوحنا الإنجيلى يقول** : « الله لم يره أحد قط ، وحيد الجنس الإله الذى هو فى حضن الآب هو خبّر » . (يو ١ : ١٨) فحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن حتى حينما تجسد وأرسله الآب إلى العالم وقال : « خرجت من عند الآب » . (يو ١٦ : ٢٨)
- **ويقول القديس أثناسيوس** : « كيف إذاً لا يكون كافراً من يقول : كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجوداً ، لأن هذا مثل الذى يقول تماماً كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافاً خالياً من الحياة والحكمة ، ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعاً لأن الذى لا يلد من ذاته أى من نبعه الخاص لا يكون ينبوعاً » (المقالة الأولى ضد الأريوسية فصل ٦ : ١٩) .

وعلى هذا ، الينبوع إذا لم يلد لا يكون ينبوعاً ، فإذا ألغينا الابن فإننا نلغى الآب .

- **وأكد القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات** أن الأبوة بالنسبة للآب لا يمكن أن تكون صفة حادثة أو مكتسبة . ولذلك ردَّ على أفنوميوس الأريوسى وقال له : « وتسألنى متى وُجد الابن فأجيبك : لقد وُجد الابن حينما لم يكن آباً » (٢) وهو يقصد بذلك أن يبكت الهرطوقى ويسكته ، لأنه لا يمكن أن يكون الآب ليس آباً ثم بدأ فى اكتساب الأبوة بأن خلق لنفسه ابناً فى زمن معين .
- ومثال ذلك نقول : إن العقل بغير الفكر لا يحسب عقلاً على الإطلاق ، فإذا كان العقل ليس له بداية فالفكر أيضاً ليس له بداية ، ومع أن العقل والد والفكر مولود ، ومع أن العقل هو أصل الفكر إلا أن العقل لا يسبق الفكر فى الوجود .
- وكما قلنا سابقاً **إن الحكيم لا يحسب حكيماً بغير الحكمة** ، ولا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تسلخ الحكمة من الحكيم ، فإذا كان الحكيم يعطى للحكمة وجودها ، فإن الحكمة تعطى للحكيم قيمته وحقيقة طبيعته ، لأنه إذا فقدها يفقد قيمته ويفقد كنهه ، وصفة جوهره .
- **إن اللهب لا يحسب ناراً بغير حرارة نابعة منه** ، فإذا فقد اللهب الحرارة ، لا يُدعى ناراً

---

(1) P. Schaff & H. Wace, N.P.N.F., Series 2, Vol IV, Saint Athanasius, Exposito Fidei (Statement of Faith) P . 84,85, Eerdmans Pup. 1978 .
(2) P.Schaff & H.wace N.P.N.F, Series 2, Vol VII, 3 rd Theological Oration, Article III P. 301, 302 Hendrichson Publishers, June 1995 .

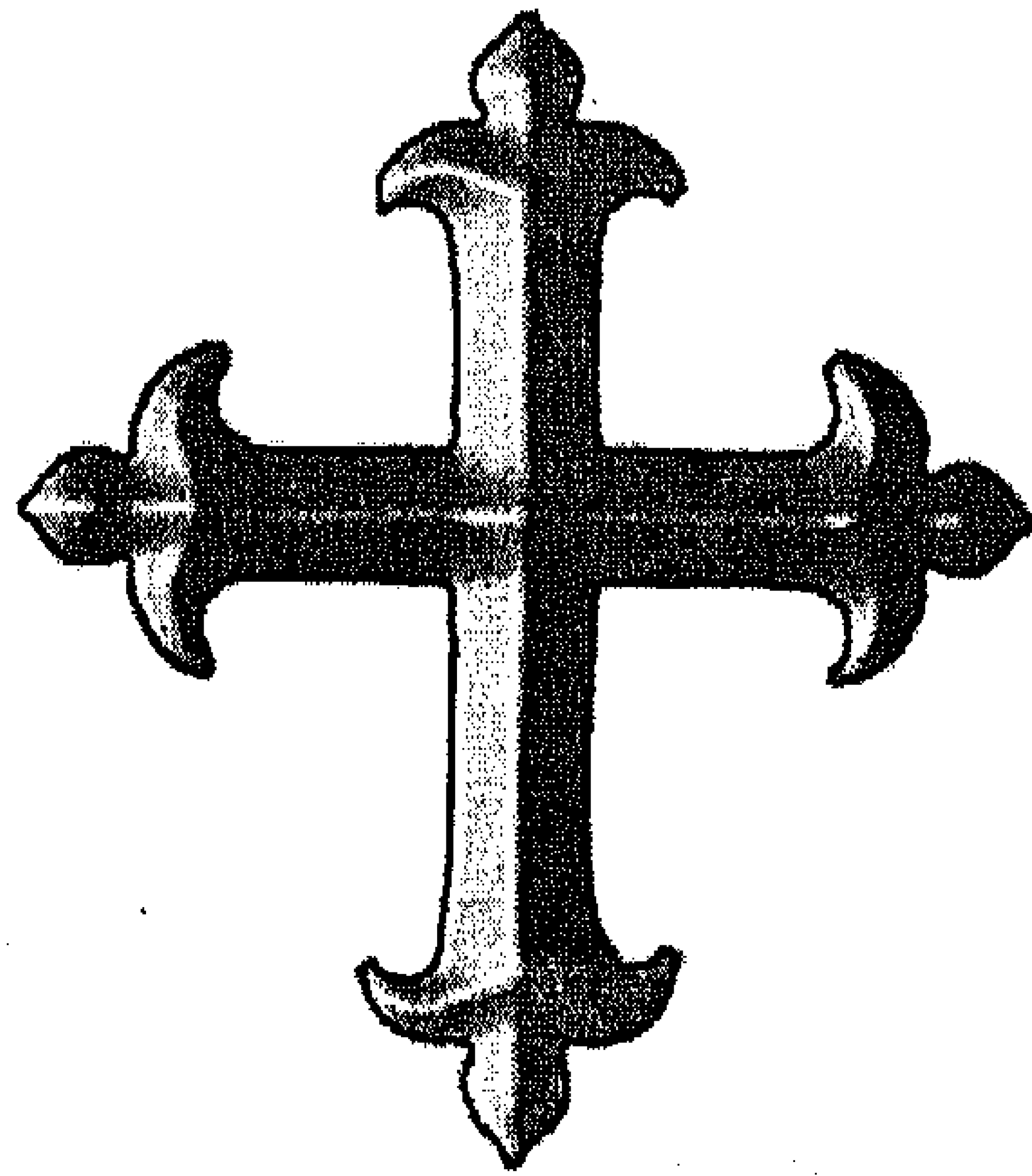
على الإطلاق . فما المفاضلة إذاً ؟ إذا كان اللهب هو أصل الحرارة ، فإنه يُحسب ناراً بحرارته ، فإذا فقدها يفقد كنهه ويفقد قيمته . فكيف يسأل سائل أيهما أعظم اللهب أم الحرارة النابعة منه ؟! لا يوجد لهب بدون حرارة ، ولا توجد حرارة بدون لهب .

● وختاماً لهذه القضية نقول : إن الفرق بين الآب والابن ليس هو في الجوهر ولا في الكينونة ولا في الوجود ، بل هو فقط في حالة الوجود . فهل يختلف جوهرك أنت إذا كنت جالساً على كرسي في حجرة أو كنت في قطار مسرع ؟ إن الفرق هو في حالة الوجود وليس في الوجود .

● **كل والد يلد مولوداً من نفس جوهره وطبيعته** ، لكن في حالة أي كائن فإن المولود يكون كائناً مستقلاً ويحدث انفصال رغم أن الوالد يلد كائناً مساوياً له في الجوهر . أما في الثالوث فإن الولادة خارج الزمن ، فليس هناك بداية وليس هناك سابق ومسبوق . هي مثل ولادة الفكر من العقل . فبما أن الآب هو ينبوع الحكمة والابن هو الحكمة ، إذن لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض . لا يوجد انفصال في الثالوث بل الولادة هي مثل ولادة التيار من الينبوع ، والفكر من العقل ، والشعاع من النور .

● في حواره مع إفنوميوس شرح **القديس غريغوريوس الثيئولوغوس** ما يلي : « كيف تدَّعي أن صفات الأبوة والبنوة تُغير الجوهر ما بين الآب والابن ؟ هل يمكن أن يلد الإنسان غزالاً أو قرداً ؟! إن الوالد يلد كائناً مساوياً له في الجوهر . فالأبوة خاصية تتعلق بالأقنوم ولا تتعلق بالجوهر . لأنها خاصية أقنومية ، وليست من خواص الجوهر » .

ملحوظة : سنذكر ألوهية السيد المسيح والبراهين الدالة عليها تفصيلاً ، في الفصل الخاص بعلم المسيح (علم الكريستولوچي) .



ثالث عشر ـ لاهوت الروح القدس

(١) من هو أقنوم الروح القدس ؟

(١) الروح القدس هو الله :

ـ « الله روح » . (يو ٤ : ٢٤)

ـ « قال بطرس : « يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس ... أنت لم تكذب على الناس بل على الله ». (أع ٥ : ٣ ، ٤)

(٢) الروح القدس هو روح الله ، روح الرب :

ـ « وروح الله يرف على وجه المياه » . (تك ١ : ٢)

ـ « روح الربِ صنعنى » . (أى ٣٣ : ٤)

ـ « وحل علىَّ روح الرب » . (حز ١١ : ٥)

ـ « ما بالكما قد اتفقتما على تجربة روح الرب » . (أع ٥ : ٩)

ـ « لا تحزنوا روح الله القدوس » . (أف ٤ : ٣٠)

(٣) وهو روح الآب :

ـ « لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » . (مت ١٠ : ٢٠)

(٤) وهو روح الابن :

ـ « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب » . (غل ٤ : ٦)

ـ « إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » . (رو ٨ : ٩)

(٥) هو واحد مع الآب والابن فى الجوهر :

ـ « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » . (١ يو ٥ : ٧)

ـ « تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . (مت ٢٨ : ١٩)

لاحظ هنا يقول باسم وليس بأسماء مما يدل على الجوهر الواحد .

(٦) هو أقنوم الحياة :

ـ يقول القديس بولس إنه : « روح الحياة » . (رو ٨ : ٢) ، ويصفه قانون الإيمان بأنه (الرب المحيى) . فهو أقنوم الحياة ، وهو مصدر الحياة فى الكائنات الحية .

(٢) الروح القدس ينبثق من الآب وحده

● قال السيد المسيح : « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

الروح القدس ينبثق (ينبعث) من الآب انبثاقاً مستمراً منذ الأزل وإلى الأبد بغير توقف مثل انبثاق الحرارة من النار ، ومن الطبيعى أنه لا توجد حرارة بدون نار ولا نار بدون حرارة ، وصدور الروح القدس من الآب دعاه السيد المسيح انبثاقاً ، تمييزاً له عن صدور الابن من الآب الذى دعاه ولادة .

● والروح القدس ينبثق من الآب دون أن ينفصل عنه ، مثل الحرارة التى تنبعث من الشمس أو النار دون أن تنفصل عنها .

وإذا كان الروح القدس ينبثق من الآب فهو ليس مخلوقاً من بين المخلوقات ، لأن له نفس الجوهر معه .

وكذلك إذا لم يكن قد وُلد من الآب فهو ليس ابناً ، فيجب أن نميز بين الانبثاق وبين الولادة ويجب ألا نوحد بينهما ، وإلا صار الروح القدس فى وضع الأخ .

ولو أن الروح القدس وُلد من الآب فسوف يكون فى الألوهية ابنان أخان الواحد منهما أكبر من الثانى .

ولو أن الروح القدس كان ابناً للابن فعند ذلك سوف يكون الآب فى موضع الجد ، والروح القدس فى موضع الحفيد . وليس هذا هوالحقيقة .

(٣) الروح القدس فى العهد القديم

● الروح القدس هو روح الله القدوس الكائن منذ الأزل ، وكان للبشر علاقة به فى العهد القديم أيضاً ، وليس فى العهد الجديد فقط ، وسنورد هنا بعض الأدلة :

ـ جاء فى قصة الخليقة : « وروح الله يرف على وجه المياه » . (تك ١ : ٢)

ـ واشترك الروح القدس فى عملية الخلق إذ يقول المزمور : « وترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » . (مز ١٠٤ : ٣٠)

ـ والروح القدس هو الذى تكلم فى أفواه الأنبياء : « لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . (٢ بط ١ : ٢١)

ـ وقال الرب لموسى أن يجمع سبعين شيخاً لكى يساعدوه فى الخدمة ويقول الكتاب : « فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه . وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ فلما حل عليهم الروح تنبأوا » . (عد ١١ : ٢٤ ، ٢٥)

ـ ونسمع أيضاً عن روح الرب الذى حل على بعض الحرفيين ليعطيهم حكمة فى الصناعة الخاصة بخيمة الاجتماع وملابس الكهنوت (خر ٢٨ ، ٣١) .

ـ وقيل عن شمشون أكثر من مرة إن روح الرب حلَّ عليه (قض ١٤ ، ١٥) .

ـ كذلك حل روح الرب على شاول الملك لما مسحه صموئيل النبى (١ صم ١٠ : ٩ ـ ١١) .
ـ وبنفس الوضع حل روح الرب على داود لما مسحه صموئيل ملكاً (١ صم ١٦ : ١٣) .
ـ ويحدثنا سفر الخروج عن دهن المسحة المقدسة الذى أمر الله موسى بعمله ليمسح به هارون وبنيه (خر ٣٠ : ٣٠) . وليمسح به أيضاً ما بداخل خيمة الاجتماع للتقديس .

● ومن الملاحظ أن روح الرب كان فى العهد القديم يحل على أفراد ، مثلما حل على الأنبياء وبعض الملوك فتنبأوا ، وحل على بعض الأشخاص فأعطاهم مواهب إلا أنه لم يكن حلوله عاماً كحلوله فى العهد الجديد حيث يصير جميع المؤمنين هياكل للروح القدس وهو يسكن فيهم ، بعمل سر الميرون المقدس .

● وكان أيضاً حلول روح الرب فى العهد القديم مؤقتاً ، وليس دائماً إذ يفارق أحياناً من يحل عليهم ، ويتضح هذا جلياً من قصة شاول الملك الذى رفضه الرب وقال عنه الكتاب : « وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردئ من قبل الرب » . (١ صم ١٦ : ٤)

(٤) بعض أعمال وصفات الروح القدس

(١) هو مصدر الوحى :

ـ « لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . (٢ بط ١ : ٢١)
ـ « حسناً كلم الروح القدس آباءنا بإشعياء النبى قائلاً ... » . (أع ٢٨ : ٢٥ ، ٢٦)
ـ « وحلَّ علىَّ روح الرب وقال لى : قل هكذا قال الرب ... » . (حز ١١ : ٥)
ـ وقانون الإيمان يصف الروح القدس بأنه الناطق فى الأنبياء .

(٢) هو الخالق :

ـ « ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » . (مز ١٠٤ : ٣٠)
ـ « روح القدير صنعنى » . (أى ٣٣ : ٤)
ـ « بكلمة الرب صنعت السموات . وبنسمة فيه كل جنودها » . (مز ٣٣ : ٦)

(٣) هو المعطى الحياة :

ـ « روح القدير صنعنى ونسمة القدير أحيتنى » . (أى ٣٣ : ٤)

(٤) هو الأزلى :

ـ « فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب » .(عب ٩ : ١٤)

(٥) هو الأبدى :

ـ « ليمكث معكم إلى الأبد » . (يو ١٤ : ١٦)

(٦) هو الموجود فى كل مكان :

ـ « أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهـرب ؟ إن صعدت إلى السمـوات فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت » . (مز ١٣٩ : ٧)

ومن دلائل وجود الروح القدس فى كل مكان سكناه فى داخل أى مؤمن فى أى مكان :

ـ « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ». (١ كو ٣ : ١٦)

ـ « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم » . (١ كو ٦ : ١٩)

وبالطبع فـإن سكـناه فى المؤمنين ليـست سكنى الجـوهـر (وإلا صرنـا آلهـة) بل سكنى المواهب والعطايا .

(٧) هو العالم بكل شىء :

ـ « لأن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله » . (١ كو ٢ : ١٠)

ـ « هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله » . (١ كو ٢ : ١١)

(٨) هو المعلم والمرشد :

ـ « يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦)

ـ « يرشدكم إلى جميع الحق » . (يو ١٦ : ١٣)

(٩) هو القادر على كل شىء :

ـ لذلك وصفه إشعياء النبى « روح القوة » . (إش ١١ : ٢)

ـ ووصـف القـديس بولـس كرازتـه أنهـا « بقـوة آيـات وعـجائب بقـوة روح الـله » . (رو ١٥ : ١٩)

ـ وجـاء فى سـفر زكـريا : « لا بالقـدرة ولا بالـقوة بل بروحـى قـال رب الجنـود » . (زك ٤ : ٦)

(١٠) هو مانح المواهب :

ـ يقول القديس بولس : « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد » . (١ كو ١٢ : ٤)

وبعدما ذكر أنواع ا لمواهب ومنها الحكمة والإيمان ومواهب الشفاء وعمل القوات والنبوة والتكلم بالألسنة وترجمتها ، قال : « ولكن هذه كلها يعـملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » . (١ كو ١٢ : ١١)

(١١) هو روح الحق المعزى :

ـ « المعزى ... روح الحق » . (يو ١٥ : ٢٦)

(١٢) هو روح النعمة :

ـ « وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة ... » . (زك ١٢ : ١٠)

- « روح النعمة » . (عب ١٠ : ٢٩)

(١٣) هو روح القداسة :

- « روح القداسة » . (رو ١ : ٤)

(١٤) هو روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة ومخافة الرب :

- « روح الرب : روح الحكمة والفهم . روح المشورة والقوة . روح المعرفة ومخافة الرب » .
(إش ١١ : ٢)

(١٥) هو روح رئاسة :

- « وبروح رئاسة عضدنى » . (مز ٥٠) (الترجمة القبطية)

(٥) أقنومية الروح القدس

شهود يهوه لا يعتقدون أن الروح القدس أقنوم . بل يرونه مجرد قوة !! وللرد على ذلك نقول إن ما ورد عن الروح القدس فى الكتاب المقدس يدل على أنه أقنوم .

(١) فهو يتكلم ويدعو :

- يقول السيد المسيح لتلاميذه : « لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » . (مت ١٠ : ٢٠)

- وقال القديس بولس : « لذلك كما يقول الروح القدس إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم » . (عب ٣ : ٧ ، ٨)

- وهو الذى قال : « أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » .(أع ١٣ : ٢)
فهو هنا يتكلم ، وأيضاً يدعو .

(٢) وهو يعلم ، ويذكر ، ويرشد ، ويخبر ، ويبكت :

- وفى ذلك يقول الرب يسوع لتلاميذه عن الروح القدس : « يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦)

- وأيضاً : « متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ويخبركم بأمور آتية » .
(يو ١٦ : ١٢ ، ١٣)

- وهو أيضاً الذى « يبكت العالم على خطية » . (يو ١٦ : ٨)

(٣) وهو يقود المؤمنين جماعات وأفراداً :

- يقول الرسول : « لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله » .
(رو ٨ : ١٤)

(٤) وهو يقيم الرعاة :

ـ وعن ذلك قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس : « احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة » . (أع ٢٠ : ٢٨)

(٥) وهو الذى يحدد تحركات الخدام :

ـ فيقول سفر الأعمال عن القديس بولس وأصحابه : « وبعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح » . (أع ١٦ : ٦ ، ٧)

ـ وقال الروح القدس : « أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » . (أع ١٣ : ٢)

(٦) وهو يعزى المؤمنين ويشفع فيهم :

ـ يقول السيد الرب : « وأنا أطلب من الآب ، فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » . (يو ١٤ : ١٦)

ـ ويقول الرسول : « الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » . (رو ٨ : ٢٦)

إذن هذا الذى يتكلم ، ويعلم ، ويذكر ، ويرشد ، ويخبر ، ويبكت ، ويقود المؤمنين ، ويقيم الرعاة ، ويحدد تحركاتهم ، ويعزى ، ويشفع ، هو أقنوم حقيقى ، وشخص له كيان ، وليس مجرد قوة كما يدعى بعض الهراطقة .

رابع عشر ـ بدعة مقدونيوس والرد عليها (١)

(١) ادعاءات مقدونيوس

- أنكر مقدونيوس ـ الذى كان بطريركاً للقسطنطينية ـ ألوهية الروح القدس.
- قال مقدونيوس إن الروح القدس أقل من الابن لأنه :

ـ يأخذ مما للابن : « يأخذ مما لى ويخبركم » . (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥)

ـ ولأنه « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » . (يو ١٦ : ١٣)

ـ ولأنه يشهد للابن : « ومتى جاء المعزى ... فهو يشهد لى » . (يو ١٥ : ٢٦)

ـ وأيضاً لأنه يُرسل من الآب ومن الابن :

+ يُرسل من الآب : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو

(١) بتصرف من مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) لنيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس ، معهد الدراسات القبطية ـ قسم اللاهوت ، ص ٣٧ ـ ٤٠ .

يعلمكم كل شيء » . (يو ١٤ : ٢٦)
+ ويُرسل من الابن : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق » .
(يو ١٥ : ٢٦)

(٢) الرد على البدعة

(أ) لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به :

١ ـ لقد نسي هذا المسكين أن الابن أيضاً قال عنه الوحى الإلهى : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » . (يو ٥ : ١٩) . فهذا المسكين لو قرأ هذه الآية بتمعن لما اعتبر أن عبارة الروح القدس « لا يتكلم من نفسه » تؤدى إلى إقلال شأن الروح القدس عن الابن . كما أن كون الابن لا يعمل من نفسه شيئاً لا تقلل الابن عن الآب . فإذا اتبعنا هذه القاعدة التى اتبعها مقدونيوس لأنكرنا ألوهية الابن أيضاً لأنه قال : « لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل » . (يو ٥ : ١٩)

ـ إن كلاً من العبارتين معناها أن أقنوم الابن وأقنوم الروح القدس لا يعمل الواحد منهما منفصلاً عن الأقنومين الآخرين . فلا الابن يعمل منفصلاً عن الآب والروح القدس ولا الروح القدس يعمل منفصلاً عن الابن والآب . (وهذا يؤكد وحدانية الجوهر الإلهى) .

٢ ـ لأنه كما قال الآباء ، مثل القديس أثناسيوس : « الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس »(١) .

ـ ومثله قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص : « كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة بحسب فهمنا المتنوع لها ـ نسميها طاقة أو قدرة أو خلاص أو هبة أو موهبة أو عطية ... إلخ ـ لها أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن وتكتمل فى الروح القدس » . (٢)

ـ إن وحدانية الآب والابن التى قال عنها السيد المسيح إنه هو والآب واحد (يو ١٠ : ٣٠) هى السبب فى أنه لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً ، لأن قدرة واحدة هى للآب والابن والروح القدس .

٣ ـ وقد شرح القديس يوحنا ذهبى الفم خطأ تعليم مقدونيوس ، فى شرح عبارة أن الروح القدس لا يتكلم من نفسه ، إذ ذكر أن الله حينما أراد أن يقيم سبعين شيخاً لمعاونة موسى النبى فى رعاية شعب إسرائيل قال الرب لموسى : « آخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم » . (عدد ١١ : ١٧) فهل كان الله أقل من موسى النبى ... حاشا ؟! وهل الله يستدين (يستلف) من موسى الروح القدس (أى مواهبه) ؟

● إن السبب فى ذلك طبعاً ، وبدون أى جدال ويستد كل فم ، أن الله أراد أن يثبت

---

(١) القديس أثناسيوس الرسولى : الرسالة الأولى إلى سيرابيون ، ف ٢٨ عن الروح القدس .

للشيوخ السبعين أنهم يعاونون موسى ولا ينفصلون عنه ، بل يعملون فى انسجام ووحدانية ، لكى لا يحدث انقسام فى الجماعة .

(ب) يأخذ مما لى ويخبركم :

١ ـ **قول السيد المسيح إن الروح القدس يأخذ مما لى ويخبركم** ليس لأنه أقل من الابن ، كما ادّعى مقدونيوس ، بل لكى يؤكد على أن المسيح هو رأس الكنيسة . وأن العطايا والمواهب التى تمنح لنا هى من خلال السيد المسيح ، وأننا نحن أعضاء فى جسده الواحد . فالروح القدس كما أنه هو روح الآب ، فهو أيضاً روح الابن ، أو روح المسيح ، كما هو مكتوب .

٢ ـ **و الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبرنا** ، لأن أى إنسان يستطيع أن يدَّعى أن الروح القدس يحل عليه ، وأنه يأخذ وحياً من الروح القدس . والقديس يوحنا الرسول يقول : « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله . لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم . بهذا تعرفون روح الله : كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله » . (١ يو ٤ : ١ ، ٢) ونظراً لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم فكيف نعرف الروح القدس الحقيقى (أى روح الله) إلا إذا كان لا يتكلم من نفسه ، أى أنه يشهد للمسيح ، ويشهد أن المسيح هو الابن المولود من الآب قبل كل الدهور . كما قال القديس يوحنا الإنجيلى : « ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » . (١ يو ٥ : ٢٠) فالروح الذى يشهد لألوهية السيد المسيح ولتجسده من أجل خلاص العالم تكون شهادته هى شهادة حق .

● من المعروف أن أنبياء كثيرين خرجوا إلى العالم ، وأن أياً منهم قد يدّعى أن الروح القدس هو الذى يملى عليه ما قاله وما علَّم به ، فكيف نميز هذا إلا إذا كان الروح القدس الحقيقى له مواصفات ؟

● هذه هى الأسباب التى جعلت السيد المسيح يعطى تعريفاً محدداً للروح القدس حينما قال : « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى وبخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » . (يو ١٦ : ١٤ ، ١٥) . إذن فهو لا يأخذ فقط مما للابن ويخبرنا بل ويأخذ أيضاً مما للآب ويخبرنا ، لأن كل ما للآب هو للابن ، لذلك أكمل السيد المسيح قوله وقال : « لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

(جـ) ومتى جاء المعزى ... فهو يشهد لى :

---

(2) N.P.N.F, Series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, P. 334 .

إذا كان الروح القدس أقل من الابن لأنه يشهد له فما رد مقدونيوس على أن الآب يشهد للابن طبقاً لقول السيد المسيح : « الآب نفسه يشهد لى » (يو ٥ : ٣٧) فهل هذا يعنى أن الآب أقل من الابن لأنه يشهد له .

(د) الروح القدس مرسل من الآب والابن فهو أقل منهما :

لقد أعلن الكتاب المقدس أيضاً أن الابن مرسل من الآب والروح القدس طبقاً لقول الابن : « منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » (إش ٤٨ : ١٦) .

وقول السيد المسيح مرات عديدة أنه مرسل من الآب ... فهل هذا يعنى بنفس المنطق أن الابن أقل من الآب والروح القدس !!!

✥ وعن أقنومية الروح القدس :

- قال السيد المسيح : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب » . (يو ١٥ : ٢٦) معنى ذلك أن الروح القدس ليس هو الابن .
- وقال كذلك : « أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق » . (يو ١٤ : ١٦ ، ١٧) فكلمة (آخر) هنا لا تعنى انفصاله عن الآب أو عن الابن ، بل تعنى أن له شخصيته الخاصة المتمايزة .
- ولقد « قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » . (أع ١٣ : ٢) وعبارة « أفرزوا لى » تشير إلى شخصية الروح القدس وأنه صاحب ضمير الملكية (لى) . وليس هذا فقط بل قال السيد المسيح : « ذاك يمجدنى » . (يو ١٦ : ١٤) ، وقال أيضاً : « متى جاء ذاك روح الحق » . (يو ١٦ : ١٣) ، وكلمة ذاك تقال عن شخص أو أقنوم وليس عن قوة أو طاقة .
- فقال السيد المسيح عنه : « ذاك » ، وقال عنه « جاء » ، وقال عنه « يتكلم » ، وقال عنه « ما يسمع يتكلم به » ، وقال عنه « يأخذ » ، وقال عنه « يخبر » ، وقال عنه « يشهد » .
- كل هذه الأمور التى قيلت عن الروح القدس تدل على أقنوميته . فكما أن الابن له شخصيته الحقيقية التى أدركناها حينما جاء لخلاص العالم ، فالروح القدس أيضاً له شخصيته الحقيقية التى أدركناها حينما جاء ليقود الكنيسة ويشهد للمسيح ويعمل فى الأسرار .

خامس عشر - انبثاق الروح القدس (١)

(١) إيمان كنيستنا

● تؤمن كنيستنا حسب نص الكتاب المقدس فى (يو ١٥ : ٢٦) أن الروح القدس ينبثق من الآب وحده . أما الكاثوليك فيؤمنون أن الروح القدس منبثق من الآب والابن . وقد أضافوا كلمة (والابن) إلى قانون الإيمان فى موضوع انبثاق الروح القدس . وسوف نوضح خطأ المعتقد الكاثوليكى فيما يلى :

أولاً : أقوال الكتاب المقدس :

● يقول السيد المسيح فى إنجيل القديس يوحنا : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » . (يو ١٥ : ٢٦)

ثانياً : قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى :

● ينص قانون الإيمان الذى وضعه الآباء على ما يلى : (نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب ...) .

فلا الكتاب المقدس ولا قانون الإيمان يحويان عقيدة الكاثوليك التى تقول إن الروح القدس (منبثق من الآب والابن) ، وهى العبارة التى ترددها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى قانون الإيمان رسمياً ابتداءً من سنة ١٠٥٤ م .

(٢) اعتراضات والرد عليها

١ - الابن يرسل الروح القدس ، إذاً فهو منبثق منه

● يحتج الكاثوليك بقول السيد المسيح عن الروح القدس : « الذى سأرسله أنا إليكم » ، ويقولون طالما أن السيد المسيح هو الذى يرسل الروح القدس ، فإن الروح القدس منبثق منه .

● ولكن من الملاحظ أن السيد المسيح قال : « سأرسله أنا إليكم من الآب » ، كما قال إنه : « من عند الآب ينبثق » .

● يضاف إلى ذلك أن الانبثاق أمر ، والإرسال أمر آخر ، **فالانبثاق أزلى ، وأما الإرسال فزمنى .**

---

(١) بتصرف من مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) لنيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس ، الطبعة الرابعة عشر ، ص ٨٠ - ٨٦ .

• السيد المسيح قال أيضاً : « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كــل شىء ويذكـركم بكل مـا قلتـه لكم » . (يـو ١٤ : ٢٦) والملاحظ هنا أنه يقـول : « الذى سـيرسله الآب » . فـتارة يقـول : « الذى سـأرسله أنا » ، وتارة أخـرى يقول : « الذى سيرسله الآب » . ولكن فى الانبثاق لم يقل سوى أنه منبثق من الآب .

• ولو كان الإرسال هـو صورة طبق الأصل من الانبثاق : فكيف يشـرح الكاثوليك قول أقنوم الابن فى سـفـر إشـعـيـاء : « منذ وجـوده ، أنا هناك ، والآن السـيـد الرب أرسلنى وروحُهُ » . (إش ٤٨ : ١٦) لو كـان الإرسال دائماً هو صورة من عـلاقة الأقنوم بالآب الذى هوالينبوع . فإن إرسال الابن سيكـون بناءً على هذا الافتراض الخاطئ ، هو صورة من ولادته الأزليـة . وبذلك يكـون الابن مـولوداً منذ الأزل من الآب والروح القـدس ، وهذا غير صحيح .

• ونلاحـظ تعبيـر « روحُهُ » في (إش ٤٨ : ١٦) جاء فى صيغة الفـاعل وليس المفعول به . بمعنى أن السيد المسيح قـد أُرسل من الآب ومن الروح القدس . فهل ينبغى أن يكون الابن مولوداً من الآب ومن الروح الـقدس قبل كل الدهور ؟ أم أن الولادة الأزليـة أمر ، والإرسال الزمنى أمر آخر ؟

• لأن الانبثاق والولادة أزليان ، أما الإرسال فـهو زمنى ، أى حادث فى الزمن . الانبثاق فوق الـزمن ، والولادة فـوق الزمـن ، أما الإرسـال فهو فى ملء الزمان . كقول الكتاب : « ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » . (غل ٤ : ٤)

• وكقـول السيد المسيح لتـلاميذه « ليس لكم أن تعـرفوا الأزمنة والأوقات التى جـعلها الآب فى سلطانه . لكنكـم ستنالون قـوة مـتى حل الروح القدس عـليكم ، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » . (أع ١ : ٧ ، ٨)

• « وفيما هو مجتمع معـهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى » . (أع ١ : ٤) عـبارة « ينتظروا موعد الآب » تدل على أن إرسال الروح القدس هو فعل زمنى ... وكذلك عبارة « أزمنة وأوقات » ...

إذن حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخـمسين فعل زمنى ، ولكن الانبثاق لا يمكن لأحد أن ينتظره لأنه فوق الزمن وقبل كل الدهور .

٢ـ ملكية الآب والابن

• الكاثوليك يحاولون أن يستندوا إلى قول السيـد المسيح للآب السماوى : « ما هو لك فهو لى » . (يو ١٧ : ١٠) ويقولون إذا كـان الآب هو باثق للروح القدس ، وكل ما هو للآب فهو للابن ، فينبغى أن يكون الابن أيضاً باثقاً للروح القدس .

• ونحن نرد على ذلك ونقول إن السيد المسيح قد ذكر هذا القول فى صلاته للآب حينما كان يتكلم عن أنفس التلاميذ وقال : « كانوا لك وأعطيتهم لى » . (يو ١٧ : ٦) ، « وكل ما هو لى فهو لك . وما هو لك فهو لى » . (يو ١٧ : ١٠)

• **فما علاقة ملكية الآب السماوى للبشر ، وملكية السيد المسيح لتلاميذه القديسين بأن يكون الابن بائقاً للروح القدس ؟!!** الجوهر الكائن أمر والملكية أمر آخر . فعلاقة الآب بالروح القدس هى علاقة كينونة الروح القدس من الآب ، باعتبار الآب هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث القدوس ، وليست علاقة ملكية ، لأن الروح القدس ليس من ممتلكات الآب ولكن له كينونة واحدة مع الآب والابن ، والجوهر الإلهى للثالوث القدوس لا يمكن أن يقوم بدون الروح القدس .

• وحتى لو فرضنا جدلاً أن هذه الآية يمكن أن تُعمم حتى نصل إلى ما يخص الله نفسه ، فهى لا يمكن أن تعنى فى هذه الحالة أكثر من أن جوهر الابن هو نفسه جوهر الآب ، ولا تعنى إطلاقاً أن الابن له الأبوة مثل الآب . فالجوهر الإلهى فيه آب واحد . وكلمة آب فى اللغة الأرامية أو السريانية تعنى (أصل) ، أى لا تعنى فقط معنى والد ولكنها تشمل المعنيين (والد وباثق) فلذلك يقول الكتاب : « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦) فإذا كان السيد المسيح باعتباره الابن الأزلى يملك كل ما للآب ، فإن هذا لا يعنى أكثر من أن له كل خواص الجوهر الإلهى مثل : الأزلية ، والحق ، والحكمة ،والمحبة ، والقدرة على كل شىء ، والوجود فى كل مكان ، والخلق (ومن هنا تأتى ملكية الخليقة) ... إلخ . ولكن لا يمكن أن تعنى أن يشاركه الأبوة ، لأنه كيف يكون ابناً وآباً فى آن واحد . لأنه إن كان يشارك الآب فى أبوته ، فالنتيجة أن الابن سيكون والداً لنفسه ، أو بمفهوم آخر أن يكون الابن هو الآب ، وإن سابيليوس الذى حرمته الكنيسة لم يقل بأكثر من ذلك .

• **ولا ننسى أيضاً أن السيد المسيح قد قال للآب : « كل ما هو لى فهو لك »** . (يو ١٧ : ١٠) فهل معنى ذلك أن الآب له البنوة هو أيضاً ، ويصير مولوداً من الابن . إن هذا غير مقبول ولا معقول على الإطلاق ويبطل إدّعاء الكاثوليك .

• وحتى من الناحية اللغوية لما قال السيد المسيح : « كل ما هو للآب فهو لى » فقد اختص الآب بلقبه الخصوصى ، وبهذا يكون قد استبعد ما هو خاص مما هو كل . فإذا قلت مثلاً : « كل ما للأستاذ فهو لى » ، فالأستاذ أستاذ وأنا طالب حتى لو اشتركنا فى باقى الأمور جميعاً . ولذلك فنحن نفرق بين الخواص الجوهرية التى تخص جميع الأقانيم معاً ، والخواص الأقنومية التى يختص بها كل أقنوم متمايزاً ، لكى لا تختلط الأقانيم مع بعض . فالآب له الأبوة ، والابن له البنوة ، والروح القدس له الانبثاق .

٣- روح الابن أو روح السيد المسيح

● **يحتجون بالآيات الآتية :**

- « إن كان روح الله ساكناً فيكم ، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » .
(رو ٨ : ٩)

- « بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح » . (فى ١ : ١٩)

- « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب » . (غل ٤ : ٦)

يحتج الكاثوليك : ويقولون إنه إذا كان روح الابن هو روح الآب فإنه بالضرورة يكون منبثقاً من كليهما .

● **ونحن نقول الملاحظات الآتية :**

١ ـ إنه فى (غل ٤ : ٦) يتكلم عن إرسال الروح القدس ، وليس الانبثاق « أرسل الله » .

٢ ـ إنه فى نفس الآية يقول إلى « قلوبكم » والذى فى قلوبنا هو مواهب وعطايا الروح القدس الفائقة وليس جوهر الأقنوم . وإلا لصرنا نحن الروح القدس نفسه ، ونصير آلهة بالمعنى الكامل للاهوت .

٣ ـ إن الروح القدس هو روح الابن ـ كما ذكر فى نفس الآية ـ لأن الروح القدس له نفس الجوهر الذى للابن والذى للآب أيضاً . فهو روح الابن بسبب وحدة الجوهر الإلهى وليس بسبب انبثاقه من الابن .

٤ ـ الروح القدس هو روح السيد المسيح (رو ٨ : ٩) لأنه هو الذى مسحه « روح الرب علىَّ لأنه مسحنى » . (لو ٤ : ١٨) ولأنه استقر عليه وفيه حينما تجسد وقَبل المسحة من أجل خلاصنا ، لأنه استعلن مسيحاً للرب ، ورأساً للكنيسة .

٥ ـ الروح القدس أيضاً يسمى « روح الابن » أو « روح المسيح » لأنه يشهد للمسيح كقول الكتاب : « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » . (يو ١٥ : ٢٦) لذلك قال السيد المسيح : « أما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦) وكلمة « سيرسله باسمى » تعنى أن اسمه « روح المسيح » أو « روح الابن » .

٦ ـ الروح القدس يسمى « روح الحكمة » . (أف ١ : ١٧) ، « روح الفهم » . (إش ١١ : ٢) ، « روح القداسة » . (رو ١ : ٤) ، « روح الإيمان » . (٢ كو ٤ : ١٣) ، « روح الإعلان » . (أف ١ : ١٧) ، « روح المشورة » . (إش ١١ : ٢) .

فهل لذلك ينبغى أن ينبثق الروح القدس من هذه جميعاً ؟!

فالاحتجاج بأن تسمية الروح القدس بروح الابن أو روح السيد المسيح يعنى أنه منبثق من

الابن ، هو احتجاج لا مجال له على الإطلاق .

٤ ـ نفخة الروح القدس

● يحتج الكاثوليك أيضاً بأن السيد المسيح قد نفخ الروح القدس فى وجه تلاميذه بعد القيامة ، وهذا معناه ـ فى رأيهم ـ أن الروح القدس منبثق من الابن .

● هذا الاحتجاج احتجاج باطل ، لأن السيد المسيح لم ينفخ ذات جوهر أقنوم الروح القدس في وجه تلاميذه ، ولكنه نفخ سلطانه ومواهبه المختصة بالحل والربط ، وغفران الخطية . (مثل نفخة رئيس الكهنة فى سيامة الكاهن) .

● **ولذلك حينما يذكر أقنوم الروح القدس فى ذاته فى الكتاب المقدس ، فإنه يذكر مع أداة التعريف** (الروح القدس = تو إبنفما تو أجيون τὸ πνεῦμα τὸ ἅγιον) مثلما ورد فى :

ـ « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى » . (يو ١٤ : ٢٦)

ـ « متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق » . (يو ١٥ : ٢٦)

● **أما حينما يذكر الروح القدس من جهة مواهبه وسلطانه وعطاياه ، فيذكر بدون أداة التعريف** (روح قدس = إبنفما أجيون πνεῦμὰ ἅγιον) .

لذلك فالترجمة الصحيحة لقول السيد المسيح لتلاميذه عندما نفخ فى وجوههم حسبما ورد فى (يو ٢١ : ٢٢) λάβετε πνεῦμα ἅγιον هى« اقبلوا روحاً قدساً » .

والمقصود بذلك هو موهبة الكهنوت التى هى من مواهب الروح القدس للكنيسة . ولا عجب فى هذا ، بل إن رئيس الكهنة يفعل نفس الشيء حينما يقوم بسيامة كاهن جديد . فالسيد المسيح وهو رئيس الكهنة الأعظم ، كان جديراً به أن يعطى موهبة الكهنوت لتلاميذه قبل أن يصعد إلى السماء بعد أن أتم الفداء على الصليب ،و قام منتصراً من بين الأموات . وإلا فمن أين نأتى برئيس كهنة ليقوم بسيامة التلاميذ بعد صعود السيد المسيح ؟ ولكنه أكّد دور الروح القدس فى إقامة الرعاة ، ومنح مواهب الكهنوت حينما قال لهم: « اقبلوا روحاً قدساً » .

✥ **أخيراً نقول :** مَن هو مصدر وجود الروح القدس ؟ الآب والابن ؟ أم الآب فقط ؟ قطعاً الآب هو المصدر ولكن الصدور ليس له بداية ، بل هو صدور أزلى خارج نطاق الزمن ، وحيث لا يوجد سابق ولا مسبوق . مثل النار التى لم يكن لها بداية ، فحرارتها المنبعثة منها هى أيضاً بلا بداية . القضية ، هل أصل وجود أقنوم الروح القدس الآب أم الآب والابن ؟ قطعاً الأصل هو الآب الذى انبثق منه الروح القدس .

سادس عشر - خلقة العالم

(١) الله خلق العالم

• لدينا فى الكتاب المقدس ما يؤكد هذه الحقيقة ، كما يبدو من الآيات الآتية :

- « فى البدء خلق الله السموات والأرض » . (تك ١ : ١)

- « صانع الأرض بقوته ، مؤسس المسكونة بحكمته ، وبفهمه بسط السموات ».
(إر ١٠ : ١٢)

- « هكذا يقـول الرب فاديك وجابلك من البطن : أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى . باسط الأرض . من معى !! » . (إش ٤٤ : ٢٤)

- « بكلمة الرب صُنعت السموات . وبنسمة فيه كل جنودها » . (مز ٣٣ : ٦)

- « أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها » .
(أع ٤ : ٢٤)

- « لأنه منه وبه كل الأشياء » . (رو ١١ : ٣٦)

• ولقد نُسبت الخلقة فى الكتاب المقدس أحياناً إلى الله الآب ، وأحياناً إلى الله الابن ، وأحياناً إلى الله الروح القدس ، وها بعض الأمثلة :

- بالنسبة للآب : « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء » . (١ كو ٨ : ٦)

- بالنسبة للابن : « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » . (يو ١ : ٣)

- بالنسبة للروح القدس : « روح الله صنعنى ونسمة القدير أحيتنى » . (أى ٣٣ : ٤)

(٢) الخلق من لا شيء

• عنصر أساسى فى معنى الخلق ، أن الله خلق العالم من لا شيء ومن العدم ، أى أنه خلق العالم ، لا من مادة سابقة كانت توجد معه منذ الأزل ، ويكون عمل الله هنا كعمل الصانع الذى يصنع من المادة الخام المصنوعات المختلفة ، وكذلك فإن العالم ليس جزءاً من الله لأن العالم محدود وجوهر الله غير محدود .

• وهذا المعنى للخلق باعتباره قد تم من لا شيء ومن العدم ، يبدو فى افتتاحية سفر التكوين : « فى البدء خلق الله السماوات والأرض » . (تك ١ : ١)

وهذه العبارة تنقض كل فكر بشرى يقول بأزلية المادة ، فعبارة (فى البدء) ترادف القول بأنه (لم يكن هناك شيء بعد) . واستعمال الفعل (خلق) مع عبارة (فى البدء) يؤكدان بأن الخلق تم من لا شيء ، وهذا ينفى وجود مادة سابقة خُلق منها العالم ،

وبالإضافة إلى ذلك فإن عبارة (كانت الأرض خربة وخالية) تعنى أن العالم الذى خُلق من لا شىء ، كانت هذه هى صورته الأولى فى بداية الخلق .

- وجاء فى سفر المكابيين « وأطلب منك يا ولدى أن تنظر إلى السماء والأرض وكل ما فيهن وتعقل إن الله صنعهن من لا شىء . وهكذا صار جنس البشر » . (٢ مكا ٧ : ٢٨)
- وسواء كان الخلق من لا شىء أو من مادة خلقها الله أولاً من لا شىء ، فإن الأمر فى النهاية يتساوى من حيث إن الله خلق العالم من لا شىء ، وليس من مادة كان لها وجود أزلى سابق كما يزعم بعض الفلاسفة .
- وفى العهد الجديد ، نجد الآيات الآتية التى توضح الخلقة من العدم :

- « وبغيره لم يكن شىء مما كان » . (يو ١ : ٣)
- « أمام الله ... الذى يحيى الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة » . (رو ٤ : ١٧)

(٣) الخلقة فى علاقتها بالزمن [١]

١ - بدء الزمن :

- إن الأزلية والزمن لا يتفقان . فلقد بدأ الزمن مع العالم ، فليس من الممكن أن نتصور الزمن قبل العالم . ولقد ذكر القديس أوغسطينوس أن الزمن لا يمكن أن يوجد إذا لم توجد الحركة والتغيير ، وأما الأزلية فلا يحدث فيها أى تغيير . فالزمن إذن لا يمكن أن يكون قبل خلقة العالم ، فليس الزمن إذن حقيقة منفصلة لأن بدء الزمن مرتبط ببدء العالم . [٢]

٢ - تعاليم الكتاب المقدس والآباء حول الخلقة فى بداية الزمن :

- يقول الكتاب المقدس : « فى البدء خلق الله السموات والأرض » وهذا يعنى أن العالم خُلق فى البدء (بدء الزمن) ، وهذا ما يؤكده القديس باسيليوس الكبير . [٣]
- يفسر القديس أمبروسيوس عبارة « فى البدء » فيذكر أن الله خلق فى بدء الزمن السموات والأرض ، لأن الزمن ارتبط بالعالم ولم يكن له وجود قبل العالم . [٤]
- وفى مناجاة السيد المسيح للآب يقول : « والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » . (يو ١٧ : ٥) وفى هذا يشير السيد

(١) الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، المجلد الأول ، ص ٣٦٩ - ٣٧٢ .

(2) August : De Civit . 1, xic . 6 m . 41,321

: Confess . xi , 13 , m . 32,815 .

(3) M.Basil . Hex . hom . 1,5 M . 29,13 .

(4) Ambros : Hex . 1,1 . C.6,20 m . 14,143 .

المسيح إلى علاقته الأزلية مع الآب قبل العالم الذى بدأ مع الزمن .

• وهذا المعنى يظهر أيضاً فى نفس المناجاة عندما يقول السيد المسيح : « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » . (يو ١٧ : ٢٤) ، كما يظهر أيضاً حين يقول الرسول بولس عن السيد المسيح : « الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » . (كو ١ : ١٧)

(٤) خصائص فعل الخلق

١ - الحرية :

• خلق الله العالم بحرية تامة ومطلقة ، وكان الله حراً فى أن يخلق أو لا يخلق ، وينبع فعل الخلق من إرادته المطلقة فى أن يخلق هذا العالم أو عالماً آخر .

• هذه الحرية كخاصية لفعل الخلق ، نلحظها فى سفر التكوين حيث يقول : « وقال الله ليكن نور فكان نور » . (تك ١ : ٣) ، « وقال الله ليكن جلد فى وسط السماء » . (تك ١ : ٦) ، « وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء » . (تك ١ : ١٤) ، « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » . (تك ١ : ٢٦)

• ويقول المرنم : « كل ما شاء الرب صنع فى السموات وفى الأرض . فى البحار وفى كل اللجج » . (مز ١٣٥ : ٦)

٢ - الصلاح :

• تحمل الخلقة الدليل على صلاح الله . فالله واهب الوجود لكل شىء ليس عن اضطرار ، وليس لأن فيه شىء ناقص يحتاج أن يكمل بالخليقة ، حاشا لأن الله لا يحتاج للإنسان فهو منذ الأزل قبل الخليقة غنى بطبيعته وصلاحه وكماله .

• يقول الرسول بولس عن الله : « ولا يُخدم بأيادى الناس كأنه محتاج إلى شىء ، إذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء » . (أع ١٧ : ٢٥) فالله إذن خلق العالم لا عن اضطرار ولا عن احتياج بل بدافع من صلاحه .

٣ - القدرة المطلقة :

• تحمل الخليقة دليل القدرة الإلهية المطلقة ، وتبدو قدرة الله فى الخلقة كما عبر عنها المرنم : « لأنه قال فكان . هو أمر فصار » . (مز ٣٣ : ٩) ، ومعنى هذا أنه يكفى أن يريد الله حتى يصير الأمر ، فهو أراد الخلقة فكانت .

٤ - المعرفة الكلية والحكمة اللانهائية لله :

• إن خلقة هذا الكون وما فيه من مخلوقات بهذا الإبداع والنظام والجمال ، يدل على

علم الله ومعرفته الكلية بكل شيء ، وحكمته اللانهائية ، ففى قصة الخلق يقترن فعل الخلق بعبارات تدل على أن كل ما خلقه الله هو حسن (تك ١) ... وهذا يتضمن أن الخلق قد تم بتفكير وتدبير وعن علم كامل وحكمة كلية .

(٥) لماذا خلق الله الخليقة

● الله هو كلى الجود والخير والكرم ، ومن فرط كرمه أراد أن يوجد كائنات حية تتمتع بخيره ونعمه فخلق أولاً الكائنات السمائية ثم خلق الكائنات الأرضية ، وعلى قمتها خلق الإنسان تاجاً لها . وكل هذه المخلوقات سواء السمائية أو الأرضية تتمتع بخيره وعنايته ورعايته ، وهذا هو قمة العطاء والحب أن يخلق الله كائنات من العدم لتتمتع بخيره ... تماماً مثل إنسان غنى جداً لديه حقول وجنات فيأتى بمجموعة من الفقراء والمساكين ويدعوهم للسكنى فى حقوله والتمتع بخيراته .

شرح الأصحاح الأول من سفر التكوين (١)

(١) شرح للأصحاح الأول من سفر التكوين

✤ اليوم الأول للخليقة

● **فى البدء** : إشارة إلى البدء الزمنى (وهو غير البدء الأزلى المذكور فى يو ١ : ١) وهذا يدل على أن الكون ليس أزلياً ، وهو ما يتفق مع العلم الحديث .

● **خلق الله** : إشارة إلى المهندس البارع خالق الكون .

● **السموات والأرض** : المقصود بالسموات الفراغ الكونى الذى لا نستطيع قياسه أو معرفة أبعاده ، أى الأفلاك والنجوم والكواكب والمجموعات الشمسية المختلفة .

وقد يكون المقصود بالسموات السماء الروحية أيضاً ، أى عالم الملائكة والسلاطين والقوات السمائية . ويرى البعض أن هذه الآية إجمال لتفصيل سيأتى فيما بعد .

● **وكانت الأرض خربة وخالية without form and empty :**

ـ وهذا ما يتفق مع العلم فى أن شكل الأرض لم يكن قد استقر بعد عند بداية تكوينها .

ـ وأن الأرض ظهرت أولاً خالية من الحياة لصعوبة الحياة عليها فى هذه الظروف ،لأن الأرض كانت كتلة منصهرة من المعادن يلزمها فترة طويلة لتبرد .

---

(١) الدكتور فوزى إلياس : ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم .

● **وعلى وجه الغمر ظلمة :**

ـ وهو ما يتفق مع العلم فى أن الأرض كانت كتلة منصهرة من السوائل المتميعة ذات الأبخرة التى كانت تتساقط ثانية على شكل مياه .

ـ وأن الأرض بهذه الصورة كانت تحيط بها أغلفة من الأبخرة الكثيفة ، تحول بينها وبين الشمس ، فلا يصل إليها ضوء ، ولهذا كانت مظلمة .

● **وقال الله ليكن نور فكان نور :**

ـ إن هذا النور هو نور الشمس فى صورتها البدائية ، قبل أن يستقر شكلها بعد ، ... لعل هذا النور هو الذى استطاع أن ينفذ من خلال الأبخرة الكثيفة المحيطة بالأرض ...

ـ تأمل ماذا قال الآباء فى تفسير ذلك من مئات السنين :

✥ **قال القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) :** « إن نور اليوم الأول هو نور الشمس التى كانت فى اليوم الأول عارية من الصورة ، وتصورت فى اليوم الرابع للخليقة » .

✥ قال القديس توما الأكوينى (١٢٢٥ ـ ١٢٧٤ م) : « إن نور اليوم الأول هو نور الشمس التى لم تكن قد اتخذت هيأتها قبل اليوم الرابع للخليقة » .

أليس من المذهل أن تتفق تفاسير الآباء مع اكتشافات العلم الحديثة .

✥ اليوم الثانى للخليقة

● « وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ... ودعا الله الجلد سماء » . (تك ١ : ٦ ، ٨)

● **كلمة جلد** = رقيع = شيء ممتد = ويقصد به غطاء أو خيمة ، والرقيع فى العربية = سماء الدنيا . والمقصود بالجلد هنا : الفضاء المحيط بالأرض الذى يشتمل على الهواء .

ـ وقد هيأ الله الجلد كمنطقة هوائية تمهيداً لخلق الكائنات الحية من النباتات والحيوانات والإنسان . وقوله فى وسط المياه أى متوسطاً بين المياه التى تغمر الأرض والمياه العلوية فى السحب .

ـ **يقول القديس باسيليوس (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) :** « إن كل ما كان من الأجسام كثيفاً يسمى جلداً » ويعلل تسمية الجلد هكذا لوجود الهواء فيه ، لأن الهواء جسم له كثافة وكتلة ، ولذا فهو يحمل السحاب فوقه .

● **وهذه الحقيقة تكشف عن حقيقتين علميتين هامتين :**

(١) الكتاب المقدس بتسميته السماء الهوائية جلداً (Firmament) أوضح أن للهواء كثافة ، فى الوقت الذى كان الناس يتوهمون أن الهواء مجرد جسم لطيف لا كثافة له .

(٢) إن هذا دليل على أن الهواء موجود فى الفضاء القريب من الأرض فقط ، أما فيما

يلى ذلك فيكون الهواء مخلخلاً ثم منعدماً بالكلية .
وتقرر النظريات العلمية هاتين الحقيقتين الكتابيتين .

✥ اليوم الثالث للخليقة

ـ « وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً » . (تك ١ : ٩ ، ١٠)

كيف ظهرت الوديان والجبال والبحار ؟

● بالإشعاع الحرارى المستمر من الأرض تصلبت قشرتها ولكن جوفها كان يغلى مثل أتون من المعادن والصخور المنصهرة ، فبينما قشرة الأرض آخذة نحو التبريد كانت هناك فى الباطن اضطرابات شديدة أدت إلى حدوث تقلصات ، فجعلت بعض الأماكن ترتفع مكونة الجبال والتلال ، وبعضها ينخفض مكوناً الوديان والسهول ، وبعضها ينخفض جداً ويتجمع فيه المياه مكوناً البحار والمحيطات (هذا هو ما يقوله العلم) .

لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد :

● وهذا هو ما توصل إليه العلماء في العصر الحديث ، وهو أن المياه جميعها متصلة معاً فى مجتمع واحد ، والناظر لخريطة الكرة الأرضية تتضح له هذه الحقيقة العلمية ، وهى الحقيقة التى لم تكن معروفة قبل الكشوفات الجغرافية فى القرنين الـ ١٥ ، ١٦ م .

خلقة النباتات :

● « وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بذره فيه على الأرض وكان كذلك ... » . (تك ١ : ١١)

● بعد أن أعد الله اليابسة وجعلها صالحة لنمو النبات ، خلق كل ما ينبت على الأرض فى عملية متدرجة تتفق مع ما يقوله العلماء فأنبت :

أولاً ـ العشب : النبت أو الخضرة التى تكسو وجه الأرض ، ومنها الطحالب والحشائش المجهرية وباقى الفطريات ثم الحشائش القصيرة .

ثانياً ـ البقل : ويعنى الأعشاب الأكثر طولاً والتى تحمل بقولاً .

ثالثاً ـ الأشجار : وهى أرقى أنواع النباتات .

هل كان ظهور الحياة النباتية سابقاً لظهور الحياة الحيوانية كما يذكر الكتاب المقدس ؟

● يجيب العلم بنعم ... فللنبات الأخضر قدرة على تنقية جو الأرض من الغازات السامة بعملية البناء الضوئى ، وهوالأمر الذى كان الكون فى حاجة إليه فى هذه المرحلة ، فالنباتات تنقى الجو وتنقل إليه الأكسچين الناتج من تنفسها ، خاصة وأن النبات قادر أن يركب لنفسه غذاءه العضوى ، أما الحيوان فيعتمد فى غذائه على النبات .

✥ اليوم الرابع للخليقة

• « وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم . وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة . ورأى الله ذلك أنه حسن » . (تك ١ : ١٤ ـ ١٨)

• فى اليوم الأول خلق الله النور ، وفى اليوم الرابع جعل هذه الأنوار تخترق جلد السماء أو تظهر فى جلد السماء . وعلى هذا يمكن القول أنه فى اليوم الأول خُلقت الشمس بوضعها البدائى ، وفى اليوم الرابع استقر شكلها .

والعلم يقول نفس الشيء إن الشمس بدأت تأخذ شكلها هذا ، هى والقمر والنجوم فى مرحلة تالية لوجودها .

• **لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين :**

ومن هذا يتضح أن الشمس والقمر والنجوم قد وُضعت من أجل تنظيم الأوقات والأيام والسنين ، وعلى هذا فيمكن القول ضمناً إنه قبل وجود الشمس بصورة مرئية على الأرض لم تكن هناك أوقات وأيام وسنون .

• **لم يتورط الكتاب المقدس فيذكر أن القمر جسم مضئ بذاته** ، بل ذكر أن الله عمل النورين العظيمين الأكبر لحكم النهار ، والأصغر لحكم الليل . فقد يكون الجسم منيراً بذاته أو من انعكاس أنوار أخرى عليه ، المهم أنه ينير .

وتكون لآيات :

• هذه نبوة عن أن الشمس وُضعت لعجائب ، وقد ظهر هذا فى الأمثلة الآتية :

(١) آية إظلام الشمس وقت صلب السيد المسيح . (مت ٢٧ : ٤٥)

(٢) آية وقوف الشمس فى السماء فى حرب يشوع ضد الأمورين . (يش ١٠ : ١٢)

(٣) آية رجوع الظل ١٠ درجات بدرجات آحاز : كعلامة أعطاها الله إلى حزقيا الملك الصالح يعلمه بأن الله أمد فى حياته ١٥ سنة . (٢ مل ٢٠ : ٩ ـ ١١)

✥ اليوم الخامس للخليقة

• « وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن . وباركها الله قائلاً : أثمرى واكثرى واملأى المياه فى البحار . وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء

وكان صباح يوماً خامساً » . (تك ١ : ٢٠ ـ ٢٣)

✥ اليوم السادس للخليقة

• « وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها . وكان كذلك ، فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... » . (تك ١ : ٢٤ ـ ٢٦)

- **البهائم** : تشير إلى الماشية ، وآكلات العشب .
- **الدبابات** : الزواحف الحديثة مثل الثعابين ، وهى تختلف عن الزواحف العملاقة المنقرضة .
- **وحوش الأرض** : تعنى آكلات اللحوم ، مثل الذئب ، والثعلب ، والدب ، والأسد .
- اليوم الإلهى السادس يقابل حقب الحياة الحديثة ، الذى تميز بسيادة الثدييات .

وفى نهاية الأمر كله خلق الله **الإنسان** ، بعد أن أعد له كل شىء .

• **يقرر العلم أن ترتيب ظهور الكائنات الحية هو هكذا :**

(١) الأحياء المائية . (٢) البرمائيات .
(٣) الزواحف العملاقة . (٤) الطيور .
(٥) الحيوانات الكبيرة (بهائم ودبابات ووحوش) . (٦) الإنسان .

• **ويقرر الكتاب المقدس :**

(١) لتفض المياه زحافات ذات نفس حية ، فمعنى هذا أن الحياة بدأت بالأحياء المائية .
(٢) وبعض هذه الأحياء المائية فاض خارجها ، أى استطاع أن يعيش فى الماء وخارجها ، وهى البرمائيات .
(٣) ثم تكلم عن خلقة التنانين العظام (المقصود بها الزواحف الضخمة المنقرضة) .
(٤) ثم عن خلقة الطيور .
(٥) ثم عن خلقة الحيوانات الكبيرة الثدييات . (٦) ثم الإنسان .

وهكذا نجد أن العلم والكتاب المقدس يقرران معاً نفس ترتيب الكائنات الحية .

(٢) هل الكون أزلى ؟

نادت الفلسفة المادية بأن الكون أزلى ، وأن المادة ليس لها بداية ولا نهاية ، وأنها غير مخلوقة .. ولكن قوانين العلم تثبت أن للكون بداية محددة ، ويتضح هذا مما يأتى :

(١) قانون اضمحلال الطاقة :

• يذكر القانون الثانى للديناميكا الحرارية أن : (أى جسم ساخن يظل يفقد حرارته

تدريجياً حتى تصل درجة حرارته إلى حرارة الوسط المحيط به) .

• وبناء على هذا القانون ستظل الشمس تشع حرارتها فى الفضاء تدريجياً حتى تفقد كل حرارتها ... والدليل على ذلك ازدياد الكلف الشمسى (وهى تجاويف هائلة تشاهد كبقع معتمة فى قرص الشمس) ، وباستخدام المطياف لدراسة هذه المناطق وجد أن هناك انخفاضاً فى درجة حرارة هذه البقع عن حرارة باقى قرص الشمس ، أى أن هناك انطفاء جزئياً فى هذه المناطق ... وبالمثل جميع النجوم حرارتها آخذة فى النقصان التدريجى .

• وهكذا نجد أن جميع صورالطاقة فى الكون فى اضمحلال مستمر لتحولها إلى حرارة ، وقد ثبت أنه بمرور الزمن سيأتى الوقت الذى يفنى فيه الكون وما يحويه ، كما قال القديس بطرس : « تنحل العناصر محترقة » . (٢ بط ٣ : ١٠)

- ومن هذا المنطلق فلابد أن يكون للكون بداية محددة ، لأنه إن كان أزلياً أى لا بداية له فكيف نفسر استمرار هذه الظاهرة حتى الآن ؟ فتوهج الشموس والنجوم حتى الآن دليل على عدم أزليتها ، ودليل أيضاً على أن لها بداية محددة .

(٢) وجود العناصر المشعة في باطن الأرض :

• العناصر المشعة مثل اليورانيوم والراديوم هى عناصر ذات وزن ذرى كبير ، ولذلك فأنويتها غير مستقرة ، بمعنى أنها تتحلل تلقائياً وتنبعث منها إشعاعات مثل ألفا وبيتا وجاما . ويصاحب هذه الإشعاعات تغيير فى أوزانها الذرية فتتحول إلى عناصر أخرى ذات وزن ذرى أقل ، وتستمر سلسلة التحول هذه حتى تنتهى بما يسمى بالرصاص المستقر ، وحينئذ يتوقف إشعاعها .

• إذن لو كان الكون أزلياً لما بقى فيه عنصر مشع واحد ، فوجود العناصر المشعة فى الكون دليل على أن للكون بدءاً معيناً .

(٣) استمرار تغيير الكون :

• من الحقائق البديهية المعروفة أن الأزلية والتغيير لا يتفقان . فالله أزلى لذلك لا يتغير . والكون فى تغيير مستمر ، إذن لابد له من بداية محددة ، ولا يمكن أن يكون أزلياً . وهذا ما قاله الوحى : « فى البدء خلق الله السموات والأرض » . (تك ١ : ١)

(٣) هل الأيام المذكورة فى سفر التكوين أيام شمسية = ٢٤ ساعة ؟

• يقول الكتاب المقدس إن العالم قد خُلق فى ستة أيام ، والعلم يقول إن العالم قد تكون فى حقبات طويلة من السنين تصل إلى مئات أو عشرات الألوف من السنين ، فكيف نوفق بين الرأيين ؟

• **والجواب على ذلك :**

(١) قد يكون العالم خلق فى **ستة أيام طبيعية** فعلاً حسب التفسير الحرفى لما جاء بسفر التكوين ، وهل يستحيل على الله شيء ؟ فما يحتاج العلماء والعلم لصنعه فى آلاف السنين يصنعه الله فى ستة أيام فقط .

(٢) وقد تكون الأيام المذكورة فى سفر التكوين **أياماً مجازية** ، يقصد بها حقبات طويلة من الزمن ، ومما يؤيد هذا الرأى :

أ ـ أن الشمس التى تحدد اليوم من شروقها إلى شروقها مرة ثانية ، لم توجد بالمعنى المعروف إلا فى اليوم الرابع .

ب ـ أن اليوم السابع لم يذكر له خاتمة فى قصة الخلق مثل بقية الأيام ، مما جعل البعض يقولون إننا مازلنا نحيا إلى الآن فى اليوم السابع هذا .

جـ ـ أن بطرس الرسول يقول : « أن يوماً عند الرب كألف سنة . وألف سنة كيوم واحد » .
(٢ بط ٣ : ٨)

د ـ أن آباء الكنيسة الأولين مثل القديس أثناسيوس ، والقديس أوغسطينوس ، وغيرهما ، علموا بهذا قبل أن يصل العلم لهذه الحقيقة بأجيال طويلة .

هـ ـ أن النهار عند قطبى الكرة الأرضية يمتد نصف سنة كاملة ، والليل نصف السنة الأخرى ، أى أن اليوم يمثل سنة فى القطبين ، أى أن اليوم ليس بالضرورة ٢٤ ساعة فى كل موضع على الأرض حتى بعد خلقة الشمس.

(٤) نظرية النشوء والارتقاء والرد عليها (١)

● صاحب هذه النظرية هو تشارلز داروين العالم الإنجليزى الذى وضع كتابه (أصل الأنواع) فى ١٨٥٩ م ، وفى فلسفته الإلحادية قال إن أصل الأنواع النباتية والحيوانية جميعاً هو خلية واحدة ، تطورت تحت تأثير عوامل طبيعية محضة مختلفة حتى وصلت إلى ما نراه الآن من التنوعات التى على رأسها الإنسان ... بمعنى أنها نشأت من بعضها البعض تلقائياً من ذاتها ، فهى بذلك مستقلة عن مشيئة الله وسلطانه .

● **الرد على النظرية :**

١ ـ عبر تاريخ البشرية الطويل نحن نجد أن كل مخلوق لم يتغير عن جنسه ونوعه من أول وجوده إلى الآن . فلم نرَ مثلاً طيوراً تحولت إلى بهائم ، أو بهائم تحولت إلى بشر ، وذلك كقول الكتاب إن كلاً « يبذر بذراً كجنسه » . (تك ١ : ١٢)

٢ ـ لو كان هناك ارتقاء بين الكائنات الحية ، لكانت هناك حلقات وسطى بين الأدنى والأعلى . ولوجد الكائن الأدنى قبل الأعلى وانتهى بظهوره وهو ما لم يحدث عبر

---

(١) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، ص ٤١ ـ ٤٣ .

تاريخ البشرية الطويل ، وكذلك لم يستدل الباحثون على حلقات وسطى بين الإنسان والقرد .

❖ **هل الإنسان نشأ عن أو تطور من قرد ؟**

● لا يمكن أن يحدث هذا للأسباب الآتية :
ـ الإنسان خليقة فائقة عن القرد ، إذ يسود عليه عبر كل الأزمنة .
ـ الإنسان كائن ذكى ، بما لا يقارن بعالم القردة .
ـ الإنسان يمكنه أن يطور نفسه ، أما القرد فلا يمكنه ذلك .
ـ الإنسان يمكنه أن يبتكر ويخترع ، أما القرد فليس كذلك .
ـ الإنسان بداخله فطرة دينية تقوده إلى العبادة ، أما الحيوان فليس كذلك .

سابع عشر ـ العناية الإلهية (١)

(١) مفهوم العناية الإلهية

● العناية الإلهية تعنى أن الله لم يخلق العالم وحسب ، ولكنه يهتم به ، ويحفظه ، ويدبر أموره ، ويعتنى به ويرعاه .

(٢) تعاليم الكتاب المقدس

● إذا كان سفر التكوين يشير إلى أن الله بعد ستة أيام الخليقة استراح فى اليوم السابع من جميع أعماله ، فلا يقصد بهذه الراحة أن الرب توقف عن العمل ، ولكن يقصد أن الله توقف عن أن يخلق أنواعاً جديدة ، إلا أنه يستمر فى الاهتمام بخليقته ، والعناية بها ، وتدبير أمورها ، فعمل الله لم يتوقف ، وفى هذا قال السيد المسيح : « أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل » . (يو ٥ : ١٧)

● **ويقدم العهد القديم آيات كثيرة تدل على عناية الله واهتمامه بمخلوقاته ، مثل :**

ـ « من مثل الرب إلهنا الساكن فى الأعالى . الناظر الأسافل فى السموات وفى الأرض . المقيم المسكين من التراب . الرافع البائس من المزبلة ليجلسه مع أشراف مع أشراف شعبه . المسكن العاقر فى بيت أم أولاد فرحانة » . (مز ١١٣ : ٥ ـ ٩)

ـ « وجه الرب ضد عاملى الشر ليقطع من الأرض ذكرهم . أولئك صرخوا والرب سمع

---

(١) المرجع الرئيسى للأجزاء من السابع عشر حتى التاسع عشر هو كتاب الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، ص ٣٨٥ ـ ٤٤٣ .

ومن كل شدائدهم أنقذهم . قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح . كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب . يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر » . (مز ٣٤ : ١٦ ـ ٢٠)
ـ « لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » . (مز ٩١ : ١١ ، ١٢)
ـ « ألق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد . (مز ٥٥ : ٢٢)
« أما سياستك أيها الرب فتدبر لأنك فى البحر منحت طريقاً . وفى الأمواج سبيلاً صائباً » . (حكمة سليمان ١٤ : ٣)

● **ويتضمن كتاب العهد الجديد أيضاً ، دلالات كثيرة على عناية الله بمخلوقاته ، مثل :**
ـ « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » . (عب ١ : ٣)
ـ « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » . (أع ١٧ : ٢٨)
ـ « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم » . (١ بط ٥ : ٧)
ـ « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم . وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة » . (مت ١٠ : ٢٩ ـ ٣١)
ـ « انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن ، وأبوكم السماوى يقوتها . ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ... فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا . أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان . فلا تهتمون قائلين : ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس . فإن هذه كلها تطلبها الأمم . لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » . (مت ٦ : ٢٦ ـ ٣٢)

● **يعلمنا الكتاب المقدس أن عناية الله تمتد إلى كل الأمور فى حياة الإنسان ،** فلا شيء يحدث خارجاً عن التدبير الإلهى أو بطريق الصدفة :
ـ فلم يكن من الصدفة أن يطير نوم الملك أحشويرش ، فيأمر أن يؤتى بسفر تذكار أخبار الأيام فيُقرأ أمام الملك ، ويجد مكتوباً فيه ما فعله مردخاى به ، ثم يسأل الملك : « أية كرامة وعظمة عُملت لمردخاى لأجل هذا » ... وهكذا عوضاً أن يصلب مردخاى على الخشبة التى أعدها له هامان ، يأمر الملك بأن يكرم مردخاى . (أس ٦)
ـ وتظهر عناية الله بوضوح من خلال تتبع قصص حياة الآباء المذكورة بأسفار الكتاب المقدس ، مثل آبائنا إبراهيم ، إسحق ، يعقوب ، يوسف .
ـ كذلك كان تدبير الله واضحاً ، عندما صنع بعض اليهود اتفاقاً حتى يقتلوا بولس ، ولكن ابن أخت بولس سمع بما يدبر له ، فجاء ودخل المعسكر وأخبر بولس ، وبذلك

أمكن أن يصل الخبر إلى الأمير ، الذى دبر أمر المحافظة على بولس . (أع ٢٣)

● **إن عناية الله تشمل كل شىء ولكن ليس بأسلوب واحد أو بمقياس واحد ،** فعناية الله للكائنات العاقلة غير تلك للكائنات غير العاقلة ، وكذلك عناية الله بالمؤمنين غير تلك لباقى الناس أجمعين ، ويتضح ذلك من الآيات التالية :

ـ « إن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويُطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا . فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان » . (لو ١٢ : ٢٨)

ـ « لأنك قلت أنت يارب ملجأى . جعلت العلى مسكنك . لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك . لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » . (مز ٩١ : ٩ ـ ١٢)

ـ « لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحى الذى هو مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين » . (١ تى ٤ : ١٠)

وهكذا يبدو نوع من التمييز فى العناية الإلهية فهى تمتد للناس أجمعين ، ولكنها تخص بالأكثر المؤمنين ، وهى بالنسبة للكائنات العاقلة غيرها بالنسبة للكائنات غير العاقلة .

(٣) العناية الإلهية وصلاح الله وإحسانه

● إن الصلاح فى الله يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناية الإلهية ، وإذا نزعنا عن الله صفة العناية ، فإننا ننزع عنه فى نفس الوقت صفة الصلاح .

(٤) العناية الإلهية وعلم الله

● إن الله الذى خلق العالم ، وهو موجود فى كل مكان فيه ، هو بموجب علمه المطلق يعرف كل أمور العالم ، ليست الأمور المتحققة فقط ، بل ما سوف يحدث أيضاً فى المستقبل ، وهو يعرف أعماق الإنسان وبواطن الأمور ، ويضبط كل شىء حسب مشيئته ، ويهتم ويعتنى بكل شىء .

(٥) العناية الإلهية هى عمل الثالوث القدوس

● **قيل عن الآب :**

ـ « أبى يعمل حتى الآن » . (يو ٥ : ١٧)

ـ « وأبوكم السماوى يقوتها » . (مت ٦ : ٢٦)

ـ « أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم ». (مت ١٠ : ٢٩)

● **قيل عن الابن :**

- « الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » . (كو ١ : ١٧)
- « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » . (عب ١ : ٣)

● **وقيل عن الروح القدس :**

- « ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه . قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء ». (١كو ١٢ : ١١)

ثامن عشر - حفظ الله للخليقة

(١) مفهوم حفظ الخليقة

● حفظ الله للخليقة ، جانب لا ينفصل عن العناية الإلهية . ويجب أن نفهم عملية الحفظ هنا على أنها عمل إلهى إيجابى مستمر ، فالله يضبط الخليقة ويمسكها بين يديه ويؤمن القوانين الطبيعية ويصون العالم . «الحفظ» يختلف عن « الخلق » لأنه لا يقصد بالحفظ تكوين خليقة جديدة ، بل حفظ الخليقة الحالية وصيانتها من العودة إلى العدم . ومن ناحية أخرى ، يختلف « الحفظ » عن الجانب الآخر من العناية الإلهية ، وهو « تدبير الخليقة وسياستها » أى البلوغ بالخليقة إلى غايتها القصوى حسب ما عينت سابقاً الإرادة الإلهية . ومما يجدر الإشارة إليه هو أن هذا التمييز بين « الحفظ» ، و« التدبير » هو تمييز نظرى من أجل سهولة الفهم ، ولكن لا يوجد بصورة موضوعية .

● ويجب أن نلاحظ أن القول بتدخل الله لحفظ العالم ، لن يشجب أهمية القوانين الطبيعية التى يقول بعض الفلاسفة إن الله خلق العالم بما فيه من قوانين ، ثم ترك أمور العالم لهذه القوانين ، وهكذا ينكرون اهتمام الله وتدخله لحفظ العالم بصورة مباشرة .

● ولكننا نرد على هؤلاء فنقول : إن العمل الإلهى فى حفظ الخليقة هو عمل مستمر ولا يمارس فقط بطريق غير مباشر من خلال العلل الثانوية التى خلقها الله ، ولكنه أيضاً ينجز فعله بطريق مباشر ، فيعمل على استمرار الموجودات واستمرار بقائها .

(٢) تعاليم الكتاب المقدس

● **يمتلئ الكتاب المقدس بالآيات التى تشهد بحفظ الله للعالم بطريقة مباشرة ، مثل :**

- « الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل » . (كو ١ : ١٧)
- « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » . (أع ١٧ : ٢٨)
- « وتنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود » . (مز ١٠٤ : ٢٩)
- « لأنك تحب جميع الأكوان لا تمقت شيئاً مما صنعت . فإنك لو أبغضت شيئاً لم تكونه .

وكيف يبقى شيء لم ترده أم كيف يحفظ ما لست أنت داعياً له ؟ إنك تشفق على جميع الأكوان لأنها لك أيها الرب المحب للنفوس » . (الحكمة ١١ : ٢٥ ـ ٢٧)

• **كما يؤكد الكتاب المقدس أيضاً حفظ الله للعالم بطريقة غير مباشرة** من خلال القوى والنواميس الطبيعية التى وضعها هو ، كما يبدو من الآيات التالية :

ـ « فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » . (مت ٥ : ٤٥)

ـ « الصانع أنواراً عظيمة لأن إلى الأبد رحمته . الشمس لحكم النهار لأن إلى الأبد رحمته . القمر والكواكب لحكم الليل لأن إلى الأبد رحمته » . (مز ١٣٦ : ٧ ـ ٩)

ـ « المصعد السحاب من أقاصى الأرض ، الصانع بروقاً للمطر . المخرج الريح من خزائنه » . (مز ١٣٥ : ٧)

ـ « يداك كونتانى وصنعتانى كلى جميعاً ... اذكر أنك جبلتنى كالطين » . (أى ١٠ : ٨ ، ٩)

ـ « وهو يفعل خيراً ، يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً » . (أع ١٤ : ١٧)

ـ « إذ هو يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شيء » . (أع ١٧ : ٢٥)

ـ « الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل » . (١ كو ١٢ : ٦)

(٣) الحاجة المطلقة لتدخل الله لحفظ الخليقة

• إن الحاجة المطلقة لتدخل الله لحفظ الخليقة ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ترد إلى طبيعة المخلوقات المحدودة ، فالموجودات لم توجد من ذاتها ولكنها أخذت وجودها من الله ، وهى تحتاج لاستمرار وجودها إلى عناية الله الدائمة المتواصلة . وكما أن المصباح الكهربائى يبعث نوره طالما يكون فى اتصال مع المصدر الكهربائى ، وينطفئ مباشرة إذا فقد هذه الصلة ، هكذا الأمر أيضاً بالنسبة للخليقة ، فالسبب فى وجودها وبقائها هو الله مصدر هذا الوجود والبقاء .

تاسع عشر - تدبير الله للعالم

(١) تحديد مفهوم التدبير الإلهى

● إن تدبير الله هو العمل الإلهى الذى به يسوس الله الخليقة كلها ، فى صلاح وحكمة وقداسة . وتدبير الخليقة لا يتم فقط بوجه عام بل يشمل كل جزء من الأجزاء التى يتألف منها العالم بهدف البلوغ بكل الموجودات إلى غايتها النهائية . وهكذا تتحقق الخطة الأزلية الإلهية التى دبرها الله سابقاً ، بواسطة الكائنات العاقلة أو غير العاقلة وبهذا ليس فقط لا تتعطل المقاصد الإلهية بل تخدم وتنفذ .

(٢) شهادة الكتاب المقدس

- « وتمتد (الحكمة) من أقصى إلى أقصى ... وتدبر الكل حسناً » .
(حكمة سليمان ٨ : ١)

- « أما سياستك أيها الآب فتدبر . لأنك فى البحر منحت طريقاً وفى الأمواج سبيلاً صائباً » . (حكمة سليمان ١٤ : ٣)

- « رأيى يقوم وأفعل كل مسرتى » . (إش ٤٦ : ١٠)

(٣) لا شئ يتم بالمصادفة

● ليس هناك شيء يتم فى العالم بدون تدبير الله . لا شيء يتم بشكل مفاجئ أو طارئ ويكون بعيداً عن العناية الإلهية . لا شيء يتم بغير نظام أو ترتيب . وعلى هذا يجب رفض ما يسمى بالحظ أو البخت . لا تقل إن هذا قدر أو مقدر أو مقسوم أو مكتوب . فنحن لا نؤمن بالقضاء الجبرى ، أو بالقدر الأعمى ، أو بشيء من هذا .

● وإذا كان عقلنا البشرى يعجز عن إدراك الكيفية التى بها يدبر الله الكون ، فإن هذا لا يجب أن يكون سبباً لنرفض التدبير الإلهى ونزعم بأن الصدفة هى التى تسيّر الكون ، وإذا كنا أيضاً نعجز عن إدراك العناية الإلهية وتدبير الله للكون ، فلا يجب أن نقصر العناية الإلهية - كما قصرها البعض - على الأجناس دون الأفراد ، وذلك لأن عناية الله تشمل الكون كله ، أجناسه وأفراده ، وأموره الكبيرة والصغيرة .

(٤) التدبير الإلهى وعلاقته بالمعجزة

ما هى المعجزة ؟

● من الناحية اللغوية ، نقول : المعجزة من الإعجاز ، وهى أمر خارق للعادة يعجز البشر

أن يأتوا بمثله .

● ومن الناحية اللاهوتية نقول : المعجزة تبدو كحدث غير عادى فى المجال الطبيعى أو الروحى ، فلا يمكن تفسيرها بفاعلية النواميس الطبيعية ، ولكنها ترد مباشرة إلى فعل الإرادة الإلهية ، وذلك بهدف تحقيق غاية أعلى .

● إن عمل الله المعجزى لا يبطل القوانين الطبيعية ولكنه يعلو عليها ، فالمعجزة فوق الطبيعة ولكنها ليست ضد الطبيعة .

● والمعجزة لا تعنى حدوث تغيير فى إرادة الله التى تعبر عنها القوانين الطبيعية ،ولكنها تدخل ضمن خطة الله الأزلية . فالله قد سبق ورسم فى تدبيره للوجود ، رسم أيضاً منذ الأزل الفعل المعجزى وما يترتب عليه من تأثيرات ، أى أن الله ترك فى التطور الزمنى مجالاً لفعله الإرادى غير العادى .

(٥) التدبير الإلهى وعلاقته بالصلاة

● إن الإيمان بالصلاة وقوتها وفاعليتها ، لا يتعارض مع مارتبه الله منذ الأزل فى تدبير الخليقة ، ذلك لأنه فى هذا التدبير الإلهى الأزلى للخليقة ، يدخل أيضاً تدبير الله للصلاة ولفاعليتها ، أى أن فعل الصلاة وتأثيره أمر يدخل أيضاً فى علم الله السابق ، فالله رتب منذ الأزل أن يكون للصلاة فعلها وقوتها وتأثيرها ، أى أن الله قد ترك فى التطور الزمنى مجالاً لفعل الصلاة وتأثيرها وقوتها .

(٦) التدبير الإلهى وعلاقته بالحرية الإنسانية

● يمتد تدبير الله إلى البشر ككائنات عاقلة حرة ، يتدخلون بفاعلية فى مجريات التاريخ ولا يتحولون إلى آلات أوتوماتيكية ، ومع ذلك فإنه فى وسط هذا العالم من الحرية ، فإن إرادة الله تسود وتحكم . ويشهد بهذا الكتاب المقدس ، ويتأكد أيضاً من خلال حياة شخصيات كتابية متعددة . على أن الحرية البشرية ، مهما اتخذت موقفاً معارضاً لإرادة الله وفى خدمة أغراضها الخاصة ، فإنها تخدم بطريقة لا شعورية إرادة الله . ولا ينتهى هذا بنا إلى إنكار قيمة العمل الإنسانى ، بل إلى تأكيد أن الإنسان ، فى حرية ، يضع قواه الخاصة لتحقيق إرادة الله ، وهو يفعل ذلك إما إرادياً أو لا إرادياً .

● وهنا يجب أن نفرق بين قرار إرادة الإنسان الحرة ، وبين النتائج الخارجية لهذا الفعل الحر . فالإنسان حر فيما يتصل بالقرار الذى يأخذه ، أما النتائج فهى ترتبط بعوامل أو أسباب أخرى ، وهى توجه حسب تدبير الله وعنايته . وهكذا فإن الإرادة الحرة للإنسان لا تُجرح ، ولكنها تُضبط وينظر إليها من خلال العناية الإلهية .

(٧) تدبير الله والعامل الإنسانى فى الكتاب المقدس

• إن الكتاب المقدس يحوى تاريخ العديد من الشخصيات الكتابية التى توضح كيف تدخل الله فى توجيه حياتهم إلى الخير على الرغم مما أراده البشر لهم من سوء ، كما حدث مثلاً مع يوسف الذى أراد به إخوته شراً فحوله الله إلى خير (تك ٥٠ : ٢٠) ، وكذلك موسى النبى الذى أُلقى طفلاً فى الماء ، فأخذته ابنة فرعون لتربيه وتهذبه فى القصر الفرعونى (خر ٢) .

• ويتحدث أيوب البار فى تأكيد يد الله فى صنع التاريخ فيقول : « فاسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك . أو كلم الأرض فتعلمك . ويحدثك سمك البحر . من لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا . الذى بيده نفس كلِ حى وروح كل البشر ... عنده الحكمة والقدرة ، له المشورة والفطنة . هوذا يهدم فلا يبني . يغلق على إنسان فلا يُفتح . يمنع المياه فتيبس . يطلقها فتقلب الأرض ... له المُضل والمُضَل . يذهب بالمشيرين أسرى ويحمِّق القضاة . يحل مناطق الملوك ويشد أحقاءهم بوثاق . يذهب بالكهنة أسرى ويقلب الأقوياء ... ينزع عقول رؤساء شعب الأرض ويضلهم فى تيه بلا طريق . يتلمسون فى الظلام وليس نور ويرنحهم مثل السكران » . (أى ١٢ : ٧ ـ ٢٤)

• ويقول المرنم : « إن لم يبنِ الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون . إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس » . (مز ١٢٧ : ١)

• ويقول الرسول يعقوب : « هلم الآن أيها القائلون نذهب اليوم أو غداً إلى هذه المدينة أو تلك وهناك نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح . أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد ، لأنه ما هى حياتكم ، إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . عوض أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك » . (يع ٤ : ١٣ ـ ١٥)

• على أنه لا يجب أن نفهم من هذا إبطال العامل الإنسانى ، واعتباره عاملاً سلبياً ، بل إن الأمر على عكس ذلك ، فإن الله ينفذ إرادته من خلال استخدام العوامل البشرية ، كما يبدو هذا من شواهد كثيرة فى الكتاب المقدس ، ولنضرب لذلك بمثلين :

١ ـ ما حدث مع إيليا : فلقد اختار الله لتدبير عنايته بإيليا فى أيام المجاعة امرأة أرملة ، كانت من بيت صرفة التى لصيدون . وهذه بحرية تامة تصرفت ، ورضيت أن تتقاسم ما عندها من دقيق وزيت ، مع إيليا وابنها . (١ مل ١٧ : ٨ ـ ٢٤)

٢ ـ ما حدث مع الرسول بولس : فلقد اختار الله ابن أخت بولس لإنقاذ حياة الرسول بولس . (أع ٢٣ : ٦ ـ ١٥)

(٨) تدبير الله ومشكلة الشر

● عناية الله كما قلنا ، تمتد إلى كل ما فى حياة الإنسان :

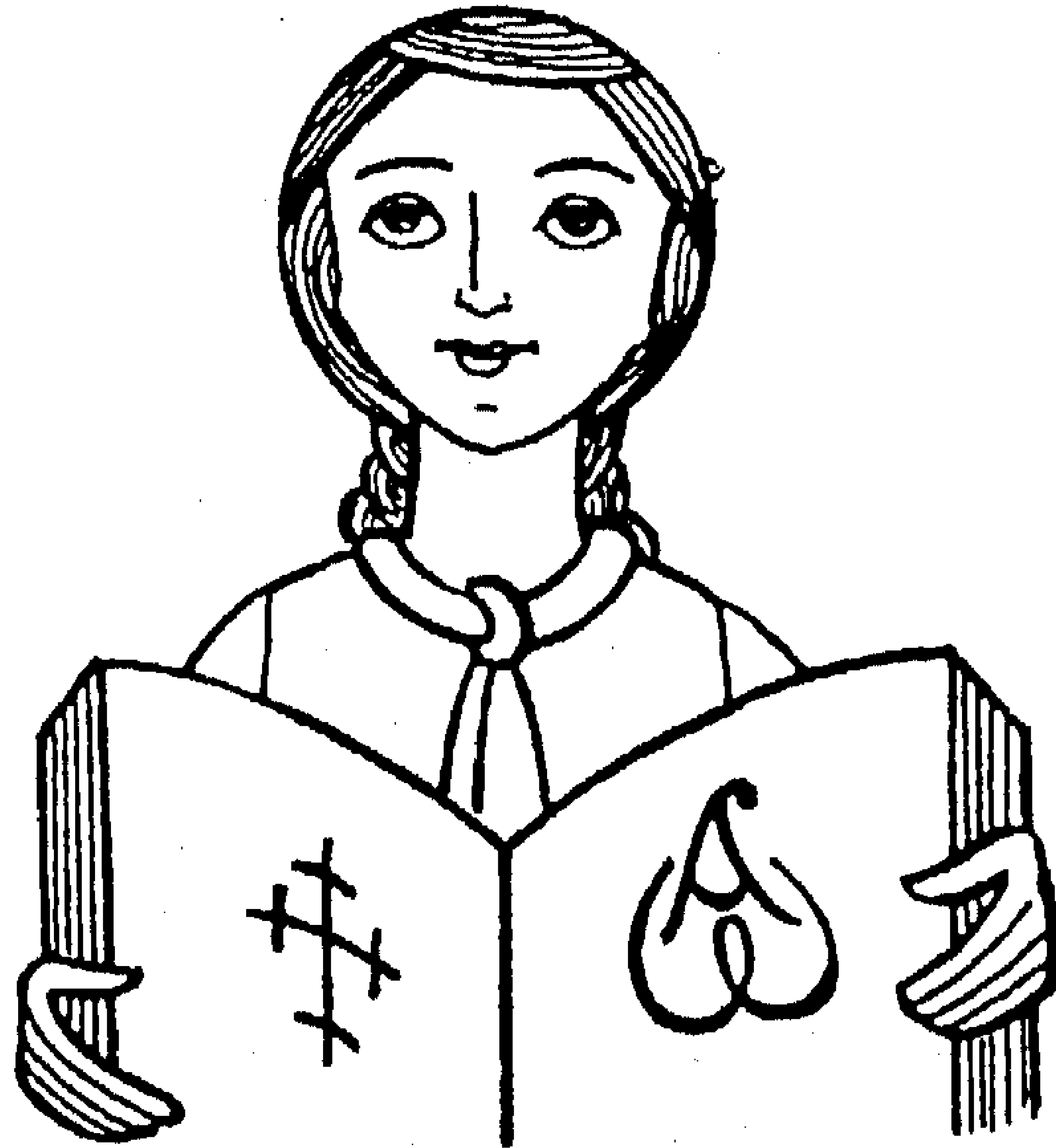
ـ « الله الذى بيده نسمتك وله كل طرقك » (دا ٥ : ٢٣) .

ولكن هنا تظهر مشكلة ، وهى : كيف نوفق بين العناية الإلهية وبين الشر الذى فى العالم ؟

● **وللإجابة على هذا السؤال** نقول إن الشر فى العالم يوجد فى صورتين : شر طبيعى ، وشر أخلاقى .

✣ أما الشر الأخلاقى فلم يخلقه الله ، بل أوجده الإنسان بإرادته الحرة ، والله سمح بوجوده دون أن يريده لأن الله يكره الشر . ومن ناحية أخرى فإن هذا الشر الاخلاقى ليس له خلود ، فإنه سوف يتحطم فى المستقبل القريب ، وسوف ينهزم بالخير .

✣ وأما الشر الطبيعى (مثل الزلازل والبراكين) فهو يرتبط بالشر الأخلاقى كنتيجة للخطية التى بسببها لعنت الأرض أيضاً . على أن الشر الطبيعى يخدم الصلاح ، وهو يستخدم كوسيلة لعدالة الله إذ به يعاقب الله الإنسان ، كما أنه طريقة فعالة وماهرة لتهذيب الإنسان وجذبه إلى الله .



عشرون - القضاء والقدر

(١) تعاريف

- القضاء : هو الحكم النهائى الذى لا يرد .
- القدر : هو تنفيذ هذا الحكم بتقدير مضبوط ودقيق .
- ولقد أجمع آباء الكنيسة الأولون مثل القديس باسيليوس الكبير ، والقديس أثناسيوس الرسولى ، والقديس كيرلس الكبير ، والقديس يوحنا ذهبى الفم ، والقديس أوغسطينوس وغيرهم على أن القضاء موجود فعلاً : « قد قضيت فمن يبطل ؟ » (إش ١٤ : ٢٤) . وأن قضاء الله للإنسان هو نتيجة سابق علمه الأزلى بما سيفعله الإنسان بإرادته وليس لأنه هو السبب الأولى لأفعاله (١) .

(٢) الإيمان بقضاء الله يريح النفس

- بالطبع إن الإيمان بقضاء الله يعطى الإنسان هدوءاً وسلاماً ، إذ يُشعر الإنسان بأن الله هو : « حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » . (عب ١ : ٣) ، فلا شىء يتم بدون إذنه أو علمه . ولهذا فهو يقول : « أنا الرب وليس آخر . مصور النور وخالق الظلمة . صانع السلام وخالق الشر (السامح به) أنا الرب الصانع كل هذه » . (إش ٤٥ : ٦ ، ٧)

(٣) خصائص قضاء الله

١- قضاء أزلى

- ما يحدث فى الماضى والحاضر والمستقبل هو فى عقل الله منذ الأزل ، وأنه قضى به منذ الأزل : « معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله » . (أع ١٥ : ١٨)

٢- قضاء الله للإنسان أساسه إرادة الإنسان واختياره

- إن العقل يرفض قضاء الله الجبرى أو القهرى ، فإذا كان الله هو الذى قضى على القاتل بقتله ، وعلى الزانى بزناه ، وعلى الملحد بإلحاده ، وغيرهم من الخطاة ، ثم يعاقبهم جميعاً بعد ذلك ، فإن هذا بالطبع سيكون ظلماً شديداً لا يقبله العقل .
- وخير مثل على هذا هو قضاء الله بخراب الهيكل ، إذ كان منشأه الاختيار وليس

---

(١) الإيغومانوس ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، ص ٢٨٤ - ٣٠٤ .

الإجبار ، إذ يقول السيد المسيح : « كم مرة أردت .... ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » . (مت ٢٣ : ٢٧ ، ٢٨) فكان قضاؤه عليهم بالخراب منشأه اختيارهم الشر .

٣- قضاء حسب علم الله السابق بكل شيء

- « مخبر منذ البدء بالأخير . ومنذ القديم بما لم يفعل » . (إش ٤٦ : ١٠)
- « ليست خليقة غير ظاهرة قدامه . بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا » . (عب ٤ : ١٣)

٤- قضاء الله يشمل كل شيء

١- الملائكة :

- « الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم . قيود أبدية تحت الظلام » . (يه ٦)

٢- كل الأرض والأمم والممالك :

- « هو يغير الأوقات والأزمنة . ويعزل ملوكاً وينصب ملوكاً » . (دا ٢ : ٢١)
- حلف رب الجنود قائلاً : « إنه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت ... هذا هو القضاء المقضى به على كل الأرض . وهذه هي اليد الممدودة على كل الأمم . فإن رب الجنود قد قضى فمن يبطل ويده هي الممدودة فمن يردها » . (إش ١٤ : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧)

٣- النفوس والأرواح :

- « الرب يميت ويحيي . يهبط إلى الهاوية ويصعد منها » . (١صم ٢ : ٦)
- « الذي بيده نفس كل حي وروح كل بشر » . (أي ١٢ : ٩ / ١٤ : ٥)

٤- الفقر والغنى :

- « الرب يفقر ويغني . يضع ويرفع . يقيم المسكين من التراب . يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء » . (١ صم ٢ : ٧ ، ٨)

٥- الزمان والمكان :

- « وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض . وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم » . (أع ١٧ : ٢٦)

٦- الحيوانات والطيور :

- « انظروا إلى طيور السماء . إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن . وأبوكم السماوي يقوتها » . (مت ٦ : ٢٦)
- « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم » . (مت ١٠ : ٢٩)

٧ـ النباتات :

ـ « تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب . ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويُطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا . أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان » . (مت ٦ : ٢٨ ـ ٣٠)

٨ـ الطبيعة المادية :

ـ « وأنا أيضاً منعت عنكم المطر ... وأمطرت على مدينة واحدة ، وعلى مدينة أخرى لم أمطر » . (عا ٤ : ٧)

ـ « الآمر الشمس فلا تشرق . ويختم على النجوم » . (أى ٩ : ٧)

ـ « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » . (مت ٥ : ٤٥)

ـ « الكاسى السموات سحاباً . المهيئ للأرض مطراً . المنبت الجبال عشباً ... الذى يعطى الثلج كالصوف . ويذرى الصقيع كالرماد » . (مز ١٤٧ : ٨ ، ١٦)

● إن خضوع الطبيعة المادية لله هو خضوع وفق القوانين التى رتبها الله ، كما أن الله قد يغير أحياناً نواميسها أو يوقفها مثل :

ـ إظلام الشمس يوم صلب السيد المسيح . (مت ٢٧ : ٤٥)

ـ وقوف الشمس بطلب من يشوع أثناء حربه . (يش ١٠ : ١٢)

ـ وقوف المياه كسور عند عبور العبرانيين البحر الأحمر . (خر ١٤ : ٢١)

٩ ـ أعمال البشر الصالحة والشريرة :

● إن قضاء الله يشمل أيضاً أعمال الناس الصالحة والشريرة ... تأمل الآيات الآتية :

ـ « لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها » . (أف ٢ : ١٠)

ـ « هذا الذى أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق . وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه » . (أع ٢ : ٢٣)

● فمن حيث أعمال الناس الصالحة نجد أنه إذا أظهر الإنسان اهتماماً بالعمل الصالح ساعده الله عليه وأنجحه كقوله : « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » . (يو ١٥ : ٥)

● أما قضاء الله من ناحية الأعمال الشريرة التى يصنعها الأشرار (بكامل إرادتهم) فيعنى أنه لا يمكن أن تحدث هذه الأعمال إلا بسماح منه ، وبالحدود التى سمح بها ، وإن كان هو يبغضها لأنها ضد طبيعته الطاهرة (مز ٥ : ٤) ومن ثم يحولها لخير أولاده :

ـ مثلما حدث مع يوسف من إخوته ومن امرأة سيده ، إذ حول الله الشر إلى خير

له حتى وصل إلى أكبر منصب بعد فرعون ، وقال لإخوته : « أنتم قصدتم لى شراً أما الله فقصد به خيراً » . (تك ٥٠ : ٢٠)

ـ ومثل صلب الفادى الذى قاد لخير العالم كله وإتمام الخلاص . (يو ٣ : ١٦)

ـ ومثل الضيق الذى حدث على الكنيسة فى أورشليم بسبب شهادة إسطفانوس ، مما أدى إلى تشتت المؤمنين فى أماكن خارج أورشليم واتساع دائرة الكرازة . (أع ٨)

ـ ومثل سماح الله بسجن بولس وسيلا فى فيلبى ، وقد ترتب عليه إيمان السجان وأهله أجمعين ، مما كان سبب خلاص لأهل فيلبى فيما بعد . (أع ١٦ : ١١ ـ ٣٦)

٥ـ عدم تغيير قضاء الله

● حكمة الله وكماله وقدرته ومعرفته الكاملة بكل شىء لا تدع حدوث خطأ فى أحكامه (قضائه) ، فيضطر لتغييرها ، ويتضح هذا من الآيات الآتية :

ـ « الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » . (يع ١ : ١٧)

ـ « ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن آدم فيندم . هل يقول ولا يفعل ؟ أو يتكلم (يعد) ولا يفى ؟ » . (عد ٢٣ : ١٩)

ـ « نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم ، لأنه ليس إنساناً ليندم » . (١ صم ١٥ : ٢٩)

ـ « إلى الأبد تثبت أفكار قلبه إلى دور فدور » . (مز ٣٣ : ١١)

ـ « معلومة عند الرب ـ منذ الأزل ـ جميع أعماله » . (أع ١٥ : ١٨)

ـ « مخبر منذ البدء بالأخير . ومنذ القديم بما لم يُفعل قائلاً : رأيى يقوم . وأفعل كل مسرتى ... قد تكلمت فأجريه . قضيت فأفعله » . (إش ٤٦ : ١٠ ، ١١)

● **يعترضون بأن الله غيَّر قضاءه :**

ـ إذ أطال الله عمر حزقيا الملك ١٥ سنة ، بعدما أخبره بأنه سيموت . (إش ٣٨ : ١)

ـ **والرد :** إن الله بسابق علمه رسم ـ منذ الأزل ـ أن يزيد عمر حزقيا ، بشرط أن يتضرع إليه ، وهو ما حدث فعلاً ، فأعطى له ما تقرر له من الزيادة منذ الأزل .

ـ وما ورد من آيات بأن الله : « ندم » فى (إر ١٨ : ٧ ـ ١١ / يون ٣ : ١٠) فلا يدل على تغيير قضائه وأحكامه ، لأن التغيير ـ فى الواقع ـ ليس فى تغيير قضاء الله ، وإنما فى الإنسان الذى يضع نفسه ، تارة تحت عمل : (عدالة الله) ، وتارة أخرى تحت عمل : (رحمة الله) وهو ما يعبر عنه « بالندم » .

ـ إن هذا الأمر يشبه تلميذاً دخل اختباراً عند أحد الممتحنين فرسب فيه ، ثم دخل ـ بعد فترة ـ مرة أخرى عند نفس الممتحن فنجح ... فالتغيير ليس فى حكم الممتحن الذى يمتحنه بل فى التلميذ الذى كان فى المرة الأولى لم يستذكر دروسه جيداً فاستحق

الحكم بالرسوب ، أما فى المرة الثانية وقد استوعب الدرس وأجاب حسناً فاستحق الحكم بالنجاح .

● **يعترضون بأنه إذا كان القضاء قد سبق فلا فائدة للأعمال :**

ـ **والرد :** إن القضاء لا يمنع العمل والاجتهاد ، فجهاد الإنسان يوصله لما سبق تقديره له من قبل الله . فمن قضى له بالخلاص مثلاً ، لا يحصل عليه إلا بالتوبة والإيمان والأعمال الصالحة .فالله يعرف مسبقاً بما سيقوم به الإنسان من أعمال ، لذلك قضى (حكم) له بما قضى .

٦ـ قضاء الله لا يلغى حرية الإنسان

● **الوحى المقدس يدلل على هذا بأدلة عديدة :**

ـ قال الرب : « يا أورشليم يا أورشليم ... كم مرة أردت ... ولم تريدوا » .
(مت ٢٣ : ٣٧)

وتظهر هذه الآية الإرادة الإلهية الشرطية ، وحرية الإنسان ومسئوليته عن مصيره .

ـ « إن أردت أن تكون كاملاً ، فاذهب وبع أملاكك ... ». (مت ١٩ : ٢١)

ـ « .... ولا تريدون أن تأتوا إلىَّ ، لتكون لكم حياة » . (يو ٥ : ٤٠)

ـ « الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ». (١ تى ٢ : ٤)

ـ « هو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » . (٢ بط ٣ : ٩)

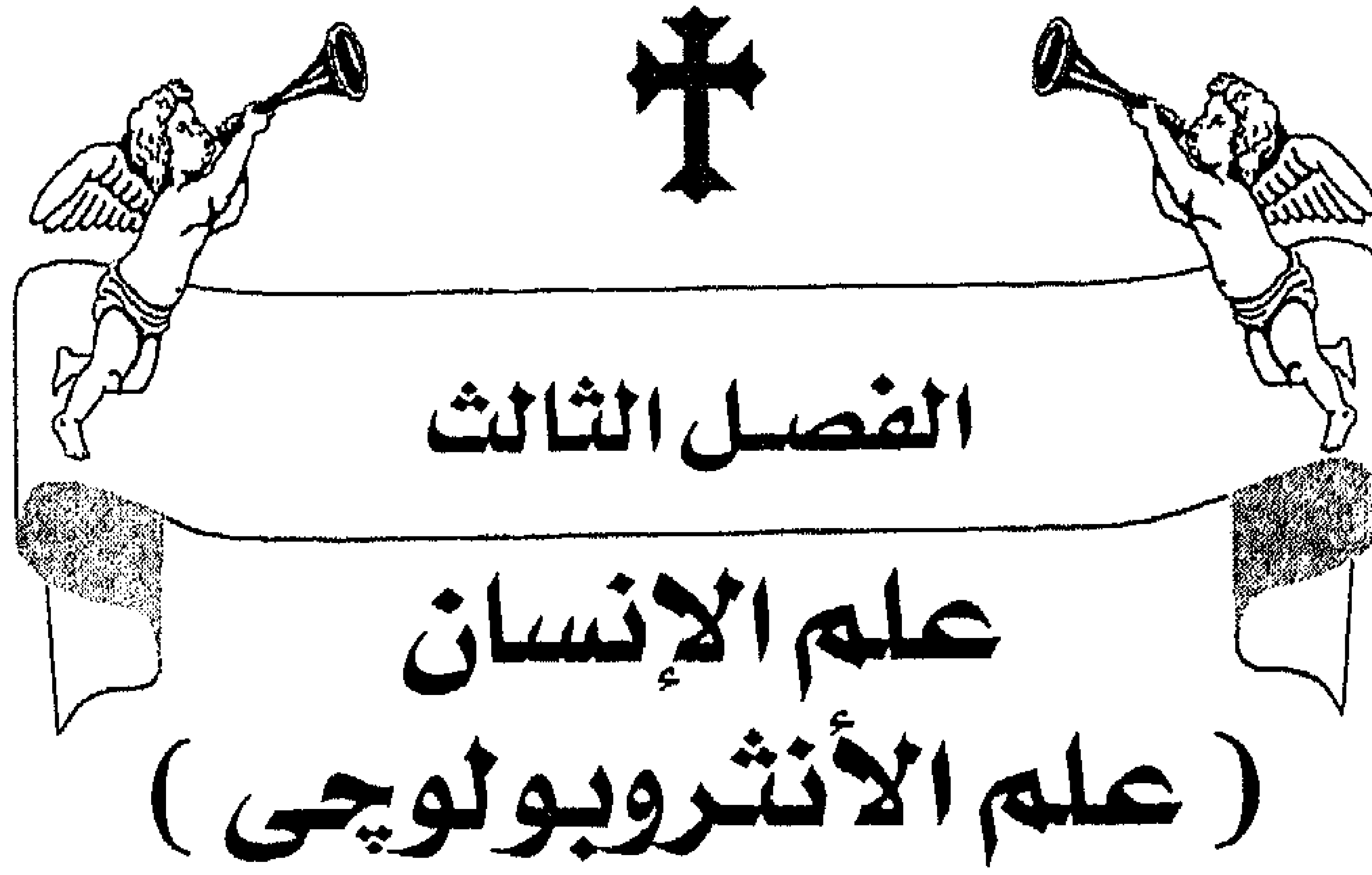
ـ « فاختاروا لأنفسكم ـ اليوم ـ من تعبدون ؟! » . (يش ٢٤ : ١٥)

ـ وقال الله لقايين عندما عزم على قتل أخيه هابيل الصديق : « لماذا اغتظت ؟ ولماذا سقط وجهك ؟ إن أحسنت أفلا رفع وإن لم تحسن ، فعند الباب خطية رابضة ، وإليك اشتياقها ، وأنت تسود عليها » . (تك ٤ : ٥) (أى أن هناك خطية ويمكنك أن تنتصر عليها إذا شئت) .

ـ « أنظر قد جعلت ـ اليوم ـ قدامك الحياة والخير والموت والشر » .
(تث ٣٠ : ١٥)

ـ « إن شئتم وسمعتم (أطعتم وصايا الله) تأكلون خير الأرض (تنالون بركة) ، وإن أبيتم ـ وتمردتم ـ تؤكلون بالسيف » . (إش ١ : ١٩، ٢٠)

ـ « تارة أتكلم على أمة ـ وعلى مملكة ـ بالقلع والهدم والإهلاك . فترجع تلك الأمة التى تكلمت عليها عن شرها ، فأندم عن الشر ، الذى قصدت أن أصنعه بها » .(إر ١٨ : ٧)



الفصل الثالث

علم الإنسان
(علم الأنثروبولوچى)

أولاً - خلقة الإنسان .

ثانيــاً - تكوين الإنسان .

ثالثــاً - سقوط الإنسان .

رابعــاً - نتائج السقوط وعقوباته .

خامساً - وراثة الخطية الأصلية .

سادساً - خلاص الإنسان .



الإنســـان

✥ الإنسان الناظر إلى أعلى [1] :

● كلمـــة إنســـان فى الـيـونـانيـــة هى أنشـروبوس Anthropos ، ومنهـــا جـــاء علم الأنثروبولوچى أى علم الإنسان (Anthropology) . وهذه الكلمة تعنى حرفياً الناظر إلى أعلى . وهى بحق سمة من السمات التى ينفـرد بها الإنسان ، دوناً عن بقية الكائنات المادية فى الكون . ولأجل هذا نجد أن كل حيوانات الأرض تسير على أربعة ، وربما أكثر من أربعـة أرجل . ورغم أن للطيور قـدمين فقط إلا أنهـا تنظو إلى الأرض أيضاً ، حـتى الزرافة صاحبة أطول عنق يرتفع إلى العلو فإن رأسها يتجه بالنظر إلى أسفل .

● أما الإنسان فقـد خلقه الله منصوب القامة ، عـالى الرأس ، شاخص العينين إلى أعلى لا إلى أسفل ، لأن الإنســان مخلوق سمـاوى ، رحلته تبدأ من السـماء حيث نفـخة الله السماوى ، وتختتم فى السماء أيضاً حيث سكنى الله مع الإنسان .

أولاً ـ خلقة الإنسان

✥ خلقة الأرض وما حولها وما عليها :

● فى خمسة أيام خلق الله النور ، والجلد ، والبحـار ، واليابسة ، والنباتات ، ونظم عمل الشمس والقمـر والنجوم ، وخلق الكائنات المائية والهوائيـة . ثم فى اليوم السادس خلق أولاً الخليـقة الأرضيـة من بهائم ودبابات ووحـوش ، ورأى ذلك أنه حسن . وفـى اليوم السادس أيضاً خلق أخيراً الإنسان تاجاً للخليقة كلها ، ورأى ذلك أنه حسن جداً (تك ١) .

✥ خلقة الإنسان :

● قال الله : « نعـمل الإنسان على صـورتنا كشبـهنا ... فخلق الله الإنســان على صورته ... ذكراً وأنثى خلقـهم . وباركهم وقال لهم : اثمروا واكـثروا واملأوا الأرض واخضـعوها وتسلطوا ... إنى قـد أعطـيتكم كل بقل يبذر بذراً ... وكل شـجـر فـيه ثمـر ... يكون طعـاماً ... ورأى الـله كل ما عـمله فـإذا هو حـسن جـداً » . (تك ١ : ٢٦ ـ ٣١) فقـد اكتمل بالإنسان عمل الخليقة .

ـ خلقة آدم :

● وأعاد الوحـى قصة خلق الإنسان بالتفصـيل فى الأصحاح الثانى فذكر عن خلقة آدم :

---

(١) القمص سيداروس عبد المسيح : الإنسان هو الوحيد ، جـ ١ ، مكتبة مار جرجس بشيكولانى ، القاهرة ، ص ٩ ، ١٠ .

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة ... وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً . ووضع هناك آدم الذى جبله ... وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها » . (تك ٢ : ٧ ، ٨ ، ١٥) .

ـ خلقة حواء :

● ثم خلق له المرأة معيناً : « ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فأصنع له معيناً نظيره ... فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعة وملأ مكانها لحماً . وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أُخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً » . (تك ٢ : ١٨ ـ ٢٤)

● ولعل طريقة خلق حواء توضح المكانة الواجبة للمرأة عند الرجل . إذ لم يخلقها الله بنفس طريقة خلق آدم لئلا تكون منفصلة أو غريبة عنه . وإنما أراد أن تكون جزءاً منه ، مكملة له ، منتمية إليه .

● ويتأمل بعض الآباء فيذكرون أن الله لم يخلق حواء من رأس آدم لئلا تعلو عليه ، ولا من قدمه لئلا يذرى بها . ولكنه خلقها من جنبه قريبة من قلبه ليحبها ، وأيضاً لتكون نظيراً له .

● كما نلاحظ أن الله أخذ ضلعاً من آدم بعد أن ألقى عليه سباتاً ... وهكذا لم يشأ الله أن يتألم آدم حين يأخذ منه جزءاً من جسده . وبصنعة جراح ماهر ملأ مكان الضلع لحماً إذ لم يترك موضعه فارغاً ، ثم شكّل الضلع امرأة . وكأنه أعدها بذلك لتعود إليه بالزيجة فيصيران جسداً واحداً من جديد ، فيا لعظم عناية الله ومحبته وحكمته !

✤ لقد ميّز الله الإنسان فى خلقته بأمور كثيرة منها :

(١) خلقه بمشورة :

● أى خلقه ليس بمجرد كلمة ، فلم يقل : « ليكن إنسان .. فكان » كما فى باقى الخليقة . إنما خلقه بمشورة ، أى بترتيب مسبق . فقد أعلن أولاً عن عزمه على خلق الإنسان ، ثم أوضح الصورة التى سوف يكون عليها ، وأوضح سلطانه ، ثم نفذ إرادته . ويتضح هذا من نص الكتاب المقدس : « وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على البحر . فخلق الله الإنسان على صورته » . (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧)

(٢) شكّله فى روعة وجمال :

● وشكّل الله كل عضو فى الإنسان فى روعة وجمال : العين ، والأذن ، والمخ ، والقلب

. وغيرها . كما يقول المرنم : « الغارس الأذن ... الصانع العين » . (مز ٩٤ : ٩)
ولأن الله كلى الصلاح ، وقد خلق الإنسان لا لسبب آخر سوى صلاحه ، فلم يكن ممكناً أن ينقصه أى شيء ، لقد أمده بكل ما هو حسن .

(٣) خلق جسده من تراب الأرض :

● لأن من هذه الأرض سيأكل ، وعليها سيحيا ، وإليها سيعود جسده بعد موته .

(٤) نفخ فى أنفه نسمة حياة :

● وهوأمر لم يفعله مع باقى الخليقة المادية الأخرى ، وهكذا ميَّزه بالروح الإنسانى العاقل .

(٥) خلق الإنسان أخيراً بعد أن أعدَّ له كل شىء :

● خلق الله الإنسان آخر الكل ، بعد أن أعدَّ له أولاً كل وسائل الراحة ، حتى متى جاء ينعم بكل ما هو موجود .

(٦) خلقه الله على صورته ومثاله :

خلقه على صورته ومثاله ، على صورة الله خلقه ... وها بعض الأوجة التى توضح هذا :

١ـ على صورة الله كثالوث فى واحد :

● الله واحد مثلث الأقانيم : الآب ، الابن ، الروح القدس . الله واحد فى جوهره ثالوث فى أقانيمه .

● والإنسان أيضاً فإنه بالرغم من أنه واحد إلا أنه أيضاً ثلاثة : الجسد ، وهو العنصر المادى فى الإنسان من تراب ، والنفس وهى العنصر الطبيعى فى الإنسان من أحاسيس وغرائز ورغبات ، والروح وهو العنصر الروحانى فى الإنسان ، أخذه بنسمة من فم الله .
وهناك تعريف آخر للإنسان أنه : كينونة ، ومعرفة ، وإرادة ، والثلاثة حياة واحدة بغير انفصال ، ومع ذلك فإن هناك تمايز .

٢ـ على صورة الله فى المعرفة والتمييز :

● خلق الله الإنسان على صورته فى المعرفة ، ولكن بشكل نسبى لأن الله كلى المعرفة ، أما الإنسان فله بعض المعرفة ، والإنسان أيضاً على صورة الله فى التمييز الذى هو حالة أكثر كمالاً من المعرفة .

٣ـ على صورة الله فى السيادة والسلطان :

● أعطاه الله السلطان على كل الخليقة المادية الأخرى : « تسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » . (تك ١ : ٢٨)

٤ـ على صورة الله فى الخلود :

● والإنسان على صورة الله فى الخلود إذ له روح خالدة . أمـا نفس الحيوان أو الطير ففى دمه ، بسفك دمه تنتهى حياته .

٥ـ على صورة الله فى النقاء والبراءة :

● والدليل علـى ذلك أن آدم وحـواء كـانا فى جنة عـدن عـريـانين ولا يعـرفـان ذلك أو يشعران بالخجل ، إذ كانا فى حالة من النقاء كالأطفال .

٦ـ على صورة الله فى حرية الإرادة :

● خلق الله الإنسـان حر الإرادة . وقـد يرى البـعض أن هذا أمر سـيئ إذ جعل الإنسـان يسقط ، ولكن حقيقة الأمر ليـست كذلك لأن الله أعطاه إمكانيات أخرى يستطيع بها أن يختار اخـتياراً سليمـاً . فالله ليس بظالم حتى يعطى حـرية للإنسان يعلم أنها سـتضره ، ولكن الإنسان انحرف بإرادته الكاملة ، وكان يمكنه ألا ينحرف .

● **ولكل هـذا فإن الإنسـان يتـميـز عن غيـره من المخلوقـات الحيـة الحيـوانيـة بالأمور الآتـية :**

١ ـ الإنسان هو الكائن الوحيد المخلوق حراً ، وبقية الكائنات مسيرة طبقاً لغرائزها .

٢ ـ وهو الكائن الوحيد الذى يملك عقلاً ، وبقية الكائنات لا تملك عقلاً بل غرائز .

٣ ـ وهو الكائن الوحيد الذى له روح ، ولبقية الكائنات نفوس لا أرواح .

٤ ـ وهو الكائن الوحيد الذى سيقوم من الموت ، وبقية الكائنات تموت ولا تقوم .

٥ ـ وهو الكائن الوحيد الذى سيدان ويحاسب ، وبقية الكائنات لن تدان ولن تحاسب .

٦ ـ وهو الكائن الوحيد الخالد ، وبقية الكائنات مؤقتة .

ثانياً ـ تكوين الإنسان

❖ نظرية ازدواج التركيب : Dichotomous Theory

● تقول هذه النظرية إن الإنسـان يتكون من عنصرين فقط : الجزء المادى هو الجـسد ، أما الجزء غير المادى فى الإنسان والذى يصور كـحياة للفرد يسمى النفس (Psyche) ، أما إذا صور الجزء غـير المادى كعامل عـقلانى وأدبى وأخلاقى قابل للاتصـال بالله فإن هذا الجزء غير المادى يُدعى الروح (Pneuma) .

● **فالروح** هو طبيـعة الإنسان التـى تتجه نحـو الله ، أما **النفس** فهى طبيـعة الإنسان التى تتجه نحو الأرض وتهتم بالأرضيات متلامسة مع عالم الإنسان .

● فكيان الإنسان فى نظرهم مزدوج الـتركيب ، مادى وغير مادى ، والجزء غـيرالمادى فيه مزدوج القوى لكنه واحد .

وأصحاب هذه النظرية يستندون على ما يلى :

١ ـ إن كلمتى النفس والروح مستخدمتان بالتبادل فى بعض آيات الكتاب المقدس مثل :

ـ « ليبذل **نفسه** فدية عن كثيرين » . (مت ٢٠ : ٢٨)

« فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم **الروح** » . (مت ٢٧ : ٥٠)

ـ « الآن **نفسى** قد اضطربت » . (يو ١٢ : ٢٧)

« ولما قال يسوع هذا اضطرب **بالروح** » . (يو ١٣ : ٢١)

ـ « وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى **أرواح** أبرار مكملين » . (عب ١٢ : ٢٣)

ـ « ورأيت تحت المذبح **نفوس** الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم » . (رؤ ٦ : ٩)

٢ ـ تنسب كل من الروح والنفس إلى البهائم فى بعض آيات الكتاب المقدس مثل :

ـ « من يعلم روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق ؟ وروح البهيمة هل هى تنزل إلى أسفل الأرض ؟ » . (جا ٣ : ٢١)

بالرغم من أن الروح أو النفس فى البهائم والحيوانات غير عاقلة ، وبائدة . أما فى الإنسان فهى عاقلة وغير بائدة .

٣ ـ تنسب كل من الروح والنفس إلى الله فى بعض آيات الكتاب المقدس مثل :

ـ « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » . (يو ٤ : ٢٤)

ـ « هوذا عبدى الذى أعضده . مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه . فيخرج الحق للأمم » . (إش ٤٢ : ١)

ـ « أما البار فبالإيمان يحيا . وإن ارتد لا تسر به نفسى » . (عب ١٠ : ٣٨)

٤ ـ تنسب كلمة « الروح » للدلالة على « النفس » ، أو العكس فى بعض آيات الكتاب المقدس مثل :

ـ « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » . (مت ١٠ : ٢٨)

✥ نظرية العناصر الثلاثة فى الإنسان : Trichotomous Theory

● تنادى هذه النظرية بأن فى الإنسان ثلاثة عناصر متمايزة : الجسد والنفس والروح : أما الجسد فهو الكيان المادى ، وأما النفس فهى الحياة الحسية ، وأما الروح فهو الجوهر العاقل . إن كلاً من الجسد والنفس يموت ، وأما الروح العاقل فخالد لا يموت ، ولذلك فالإنسان والحيوان يشتركان فى الجسد والنفس الحسية الحيوانية ، لكن الإنسان ينفرد عن الحيوان بالروح العاقل الخالد الذى نفخه الله فى آدم فصار به إنساناً على صورة الله

ومثاله . فالجسد هو العنصر المادى فى تركيب الإنسان ، والنفس هى الحياة الحيوانية ، والروح هو الحياة العقلانية والحياة الخالدة .

● ويؤمن مؤيدو هذ النظرية أنه عند موت الإنسان يعود الجسد إلى تراب الأرض . وتتوقف النفس عن أن تكون (أى تموت) . أما الروح وحدها فتبقى لتعود وتتحد مع الجسد ثانية فى القيامة .

● ويؤيد قداسة البابا شنوده الثالث هذه النظرية ، كما يؤيدها كاتب هذه السطور .

وتبنى هذه النظرية على الدلائل الآتية :

(١) الكتاب المقدس :

● لقد ذكر الكتاب المقدس صراحة أن فى الإنسان جسداً ونفساً وروحاً ، مثل :

ـ « لتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم » . (١ تس ٥ : ٢٣)

ـ « لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين . وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » . (عب ٤ : ١٢)

ـ ويصف الأشرار : « هؤلاء ... نفسانيون لا روح لهم » . (يه ١٩)

ـ ويصف خلقة الإنسان الأول : « جمع إلى نفسه روحه » . (أى ٣٤ : ١٤)

ـ وقالت العذراء مريم : « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى » . (لو ١ : ٤٦)

● **ونحن نجد فى الكتاب المقدس أن هناك كلمتين مستقلتين للروح والنفس ، كل منهما تستخدم بمعنى متميز عن الأخرى ، وها بعض الأمثلة :**

ـ السيد المسيح عندما أراد أن يقارن بين العنصر المادى فى الإنسان وهو الجسد ، وبين العنصر الروحانى وهو الروح ، قال : « المولود من الجسد جسد هو . والمولود من الروح هو روح » . (يو ٣ : ٦) فذكر هنا الروح ، ولم يذكر النفس .

ـ ولما أراد أن يصور لتلاميذه التعارض بين اتجاه عنصرى الإنسان ، قال لهم : « اسهروا وصلوا ... أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف » . (مت ٢٦ : ٤١) ، ولم يقل (النفس) وإنما استخدم كلمة (الروح) فى مقابل الجسد .

ـ والقديس بولس الرسول وصف هذا التعارض بقوله : « لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم أحدهما الآخر » . (غل ٥ : ١٧) ... ولم يستخدم كلمة (النفس) عندما أراد التعبير عن العنصر الروحانى البحت فى الإنسان .

ـ كذلك عندما يصف السيد المسيح طبيعة الله يقول : « الله روح » . (يو ٤ : ٢٤) ولم يقل : الله (نفس) .

ـ ويقول أيضاً عن روح الله إنه « الروح القدس » . (يو ١٤ : ٢٦) وليس (النفس) القدس .

ـ وكذلك الملائكة وصفوا بأنهم « أرواح » . (عب ١ : ١٤) لا (نفوس) ....
إذن هذه هى القاعدة العامة فى التسمية : (الروح) هو الجوهر الخالد ، وأما (النفس) فهى الجوهر الحى أو القوة الحيوية ، أو الحياة فى مفهومها المادى الشامل .

● **وأصحاب هذه النظرية يشرحون قول الوحى المقدس** : « وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » . (تك ٢ : ٧) أنه حينما خلق الله الإنسان من البداية ، جبله من تراب الأرض ثم نفخ فيه نسمة الحياة الإلهية ، وبمجرد ما التقت النفخة الإلهية التى أوجدت روح الإنسان مع جسم الإنسان الترابى تكونت النفس فصار آدم نفساً حية .

(٢) كلمات الآباء فى القداس الإلهى :

● ونحن في **القداس الإلهى** نصلى فى نهاية صلاة القسمة قائلين : (طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ...) ، كما نصلى بعد التقديس طالبين أن يجعلنا الله مستحقين أن نتناول من القدسات (طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا) .

(٣) الروح والنفس فى اللغات [١] :

ومما يؤيد هذه النظرية أيضاً أننا نجد فى جميع لغات العالم القديمة والحديثة ، أن هناك كلمتين إحداهما للروح والأخرى للنفس ، وإليك بعض الأمثلة :

● فى اللغة اليونانية (وكذلك القبطية) تستخدم كلمة (بنفما) للدلالة على الروح ، وكلمة (بسيشى) للدلالة على النفس .

● وفى اللغة العبرية (وكذلك العربية) يُقال إن الروح بالعبرية (Ruäh) هى من الريح ، وأما النفس فى العبرية (Nefesh) فهى من النفس (بفتح النون والفاء) ، أما الروح فللدلالة على العنصر غير المرئى والذى يستدل على وجوده من آثاره الخارجية ، كما قال السيد المسيح له المجد : « الريح (الروح) تهب حيث تشاء ، وتسمع صوتها . لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب هكذا كل من وُلد من الروح » . (يو ٣ : ٨) وأما النفس فهى الحياة الحية فى الكائن الحى .

● والمصريون القدماء استخدموا البا « ba » للروح ، والكا « ka » هى القرين للدلالة على النفس .

● وفى اللغة الإنجليزية تستعمل كلمة (Spirit) بمعنى « الروح » ، وكلمة (Soul) بمعنى النفس ، وفى اللغة الفرنسية تستخدم (Sprit) للروح و (Ame) للنفس .

● وهكذا فى جميع لغات العالم القديمة والحديثة نجد أن هناك كلمتين : إحداهما

---

(١) القمص سيداروس عبد المسيح : دراسات فى علم الإسخاتولوچى : الكتاب الأول : الفردوس ، ص ٦٤ ـ ٦٨ .

للروح والأخرى للنفس . والكلمة التى تفيد (الروح) تُشير إلى جوهر غير مادى ، وأما الكلمة التى تفيد (النفس) فهى الحياة سواء فى النبات أو الحيوان أو الإنسان .

وها إليك فكرة عن مكونات الإنسان الثلاثة :

(١) الروح الإنسانى

● الروح الإنسانى هو النفخة المقدسة التى أخذها الإنسان من الله عند خلقته . وهو العنصر الخالد فى الإنسان ، والذى يحلق به في الروحيات ، ويدفعه إلى السمائيات ، ويدخل به فى علاقة مع الله ، ويجعل الإنسان يتجاوز حدوده المادية .

✥ نظريات أصل الروح البشرية : [١]

هناك أربع نظريات فى تفسير أصل الروح البشرية ، وكيفية اتحادها بالجسد .

● **الأولى :** تقول إن للأرواح البشرية وجوداً سابقاً عن أجسادها ، وبسبب شرها عوقبت بسقوطها سجينة فى أجسادها ، كما قال أفلاطون وفيلون ، وقد أخذ بها أوريجينوس وأتباعه ، وهى بالطبع مرفوضة من الكنيسة .

● **الثانية :** وهى نظرية انبثاق الأرواح ، أى أن الأرواح صدرت عن الله ، أو اشتقت منه كجزء من جوهر الله وطبيعته كما نادى بها الغنوسيون والمانويون ، وأصحاب الأفلاطونية الحديثة ، والقائلون بمذهب وحدة الوجود ... ولكن هذه النظرية ضد طبيعة الله البسيطة ، التى لا تقبل التجزئة أو الأنقسام ، ولذلك رفضتها أيضاً الكنيسة .

● **الثالثة :** تقول إن الله يخلق لكل إنسان روحه عند الحبل به ، وقد تبناها الكثير من المفكرين الكاثوليك ، فهى تلائم عقيدة الحبل بلا دنس (للعذراء) ، ويدللون على معتقدهم هذا بالآيات الآتية :

- « يرجع التراب إلى الأرض كما كان . وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » .

(جا ١٢ : ١٧)

- « يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان فى داخله » .

(زك ١٢ : ١)

ولكن هذه النظرية تعجز أن تفسر انتقال الخطية من آدم إلى نسله ، كما يقول القديس بولس الرسول : « بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » . (رو ٥ : ١٢) ، إذ ليس من المقبول أو المعقول أن يقوم الله بحمل الخطية الأصلية لكل فرد وهو يخلق الروح البشرية له .

● **الرابعة :** وهى تقول إن الروح والجسد كلاهما يتناسلان تناسلاً طبيعياً ، أى أن أرواح

---

(١) الدكتور موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، المجلد الأول ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ .

الأبناء تتوالد عن أرواح الآباء ، وهذا يفسر لنا انتقال الخطيئة الأصلية إلى جميع الناس . وإذا سأل سائل كيف للأرواح أن تتناسل ؟ نجيب فى بساطة : وكيف أن الله الآب ـ وهو روح ـ ولد الابن قبل كل الدهور ؟

✤ وتستند هذه النظرية إلى آيات كتابية تؤيدها ، ومن ذلك مثلاً قول الكتاب المقدس :

ـ « إن لاوى أيضاً ، الآخذ الأعشار ، قد عشر بإبراهيم ، لأنه كان بعد فى صلب أبيه حين استقبله ملكى صادق » . (عب ٧ : ٩)

ـ « وأما الذين هم من بنى لاوى ، الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يعشروا الشعب ، بمقتضى الناموس أى إخوتهم ، مع أنهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم » . (عب ٧ : ٥)

بالطبع الوحى هنا يتكلم عن لاوى وبنيه روحاً وجسداً وليس جسداً فقط .

● **ويقول قداسة البابا شنوده الثالث** عن الذين يؤمنون بخلق الروح الإنسانية وإرسالها من الله مباشرة ، لتتحد بالجنين إنهم بهذا يقعون فى عدة أخطاء هى :

[١ ـ لو كانت الروح مخلوقة لا تكون آدمية : إذ تكون لها طبيعة جديدة ليست من نسل آدم وحواء ، بل غريبة عليها ، وبهذا تكون فينا طبيعتان . إحداهما آدمية والأخرى جديدة . وهذا أمر غريب لا نؤمن به . فكلنا بنو آدم وحواء جسداً ونفساً وروحاً ، وتقابلنا هنا مشكلة أخرى وهى : كيف دُعى السيد المسيح بلقب (ابن الإنسان) ؟ هل هو أيضاً روحه مخلوقة ، وليست لها علاقة بآدم وحواء ، وكيف ينوب بهذه الروح الجديدة عن نسل آدم لكى يفديهم ؟

٢ ـ إذا كانت الروح مخلوقة إذن فهى لم ترث الخطيئة الجدية ، وتكون إذن روحاً طاهرة . كيف ينطبق عليها قول داود النبى : « بالخطية ولدتنى أمى » ؟ وإذا كانت هذه الروح الجديدة طاهرة لم ترث الخطية ، فلماذا إذن نعمد الأطفال ؟ وما ذنبها أن تتحد بجسد ملوث بالخطية ؟ ... وهذا هو ما قاله القديس أوغسطينوس فى كتاب عن أصل الروح] . (١)

✤ وظائف الروح الإنسانى :

● لروح الإنسان وظيفة كبرى وهى عبادة الله ، والاتصال به ، والدخول معه فى شركة . فالله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا ، فالذين يعبدون الله عبادة نفسية أى بالعاطفة فقط ، أو عبادة عقلية أى بالفكر فقط ، أو عبادة جسدية أى بالجسد فقط فهؤلاء جميعاً عبادتهم ناقصة ، لأن عبادتنا لله وكذا اتصال الله بنا ، ينبغى أن يكون عن طريق الروح أصلاً ... وإليك بعض الآيات الكتابية التى تدل على هذا :

---

(١) مجلة الكرازة : السنة العشرون ، ٩ أكتوبر ١٩٩٢ م ، العددان ٣٧ ، ٣٨ .

- « الذى أعبده بروحى » . (رو ١ : ٩)
- « وتبتهج روحى بالله مخلصى » . (لو ١ : ٤٧)
- « الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » . (يو ٤ : ٢٣)
- « وأما من التصق بالرب فهو روح واحد » . (١ كو ٦ : ١٧)
- « أرتل بالروح » . (١ كو ١٤ : ١٥)
- « إن باركت بالروح » . (١ كو ١٤ : ١٦)
- « ذهب بى بالروح إلى جبل عظيم عال » . (رؤ ٢١ : ١٠)

✥ وسائل إشباع الروح : الممارسات الرّوحية :

١ - الصلاة .
٢ - الكتاب المقدس : كلمة الله .
٣ - الأسرار المقدسة .
٤ - القراءات الروحية .
٥ - الاجتماعات الروحية .
٦ - الصوم .
٧ - الخدمة الروحية .

✥ هل الروح يمكن أن تسقط أو تخطئ ؟

● يجيب قداسة البابا شنوده على هذا السؤال فيقول :

[نعم يمكن أن تخطئ الروح وحدها بدون الجسد ويمكن أن تخطئ مع الجسد ، هناك أخطاء كثيرة يمكن أن تقع فيها الروح وحدها ، مثل الأخطاء التى وقع فيها الملائكة وهم أرواح :
- أول خطية سقط فيها الشيطان (وهو ملاك) هى الكبرياء . (إش ١٤ : ١٣)
- وهو روح سقط أيضاً فى الحسد : الموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس .
- وهو روح سقط أيضاً فى الكذب وفى إغواء الآخرين : فقد كذب عندما قال لآدم وحواء : لن تموتا (تك ٣ : ٤) . لذلك وصفه المسيح بأنه الكذاب وأبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) .
- إذن الروح وحدها ممكن أن تخطئ ، فيمكن أن تسقط فى الكبرياء والحسد والكذب كل ذلك بدون جسد ، وفى هذا يقول الكتاب : « قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح » . (أم ١٦ : ١٨)] . (١)

(٢) النفس الإنسانية

النفس هى التى تعطى حياة للجسد ، **وقد استخدمت بعدة معانٍ فى الكتاب المقدس :**

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : من هو الإنسان ؟ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، ص ١٣ ، ١٤ .

(١) **النفس بمعنى الحياة أو مصدر الحياة الجسدية مثل :**

- « لأن نفس (حياة) الجسد هي في دمه » . (لا ١٧ : ١١)
- « مات الذين كانوا يطلبون نفس (حياة) الصبى » . (مت ٢ : ٢٠)
- « هل يحل في السبت ... تخليص نفس (حياة) أو هلاكها » . (لو ٦ : ٩)
- « ولكننى لست أحتسب لشيء . ولا نفسى (حياتى) ثمينة عندى » . (أع ٢٠ : ٢٤)
- « وليبذل نفسه (حياته) فدية عن كثيرين » . (مت ٢٠ : ٢٨)
- « والراعى الصالح يبذل نفسه (حياته) عن الخراف » . (يو ١٠ : ١١)

(٢) **النفس بمعنى الإنسان كله (أى الشخص الإنسانى أو الذات الإنسانية) :**

- في خلقة الإنسان : « فصار آدم نفساً حية (شخصاً) . (تك ٢ : ٧)
- في الطوفان : « الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس (أشخاص) بالماء » .
(١ بط ٣ : ٢٠)
- عدد من أتى لمصر : « جميع النفوس ليعقوب التى أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ، ما عدا نساء بنى يعقوب جميع النفوس ست وستون نفساً (شخصاً) » . (تك ٤٦ : ٢٦)
- « من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً (شخصاً) من الموت ... » .
(يع ٥ : ١٩)
- « لا تأكل نفس (شخص) منكم دماً » . (لا ١٧ : ١٢)
- « النفس (الشخص) التى تخطئ هى تموت » . (حز ١٨ : ٢٠)
- « لا تدنسوا أنفسكم (ذواتكم) ... ولا تتنجسوا » . (لا ١١ : ٤٣)
- « يا أيها المفترس نفسه (ذاته) في غيظه » . (أى ١٨ : ٤)
- « لأنه حسب نفسه (ذاته) أبر من الله » . (أى ٣٢ : ٢)
- « وهى نفسها (ذاتها) قد مضت إلى السبى » . (إش ٤٦ : ٢)
- « قد أقسم السيد الرب بنفسه (بذاته) » . (عا ٦ : ٨)

(٣) **النفس بمعنى الروح :**

- مثل الغنى الغبى : « في هذه الليلة تطلب نفسك (روحك) منك » . (لو ١٢ : ٢٠)
- قول الرب : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس (الروح) لا يقدرون أن يقتلوها » . (مت ١٠ : ٢٨)

✥ النفس هى دائرة التلاقى بين الروح والجسد :

● النفس هى دائرة التلاقى بين الروح والجسد . الإنسان بروحه يتفاعل مع العالم الروحانى . وبالجسد يحتك بالعالم الحسى المادى فيؤثر فيه ويتأثر به .

العالم الروحانى

الروح

النفس

الجسد

العالم المادى

والنفس تقف بين هذين العالمين . إنها مرتبطة بالعالم الروحانى بالروح ، وبالعالم المادى بالجسد ، إن لها حرية الإرادة ، ولها القدرة أن تختار ما تشاء .

الروح لا تقدر أن تؤثر على الجسد مباشرة ، إنها تحتاج إلى النفس كوسط تعبره للتأثير على الجسد ، وبالمثل الجسد عبر النفس يمكن أن يجذب الروح إلى محبة العالم .

● ونلاحظ فى الثلاثة عناصر التى فى الإنسان أن الروح هى العنصر الأسمى لأنها ترتبط بالله ، والجسد هو الأدنى لأنه يتلامس مع الماديات ، والنفس بين الاثنين ، ترتبط بالاثنين معاً وتأخذ من صفاتهما لها ، والنفس هى التى تجعل الاتفاق بين الروح والجسد ممكناً .

● عمل النفس هو أن تحفظ للروح وضعها الطبيعى ، وتحفظ للجسد وضعه الطبيعى : أى أن تجعل الجسد ممتثلاً للروح طائعاً لها .

النفس إذن هى عنق الزجاجة فى الإنسان ، إنها تنظر إلى الروح لكى تتسلم منها ما أخذته من روح الله القدوس ، وتمرر إلى الجسد ما استلمته هى ، حينئذ ينال الجسد شركة النعمة التى من روح الله القدوس وبهذا يصبح جسداً روحانياً .

✤ مكونات النفس الإنسانية :

يذكر نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب أن النفس مكونة من :

ـ **موروثات** : هى ما ورثناها فى طبيعتنا البشرية كالغرائز (الدوافع) ، والحاجات النفسية .

ـ **مكتسبات** : وهى ما اكتسبناه فى مسيرة العمر كالعواطف ، والعادات ، والاتجاهات .

وتحتاج النفس منا إلى ضبط وليس إلى كبت ، وهذا ممكن بعمل روح الله فينا ، وبالجهاد الأمين فى الحياة اليومية ، وإليك فكرة سريعة عن مكونات النفس البشرية :

ـ **الغرائز** : هى دوافع سيكوسوماتيك (نفسجسدية) يولد بها الإنسان ، وهى بلا شك مقدسة أصلاً وأساسية للحياة ولحفظ الوجود الإنسانى ، مثل غريزة الطعام والشراب ، وحب الحياة ، والغريزة الجنسية ...

ـ **الحاجات النفسية** : هى احتياجات مغروسة فينا ، وقد وُلدنا بها جميعاً ، وهى تشبع النفس أكثر من الجسد مثل الحاجة إلى الحب ، الحاجة إلى الأمن ، الحاجة إلى التقدير ، الحاجة إلى النجاح ، الحاجة إلى الانتماء .

ـ **العواطف** : هى انفعال متكرر ، يثبت بالتكرار سواء نحو شخص أو شىء أو قيمة .

ـ **العادات** : هى الفعل المتكرر بصفة مستمرة ، ويقولون إن الشخصية الإنسانية هى

مجموعة عادات تمشى على قدمين ، وكل عادة نكونها لأنفسنا ـ سلبية كانت أم ايجابية ـ تعبر عن واقع داخلى فى الكيان الإنسانى ... ويرتبط بهذا الموضوع ذلك المثل الذى يقول : ازرع فكراً تحصد عملاً . ازرع عملاً تحصد عادة . ازرع عادة تحصد خلقاً . ازرع خلقاً تحصد مصيراً .

ـ **الاتجاهات** : المقصود بالاتجاهات الخطوط الرئيسية للحياة ، والتى يرتكز عليها اهتمام الإنسان فكرياً ووجدانياً وسلوكياً ، بمعنى أن الاتجاه هو خط أساسى فى حياة الإنسان يهتم بأن يسير فيه ويحقق هدفه المقصود . والذى يتفق مع تفكيره وينال حماسه ومشاعره ويتضح فى سلوكه اليومى بصورة ثابتة . (١)

✣ التركيب الأدبى للإنسان :

ويقصد به تلك القوى التى تدفع الإنسان إلى العمل الصحيح أو الخاطئ ، هذه القوى هى العقل ، الإرادة ، والضمير . فالعقل يمكن الإنسان من تمييز ما هو صواب وما هو خطأ ، والإرادة هى أداة اتخاذ القرارات ، أما الضمير فهو الجهاز الذى يوجه الإنسان نحو الخير .

● **العقل** : هو أداة التفكير ، ومنه تظهر الحكمة والمعرفة والمنطق ، والعقل الإنسانى له قدرات هائلة مثل الإدراك ، والتخيل ، والابتكار ، والعمليات الحسابية ، واللغوية ، وأعمال التحليل ، والمقارنة ، والتركيب ، والتجريد ، وما إلى ذلك .

● **الإرادة** : هى أداة اتخاذ القرارات ، وهى القوة الداخلة فى الاختيار بين طريقين أو أكثر ، وفى توجيه كل طاقات الإنسان حسب هذا الاختيار . وبدون الإرادة يتحول الإنسان إلى آلة ميكانيكية .

● **الضمير** : هو معرفة الذات بالقياس إلى قانون معروف للصواب والخطأ ، ولهذا فهو ذو سلطان على الإنسان ، **ويقول قداسة البابا شنوده** : « إن الضمير هو مجرد صوت من الله ، يوجه الإرادة نحو الخير ويبعدها عن الشر ، ولكنه لا يملك أن يرغمها ... فهو مثل إشارات المرور فى الطريق قد تضئ باللون الأحمر ، لكى يقف السائق ولكنها لا ترغمه على الوقوف ... إن الضمير يمكن أن يخطئ وأن ينحرف ، ويمكن أن يتشكل حسب مبادئ الإنسان ومثالياته . ويتغير تبعاً لتغير هذه المثاليات ، لهذا لا يكون حكمه سليماً باستمرار ولهذا تختلف وتتنوع ضمائر الناس . فما قد يراه أحدهم صواباً يراه غيره شراً والعكس بالعكس » . (٢)

---

(١) بتصرف من كتاب الشخصية المتكاملة ـ لنيافة الأنبا موسى ، أسقفية الشباب ، ص ٦٨ ـ ١٠٠ .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : من هو الإنسان ؟ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) الجسد الإنسانى

✥ مكونات الجسد :

● ويتكون الجسد الإنسانى من أجهزة عديدة تعمل معاً فى تناغم واتساق ، وهى الجهاز العصبى ، والجهاز الدورى ، والجهاز التنفسى ، والجهاز الهضمى وملحقاته ، والجهاز البولى ، والجهاز التناسلى ، والجهاز الحركى ، والغدد الصماء ، وغيرها ... وكلها تعمل فى إبداع خارق مما يدل على عظمة الخالق وقدرته اللانهائية .

✥ الجسد ليس شراً فى ذاته :

يظن البعض أن الجسد هو المسئول عن الشر فى الإنسان ، ولكن ليس هذا صحيحاً فالجسد ليس شراً فى ذاته ، والأدلة على ذلك هى أن :

١ ـ الله هو خالق الجسد ، ولا يمكن لله أن يخلق شيئاً شريراً . ولقد ذُكر عن الله بعد خلقته للإنسان أنه « رأى كل ما عمله فإذا هو حسن جداً » . (تك ١ : ٣١)

٢ ـ الرب يسوع تجسد ، وأخذ طبيعة بشرية كاملة ، روحاً ونفساً وجسداً إنسانياً « والكلمة صار جسداً » . (يو ١ : ١٤) ، فلا يمكن أن يكون الجسد شراً .

٣ ـ الله سيقيم الأجساد من الموت ، وستتغير فى القيامة إلى أجساد روحانية . (١ كو ١٥)

٤ ـ الجسد صنع المعجزات ، مثل الميت الذى قام لما لمسته عظام إليشع . (٢ مل ١٣)

٥ ـ الكنيسة تكرم رفات القديسين ، وتطيبها بالحنوط ، وتقيم لها المزارات .

٦ ـ الجسد يشترك مع الروح فى العبادة ، وفى هذا يقول المرنم : « ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية » . (مز ١٤١ : ٢)

٧ ـ والرسول بولس يدعونا لتمجيد الله فى أجسادنا ، إذ يقول : « فمجدوا الله فى أجسادكم » . (١ كو ٦ : ٢٠)

٨ ـ والجسد يعتبر هيكلاً للروح القدس الساكن فينا ، إذ يقول القديس بولس أيضاً : « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم » . (١ كو ٦ : ١٩)

٩ ـ والسيد المسيح شفى الأمراض الجسدية فى معجزات كثيرة .

● لكل هذا فإن الجسد ليس شراً فى ذاته ، وإنما الشر هو فى انحراف الجسد نحو الخطيئة والشهوات ، مثل الزنى والسكر والمخدرات ، وخطايا الحواس وغيرها .

ـ ولهذا قال القديس بولس : « الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر » . (غل ٥ : ١٧)

ـ وقال أيضاً : « اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد » . (غل ٥ : ١٦)

ثالثاً - سقوط الإنسان

✤ وصية الله لآدم وحواء :

● يقول الكتاب المقدس : « ووضعه (وضع الله آدم) فى جنه عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » . (تك ٢ : ١٥ - ١٧)
هكذا كانت الوصية صريحة وواضحة .

● فماذا كان فى الشجرة حتى يمنع الله آدم من الأكل منها ؟
يقول القديس **ثيئوفيلوس الأنطاكى** : « إن شجرة المعرفة كانت صالحة فى ذاتها وثمرتها صالحة لأن الشجرة ليست كما يظن البعض هى التى جلبت الموت ، بل العصيان ... » (١)

✤ كسر الوصية :

● تقدم الشيطان إلى المرأة وسألها بدهاء : « أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ... » . (تك ٣ : ١) لقد كانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية ، وسواء دخلها الشيطان وتكلم من خلالها ، أو أخذ شكلها فقط فالمحصلة واحدة وهى أن الشيطان هو الذى تقدم لحواء ليحاربها .

● فماذا كان رد فعل المرأة ؟ أجابته قائلة : « من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا » . (تك ٣ : ٢ ، ٣)
وهكذا استدرجها الشيطان فى الكلام معه ، وهكذا بدأ الخطأ بفتح باب الحوار مع الشيطان .

● ثم لجأ الشيطان إلى وسيلته المعتادة وهى الكذب ، لأنه كذاب وأبو الكذاب . وقال للمرأة : « لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر » . (تك ٣ : ٤ ، ٥) وهكذا ألقى الشيطان بحرب الكبرياء إلى حواء .

● ولجأ الشيطان أيضاً إلى تشكيك حواء فى وصية الله ونواياه ، وكأن الله لا يريد لهما أن يصبحا مثله فى المعرفة . ووجدت كلمات الشيطان قبولاً عند حواء وهكذا استطاع الشيطان أن يزعزع إيمانها ونظرتها تجاه الله .

---

(١) ثيئوفيلوس الأنطاكى : الرسالة إلى أوتوليكيس فصل ٢٥ ، تفسير سفر التكوين للقمص تادرس يعقوب .

✥ **سقوط حواء ثم آدم :**

● ونظـرت المرأة للشجرة بنظرة جديدة متمعنة فيمـا قالته لها الحية ، فإذا بها ترى الشجرة ـ التى كانت أمامهـا كل يوم ولا تأبه بها ـ جيدة للأكل وأنها بهجة للعيـون وشهية للنظر فأخـذت وأعطت رجلهـا أيضاً معـها فـأكل (تك ٣ : ٦) . وهكذا سقطـت حواء ومن بعدها آدم .

✥ **مدى جسامة الخطية :**

● يذكـر قداسة البابا شنوده الثـالث أن خطية الإنسـان الأول كانت تنطوى عـلى سبـعة وعشرين خطية وهى :

١ ـ العصيان أو المخالفة .
٢ ـ المعاشرات الرديئة .
٣ ـ خطية الشك (في كلام الله) .
٤ ـ خطية الانقياد (وراء الشيطان) .
٥ ـ خطية ضعف الإيمان .
٦ ـ الاستهانة وعدم مخافة الله .
٧ ـ خطية الشهوة .
٨ ـ خطية الكبرياء .
٩ ـ المعرفة المخربة .
١٠ ـ مشكلة الثنائية وفقدان البساطة .
١١ ـ طلب المعرفة من غير الله .
١٢ ـ حفظ الوصايا عقلاً ، لا عملاً .
١٣ ـ الانحدار إلى المستوى الجسدانى .
١٤ ـ عدم القناعة .
١٥ ـ إعثار الآخرين .
١٦ ـ تغطية الخطية بأوراق التين .
١٧ ـ الهروب من الله .
١٨ ـ الخوف .
١٩ ـ الخروج من محبة الله .
٢٠ ـ عدم السعى إلى الخلاص .
٢١ ـ الجهل بالله وقدرته .
٢٢ ـ عدم إدانة النفس .
٢٣ ـ محاولة تبرير النفس .
٢٤ ـ إلقاء التبعية على الآخرين .
٢٥ ـ عدم محبة القريب .
٢٦ ـ الاختفاء وراء امرأة (آدم) .
٢٧ ـ عدم اللياقة فى الحديث مع الله (آدم) . (١)

رابعاً ـ نتائج السقوط وعقوباته (٢)

(١) اللعنة

✥ **اللعنة لم تصب آدم وحواء :**

● لأنه لو لعن الله آدم وحـواء ، لكانت اللعنة قد أصـابت الجنس البشـرى كله ، الموجود فى صلبهـما ، ولا يمكن أن يلعن الله الجنس البشـرى كله ، ومنه سيأتى المسـيح ـ حسب الجسد ـ الذى به تـتبارك جميع قـبائل الأرض . ولكن اللعنة أصابت الحـية ، التى أغوت

(١) ، (٢) قداسة البابا شنوده الثالث : آدم وحواء ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، الطبعة الأولى ، ص ٢٢ ـ ٣٩ .

حواء بأكل الثمرة ، وكذلك أصابت الأرض التي تخرج ثمراً للأكل .

✤ لعنة الحية :

● قال الله للحية : « ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة . وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » . (تك ٣ : ١٤ ، ١٥)

ونلاحظ أن لعنة الحية كانت تحمل عقوبة ضمنية للإنسان . إذ أصبحت هناك عداوة بينه وبين الحية ، كما أن سلطانه على الحيوانات قد اهتز ، فصارت الحية تستطيع أن تسحق عقبه وتؤذيه ، وهو الذى كان ملكاً ذا سلطان على كل أنواع الخليقة ... وهكذا ضاع جزء من سلطانه .

● وفى داخل هذه العقوبة التى أوقعها الله على الحية ، وضمنها على الإنسان ، كان يوجد الوعد بالخلاص ، إذ وعد الله أن نسل المرأة سيسحق رأس الحية ، وهى كانت أول نبوة عن مجئ السيد المسيح لخلاصنا . (تك ٣ : ١٥) ، ويظهر هذا الوعد ، حب الله للإنسان . إذ يعده بالخلاص فيما هو يعاقبه ... حقاً إنه عادل فى رحمته ، ورحيم فى عدله ، وصفاته لا تنفصل عن بعضها البعض ، كما يقول قداسة البابا شنوده الثالث .

✤ لعنة الأرض :

● واللعنة أصابت الأرض أيضاً ، وفى هذه اللعنة توجد أيضاً عقوبة ضمنية موقعة على الإنسان « ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك ... حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها » . (تك ٣ : ١٧ ـ ١٩)

بهذه اللعنة بدأت الأرض تتمرد على الإنسان :

● أول تمرد للأرض يكمن فى عبارة « بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك » الأرض المباركة لا يتعب فيها الإنسان ، أما الأرض الملعونة فتتعبه . كان آدم فى الجنة يعمل عملاً مريحاً قبل السقوط ، ولكن بعد السقوط نجد عبارة واضحة فى قول الرب لقايين : « متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها » . (تك ٤ : ١٢)

● ثانى تمرد للأرض يظهر أيضاً فى عبارة « شوكاً وحسكاً تنبت لك » ... لأول مرة نسمع عن الشوك والحسك ، إذ لم يرد لهما ذكر من قبل فى نباتات الأرض ، حينما نظر الله إلى كل ما عمله ، فإذا هو حسن جداً ... أما الأرض العطشانة المحرومة من بركة الله وخيره ، فيمكن أن تنتج شوكاً وحسكاً ، وهى تحرم من بركة الله وخيره بسبب خطية الإنسان . إن الإنسان البار به تتبارك الأرض (مثل إبراهيم) ، والإنسان الخاطئ بسببه تلعن الأرض (مثل قايين) .

● وجاء السيد المسيح هكذا حاملاً لخطايانا على الصليب ، فحمل أيضاً جبينه الشوك والحسك اللذين أنتجتهما خطية الإنسان .

(٢) الموت

● كان الموت هو العقوبة الأساسية للخطية « يوم تأكل منها موتاً تموت » . (تك ٢ : ١٧)
● عزيزى القارئ : **إن هناك أربعة أنواع من الموت** ، وهى :

(أ) الموت الجسدى : بانفصال الروح عن الجسد :

● تأجل هذا الموت الجسدى إلى حين ، حتى تلد حواء بنين وبنات ، لأنه فيما بعد ، سيأتى من نسل المرأة من يسحق رأس الحية ، ويطلب ويخلص ما قد هلك .

(ب) الموت الروحى : بالانفصال عن الله :

● فالخطية موت روحى ، لأنها تفصل الإنسان عن الله ، لأنه لا شركة للنور مع الظلمة . ولهذا اعتبر الكتاب أن الخطية هى موت عن الله ... فيقول الأب عن ابنه الضال فى مثل الابن الضال : « ابنى هذا كان ميتاً فعاش » . (لو ١٥ : ٢٤) **ويقول القديس أوغسطينوس** : « موت الجسد هو انفصال الروح عن الجسد ، أما موت الروح فهو انفصال الروح عن الله » .

(جـ) الموت الأدبى :

● ويتمثل فى فقدان الإنسان صورة الله ، وفى فقدانه أيضاً لسلطانه وهيبته ، فضاعت كرامة الإنسان الأول ، وفقد الحالة النقية التى خُلق عليها ، وطُرد من الجنة ، وعبارة الطرد تعنى الكثير من الناحيتين الأدبية والروحية ... وهكذا فقد الإنسان مكانه ومكانته .

(د) الموت الأبدى :

● وهو يعنى أن يموت الإنسان إلى الأبد ، وهو أخطر ما فى حكم الموت .

(٣) فساد الطبيعة البشرية

● فى حالة البر الأولى كان آدم وحواء فى حالة نقية مثل الأطفال ... حيث يقول الكتاب : « وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان » . (تك ٢ : ٢٥) ولكنهما لما سقطا يقول الكتاب : « فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان » . (تك ٣ : ٧)
● وهكذا فقدت الطبيعة البشرية نقاوتها الأولى ، وبساطتها الأولى ، وعرفت الخطيئة واختبرتها ، ودخلت فى ثنائية معرفة الخير والشر ، عرفت الصراع بين الجسد والروح ، وهبطت إلى مستوى الجسد أحياناً كثيرة ، وأصبح من السهل أن تخطئ ، لأنها مارست الميل إلى الخطيئة .

(٤) تعب الجسد

● أصبح آدم يأكل خبزه بعرق جبينه ، أى يعمل فى الأرض ، وبالتعب يأكل منها كل أيامه . كما قال الله له : « بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها » . (تك ٣ : ١٧ ـ ١٩)

● وأصبحت حواء بالوجع تلد أولاداً ، كما قال لها الرب : « تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك » . (تك ٣ : ١٦)

● وهكذا صار التعب جزءاً من حياة الإنسان ، وقبل الخطيئة لم يكن هناك تعب ولا وجع ، ويعد هذا كله مظهراً من مظاهر فساد الطبيعة البشرية .

(٥) تعب النفس

● لأول مرة نسمع عن تعب النفس ... نسمع فى قصة سقوط آدم وحواء عن الشهوة وعن الخوف وعن الخجل ، ثم إلقاء التبعة كل على الآخر ، ثم الهروب من الله ... إلخ (تك ٢ : ٣) وكل هذا كان بداية ، إلى أن نسمع فى قصة قايين عن الحسد والغضب والقتل والرعب وفقدان السلام الداخلى ... (تك ٤)

وبدأت أمراض النفس تزداد كمظهر من مظاهر فساد الطبيعة البشرية .

خامساً ـ وراثة الخطية الأصلية [1]

لقد خلقت خطية آدم حالة خطية أُعطيت لكل فرد من أفراد الجنس البشرى المتناسل منه ... إن عمومية هذا الفساد فى الطبيعة البشرية ووراثة الجنس البشرى للخطية الأصلية يعلم بها الكتاب المقدس ، وأقوال الآباء الأولين ، والتعليم بضرورة عماد الأطفال ، وموقف الكنيسة من هرطقة بيلاجيوس ، وموقف الكنيسة من تعليم الكنيسة الكاثوليكية عن الحَبَل بالسيدة العذراء من أبويها بدون دنس . وها كلمة موجزة عن كل مما سبق :

(١) الكتاب المقدس

✣ العهد القديم :

ـ « ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثُر فى الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير » . (تك ٦ : ٥)

---

(١) الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس : الخطية الأصلية والخطايا الفعلية ، ص ٣٠ ـ ٩٠ .

- « لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته » . (تك ٨ : ٢١)
- « فسدوا ورجسوا بأفعالهم . ليس من يعمل صلاحاً . الرب من السماء أشرق على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله ؟ الكل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » . (مز ١٤ : ١ - ٣)
- « ولا تدخل فى المحاكمة مع عبدك . فإنه لن يتبرر قدامك حى » . (مز ١٤٣ : ٢)

❖ العهد الجديد :

- « لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية » . (غل ٣ : ٢٢)
- « لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين أجمعين تحت الخطية » . (رو ٣ : ٩)
- « إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » . (١ يو ١ : ٨)
- « وكنا بالطبيعة أبناء الغضب » . (أف ٢ : ٣)
- ويقول القديس بولس : « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » . (رو ٥ : ١٢)

● وهكذا فقد تحدث القديس بولس بوضوح عن انتقال الخطية والموت من آدم إلى الجنس البشرى كله . أما عن الطريقة التى انتقلت بها خطية آدم إلى الجنس البشرى ، هل انتقلت فسيولوچيا حيث إننا فى آدم أخطأنا أم انتقلت شرعياً باعتبار أن آدم يمثل الجنس البشرى ؟ فإن الرسول بولس لا يتعرض لهذا .

(٢) أقوال الآباء

- **يقول القديس يوستينوس الشهيد (١١٠ - ١٦٥ م)** : « الإنسان خُلق على صورة الله كائناً غير مائت ، لكن مخالفة حواء ولدت موتاً وفساداً ، فأتى المسيح مخلصاً » .
- **يقول العلامة أوريجانوس (١٨٥ - ٢٥٤ م)** : « لقد تسلمت الكنيسة تقليداً من الرسل بوجوب المعمودية حتى للأطفال ، فالأمناء على الأسرار عرفوا حق المعرفة أن الجميع ملطخون بالخطيئة الأصلية ، وأنه لابد من غسل هذه الخطيئة بالماء والروح » .
- **ويقول القديس أثناسيوس (٢٩٦ - ٣٧٣ م)** : « الله إذن خلق الإنسان ، وقصد أن يبقى فى عدم فساد . أما البشر فإذ احتقروا ورفضوا التأمل فى الله واخترعوا ودبروا الشر لأنفسهم ، فقد استحقوا حكم الموت الذى سبق أنذرهم به . ومن ذلك الحين لم يبقوا بعد فى الصورة التى خلقوا عليها بل فسدوا حسبما أرادوا لأنفسهم ، وساد عليهم الموت كملك » .
- **ويقول القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ - ٣٧٩)** : « الإنسان خُلق ليتقدم فى الصلاح لأنه هو أيضاً من أجل الاتحاد بربه ومن أجل تمجيده ، إذ هو يختلف عن كل الكائنات

الأرضية من حيث إنه مخلوق على صورة الخالق ... لكنه سقط من جراء سوء استعمال إرادته فتملكت الخطيئة وساد الشر فى العالم » .

ـ **ويقول القديس غريغوريوس النيصى (الثيئولوغوس) (٣٢٩ ـ ٣٩٠ م)** : « لما دخل الشر إلى جنس البشر تحولت الصورة الأصلية إلى طياشة وظلمة وتلوثت بالخطية . وعندئذ لم تعد فى جمال صورة الله التى خلق عليها بالطبيعة ، وتحولت إلى صورة الشر القبيحة . وهكذا فإن الإنسان الذى كان عظيماً وحسناً جداً كما دعاه الكتاب المقدس فقد قيمته التى كان يتمتع بها . وانزلق إلى الوحل وتلطخ وجهه . وسقط الإنسان فى وحل الخطية وفقد صورته التى على مثال الله الأبدى ولبس صورة التراب الفاسد » .

ـ **ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م)** : « لقد خسر الإنسان بسقوطه سلطته على الكون ، وأضاع العلاقة الصحيحة التى كانت بينه وبين ربه ، وأدخل الموت إلى طبيعته ، بيد أن هذه الخطيئة لا تنتقل إلى كل إنسان إثماً ، بل حالة الخطيئة ونتائجها » .

ـ **ويقول القديس كيرلس الكبير (٣٧٧ ـ ٤٤٤ م)** : « إن الطبيعة البشرية قد أصابها الفساد فى الإنسان الأول » .

(٣) بالنسبة لتعميد الأطفال

● **أقوال الآباء الأولين** تشهد بأن الكنيسة كانت تمارس هذا الطقس من بدايتها مثل أقوال القديس إيريناؤس ، والعلامة أوريجانوس ، والقديس كبريانوس ، والقديس غريغوريوس الثيئولوغوس ، وإكليمندس الإسكندرى ، ويوحنا ذهبى الفم وغيرهم .

ـ ومثال لهذه الأقوال **يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠ م)** : « إن الكنيسة كانت دائماً تتمسك بتعميد الأطفال متسلمة إياه من إيمان السلفاء ، ولم تزل حافظة إياه إلى الآن ، وسوف تحفظه إلى الانقضاء أيضاً » .

● ولقد **أقر مجمع قرطاجنة (٤١٧ م)** فى القانون الثانى بضرورة معمودية الأطفال المولودين حديثاً من بطون أمهاتهم لمغفرة الخطايا .

● **وذكر الكتاب المقدس** أن الرسل كانوا يعمدون المؤمن مع أهل بيته : مثل ليديا بائعة الأرجوان مع أهل بيتها (أع ١٦ : ٣٥) ، وسجان فيلبى والذين له أجمعين (أع ١٦ : ٢٢) ، وكريسبس رئيس المجمع وأهل بيته (أع ١٨ : ٨) .

(٤) بالنسبة لهرطقة بيلاجيوس

● أنكر بيلاجيوس القول بفساد الطبيعة البشرية بفعل انتشار نتائج خطية آدم الأولى إلى

كل ذريتـه بالوراثـة . وجـاء فى القــانون الثـانى لمجـمع قرطـاجنة ٤١٧ م رداً على هذه البـدعة : « من قـال إن الأطفـال المولودين حـديثاً لا يحـتـاجون إلى المعمـودية ، وإنهم يتعـمدون لمغفـرة الخطايا ولكن ليس هناك خطية أصليـة موروثة من آدم تغـسل فى جرن المعمـودية وإن صبغـة العماد التى تنص على مـغفرة الخطايا تسـتعمل فى حـالتهم بمعنى وهمي ، لا بمعنى حقيقى فليكن محروماً » .

● وكمـا ترفض الكنيسة الأرثوذكـسية تعـاليم بيلاجيـوس ، كذلك ترفضـها الكنيسـتان الكاثوليكية والبروتستانتية .

(٥) عقيدة الحبل بلا دنس

● تعلم الكنيسـة الكاثوليكيـة منذ عـام ١٨٥٤ م بأن العـذراء مـريم حُفظت طاهرة من الخطية الأصلية . ولكن الكنيسة الأرثوذكسـية ترفض هذا التعليم لأنه ضد تعليم الكتاب المقدس والتقليد المقدس ، فكلاهما يعلم بعمومية الخطية الأصلية التى انتقلت إلى جميع البشر ما عدا السيد المسيح وحده . فالعذراء مـريم قد ورثت ـ شأنها شأن البشر جميعاً ـ الخطية الأصلية بكل نتائجها .

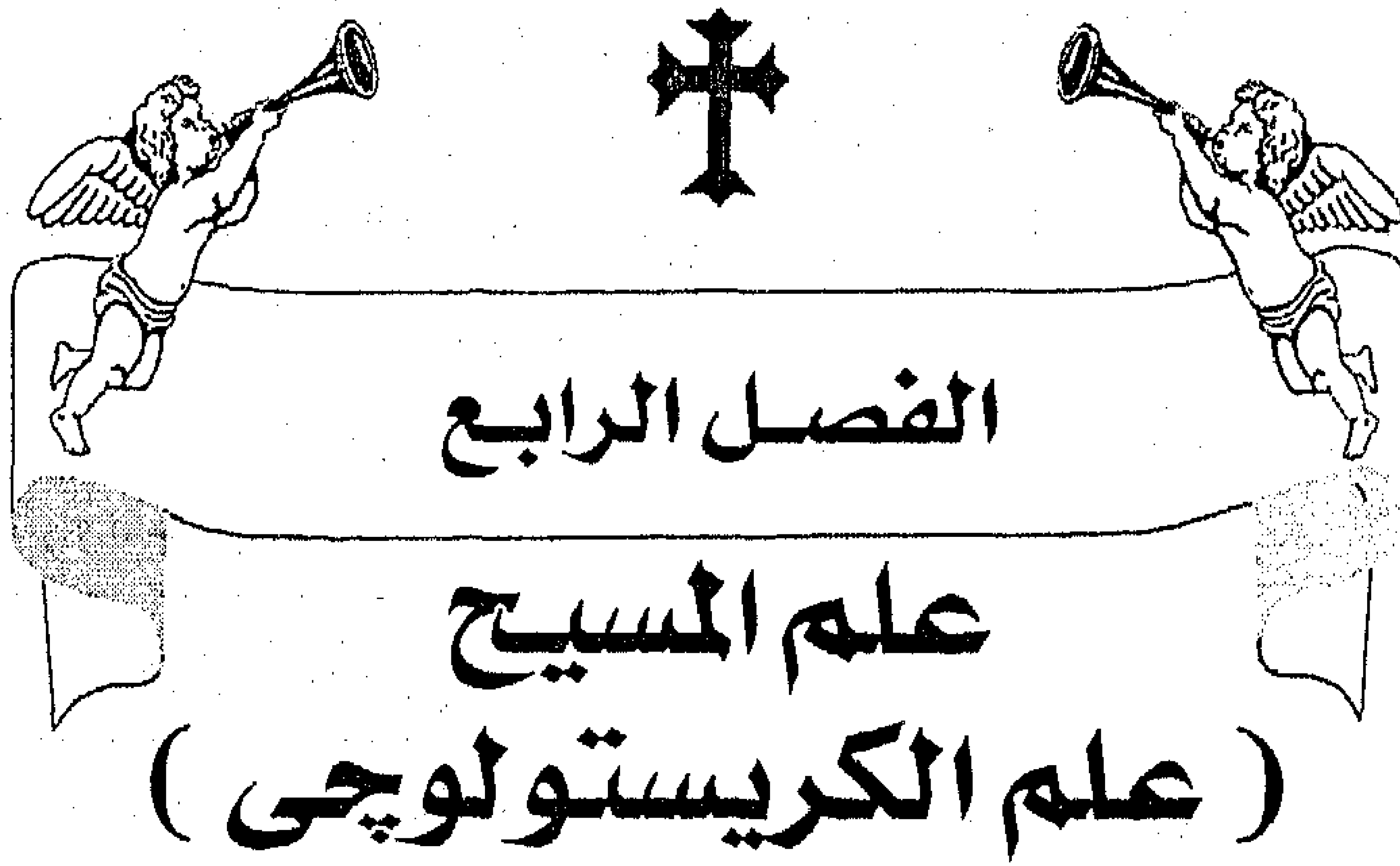
● ولعل فى قـول العذراء مريم : « تبتهج روحى بالـله مخلصى » . (لو ١ : ٤٧) خـير دليل على أن العذراء مريم كانت فى حاجة للخلاص شأنها شأن كل البشر .

كل ما تـقدم يبرهـن على عمـومية الفـساد فى الطـبيعـة البشـرية ووراثة الجنس البـشرى للخطية الأصلية .

سادساً ـ خلاص الإنسان

● لم يترك الله الإنـسان للموت ولكنه سـعى لخلاصه ودبر لـهذا الأمر طويلاً حـتى جاء ملء الزمـان فأرسل الله ابنـه الوحيـد مولوداً من العـذراء مـريم بعمل الروح القـدس ، ومات على الصليب نيابة عن الإنسان وبهذا رفع حكم الموت عمن ناب عنهم .

وهذا ما سنعرفه عزيزى القارئ تفصيلاً فى الفصل الخامس من هذا الكتاب .



الفصل الرابع

علم المسيح

(علم الكريستولوچى)

أولاً - التجسد الإلهى .

ثانياً - من يكون السيد المسيح ؟

ثالثاً - طبيعة السيد المسيح .

رابعاً - البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح .

١ - السيد المسيح هو الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم .

٢ - السيد المسيح أعلن ألوهيته بنفسه .

٣ - الآب أعلن ألوهية السيد المسيح .

٤ - الملائكة أعلنت ألوهية السيد المسيح .

٥ - التلاميذ والرسل شهدوا لألوهية السيد المسيح .

٦ - آخرون من البشر شهدوا لألوهية السيد المسيح .

٧ - الشياطين (فى هزيمتها) اعترفت بألوهية السيد المسيح .

٨ - السيد المسيح عمل كل أعمال الله .

٩ - حياة السيد المسيح الفريدة تشهد لألوهيته .

١٠ - ألقاب السيد المسيح هى ألقاب إلهية .

١١ - السيد المسيح قبل السجود والعبادة .

١٢ - ممارسات الكنيسة الأولى وأقوال الآباء الأولين والمجامع المسكونية تشهد لألوهية السيد المسيح .

أولاً - التجسد الإلهى (١)

(١) مفهوم التجسد الإلهى

● **التجسد فى المسيحية عقيدة جوهرية وخلاصية واتحادية :**

- جوهرية : لا يمكن التفريط فيها فغيابها إلغاء للمسيحية .

- وخلاصية : لأنها أساسية لخلاصنا إذ كيف نخلص بدون فداء ؟ وكيف يفدينا الرب بدون سفك دم وموت ؟ وكيف يموت بدون تجسد ؟

- واتحادية : بمعنى أن اتحاد اللاهوت بالناسوت يفتح الطريق لاتحاد الله بالإنسان .

● « **عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد** » . (١ تى ٣ : ١٦)

- التجسد الإلهى يعنى أن الله وهو ملك السموات والأرض قد تنازل وأخذ جسداً إنسانياً فاتحد بطبيعتنا ، وظهر بيننا على الأرض .

- والتجسد الإلهى يعنى أن الله غير المنظور قد صار منظوراً فى جسد إنسان .

- والتجسد الإلهى يعنى أن الله قد تواضع حباً فينا وأخلى ذاته وأخذ جسدنا : « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » . (فى ٢ : ٧)

● « **والكلمة صار جسداً وحل بيننا** » . (يو ١ : ١٤)

- الله الكلمة - أقنوم الابن - صار إنساناً وحل بيننا ، وكلمة «صار» لا تعنى هنا الصيرورة أو التحول بل هى تعنى حرفياً « أخذ جسداً » . كما يقول القديس باسيليوس الكبير عنه فى القداس الإلهى : Ⲁϥϭⲓⲥⲁⲣⲝ أى « أخذ جسداً » .

- فأقنوم الابن - الله الكلمة - أزلى لا يتغير ولا يتحول بل هو ثابت ، وكل ما حدث هو أنه أخذ جسداً ليحل بيننا بصورة حسية ، فنسمعه ونراه ولذا يقول الرسول : « الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا » . (١ يو ١ : ١)

- وأقنوم الابن لم يتجسد فقط ولكنه تجسد وتأنس ، وهذا يعنى أنه تجسد فى جسد إنسانى وأخذ الطبيعة الإنسانية كلها .

(٢) لا صعوبة فى فكرة التجسد

● التجسد الإلهى لا يعنى أن الله قد أخلى السماء من وجوده حين نزل على الأرض، فوجوده يملأ السموات والأرض ، وإنما أخلى ذاته من صورة المجد . هذا الأمر داخل فى دائرة قدرة الله وليس فيه صعوبة أو غرابة ، لأن الذى يملك الكل يملك الجزء والذى يملك الأكثر يملك الأقل .

---

(١) للمزيد اقرأ للمؤلف إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، الفصل الرابع ص ٨٦ - ٩٩ .

- أليس فى قدرة الملك أن يلبس رداء العمال ويجلس بينهم ، ويتحدث إليهم ؟
- أليس فى إمكان الرجل الرفيع الشأن أن يتنازل ، ويسير بين عامة الناس ؟
- أليس فى قدرة المدرس أن ينزل إلى مستوى التلاميذ ، ويتحدث إليهم ؟

● **والسؤال المباشر والصريح هو : هل فى قدرة الله أن يتجسد أم ليس فى قدرته ؟**

إذا قلنا إن الله ليس فى قدرته أن يتجسد فإننا ننسب إليه الضعف إذ هو لا يستطيع أن يتجسد ... ولكن البعض قد يعترض ويقول : إن التجسد هو ضعف لا يليق بالله ولكن هذا ليس من الحق فى شئ ، فإن التجسد هو عمل من أعمال القوة وليس عملاً من أعمال الضعف وهو داخل فى قدرة الله اللانهائية وغير المحدودة .

(٣) التجسد فى الطبيعة

● التجسد أمر موجود فى الطبيعة ، ونراه كل يوم ، وإليك بعض الأمثلة :
- تجسد القوى المغناطيسية فى الحديد.
- تجسد القوى الكهربائية فى المصابيح .
- تجسد الصوت فى أشرطة التسجيل .
- تجسد الفكرة فى كلمة والكلمة فى ورقة .

وهكذا فالطبيعة ذاتها تعلمنا إمكانية التجسد فغير المرئى أو غير المحسوس صار فى صورة مرئية أو محسوسة .

(٤) ضرورة التجسد

● لم يكن تجسد ابن الله هدفاً فى ذاته بل كان وسيلة لتحقيق أهداف عظمى وهى :

١ـ **فداء الإنسان :** إذ بذل أقنوم الابن جسده فداءً عن الإنسان الساقط .

٢ـ **تجديد خلقة الإنسان :** إذ جاء ابن الله الكلمة المتجسد ليتحد بطبيعتنا الساقطة ويقيمها من ضعفها ويجددها ، بل ويعيد خلقتها لتصير طبيعة مقدسة .

٣ـ **تعليم الإنسان وتقديم المثل الأعلى للكمال الإنسانى :** إذ أتى أقنوم الابن وعلَّم الإنسان الفضيلة والكمال ، ليس بكلامه فقط بل بشخصه أيضاً .

(٥) القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان أسباب التجسد

✣ **قال القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٦ ـ ٣٧٣م » :**

● « لم يكن ممكناً أن يحول الإنسان الفاسد إلى عدم فساد إلا المخلص نفسه الذى خلق من البداية كل شئ من العدم . ولم يكن ممكناً أن يعيد للبشر صورة الله ومثاله إلا صورة الآب . ولم يكن ممكناً أن يُلبس الإنسان المائت عدم الموت إلا ربنا يسوع المسيح الذى هو الحياة . ولم يكن ممكناً أن يُعلّم البشر عن الآب ويقضى على عبادة الأوثان إلا الكلمة

الضابط الكل الذى هو ابن الآب الوحيد الحقيقى » . **« تجسد الكلمة فصل ٢٠ : ١ »**

● « يجب أن نعلم أن الفساد الذى حصل لم يكن خارج الجسد بل لصق به ، وكان مطلوباً أن تلصق به الحياة عوض الفساد ، حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن منه الحياة أيضاً » . **« تجسد الكلمة فصل ٤٤ : ٤ »**

● « لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أن تتصل به الحياة من الخارج. أما وقد صار الموت ممتزجاً بالجسد وسائداً عليه كما لو كان متحداً به ، فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة بالجسد أيضاً حتى إذا لبس الجسد الحياة بدل الموت نُزع عنه الفساد ... لهذا السبب كان معقولاً أن يلبس المخلص جسداً حتى إذا ما اتحد الجسد بالحياة لا يبقى فى الموت كمائت بل يقوم فى عدم الموت إذ لبس عدم الموت ... كذلك لم يكن ممكناً أن يظهر الموت إلا فى الجسد – وفقاً لطبيعته – لهذا لبس المسيح جسداً لكى يحد الموت فى الجسد ويبيده » . **« تجسد الكلمة فصل ٤٤ : ٥، ٦ »**

● « ماذا كان ممكناً أن يتم سوى تجديد تلك الخليقة التى كانت فى صورة الله وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه ، لكن كيف كان ممكناً أن يتم هذا إلا بحضور نفس صورة الله . لذا كان ذلك مستحيلاً أن يتم بواسطة البشر لأنهم خلقوا على مثال تلك الصورة ، ولا بواسطة ملاك لأنهم لم يخلقوا على صورة الله ، لهذا أتى كلمة الله بشخصه لكى يستطيع وهو صورة الآب أن يجدد خلقة الإنسان على مثال تلك الصورة ».

« تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧ »

✥ **وقال القديس كيرلس الكبير « ٣٧٧ - ٤٤٤ م » :**

● « لقد كان تجسد الكلمة وتأنسه أمراً لابد منه لخلاص الذين على الأرض . فلو لم يكن قد وُلد مثلنا بحسب الجسد ، لما كان قد اشترك فى الذى لنا ، وبالتالى لما كان حرر طبيعة الإنسان من الوصمة التى أصابتها فى آدم ، وما كان قد طرد الفساد من أجسادنا ».

« ضد ناسطور ١ : ١ »

● « لم يكن هناك وسيلة أخرى لزعزعة سلطان الموت إلا فقط بتجسد الابن الوحيد ، فقد اقتنى لنفسه جسداً قابلاً للفساد ... لكى يستطيع بكونه هو نفسه الحياة أن يزرع فى الجسد امتيازه الخاص الذى هو الحياة » . **« المسيح واحد ٧٥ : ١٣٥٢ »**

● « إن الكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ليس لأى هدف آخر إلا لكى يتمكن أن يعبر فى الموت بهذا الجسد ، فيغلب بذلك الرؤساء والسلاطين ، ويبيد ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويبطل الفساد ، ويطرد معه الخطية المتسلطة علينا ، وينقض اللعنة القديمة التى أصابت طبيعة الإنسان فى آدم بصفته باكورة جنسنا وأصله الأول» .

« تفسير رومية ٥ : ٣ »

(٦) تهيئة الأذهان وإعداد البشرية للتجسد الإلهى

• ظل الله يهيئ الأذهان لفكرة التجسد الإلهى عبر القرون الطويلة لعمر البشرية ، فاختار له شعباً ، وميزه بالشريعة والناموس ، وأرسل إليهم الأنبياء الذين تنبأوا عن مجئ ابنه الوحيد بتفصيلات مدهشة ، وكذلك كانت هناك ظهورات ورموز وأمور أخر مهدت لهذا التجسد العجيب :

١. نبوات مهدت للتجسد :

• تنبأ الأنبياء عن نسب السيد المسيح المخلص ، فذكروا أنه سيأتى من نسل امرأة (تك ٣ : ١٥) ، ومن نسل سام (تك ٩ : ٢٦) ، ومن إبراهيم (تك ١٨ : ١٨) ، ومن إسحق دون إسماعيل (تك ١٧ : ١٩) ، ومن يعقوب دون عيسو (عد ٢٤ : ١٧) ، ومن سبط يهوذا (تك ٤٩ : ١-١١) ، ومن نسل داود (مز ٨٩) .

• كذلك تنبأ إشعياء أنه سيولد من عذراء (إش ١٤:٧) ، وتنبأ ميخا أنه سيولد فى بيت لحم (مى ٢:٥) ، وتنبأ دانيال عن زمن مجيئه بكل دقة (دا ٩ :٢٤- ٢٧) ، وتنبأ داود عن المجوس وهداياهم (مز ٦٨ : ٢٩) ، وتنبأ إرميا عن مذبحة بيت لحم (إر ٣١ :١٥) . وتنبأ إشعياء عن مجئ العائلة المقدسة إلي أرض مصر (إش ١٩ :١) ، وتنبأ هوشع عن عودتها (هو ١:١١) .

٢. ظهورات مهدت للتجسد :

• تزخر أسفار العهد القديم بالأحداث التى تعلن عن ظهور الله للآباء فى القديم بصورة مرئية مثل : ظهورات الله لإبراهيم ، وهاجر ، وإسحق ، ويعقوب ، وموسى ، وهارون ، وشيوخ إسرائيل ، وبلعام بن بعور ، ويشوع ، وجدعون ، ومنوح وزوجته ، وصموئيل ، وإشعياء ، ودانيال ، والثلاثة فتية ، وغيرهم .

• وكان لكل ظهور مدلوله الخاص ورسالته التى تتعلق بالموقف نفسه ، وكذلك كانت هناك رسالة عامة تقدمها هذه الظهورات الإلهية لجميع الأجيال ، وهى أنها تعلن عن الله من جهة ، وتدل على إمكانية تجسده وظهوره من جهة أخرى ... فمادام الله لم يستنكف أن يتخذ هيئة ملاك أو إنسان فى القديم ، لكى يظهر للبشر فيروه ويتبادلوا الحديث معاً ، فليس هناك ما يمنع أن يتخذ جسداً حقيقياً فى ملء الزمان ليتمم فداء الإنسان .

٣. رموز مهدت للتجسد :

• وكانت هناك رموز للتجسد الإلهى نذكر هنا بعضها مثل : سلم يعقوب ، عليقة موسى ، المن النازل من السماء ، لوحى الشريعة ، خيمة الاجتماع ، المنارة الذهبية ، تابوت العهد ، قسط المن ، عصا هارون ، باب حزقيال المغلق ، حجر دانيال .

٤. عوامل عالمية مهدت للتجسد :

أ - انتشار عدد كبير من اليهود ومعلميهم إلى بقاع عديدة فى العالم ، وترديدهم لفكرة المسيا المنتظر الفادى والمخلص .
ب - وحدة اللغة بين الشعوب بسيادة اللغة اليونانية .
جـ - الترجمة السبعينية لأسفار العهد القديم ، والتى ساعدت على انتشار هذه الأسفار بين شعوب العالم باللغة اليونانية .
د - سيطرة الإمبراطورية الرومانية على العالم ، مما جعلها تمهد الطرق بين الأمم ، فصار الانتقال أكثر سهولة ويسراً .
هـ - انتشار الفلسفة اليونانية وما أحدثته من أثر فى عقول وأفكار الناس ، فأرشدتهم إلى ضرورة الاعتقاد فى إله واحد عاقل ناطق حى يضبط الكون بقوانين ثابتة ... وفى هذا قال القديس إكليمندس السكندرى : (١٥٠ - ٢١٥ م) : « إن الفلسفة أرشدت اليونانيين إلى المسيح ، مثلما أرشد الناموس اليهود إليه »

(٧) كيف حدث التجسد الإلهى ؟

✠ « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس . ليفتدى الذين تحت الناموس » . (غل ٤ : ٤ ، ٥)

● فى ملء الزمان وبعد أن أعد الله البشرية لمجئ ابنه أرسل الله الملاك جبرائيل بالبشارة المفرحة إلى عذراء فى الناصرة تدعى مريم وقال لها : « قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع (مخلص). هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية »... ولما تساءلت العذراء مريم متعجبة : «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ؟ » أجاب الملاك وقال لها : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » ... فقالت مريم : « هوذا أنا أمة (عبدة) الرب . ليكن لى كقولك » . (لو ١ : ٢٦ - ٣٨)

● وهكذا حل الروح القدس على العذراء مريم ، وكوَّن منها جسد المسيح ، فكان طاهراً خالياً من الخطية الجدية ، وكذلك من الفساد الوراثى لأنه أتى بدون زرع بشر . وفى اللحظة التى هيأ فيها الروح القدس مبدأ الناسوت فى بطن العذراء فى نفس اللحظة اتحد اللاهوت به ، فلم تكن هناك لحظة من الزمان كان فيها ناسوت المسيح خالياً من لاهوته ، ولذلك تسمى الكنيسة القديسة مريم « معمل الاتحاد غير المفترق » إذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً أبدياً ، فنقول فى ثيئوطوكية الأربعاء من صلاة تسبحة نصف الليل : « **السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق** » .

(٨) ولادة يسوع

• وبعد أن تمت أيام الحبل المقدس ولدت العذراء مريم الطفل يسوع ابن الله الكلمة المتجسد ، وقمطته ، وأضجعته فى مذود فى بلدة صغيرة باليهودية تدعى بيت لحم ، وأتى الرعاة فرحين ، وكذلك جاء المجوس وقدموا هداياهم ، وفرحت الملائكة مترنمة : « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » . (لو ٢ : ١٤)

• فأقنوم الكلمة الذى وُلد من العذراء ، هو هو نفسه الذى وُلد من الآب منذ الأزل ، ولهذا دعيت العذراء مريم بوالدة الإله « ثيئوطوكوس » . ليس لأن اللاهوت أُخذ بدءاً منها ولكن لأن الذى وُلد منها هو الإله المتأنس . إذن الذى وُلد من الآب قبل كل الدهور « الميلاد الأزلى » هو الذى وُلد من العذراء مريم وتجسد فى ملء الزمان «الميلاد الزمنى » .

(٩) أقاويل وتساؤلات

١ـ لماذا قام أقنوم الابن بالذات بعملية التجسد ؟

أ ـ أقنوم الابن « اللوغوس» هو الخالق كما يقول الوحى المقدس :

ـ «كل شىء به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان » . (يو ١ : ٣)

ـ « العالمين أتقنت بكلمة الله » . (عب ١١ : ٣)

إذن كان من اللائق أن نفس الأقنوم هو الذى يُجدد خلقة الإنسان ، على نفس الصورة الأولى التى خلقه عليها ، والتى فسدت بالخطية .

• **ويقول القديس أثناسيوس الرسولى** تأكيداً لهذا المعنى : « ولكن كيف كان ممكناً أن يتم تجديد الخليقة إلا بحضور نفس صورة الله ـ ربنا يسوع المسيح ـ إذ لم يكن كفؤاً لهذا العمل إلا صورة الآب » . **« تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧ »**

ب ـ أقنوم الابن « اللوغوس » هو الخاص بالإعلان فى الذات الإلهية : « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر » . (يو ١ : ١٨)

ولذا حين أتى أقنوم الابن ـ يسوع المسيح ـ أعلن بوضوح عن الله مثلث الأقانيم .

ج ـ إذ هلك الإنسان من عدم المعرفة (هو ٤ : ٦) وضل فى طرق متنوعة وبعيدة ، كان لابد أن يأتى إليه أقنوم الحكمة والمعرفة والفهم أى اللوغوس ويقدم مثلاً ونموذجاً ، ويعلم الناس الفضيلة والتقوى ، ولهذا قال السيد المسيح : « تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم » . (مت ١١ : ٢٩)

٢ـ كيف استطاع البشر أن يروا الله الذى لا يُرى ؟

• صحيح أن الله قال لموسى فى القديم : « لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » . (خر ٣٣ : ٢٠) وقال القديس بولس عن الله : « الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن

يراه » . « ١ تى ٦ : ١٦ » ولكن هذا الكلام ينطبق على رؤية اللاهوت مجرداً ، وهذا أمر مستحيل فعلاً ، فلا يستطيع الإنسان ولا يحتمل رؤية اللاهوت ، لذا حين أراد الله أن ينزل إلى البشر لإتمام الفداء ، كان لابد أن يأخذ جسداً يُخفى به هذا اللاهوت ، لأنه لا يستطيع أحد أن يرى الله ويعيش .

٣ ـ كيف يمكن لله غير المحدود أن يحل فى الإنسان المحدود ؟

● حقيقة أن الله غير محدود ولكن يمكنه أن يحل فى كل البشر ويظل هو الله غير المحدود ، والطبيعة تعطينا أمثلة على إمكانية ذلك :

ـ فالهواء مثلاً يملأ الكرة الأرضية كلها وفى الوقت نفسه يملأ رئات البشر ، لكن وجود الهواء فى رئات البشر لا يمنعه أن يكون مالئاً لكل الغلاف الجوى للأرض .

ـ والشمس أيضاً حين تخترق زجاج الحجرة وتنفذ إلى داخلها لا تنحصر فيها ، فهى موجودة خارجها وكذلك لا زالت فى السماء فى الوقت نفسه .

● **تأمل ماذا يقول القديس أثناسيوس الرسولى :** « لا يتوهمن أحد أن كلمة الله أصبح محصوراً فى الجسد ، أو أن كل مكان آخر أصبح خالياً منه بسبب حلوله فى الجسد ، أو أن العالم أصبح محروماً من عنايته وتدبيره طالما كان يحرك الجسد ... وهكذا حتى مع حلوله فى جسد بشرى واهباً إياه الحياة كان يمنح الحياة للكون فى نفس الوقت ، فكلمة الله فى تأنسه لم يكن محصوراً فى الجسد ولم يكن حالاً فيه فحسب ، بل كان حالاً فعلاً فى كل شئ » . **« تجسد الكلمة : فصل ١٧ : ١ – ٥ »**

٤ ـ كيف يتجسد الخالق فى جسد مخلوق من العدم ؟

● **يجيب القديس أثناسيوس الرسولى :** « إن كانوا يتوهمون أن ظهور المخلص فى الجسد غير لائق لأن الجنس البشرى مخلوق من العدم فإنه يجب عليهم أن يخرجوه من الخليقة أيضاً لأنها هى أيضاً وُجدت من العدم . إذن ليس فى ذلك شئ من عدم اللياقة على الإطلاق أن يحل الله فى الجسد فى الوقت الذى فيه كل الأشياء تستقى نورها وحركتها منه ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد ». **« تجسد الكلمة فصل ٤٢ : ٧ »**

٥ ـ هل أدى التجسد إلى أن يتدنس الله من فساد الجسد ؟

● **يجيب القديس أثناسيوس الرسولى :** « عندما ولدته العذراء لم يعتره أى تغيير ولا تدنس بحلوله فى الجسد ، بل بالعكس أنه قدَّس الجسد أيضاً . وعندما كان فى العالم استمد العالم منه القوت والحياة ، لأنه إن كانت الشمس التى خلقها الله والتى نراها نحن لا تتدنس بمجرد لمسها الأجسام التى على الأرض ولا تنطفئ بظلمتها ، ولكنها بالعكس تنيرها وتطهرها ، فبالأولى جداً كلمة الله بارئ الشمس وربها لا يمكن أن

يتدنس بمجرد ظهوره فى الجسد ، بل بالعكس لأنه عديم الفساد فقد أحيا وطهر الذى كان فى حد ذاته قابلاً للفساد » . **« تجسد الكلمة فصل ١٠ : ٦ ، ٧ »**

٦ـ هل التجسد أمر غير لائق بكمال الله ؟

● **يجيب العلامة ترتليانوس « ١٤٥ ـ ٢٢٠ م » :** « الجواب طبعاً لا . بل هو لائق بكماله كل اللياقة ، لأن من مستلزمات الكمال العطف على الناس ، وإنقاذهم من خطاياهم ، وتقريبهم إلى الله لكى يعرفوه ويفيدوا منه » .

٧ـ إن كان الله غير متغير منذ الأزل وإلى الأبد ، فكيف عندما تجسد ابن الله الكلمة لم يتغير ؟ لأنه قبل التجسد ، لم يكن له جسد ، وبعد التجسد أصبح له جسد وصعد به إلى السماء ودخل إلى مجده ؟

يجيب على هذا السوال نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس فيقول :

[● فى عقيدتنا ، الاتحاد بين اللاهوت والناسوت كان بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . فنحن لا نعتبر أن اللاهوت قد تغير بسبب اتحاده بالناسوت ، ولكن هناك قدرات موجودة فى الله منذ الأزل ولكنها تتحقق فى الوقت المناسب ، وهذا لا يعنى أن الله قد تغير .

● **مثال ذلك : موضوع الخلق :** فالله كا ن موجوداً منذ الأزل بدون الخليقة ، ثم فى الزمن ، خلق الملائكة والكائنات المتنوعة . فهل هذا يعنى أن الله قد تغير ، بمعنى أنه لم يكن خالقاً منذ الأزل قبل الخليقة ، ثم فى بداية الزمن بدأ يخلق ؟!!

● **للرد على هذا نقول :** إن صفة القدرة على الخلق موجودة أصلاً فى طبيعة الله ، لم تستجد عليه صفة جديدة تخص ألوهيته ، بل هو قادر أن يخلق وقتما يريد . فالتغير فى الطبيعة شىء وظهور مقومات الطبيعة فى الوقت المناسب مع عدم التغير شىء آخر . فالتغير حدث فى الخليقة لأنها لم تكن موجودة ثم دخلت إلى حيز الوجود .

● وكذلك التجسد هو عمل من أعمال محبة الله للخليقة من أجل خلاصها ، فالحب فى الله قائم منذ الأزل . وقبل التجسد هو يحب الخليقة ، وفى التجسد وبعد التجسد أيضاً هو يحبها . فحب الله ممتد ولا يتغير ولا يزيد . لكنه بعد أن أرسل الأنبياء ليعدوا فكر البشرية لعمل الفداء ، جاء ملء الزمان المناسب لإتمام التجسد والفداء على الرغم من أن التجسد والفداء كانا فى فكر الله من الأزل . فطبيعته هى الحب « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » . (يو ٣ : ١٦) ، ولم يستجد على طبيعته شىء من جهة أنه محب ومن ناحية التجسد ، فكما أن الخلق هو قدرة موجودة فى الله ثم ظهرت فى الوقت المناسب ، فالتجسد أيضاً هو إحدى قدرات الله التى تتحقق بواسطة أقنوم الابن . فالابن الوحيد باعتباره صورة الله غير المنظور ، من ضمن اختصاصاته الأقنومية أن يعلن حقيقة الآب بالنسبة لنا ، لذلك قال : « من رآنى فقد رأى الآب » . (يو ١٤ : ٩) .

فنحن لا يمكننا أن نرى حب الآب لنا أكثر مما رأيناه واضحاً في الصليب « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا » . (١ يو ٣ : ١٦) ، فابن الله الكلمة له دور خاص بأقنومه فهو صورة الله غير المنظور أو هو إعلان الله عن ذاته . فمثلاً نحن لا نستطيع أن نرى العقل ، لكننا نستطيع معرفة ما في العقل من خلال الكلمة ، إذ أن الكلمة صورة العقل غير المنظور . فأقنوم الابن الكلمة هو الأقنوم الذي يستطيع أن يعرفنا مقاصد الآب ويعلنها لنا بصورة واضحة ، فمن ضمن قدراته « إذ كان في صورة الله ... أخذ صورة عبد » . (في ٢ : ٦ ، ٧) ، فقدرة الله في أن يخلق مثلها قدرته أن يظهر في الجسد ، دون أن يفقد طبيعته الأصلية وبدون أي تغيير .

• **إذن معنى عدم التغير في الطبيعة الإلهية** هو أن التجسد ليس إضافة جديدة إلى طبيعة الله ، لأن طبيعة الله لم تضف إليها المحبة التي أعلنها على الصليب ، ولا أضيفت إليها القدرة أن يظهر في الجسد . لكنها قدرات كائنة فيه وتظهر في الوقت المناسب . ولكي يؤكد كلمة الله أنه لم يفقد شيئاً من قدراته الإلهية بسبب التجسد ، تعمد أن تظهر قدرته الخارقة على الطبيعة وهو يعاني سكرات الموت على الصليب ، ولهذا اختفت الشمس وإظلمت ، لأن شمس البر كان فاتحاً ذراعيه على الصليب حسب نبوة ملاخي النبي « ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » . (ملا ٤ : ٢) وكذلك الأرض ماجت مرتعدة والصخور تشققت ، حتى أن قائد المائة الذي نفذ حكم الصلب ، لما رأى ما كان قال : « حقاً كان هذا ابن الله » . (مت ٢٧ : ٥٤)] (١)

(١٠) بركات التجسد الإلهي

- التجسد الإلهي كشف لنا عن محبة الله العميقة جداً للإنسان .
- التجسد الإلهي كان الخطوة الأساسية في الطريق لفداء الإنسان .
- التجسد الإلهي جدد طبيعة الإنسان الساقطة .
- التجسد الإلهي علّم الإنسان الكثير والكثير عن الله . فبالتجسد عرفنا عقيدة التثليث والتوحيد وعرفنا أقنوم الابن وعرفنا أقنوم الروح القدس ، فالتجسد كشف لنا بعض المعرفة عن الله والتي لم نكن نعرفها من قبل .
- التجسد الإلهي قدم للإنسان المثل الأعلى للكمال الإنساني .

---

(١) دكتور سامح حلمي : مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية ، لنيافة الأنبا بيشوي ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

ثانياً ـ من يكون السيد المسيح ؟ (١)

• منذ بدء المسيحية وحتى اليوم وجميع المسيحيين يتفقون على الاعتقاد فى ألوهية السيد المسيح ، وأى فئة من الناس لا تؤمن بهذا فهى ليست مسيحية على الإطلاق .

• وإيمان المسيحيين بالسيد المسيح اليوم هو بعينه نفس الإيمان الرسولى الذى عاشه المسيحيون الأوائل ، فإيمان الكنيسة بلاهوت السيد المسيح لم يتطور ولم يتغير .

• نحن المسيحيون جميعاً نؤمن أن السيد المسيح هو :

١ـ الله الظاهر فى الجسد
٢ـ ابن الله الوحيد .
٣ـ أقنوم الكلمة المتجسد .
٤ـ الرب (كيريوس) .
٥ـ المسيح الرئيس .
٦ـ ابن الإنسان .

(١) السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد

• السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد من أجل فداء الإنسان ... وما أكثر الآيات التى تعلن بصراحة ووضوح أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد :

• **يقول القديس يوحنا :**

ـ « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » . (يو ١ :١)

ـ « نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » . (١ يو ٥ : ٢٠)

• **يقول القديس بولس :**

ـ « ومنهم (من اليهود) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين » . (رو٩ :٥)

ـ «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد ». (١تى ٣:١٦)

ـ « وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك ». (عب ١ : ٨)

ـ « فإنه فيه (فى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » . (كو ٢ : ٩)

ـ « لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » . (أع ٢٠ : ٢٨)

• **وقال القديس توما :**

للسيد المسيح بعد أن أدرك حقيقة القيامة : « ربى وإلهى » . (يو ٢٠ : ٢٨)

---

(١) للمزيد اقرأ للمؤلف إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، الفصل الخامس ص ١٠١ ـ ١٠٨ .

(٢) السيد المسيح هو ابن الله الوحيد

• نحن - المسيحيين - نؤمن أن السيد المسيح هو ابن الله الوحيد ، أى أنه أقنوم الابن فى الثالوث القدوس فهو إذن من طبيعة الآب ، وهو واحد معه فى الجوهر منذ الأزل .

• وهى بنوة فريدة لا مثيل لها ، فالسيد المسيح هو ابن الله الوحيد :

- « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو٣ :١٦)

- « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد ».
(يو ٣ :١٧ ، ١٨)

- « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر» . (يو ١ : ١٨)

- « أُظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به » .
(١ يو ٤ : ٩)

• السيد المسيح هو ابن الله لأننا فيه رأينا الله غير المنظور ، ولذا يقول القديس بولس :
« الذى هو (المسيح) صورة الله غير المنظور » . (كو ١ :١٥)

• هذا وقد أعلن الآب عن هذه البنوة الفريدة عند عماد السيد المسيح ، وتجليه على الجبل ، وكذلك أعلن السيد المسيح عن هذه البنوة مرات عديدة بل كانت هى محور كرازته .

(٣) السيد المسيح هو أقنوم الكلمة المتجسد

• السيد المسيح هو أقنوم الكلمة (اللوغوس)، وكلمة (لوغوس) كلمة يونانية مأخوذة من الفعل اليونانى (λεϛω) بمعنى ينطق ، وجاء منه فى الإنجليزية كلمة (Logic) بمعنى منطقى ، وفى العربية كلمة (لغة)... والنطق هنا يعنى النطق والعقل معاً .

• ولهذا فالسيد المسيح أقنوم الكلمة هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ، وهو بذلك يعنى النطق والعقل معاً ، وهذا هو وضع السيد المسيح فى الثالوث القدوس ، فهو أقنوم العقل والحكمة والمعرفة .

• وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله الناطق إذن فهو أزلى ، لأن عقل الله كائن فى الله منذ الأزل ، ولهذا قال الوحى المقدس : « فى البدء (الأزل) كان الكلمة » .
(يو ١:١)

• وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله إذن فهو الله ذاته ، ولهذا قال يوحنا الحبيب :
«وكان الكلمة الله » . (يو ١:١)

● وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله إذن فهو أقنوم المعرفة ، ولذلك قال الوحى المقدس : « المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » . (كو ٢ : ٢ ، ٣)

● أقنوم الكلمة هذا جاء فى ملء الزمان وأخذ جسداً إنسانياً ليتمم خلاص الإنسان : « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده » . (يو ١ : ١٤)

(٤) السيد المسيح هو الرب

● نؤمن نحن ـ المسيحيين ـ أن السيد المسيح هو الرب الذى كان ، والكائن الدائم ، والذى أتى فى ملء الزمان وحل فى أحشاء البتول .

● ولفظة (الرب) هى ترجمة للكلمة اليونانية (كيريوس) التى تعنى الرب والسيد معاً . فلقد كان اليهود يمتنعون عن استخدام لفظ اسم الله (يهوه) احتراماً وإجلالاً له ، واستبدلوها بلفظة (أدوناى) أى الرب ، ومن ثم أصبحت لفظة (الرب) مرادفة لاسم الجلالة (يهوه)... وعندما قام اليهود بالترجمة السبعينية للعهد القديم فى الإسكندرية ترجموا اسم (يهوه) بكلمة (كيريوس) التى تعنى الرب .

● **هذا وقد وردت لفظة (الرب ـ كيريوس) كلقب للسيد المسيح فى مواضع كثيرة منها :**

ـ قول السيد المسيح نفسه : « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات » . (مت ٧: ٢١)

ـ وقول توما للسيد المسيح بعد القيامة : « ربى وإلهى » . (يو ٢٠ : ٢٨)

ـ وقول الملاك للرعاة : «إنه وُلد لكم اليوم ... مخلص هو المسيح الرب ». (لو ٢ : ١١)

ـ وقول القديس بولس : « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد ». (١كو ٢ : ٨)

(٥) السيد المسيح هو المسيح الرئيس

● يؤمن المسيحيون أن يسوع الذى وُلد فى بيت لحم هو المسيح الرئيس الذى تنبأ عنه دانيال النبى فى (دا ٩ : ٢٥) ، والذى كان اليهود ينتظرونه عبر الأجيال .

● وكانت لفظة (المسيح) فى العهد القديم نعتاً للنبى والكاهن والملك ، لأن هؤلاء جميعهم كانوا يُمسحون بالزيت المقدس دلالة على تكريسهم للخدمة .

● وجاء السيد المسيح ... ولما دخل المجمع فى الناصرة وبدأ يقرأ : «روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين ...» ولما أكمل طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس ... فأبتدأ يقول لهم : « إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم » . (لو ٤ : ١٦ - ٢١)

● وفى بشارة الملاك للرعاة قال لهم : «وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » . (لو ٢ : ١١)

✥ وجاء السيد المسيح ملكاً وكاهناً ونبياً :

• جاء السيد المسيح **ملكاً** ولكنه لم يأت كما كان يتوقعه اليهود ملكاً زمانياً فمملكته ليست من هذا العالم كما قال هو لبيلاطس (يو ١٨ : ٣٦) .

• وجاء السيد المسيح **نبياً** يخبرنا عن الآب الذى لم يره أحد قط (يو ١ : ١٨) ، وكذلك ينبأنا عن أمور مستقبلية (مت ٢٤) .

• وجاء السيد المسيح أيضاً **كاهناً** بل رئيساً للكهنة ، وقدم جسده ذبيحة حقيقية على الصليب من أجلنا (عب ٩:١١، ١٢) .

(٦) السيد المسيح هو ابن الإنسان

• نؤمن نحن ـ المسيحيين ـ أن السيد المسيح هو ابن الإنسان ... هذا وقد نُسب هذا اللقب إلى المسيح فى ٣٨ موضعاً مختلفاً من الإنجيل ، والمعنى الحقيقى الذى ينطوى عليه لقب ابن الإنسان هو أن السيد المسيح أخذ جسداً إنسانياً كاملاً .

• ويرجع هذا اللقب إلى رؤيا دانيال فى العهد القديم إذ رأى وسجل : «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » . (دا ٧ : ١٣ ، ١٤)

• ولقد استخدم السيد المسيح هذا اللقب كثيراً فى الحديث عن نفسه ـ ويبدو أن هذا اللقب كان محبوباً إليه ـ وإليك بعض الأمثلة :

ـ « كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ». (لو ١٢ : ٨)

ـ « أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » . (مر ٢ : ١٠)

ـ « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . (مت ١٢ : ٨)

• والكتاب المقدس يشهد بأن الجسد الذى أخذه السيد المسيح هو جسد حقيقى وكامل ، له كل خواص وصفات الجسد الإنسانى ... **وإليك الأدلة على هذا :**

ـ الولادة : « ولما ولد يسوع فى بيت لحم ... » . (مت ٢ :١)

ـ النمو : « وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة » . (لو ٢ : ٥٢)

ـ التعب : « فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا » . (يو ٤ :٦)

ـ النوم : « وكان هو (يسوع) فى المؤخرة على وسادة نائماً » . (مر ٤ : ٣٨)

ـ الجوع : « فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً » . (مت ٤ :٢)

ـ العطش : « يسوع ... قال أنا عطشان » . (يو ١٩ : ٢٨)

ـ البكاء : « بكى يسوع » . (يو ١١ : ٣٥)

- الحزن : « وابتدأ يحزن » . (مت ٢٦ : ٣٧)
- التحنن : «ولما رأى الجموع تحنن عليهم» . (مت ٩ : ٣٦)
- التجربة : «ثم أُصعد يسوع إلى البرية ... ليُجرب من إبليس » . (مت ٤ :١)
- الصلاة : «صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى » . (مت ١٤ : ٢٣)
- التألم : « هكذا هو مكتوب ... إن المسيح يتألم » . (لو ٢٤ : ٤٦)
- الموت : « فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح » . (مت ٢٧ : ٥٠)

إذن الجسد الإنسانى الذى أخذه السيد المسيح كان جسداً حقيقياً له كل خصائص الطبيعة الإنسانية فقد شابهنا فى كل شىء ماعدا الخطية وحدها . (عب ٢ :١٧)

ثالثاً - طبيعة السيد المسيح (١)

(١) السيد المسيح : لاهوت كامل متحد بناسوت كامل

● السيد المسيح لاهوت كامل وناسوت كامل ، ولاهوته متحد بناسوته اتحاداً كاملاً جوهرياً حتى قيل عنه إنه سر عظيم : « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » . (١ تى ٣ : ١٦)

● الطبيعة اللاهوتية (الله الكلمة) اتحدت بالطبيعة الناسوتية التى أخذها من العذراء مريم بعمل الروح القدس ، فالروح القدس طهر وقدس مستودع العذراء طهارة كاملة ، حتى لا يرث المولود منها شيئاً من الخطية الجدية أو شيئاً من الطبيعة الفاسدة ، وكوَّن من دمائها جسداً اتحد به ابن الله الوحيد ، وقد تم هذا الاتحاد منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس فى رحم السيدة العذراء ، وباتحاد الطبيعتين الإلهية والبشرية داخل رحم السيدة العذراء تكونت منهما طبيعة واحدة وهى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** . وهذا التعبير استخدمه القديس أثناسيوس الرسولى ، ومن بعده القديس كيرلس الكبير .

✤ اتحاد دائم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة :

● هذا الاتحاد الأقنومى للطبيعتين اللاهوتية والبشرية :
- ليس هو اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشعير .
- وليس هو امتزاجاً مثل امتزاج الخمر بالماء ، أو اللبن بالماء .
- وليس فيه تغيير مثل الذى يحدث فى المركبات الكيميائية ، فمثلاً ثانى أوكسيد الكربون

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : طبيعة المسيح ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٧ ؛ ١٢ ؛ ١٣ .

ناتج من اتحاد الكربون بالأكسيجين وقد تغيرت طبيعة كل منهما فى هذا الاتحاد وفقد خاصيته التى تميزه من قبل الاتحاد .

- وليس فيه استحالة فما استحال اللاهوت إلى ناسوت ولا استحال الناسوت إلى لاهوت .

- ولكنه اتحاد دائم لا ينفصل مطلقاً ولا يفترق ، عبر عنه القديس باسيليوس الكبير فى القداس الإلهى قائلاً : «إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» .

• **عزيزى القارئ : إليك نص الاتفاقية التى تمت رسمياً بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الكاثوليكية فى عام ١٩٨٨ م :**

« نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة اللوغوس ، المتجسد ، هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين . وفى نفس الوقت نُحرم تعاليم كل من نسطور وأوطاخى » .

(٢) طبيعة واحدة للسيد المسيح

• تعبير الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ليس المقصود به الطبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطبيعة البشرية وحدها ، وإنما الطبيعة الناتجة من اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** ، طبيعة واحدة ولكن لها كل خواص الطبيعتين : كل خواص اللاهوت وكل خواص الناسوت .

• **والقديس كيرلس الكبير** « ٣٧٧ - ٤٤٤ م » علمنا ألا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتحاد ... وعلى هذا فيمكننا أن نقول إن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنومياً بالطبيعة البشرية داخل رحم السيدة العذراء ، ولكن بعد هذا الاتحاد لا نعود مطلقاً نتكلم عن طبيعتين فى المسيح ، فتعبير الطبيعتين يوحى بالانفصال والافتراق .

✣ الأدلة الكتابية على الطبيعة الواحدة :

• والكتاب المقدس يبرهن لنا على الطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح ، إذ يُنسب إلى يسوع المسيح الكلمة المتجسد كل الأعمال والصفات التى قد ينسبها البعض إلى الطبيعة الناسوتية وحدها ، أو إلى الطبيعة اللاهوتية وحدها وذلك دون تفرقة أو تمييز بينهما ، وإليك بعض الأمثلة الدالة على هذا :

- « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » . (لو ١ : ٣٥)
- « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » . (غلا ٤ : ٤)
- « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » . (١ كو ٢ : ٨)
- « أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه » . (أع ٣ : ١٤ ، ١٥)

- « لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » . (أع ٢٠ : ٢٨)
- « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » . (رو ٨ : ٣٢)
- « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » . (يو ٣ : ١٦)
- « هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » . (١ يو ٤ : ١٠)
- « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . (مت ١٢ : ٨)
- «أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا » . (مت ٩ : ٦)
- «ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» . (مت ١٦ : ٢٧)
- « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . (مت ٣ : ١٧)
- « الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا » . (١ يو ١ : ١)

(٣) القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان طبيعة المسيح

عزيزى القارئ إليك بعضاً مما كتبه القديس أثناسيوس الرسولى وكذلك القديس كيرلس الكبير فيما يختص بطبيعة السيد المسيح :

● **يقول البابا أثناسيوس الرسولى « ٢٩٦ - ٣٧٣ م »** فى مقال له عن التجسد الإلهى : « نعترف بابن الله المولود من الآب أزلياً قبل الدهور ، وهو المولود أيضاً من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا ، وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد . ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد إنه طبيعتان واحدة نسجد لها ، وأخرى لا نسجد لها ، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ، ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد ، وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له ، وإنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر ، بل الذى هو من الله هو الله ... فالذى وُلد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة ، وهو الله بالحقيقة ، وليس بالنعمة » . (١)

● **اعتاد القديس كيرلس الكبير « ٣٧٧ - ٤٤٤ م »** أن يستخدم العبارة « طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد » وذلك كأداة لحفظ إيمان الكنيسة بخصوص طبيعة السيد المسيح . وقدم لنا القديس كيرلس تفسيراً للطبيعة الواحدة خلال مثالين :

- « لنأخذ مثالاً من طبيعتنا ذاتها إذ خلقنا من نفس وجسد لهما طبيعتان قبل اتحادهما ،

(١) أ. د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، مكتبة أسقفية الشباب ، ص ٥٧٢ .

وباتحادهما صارا إنساناً بطبيعة واحدة . لم تتغير النفس إلى طبيعة الجسد لاتحادهما معاً ، إذ لم تصر النفس جسداً ولا الجسد نفساً ، وإنما صارت النفس مع الجسد طبيعة واحدة وإنساناً واحداً » .

ـ « لنأخذ أيضاً اتحاد النار بالحديد فإن طبيعتهما مختلفتان ، باتحادهما صارا طبيعة واحدة ليس لأن طبيعة النار تحولت إلى حديد ولا لأن طبيعة الحديد تحولت فصارت ناراً ، وإنما تتحد النار مع الحديد ، وتبقى هذه نار وهذا حديد ... إن ضُرب الحديد فالنار أيضاً تُضرب ، لكن الحديد يتأثر والنار لا تتأثر» .(١)

(٤) الحرومات الاثنا عشر للقديس كيرلس الكبير

١ ـ من لا يعترف أن عمانوئيل هو الله بالحقيقة ، وبسبب هذا فالعذراء هى والدة الإله ، (لأنها ولدت جسدياً الكلمة الذى من الله ، الذى تجسد) فليكن محروماً .

٢ ـ ومن لا يعترف أن الكلمة الذى من الله الآب قد اتحد بالجسد أقنومياً ، وهو مع جسده الخاص مسيح واحد ، وأنه هو نفسه بوضوح إله وإنسان معاً ، فليكن محروماً .

٣ ـ من يقسم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين ويربط بينهما فقط بنوع من الاتصال حسب الكرامة ، أى بواسطة السلطة أو بالقوة ، وليس بالحرى بتوحيدهما الذى هو حسب الاتحاد الطبيعى ، فليكن محروماً .

٤ ـ من ينسب الأقوال ـ التى فى الأناجيل والكتابات الرسولية سواء تلك التى قالها القديسون عن المسيح أو التى قالها هو عن نفسه ـ إلى شخصين أى إلى أقنومين ، ناسباً بعضها كما إلى إنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله ، وناسباً الأقوال الأخرى كملائمة لله فقط إلى الكلمة من الله الآب وحده ، فليكن محروماً .

٥ ـ من يتجاسر ويقول إن المسيح هو إنسان حامل لله وليس بالحرى هو الله بالحق ، والابن الواحد بالطبيعة ، إذ أن الكلمة صار جسداً واشترك مثلنا فى اللحم والدم ، فليكن محروماً .

٦ ـ من يتجاسر ويقول إن الكلمة الذى من الله الآب هو إله وسيد للمسيح ، ولم يعترف بالحرى أنه هو نفسه إله وإنسان معاً ، حيث إن الكلمة صار جسداً حسب الكتب ، فليكن محروماً .

٧ ـ من يقول إن كلمة الله كان يفعل فى يسوع المسيح كإنسان ، وأن مجد الوحيد قد نسب إليه كأنه آخر غيره ، (كما لو كان الوحيد منفصلاً عنه) ، فليكن محروماً .

٨ ـ من يتجاسر ويقول إن الإنسان الذى اتخذه الكلمة ينبغى أن يُسجد له مع الله

(١) القمص تادرس يعقوب : طبيعة المسيح ، مكتبة مار جرجس اسبورتنج ، ص ١٣ ؛ ١٤ .

الكلمة ، ويُمجد معه ويسمى معه الله ، كما لو كان الواحد فى الآخر (لأن لفظة « مع » التى تضاف دائماً تفرض أن يكون هذا هو المعنى) ، ولا يُكرم عمانوئيل بالحرى بسجدة واحدة ، ولا يرسل له ترنيمة تمجيد واحدة ، لكون الكلمة صار جسداً ، فليكن محروماً .

٩ ـ من يقول إن الرب الواحد يسوع المسيح قد تمجد من الروح ، وإن الرب كان يستخدم القوة التى من الروح كما لو كانت خاصة بقوة غريبة عنه ، ويقول إن الرب قبل من الروح القوة للعمل ضد الأرواح النجسة ، ويتمم العجائب بين الناس ولا يقول بالحرى إن الروح خاص به ، والذى به عمل المعجزات ، فليكن محروماً .

١٠ ـ يقول الكتاب المقدس إن المسيح هو رئيس كهنة ورسول اعترافنا ، وإنه قدم نفسه من أجلنا رائحة طيبة لله الآب . لذلك فمن يقول إن رئيس كهنتنا ورسولنا ليس هو نفسه الكلمة الذى من الله حينما صار جسداً وإنساناً مثلنا ، بل إن هذا الإنسان المولود من المرأة هو آخر على حدة غير كلمة الله ، أو من يقول إنه قدم نفسه كذبيحة لأجل نفسه أيضاً وليس بالحرى لأجلنا فقط (فهو لا يحتاج إلى ذبيحة لأنه لم يعرف خطية) ، فليكن محروماً .

١١ ـ من لا يعترف أن جسد الرب هو معطى الحياة وهو يخص الكلمة الذى من الله الآب ، بل يقول إنه جسد لواحد آخر غيره ، وإنه مرتبط به بحسب الكرامة ، أى حصل فقط على حلول إلهى ، ولا يعترف بالحرى أن جسده معطى الحياة كما قلنا لأنه صار جسد الكلمة الخاص به ، الذى يستطيع أن يهب الحياة لكل الأشياء ، فليكن محروماً .

١٢ ـ من لا يعترف أن كلمة الله تألم بالجسد (في الجسد) ، وصُلب بالجسد (فى الجسد) ، وذاق الموت بالجسد (فى الجسد) ، وصار البكر من الأموات ، حيث إنه الحياة ، ومعطى الحياة كإله ، فليكن محروماً . (١)

(٥) أسئلة حول طبيعة السيد المسيح يجيب عليها قداسة البابا شنوده الثالث

أ ـ هل يمكن للاهوت أن يتألم ؟

● **يجيب قداسة البابا شنوده الثالث :** « حقاً إن اللاهوت غير قابل للآلام ، ولكن الناسوت حينما وقع عليه الألم كان متحداً باللاهوت ، فنُسب الألم إلى هذه الطبيعة الواحدة غير المحدودة . ولذلك نرى أن قانون الإيمان الذى حدده مجمع نيقية المقدس يقول إن : (ابن الله الوحيد ، نزل من السماء وتجسد وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم وقبر وقام ...) . فرق كبير بين أن نقول إن الناسوت وحده

(١) رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى ، مركز دراسات الآباء ، ص ٣٥ ـ ٣٩ .

منفصلاً عن اللاهوت قد تألم ، وبين أن نقول إن الابن الوحيد تجسد وصُلب وتألم وقبر وقام ... فهل تألم اللاهوت إذن ؟ نقول إنه بجوهره غير قابل للآلام، ولكنه تألم بالجسد وصُلب بالجسد . ولذلك نقول فى قطع الساعة التاسعة : « يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة» مات بالجسد ، الجسد المتحد باللاهوت فصار موته يعطى عدم محدودية للكفارة » . (١)

ب. هل انفصل اللاهوت عن الناسوت وقت موت السيد المسيح ؟

● **يجيب قداسة البابا شنوده الثالث :** « تقول القسمة السريانية : (انفصلت نفسه عن جسده ولاهوته لم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده) . وهكذا نفسه وهى متحدة باللاهوت ذهبت إلى الجحيم لتبشر الراقدين على الرجاء ، وتفتح لهم باب الفردوس ، وتدخلهم فيه وبقى جسده فى القبر متحداً باللاهوت ، وفى اليوم الثالث أتت نفسه المتحدة بلاهوته لتتحد بجسده المتحد بلاهوته وهكذا صارت القيامة ، وأمكن للإله المتجسد القائم من الأموات أن يخرج من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم ، وأمكنه أن يدخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة» . (٢)

ج. من الذى قام بالفداء الناسوت أم اللاهوت ؟

يجيب قداسة البابا شنوده الثالث :

[● كان الفداء يتطلب كفارة غير محدودة تكفى لمغفرة خطايا غير محدودة لجميع الناس فى جميع العصور ، ولم يكن هناك حل سوى تجسد الله الكلمة ليجعل بلاهوته الكفارة غير محدودة . وعلى هذا فلا يمكن أن يتم الفداء إن قلنا إن الناسوت وحده هو الذى له الآلام والصليب والدم والموت ...

● **ويقول القديس بولس الرسول :**

ـ « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » . (١ كو ٢ : ٨)

ولم يقل لأن لوعرفوا لما صلبوا الإنسان يسوع المسيح .

إن تعبير (رب المجد) هذا يدل دلالة أكيدة على وحدة الطبيعة ، ولزومها للفداء والكفارة والخلاص ، لان الذى صُلب هو رب المجد بالجسد ، ولكن الجسد كان متحداً باللاهوت فى طبيعة واحدة . وهذا الأمر أساسى وضرورى للخلاص ...

● انظر إلى الكتاب كيف يقول عن الله الآب :

ـ « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » . (رو ٨ : ٣٢)

ـ « هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » . (١ يو ٤ : ١٠)

(١) قداسة البابا شنوده : طبيعة المسيح ، ص ٢١ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٨ .

إذن الذى بذله الآب هو الابن والابن الوحيد ، أى الأقنوم الثانى الكلمة ، ولم يقل بذل ناسوته أو أى شئ من هذا القبيل مع أنه مات على الصليب بالجسد، ولكن هذا دليل كبير على وحدة طبيعة الله الكلمة ، وأيضاً على أهمية هذه الوحدة من أجل عمل الفداء .] [(١)]

(٦) أسئلة حول طبيعة السيد المسيح يجيب عليها نيافة الأنبا بيشوى

أ ـ متى اتحد اللاهوت بالناسوت ؟

● نجيب على هذا بقولنا إن لاهوت كلمة الله اتحد بالناسوت فى لحظة تكوين الجنين والتى تعنى بالإنجليزية (From the very moment of incarnation) كمثل حد السيف ، أى فى زمن قيمته صفر تم التجسد الإلهى : تكون الجنين واتحد اللاهوت بالناسوت . وهذا يحل مشكلة كبيرة لمن يقولون إننا نؤله إنسان . نحن نؤمن بإله متجسد وليس بإنسان تأله . فيسوع ليس إنساناً قد صار إلهاً ، لكننا نقول إنه كلمة الله الذى ظهر فى الجسد . إذن فقد تم اتحاد اللاهوت بالناسوت منذ اللحظة الأولى للتجسد . لكننى أفضل أن أقول : (اتحد اللاهوت بالناسوت فى التجسد) وأفضل تعبير هو أن نقول : (لقد وُجد الناسوت فى الاتحاد) أى أن الناسوت وُجد داخل عملية الاتحاد . أو أن حدوث الاتحاد كان فى أثناء تكوين الناسوت من العذراء بدون وجود فاصل زمنى بينهما . بمعنى أنه حدث فى لحظة الاتحاد نفسها .

ب ـ متى كان السيد المسيح ابن الله الكلمة كائناً ؟

● الإجابة باختصار معضدة بالآيات : هو كائن منذ الأزل :

ـ « كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله » . (يو ١ : ١)

ـ « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » . (يو ٨ : ٥٨)

جـ ـ كيف تجسد كلمة الله ؟

● الإجابة باختصار معضدة بالآيات : تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء :

« لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » . (مت ١ : ٢٠)

د ـ ما هى طبيعة التجسد الإلهى ؟

● الإجابة باختصار معضدة بالآيات : اتحاد حقيقى بحسب الطبيعة بين اللاهوت والناسوت (طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله) .

ـ « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » . (عب ١٣ : ٨) . هذه الآية تدل على أبدية السيد المسيح فالذى تجسد هو نفسه كائن إلى الأبد . إذن ابن الإنسان هو نفسه ابن الله .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٩ ، ٢٠ .

ـ « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . (مر ٢ : ٢٨)
ـ « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » . (يو ٣ : ١٣) كيف يكون ابن الإنسان الجالس أمام نيقوديموس هو فى السماء ؟ لأن الجالس أمام نيقوديموس هو نفسه متحد باللاهوت ، ولاهوته مالئ الوجود كله . إذن عبارة « ابن الإنسان الذى هو فى السماء » تعنى أن اللاهوت والناسوت اتحدا ببعضهما البعض اتحاداً حقيقياً ، وبذلك يكون « ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » .
ـ « ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه » . (مت ١٦ : ٢٧) . وهى تعنى أن مجد الآب هو مجد ابن الإنسان . إذن ابن الإنسان هو نفسه ابن الله .
ـ « الذى رآنى فقد رأى الآب » . (يو ١٤ : ٩) وهى عبارة تمثل وتوضح كيف اتحد اللاهوت بالناسوت فى المسيح اتحاداً طبيعياً .
ـ « لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » . (١ كو ٢ : ٨)
ـ « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦) وهى آية هامة جداً لأننا نعرف أن الذى صلب على الصليب وبُذل كان جسد المسيح . لكن المسيح يقول إن الآب بذل ابنه الوحيد ، وابنه الوحيد هو ابن الله الأزلى . إذن مع أن الذى سمر على الصليب هوالجسد ، إلا أن السيد المسيح ينسب إلى الابن الوحيد أن الآب قد بذله . لأن هذا الجسد هو جسد الابن الوحيد . لذلك يقول « بذل ابنه الوحيد » ولم يقل « بذل جسد ابنه الوحيد » لأن ما ينسب إلى جسده ينسب إليه . (١)

(٧) بدع وهرطقات حول طبيعة السيد المسيح

أ. هرطقة أريوس

- سبق الحديث عنها تفصيلاً فى لاهوت الابن ، فى الفصل الثانى .

ب. هرطقة أبوليناريوس (٢)

الهرطقة :

- اعتقد أبوليناريوس أن الروح الإنسانى لابد وأن يكون شخصاً إنسانياً ، ولهذا فهو ألغى وجود الروح الإنسانى فى المسيح ، لكى لا يكون فى المسيح شخص إلهى وشخص آخر إنسانى ، إذ راودته فكرة منظومة التكوين الثلاثى (Trichotomy)

(١) نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى : طبيعة السيد المسيح ، أسقفية الشباب ، ص ١٢ ـ ٢٥ .

(٢) بتصرف من مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) لنيافة الأنبا بيشوى ـ سكرتير المجمع المقدس ، ص ٢٣ ـ ٢٨ .

للإنسان ، فقال كما أن الإنسان مكون من جسد ونفس وروح عاقل ، كذلك فإن الله الكلمة المتجسد يكون مكوناً من جسد ، ونفس ، وروح عاقل الذى هو أقنوم الكلمة أى لاهوته .

• وعلَّم أبوليناريوس بفكرة (لوغوس ـ ساركس) أى (الكلمة ـ الجسد) وحاول أن يفسر الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بأن اللاهوت أخذ مكان الروح الإنسانى فى المسيح . وبهذا صار الاتحاد بين اللاهوت والناسوت هو بدلاً من الاتحاد بين الروح الإنسانى والجسد فى الإنسان العادى .

✤ **الرد :**

١ ـ **لقد قال القديس غريغوريوس النزيانزى :** (ما لم يتخذ لا يخلص) . أى ما لم يتخذه الله الكلمة فى تجسده ويوحده مع لاهوته لا يمكن أن ينال الخلاص . فإذا اتخذ جسداً فإنه يخلص الجسد ، وإذا اتخذ روحاً فإنه يخلص الروح . وإن اتخذ جسداً متحداً بروح إنسانية فإنه يخلص أجساد البشر وأرواحهم ، فإنه باختصار ينبغى أن يتخذ الله الكلمة فى تجسده طبيعة بشرية كاملة لا ينقصها جسد ولا ينقصها روح .

٢ ـ **وكان رأى آباء مجمع القسطنطينية** أن السيد المسيح له روح إنسانية عاقلة لأنه جاء لخلاص البشر وليس لخلاص الحيوانات . وأنه كان ينبغى أن يكون للمسيح إنسانية كاملة لكى يتم افتداء الطبيعة الإنسانية ، وأن الروح البشرية مثلها مثل الجسد فى حاجة إلى الفداء ، وهى مسئولة عن سقوط الإنسان ، فالروح أخطأت مع الجسد وتحتاج إلى الخلاص ، ولهذا يجب أن يتخذها كلمة الله مع الجسد .

٣ ـ إن أهم ما شغل الآباء ضد الأبولينارية هو أن الروح الإنسانية العاقلة بقدرتها على الاختيار كانت هى مقر الخطيئة ... أى يعتبرون أن الروح الإنسانية العاقلة فى الإنسان هى الجوهر الأقوى وهى القادرة على اتخاذ القرار ، ولأن الشخص فى الإنسان مرتبط بالروح العاقلة فالروح العاقلة هى التى تتخذ القرار لأن الجسد عندما يموت لا يضيع الشخص بل يظل موجوداً مع الروح . مثال لذلك القديسين الذين استشهدوا أو انتقلوا فإن أرواحهم مع أشخاصهم مازالت موجودة وتعمل المعجزات .

وكذلك فى تجسد الله الكلمة كان ارتباط الشخص باللاهوت ، فلا روحه الإنسانى له شخص ، ولا جسده له شخص . لكن شخصه هو فى الجوهر الأسمى ، وهو الذى يجمع الثلاثة طبائع معاً : طبيعة اللاهوت مع طبيعة الروح الإنسانية مع طبيعة الجسد .

٤ ـ **ولشرح هذا نقول :** فى الإنسان طبيعتان فقط يكونان طبيعة واحدة . لذلك فالشخص موجود مع الروح الإنسانى الذى هو الجوهر الأسمى فى الإنسان ، أما فى المسيح فالجوهر الأسمى هو اللاهوت ، لذلك فهو شخصه ويجمع الباقى معه فى نفس هذا الشخص الواحد .

● والشخص هو مالك الطبيعة ومالك الجوهر ومالك الكيان ، فهو صاحب الـ Eγω (الأنا) . ولأن الله الكلمة هو نفسه تجسد فليس محتاجاً لمالك آخر ينافسه ، أى ليس محتاجاً لأن يكون لديه شخصان أحدهما يملك الناسوت والآخر يملك اللاهوت ، لأن في هذه الحالة ستكون مجرد سكنى ، لأن وجود اثنين يعنى سكنى الواحد فى الآخر . لكن مثلما تتحد روح الإنسان بالجسد وكلاهما يملكهما نفس الشخص . هكذا فإن لاهوت السيد المسيح متحد بناسوته وكلاهما (اللاهوت والناسوت) يملكهما نفس الشخص .

● إن عبارة (إن النفس الإنسانية العاقلة بقدرتها على الاختيار كانت هى مقر الخطيئة) التى قالها الآباء سببها أن النفس هى التى تختار وذلك لأن الشخص مرتبط بالروح فدائماً القرار فى النهاية هو قرار روح الإنسان المرتبط بالشخص . لأن القرار هو قرار شخصى .

٥ ـ وللرد على القول بأن الروح العاقلة تعنى شخصاً ، الأمر الذى بسببه نادى أبوليناريوس بأنه لا يوجد فى المسيح روح إنسانية من أجل أن يقول إنه لا يوجد شخص آخر فى المسيح ، **للرد على ذلك نقول** : إن العقل هو صفة من صفات الطبيعة وبذلك حينما اتخذ السيد المسيح ناسوته الكامل أى الجسد والروح من العذراء مريم بفعل الروح القدس ، فإن هذا الروح العاقل قد وجد شخصه فى ابن الله المتجسد ، أى أن ابن الله قد أعطى شخصه الخاص للطبيعة البشرية التى اتخذها ، أى أنها وجدت شخصها فيه ، وهو ما نعبر عنه أحياناً بقولنا إن الطبيعة البشرية قد تشخصنت فى شخص الله الكلمة .

● فإجابة السؤال المطروح كيف يكون السيد المسيح إنساناً دون أن يأخذ شخصاً بشرياً ؟ هو أنه صار إنساناً لأن شخصه الخاص قد اتخذ الطبيعة البشرية الخاصة به وجعلها طبيعته الخاصة ، فشخص ابن الله الحامل للطبيعة البشرية هو إنسان لأنه ليست طبيعة بلا شخص . وقد وجدت الطبيعة البشرية شخصها فيه كمالك وحامل لهذه الطبيعة .

جـ ـ هرطقة نسطور [١]

✥ الهرطقة

● نادى نسطور بأن اللوغوس منزه عن الاتحاد بالمادة ، ولذلك فقد اختار إنساناً من بطن أمه (وهو يسوع) وحل وسكن فيه ، وجعله وسيلة لخلاص البشرية .

● وفصل طبيعة لاهوت اللوغوس عن طبيعة الإنسان يسوع الناصرى ، فقال إن الابن الوحيد الجنس (المونوجينيس) لم يولد من امرأة ، بل الذى وُلد منها هو الإنسان يسوع الناصرى الذى سكن فيه اللوغوس منذ لحظة تكوينه فى بطن أمه بفعل الروح القدس

(١) بتصرف من مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) لنيافة الأنبا بيشوى ـ سكرتير المجمع المقدس ، ص ٤٩ ـ ٦٢ .

وبدون زرع بشر .

● .واعتبر أن المسيح قد ورث الخطية الأصلية كإنسان ، وأنه قدم نفسه ذبيحة عن نفسه وعن العالم كله . وأن اللوغوس قد سكن فيه ورافقه من البطن وأعطاه كرامته وألقابه وسلطانه وصورته ومشيئته ، وبذلك أعطاه سلطاناً أن يصنع كل ما صنع من المعجزات وأن يأخذ لقب ابن الله على سبيل التكريم ولكنه ليس إلهاً حقيقياً .

● وقال إن الذى يولد من الإنسان هو إنسان وليس إلهاً ، وإن كل طبيعة تلد ما يناظرها . وقال إن اللوغوس قد رافق يسوع الناصرى فى آلامه وقواه ليحتمل الصلب ، واتخذه كأداة لخلاص البشرية .

● ورفض أن يدعو العذراء والدة الإله ، وقال ينبغى أن ندعوها خريستوطوكوس ، وقال إن لقب ثيئوطوكوس يخص الآب السماوى وحده فى ولادته للابن قبل كل الدهور ، فهو يدعو الآب ثيئوطوكوس .

● واعتبر نسطور أن الله الكلمة قد سكن فى شخص إنسان وبذلك يكون المسيح من شخصين ، ولقب الاتحاد الحادث بينهما بالاتحاد البروسوبونى ، أى اتحاد أشخاص فى الصورة وفى الكرامة وفى السلطة ، وقال أنا أوحد الكرامة والعبادة ولكننى أفصل الطبائع ، وقال من أجل كرامة الإله الحال فى الإنسان يُعبد الإنسان مع الإله ... وبهذا يكون أشرك بالله فى العبادة فقدم يسوع كنبى ، وطالب بعبادته مثل الله ، وبهذا قدم صورة مشوهة للمسيحية يسهل اتهامها بالشرك .

✣ الرد على الهرطقة :

● حينما جاء أقنوم كلمة الله للتجسد لم يضف شخصاً آخر إلى نفسه بل شخَّص الطبيعة البشرية فيه ، فالسيد المسيح لم يأخذ شخصاً بشرياً ولكنه أخذ الطبيعة البشرية من العذراء مريم التى ولدته ، أى أن أقنوم الكلمة أخذ الطبيعة البشرية وصاغها فيه ، وصارت خاصة به شخصياً .

● طبيعة السيد المسيح هى كما قال **القديس كيرلس الكبير** : (طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة : ميا فيزيس تو ثيئو لوغو سيساركومينى) .

● نحن نؤمن أن أقنوم كلمة الله المولود من الآب قبل كل الدهور هو هو نفسه الذى تجسد وولد من العذراء فى ملء الزمان ، ولهذا فإن كلمة الله له ميلادان :

- **الميلاد الأول :** أزلى بحسب لاهوته من الآب .
- **الميلاد الثانى :** زمنى بحسب الجسد من العذراء مريم .

الكلمة الأزلى هو نفسه اتخذ جسداً وولد من العذراء مريم ، ولم يتخذ شخصاً بشرياً بل اتخذ الجسد الحى بروح عاقل الذى من العذراء مريم .

• وقد أكد بولس الرسول ذلك بقوله : « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » . (عب ١٣ : ٨) أى أن ابن الله هو هو نفسه صار ابناً للإنسان ، وابن الإنسان الذى هو يسوع المسيح ليس شخصاً آخر غير ابن الله الكلمة .

• **فالمولود من الآب قبل كل الدهور قد أتى وحل فى الحشا البتول غير الدنس ،** وتجسد من مريم العذراء بواسطة الروح القدس ، وصار إنساناً بمعنى أن الله ظهر فى الجسد أو أن الإله قد تأنس : « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » . (١ تى ٣ : ١٦)

• فنحن نؤمن أن الإله قد تأنس ، وليس أن إنساناً قد تأله ، وصار إلهاً أو صار مساوياً لله فى الكرامة . كما نقول فى ثيئوطوكية الاثنين : « أشرق جسدياً من العذراء بغير زرع بشر حتى خلصنا » . ونقول أيضاً فى ثيئوطوكية الخميس : « لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا » .

• **والإله المتأنس حينما مات على الصليب لم يمت بحسب لاهوته** بل مات بالجسد كما نصلى ونقول : «يا من ذاق الموت بالجسد » فى قطع الساعة التاسعة .

• ومن المعلوم طبعاً أن الشهيد مثلاً حينما يقتل فإن جسده هو الذى يقتل وليس روحه ، كما قال السيد المسيح : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها » . (مت ١٠ : ٢٨) ، فمن باب أولى حينما صُلب السيد المسيح فالذى مات على الصليب ليس هو لاهوته وليس هو روحه الإنسانى ، بل الذى مات على الصليب هو جسده أما روحه الإنسانى فلم يمت .

لذلك قال القديس بطرس عن السيد المسيح : « مماتاً فى الجسد ولكن محييً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » . (١ بط ٣ : ١٨ ، ١٩)

• **ولذلك نصلى فى القداس ونقول :** « نزل إلى الجحيم من قبل الصليب » أى أن روحه الذى سلمه فى يدى الآب حينما قال : « فى يديك أستودع روحى » . (لو ٢٣ : ٤٦) قد ذهب متحداً باللاهوت ليحرر الذين فى السجن بعد أن يكرز لهم بإتمام الفداء ، وجسده المتحد باللاهوت قد وُضع فى القبر ولم ير فساداً . وعندما عاد روحه واتحد مع جسده قام من الأموات فى اليوم الثالث بقوة لاهوته .

• **لقد قال الرب :** « **قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون** . أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص ... أنتم شهودى يقول الرب وأنا الله » . (إش ٤٣ : ١١ ، ١٢) من المتكلم هنا أليس هو الرب ؟ أليس هو المخلص ؟ أليس هو الإله الوحيد الذى قال عن نفسه : « أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين » . (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) أليس هو أقنوم الابن المتجسد الذى قال لتلاميذه : « وتكونون لى شهوداً » . (أع ١ : ٨) ؟

• إن السيد المسيح قد وُلد من العذراء بحسب الجسد ، لكنه لم يتخذ لاهوته منها . هو

هو الذى وُلد من الآب بحسب لاهوته قبل كل الدهور ، هو هو نفسه الذى تجسد ووُلد من العذراء بحسب ناسوته فى ملء الزمان . ولذلك هو الذى قال عن نفسه لليهود : « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » . (يو ٨ : ٥٨)

● لقد حاول البابا كيرلس عمود الدين كثيراً أن يشرح هذه الأمور لنسطور دون جدوى . وقال له : « **إن ما يُنسب إلى جسد الله الكلمة يُنسب إلى الله الكلمة** » ، وقال له : «يعتبر فاقد العقل من يقول إن اللاهوت تغير أو إنه اتخذ بدء من العذراء ، أو أن اللاهوت تألم » . وقال له : « لأننا نقول إن من وُلد من العذراء مريم هو الله الكلمة لذلك لابد أن نسميها والدة الإله على اعتبار أن من وُلد منها ليس آخر لأن : يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد . (عب ١٣ : ٨) »

● **وفى قانون الإيمان** الذى يعترف به نسطور نفسه نقول : « نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور» فهل وُلد يسوع الناصرى من الآب قبل كل الدهور ؟... **للرد نقول :** إن الذى وُلد من العذراء هو نفسه المولود من الآب قبل كل الدهور .

● ولكى يؤكد السيد المسيح وحدة الشخص فيه قال لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » . (يو ٣ : ١٣) فكيف يقول السيد المسيح لنيقوديموس وهو جالس أمامه إن ابن الإنسان هو فى السماء؟ إن هذا لا يمكن أن يُفهم إلا إذا كان ابن الإنسان هو نفسه ابن الله ، المالئ الوجود كله بحسب لاهوته .

د ـ هرطقة أوطاخى [1]

● كان أوطاخى (يوطيخوس) أب رهبنة ، ورئيس دير بالقسطنطينية ، وكان ضد هرطقة نسطور ، ومن شدة اهتمامه بوحدة الطبيعتين فى المسيح ، وقع فى بدعة أخرى ، فقال إن الطبيعة البشرية ابتلعت وتلاشت فى الطبيعة اللاهوتية ، وكأنها نقطة خل فى المحيط ... وهو بهذا أنكر ناسوت المسيح .

● وقد حرمه مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م ، كما حرمته الكنيسة القبطية بواسطة القديس ديسقوروس بابا الإسكندرية .

● **وقد لعبت الظروف السياسية دوراً رئيسياً** فى مجمع خلقيدونية ، فأتهموا القديس ديسقوروس بأنه أوطاخى المذهب ، بالرغم من أنه أعلن عقيدته الأرثوذكسية أكثر من مرة ، ولكن الأمر فى حقيقته أن البابا ديسقوروس كان قد رفض طومس لاون أسقف

(١) بتصرف من كتاب طبيعة المسيح : لقداسة البابا شنوده الثالث ، ص ٧ ـ ١٢ .

روما الذى نادى بأن المسيح فى طبيعتين بعد الاتحاد . طبيعة لاهوتية تعمل ما يختص بها ، وطبيعة ناسوتية تعمل ما يختص بها ، وبالتالى يكون له مشيئتان وفعلان ... ولكن للأسف أخذ مجمع خلقيدونية بكلام أسقف روما فى الوقت الذى رفض فيه البابا ديسقوروس هذا الأمر . ومن هنا نشأت مشكلة الطبيعتين والمشيئتين ، وبدأ صراع لاهوتى وانشقاق ضخم فى الكنيسة سنة ٤٥١ م إذ انشقت الكنيسة إلى مجموعتين رئيستين :

- **الأولى** : رفضت قرارات مجمع خلقيدونية ، وعُرفوا بأصحاب الطبيعة الواحدة ، وهى الكنائس القبطية والسريانية والأرمنية والأثيوبية والهندية .
- **الثانية** : قبلت مجمع خلقدونية ، وسُميت بأصحاب الطبيعتين ، وهى الكنائس الكاثوليكية ، واليونانية (الروم الأرثوذكس) وهم كنائس القسطنطينية ، واليونان ، وأورشليم ، وقبرص ، وروسيا ، ورومانيا ، والمجر ، والصرب ، وكنائس الروم الأرثوذكسية بمصر ، وسوريا ، ولبنان ، وأمريكا ، ودير سانت كاترين بسيناء ... إلخ .

● هذا وقد سبق من قبل شرح عقيدة الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ، وفيها رد كاف على هذه الهرطقة .

رابعاً - البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح (١)

البرهان الأول - السيد المسيح هو الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم

أولاً - نبوات عن نسب السيد المسيح حسب الجسد

- يأتى من **نسل المرأة** : « هو يسحق رأسك وأنتِ تسحقين عقبه » . (تك ٣ : ١٥)
- ومن **نسل سام** : « مبارك الرب إله سام » . (تك ٩ : ٢٦)
- ومن **نسل إبراهيم** : « إبراهيم ... ويتبارك به جميع أمم الأرض » . (تك ١٨ : ١٨)
- ومن **نسل إسحق** : «إسحق وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده» . (تك ١٧ : ١٩)
- ومن **نسل يعقوب** : « يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى (الحرب) » . (عد ٢٤ : ١٧)
- ومن **سبط يهوذا** : « يهوذا إياك يحمد إخوتك ... يهوذا جرو أسد من فريسة صعدت يا ابنى ... لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » . (تك ٤٩ : ٨ - ١٠)
- ومن **نسل داود** : « حلفتُ لداود عبدى إلى الدهر أثبت نسلك ». (مز ٨٩ : ٣ ، ٤)

---

(١) للمزيد اقرأ للمؤلف : إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، الفصل الخامس ، ص ١١٣ - ٢٤٣ .

ثانياً ـ نبوات عن ميلاد السيد المسيح

ـ **ولادته من عذراء :** « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . (إش ٧ : ١٤)

ـ **مكان ميلاده :** « أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكونَ متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .
(مى ٥ : ٢)

ـ **تقديم الهدايا له من المجوس :** « أمامه تجثو أهل البرية ... ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك ... ويعيش ويعطيه من ذهب شبا ويصلى لأجله دائماً » .
(مز ٧٢ : ٩ ، ١٥)

ـ **قتل أطفال بيت لحم :** « صوت سُمع فى الرامة نوح بكاء مر . راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين » . (إر ٣١ : ١٥)

ـ **المجئ إلى مصر :** « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها » . (إش ١٩ : ١)

ـ **العودة من مصر :** « من مصر دعوت ابنى » . (هو ١١ : ١)

ثالثاً ـ نبوات عن زمن مجئ السيد المسيح

١ ـ **نبوة دانيال :** « سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين . فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلي المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويُبني سوق وخليج فى ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح ... ويثبت عهداً مع كثيرين فِي أسبوع واحدٍ وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة . وعلى جناح الأرجاس مخرِّب حتى يتم ويُصب المقضى على المخرب » . (دا ٩ : ٢٤ ـ ٢٧)

- الأسبوع هنا هو سبع سنوات وبالتالى فإن جملة السبعين أسبوعاً هى = ٧٠ × ٧ = ٤٩٠ سنة ... **والآن دعنا نشرح النبوة تفصيلاً :**
- كان خروج الأمر بتجديد أورشليم فى السنة السابعة لأرتحشستا الملك (عز ٧ : ٨) ، وكان هذا فى ٤٥٧ ق . م . طبقاً للحسابات الكتابية والتاريخية أيضاً .
- انتهت الإصلاحات بيد عزرا الكاهن ونحميا النبى فى ٤٠٨ ق . م ، أى بعد ٤٩ سنة ، أى بعد سبعة أسابيع سنين .

• الاثنان والستون أسبوعاً ٦٢ × ٧ = ٤٣٤ سنة ، وهى تبدأ من سنة ٤٠٨ ق . م ، وتنتهى فى سنة ٢٦ ب . م (٤٠٨ - ٤٣٤ = ٢٦) ، وبهذا نصل إلى سنة ٢٦ ب . م وهو الوقت الذى ظهر فيه السيد المسيح للخدمة [1] .

• فى وسط الأسبوع الأخير (السبعين) أى بعد ثلاث سنين ونصف تقريباً من بداية خدمة السيد المسيح العلنية ، تبطل الذبيحة اليهودية بذبيحة المسيح .

٢ـ نبوة يعقوب : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (رجل السلام) وله يكون خضوع شعوب » . (تك ٤٩ : ١٠)

• هذه النبوة توضح أن عصا سبط يهوذا لن تزول حتى يأتى رجل السلام والخلاص أى السيد المسيح المخلص والفادى .

• والتاريخ والعهد القديم يشهدان أنه فى زمن السيد المسيح كان السلطان قد زال من كل الأسباط عدا سبط يهوذا ، حتى أيضاً وهم فى سبى بابل كان لهم قضاتهم (عز ١ : ٥ ، ٨) .

• وكانت أول علامة على بدء زوال القضيب من سبط يهوذا هى عندما حكم هيرودس الكبير وهو ليس يهودياً ، وذلك بعد حكم المكابيين الذين كانوا آخر اليهود الذين حكموا أورشليم .

• وفى عهد أرخيلاوس الملك ابن هيرودس الكبير وفى سنة ١١ م تم سحب حق إصدار الحكم بالإعدام من مجلس السنهدريم اليهودى ، واحتفظ الرومان لأنفسهم بهذا الحق ، وتركوا للمجلس فقط الحق فى الحكم بالسجن أو الضرب بالعصى أو الحرمان والقطع ، وهذا ما رأيناه فى محاكمات السيد المسيح ... وهكذا تحققت النبوة حرفياً .

رابعاً ـ نبوات عن سابقه يوحنا المعمدان

ـ « ها أنذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى . ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه . وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود » . (ملا ٣ : ١)

خامساً ـ نبوات عن أسلوب خدمته

١ـ يتكلم بأمثال : « أفتح بمثل فمى أذيع ألغازاً منذ القدم » . (مز ٧٨ : ٢)

٢ـ يصنع معجزات كثيرة : « هو يأتى ويخلصكم حينئذ تتفقح (تتفتح) عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس» .
(إش ٣٥ : ٤ ـ ٦)

سادساً ـ نبوات عن وظائف السيد المسيح

(١) من الثابت أن السيد المسيح وُلد فعلياً سنة ٤ ق . م .

١ - **المسيح نبى :** « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » .
(تث ١٨ : ١٥)

٢ - **المسيح كاهن :** « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » . (مز ١١٠ : ٤)

٣ - **المسيح ملك :** « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » .
(دا ٧ : ١٣ ، ١٤)

سابعاً - نبوات عن لاهوت السيد المسيح

١ - **المسيح هو الله :** « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببتَ البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج » .
(مز ٤٥ : ٦ ، ٧)

- « لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه . ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » . (إش ٩ : ٦)

٢ - **المسيح هو ابن الله :** « الرب قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك ... قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق » . (مز ٢ : ٧ ، ٨ ، ١٢)

- « ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت » . (أم ٣٠ : ٤)

٣ - **المسيح هو أقنوم الكلمة :** « بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » .
(مز ٣٣ : ٦)

٤ - **المسيح هو الرب :** « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » . (مز ١١٠ : ١)

٥ - **المسيح هو الأزلى :** « أما أنت يا بيت لحم ... فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديَم منذ أيام الأزل » . (مى ٥ : ٢)

٦ - **المسيح هو الخالق :** « منذ الأزل مُسحتُ منذ البدء منذ أوائل الأرض ... لما ثبت السموات كنتُ هناك أنا ... كنتُ عنده صانعاً » . (أم ٨ : ٢٢ - ٣٠)

ثامناً - نبوات عن دخول السيد المسيح لأورشليم

- « ابتهجى جداً يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى إليك وهو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » . (زك ٩ : ٩)

تاسعاً ـ نبوات عن الفداء

١ـ **حاجة العالم للخلاص :** « فرأى (الرب) أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه ... ويأتى الفادى إلى صهيون » . (إش ٥٩ : ١٦ ـ ٢٠)

٢ـ **تشوق البشر لنزول الله للخلاص :** « ليتك تشق السموات وتنزل» . (إش ٦٤ : ١)

٣ـ **الوعد بالخلاص :** « قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا ... هو يأتى ويخلصكم » . (إش ٣٥ : ٤)

ـ «لا مخلص غيرى ... من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم» . (هو ١٣ : ٤ ، ١٤)

٤ـ **تآمر اليهود عليه :** « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما » . (مز ٢ : ٢ ، ٣)

٥ـ **خيانة يهوذا :** « رجل سلامتى الذى وثقتُ به آكل خبزى رفع علىَّ عقبه » . (مز ٤١ : ٩)

ـ « لأنه ليس عدو يعيرنى فأحتمل . ليس مبغضى تعظم علىَّ فاختبئ منه . بل أنت إنسان عديلى إلفى وصديقى الذى معه كانت تحلو لنا العشرة » . (مز ٥٥ : ١٢ ـ ١٤)

٦ـ **بيعه بثلاثين من الفضة :** « فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة » . (زك ١١ : ١٢)

٧ـ **إلقاء المال فى بيت الرب وبثمنها يُشترى حقل الفخارى :** « فقال لى الرب ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » . (زك ١١ : ١٣)

٨ـ **محاكمته :**

أ ـ **قيام شهود زور ضده :** « لأنه قد قام علىَّ شهود زور ونافث ظلم » . (مز ٢٧ : ١٢)

ب ـ **صمته وقت محاكمته :** « ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » . (إش ٥٣ : ٧)

٩ـ **آلامه :**

أ ـ **مجروح ومسحوق :** « وهو مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره (ضرباته) شفينا » . (إش ٥٣ : ٥)

ب ـ **مضروب ومتفول عليه :** « بذلتُ ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » . (إش ٥٠ : ٦)

جـ ـ **صلبه بالمسامير :** « ثقبوا يدى ورجلى » . (مز ٢٢ : ١٦)

د ـ **صلبه مع أثمة :** « سكب للموت نفسه وأُحصى مع أثمة » . (إش ٥٣ : ١٢)

هـ - صلاته من أجل صالبيه : « بدل محبتى يخاصموننى أما أنا فصلاة » . (مز ١٠٩ : ٤)
و - وقوف عارفيه من بعيد : « أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى وأقاربى وقفوا بعيداً » . (مز ٣٨ : ١١)
ز - اقتسام ثيابه : « يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » . (مز ٢٢ : ١٨)
ح - يستهزئون به : « أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب . كل الذين يروننى يستهزئون بى يفغرون الشفاه وينغضون الرأس (يحركون الرأس عجباً) قائلين : اتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سُر به » . (مز ٢٢ : ٦ - ٨)
ط - تقديم الخل الممزوج بالمرارة : « ويجعلون فى طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلاً » . (مز ٦٩ : ٢١)
ى - الظلمة على الأرض : « ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب : أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقتم الأرض فى يوم نور » . (عا ٨ : ٩)
ك - احتماله الآلام وحده : « إلهى إلهى لماذا تركتنى » . (مز ٢٢ : ١)
ل - عظامه لا تنكسر : « يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر ». (مز ٣٤ : ٢٠)
م - طعنه بالحربه فى جنبه : « ينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه » . (زك ١٢ : ١٠)

عاشراً - نبوات عن موته

١ - **موته :** « فى يدك أستودع روحى » . (مز ٣١ : ٥)
٢ - **دفنه فى قبر غنى :** « وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته » . (إش ٥٣ : ٩)
٣ - **المسيح يعطى إطلاقاً للمقبوض عليهم فى الجحيم :**
- « جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض ... قائلاً للأسرى اخرجوا للذين فى الظلام اظهروا » . (إش ٤٩ : ٦ ، ٩)
- « الرب مسحنى ... لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق » . (إش ٦١ : ١ ، ٢)
- « هوذا عبدى الذى أعضده . مختارى الذى سُرت به نفسى . وضعت روحى عليه . فيخرج الحق للأمم . لتخرج من الحبس المأسورين . من بيت السجن الجالسين فى الظلمة » . (إش ٤٢ : ١ ، ٧)
- الخلاص من الموت : « من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم . أين أوباؤك يا موت . أين شوكتك يا هاوية » . (هو ١٣ : ١٤)

حادى عشر - نبوات عن قيامته

- « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً » . (مز ١٦ : ١٠)

ـ « أنا اضطجعتُ ونمتُ . استيقظتُ لأن الرب يعضدنى » . (مز ٣ : ٥)
ـ «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا . ضُرب فيجبرنا . يحيينا بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » . (هو ٦ : ١ ، ٢)

ثانى عشر ـ نبوات عن صعوده إلى السماء

ـ « صعدت إلى العلاء سبيت سبياً » . (مز ٦٨ : ١٨)
ـ « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » . (مز ١١٠ : ١)

وبعد عزيزى القارئ :

إن تحقيق هذ النبوات جميعها فى شخص السيد المسيح يبرهن بكل تأكيد على :

١ ـ **ألوهية السيد المسيح :** لقد قام بعض العلماء بحسابات (طبقاً لنظرية الاحتمالات) عن احتمال تحقيق ثمانية نبوات فى شخص واحد فخرجوا بنتيجة مذهلة ، وهى أنه يمكن أن يتحقق هذا فى شخص من كل ١٠^١٧ شخصاً ، أى ١٠ وأمامها ١٧ صفر ، أما فرصة تحقيق ٤٨ نبوة بالصدفة فى شخص واحد فهى فرصة واحدة كل ١٠^١٥٧ شخصاً ، أى ١٠ وأمامها ١٥٧ صفر ، فما بالك ـ عزيزى القارئ ـ بتحقيق أكثر من ٣٠٠ نبوة فى شخص واحد ! ألا يدعوك هذا إلى الاقتناع بأن السيد المسيح هو بالحقيقة ابن الله الفادى الذى تنبأ عنه الأنبياء قبل مجيئه بقرون عديدة .

٢ ـ **وحدة الكتاب المقدس :** فهناك فكر إلهى واحد وراء العهدين القديم والجديد ، وهو الإعلان عن السيد المسيح فادى البشرية .

٣ ـ **صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف :** لأن العهد القديم بأكمله ما زال موجوداً عند اليهود وهو مطابق تماماً لأسفار العهد القديم التى بين أيدينا ـ نحن المسيحين ـ وحيث إن النبوات قد وردت بالعهد القديم وتحققت فى شخص السيد المسيح فى العهد الجديد إذن يلزم لمن يُحرف كتب العهد الجديد أن يُحرف أيضاً كتب العهد القديم معها لتطابق بعضها البعض ... ولكن لم يحدث شيء من هذا ... أتعرف لماذا عزيزى القارئ ؟ لأن الله هو الذى أوحى بالكتاب المقدس وهو الذى يحفظه ويصونه عبر الأجيال وإلى الأبد .

عزيزى القارئ : هذا هو ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً .

البرهان الثانى ـ السيد المسيح أعلن ألوهيته بنفسه

أولاً ـ السيد المسيح أعلن أنه مساوٍ للآب فى الجوهر

١ ـ أعلن أنه واحد مع الآب فى الجوهر :

- « أنا والآب واحد » . (يو ١٠ : ٣٠)
- « ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد » . (يو ١٧ : ٢٢)

٢ - أعلن أنه فى الآب والآب فيه :

- « لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىَّ وأنا فيه » . (يو ١٠ : ٣٨)
- « أنت أيها الآب فىَّ وأنا فيك » . (يو ١٧ : ٢١)

٣ - أعلن أن كل ما للآب هو له :

- « كل ما للآب هو لى » . (يو ١٦ : ١٥)

٤ - أعلن أنه يعمل كل أعمال الآب :

- « لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك » . (يو ٥ : ١٩)

٥ - أعلن أن رؤيته هى رؤية الآب :

- « الذى يرانى يرى الذى أرسلنى » . (يو ١٢ : ٤٥)
- « الذى رآنى فقد رأى الآب » . (يو ١٤ : ٩)

٦ - أعلن أن معرفته تعنى معرفة الآب :

- « لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه » . (يو ١٤ : ٧)

ثانياً - السيد المسيح أعلن أنه ابن الله

١ - لما سمع السيد المسيح بمرض لعازر قال : « هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به » . (يو ١١ : ٤)

٢ - لما تقابل السيد المسيح فى الهيكل مع المولود أعمى بعد أن شفاه قال له : « أتؤمن بابن الله ؟ . أجاب ذاك وقال : من هو يا سيد لأؤمن به ؟ فقال له يسوع : قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو . فقال : أؤمن يا سيد وسجد له » . (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨)

٣ - قال السيد المسيح : « إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات » . (مت ١٨ : ١٩)

٤ - وقال أيضاً : « إن كنت أمجد نفسى فليس مجدى شيئاً . أبى هو الذى يمجدنى » . (يو ٨ : ٥٤)

٥ - وقال أيضاً : «الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى» . (يو ١٠ : ٢٥)

ثالثاً - السيد المسيح أعلن أنه ابن الله الوحيد

- « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦)

ـ « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد ». (يو ٣ : ١٧ ، ١٨)

رابعاً ـ السيد المسيح أعلن أنه الرب

ـ « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات » . (مت ٧ : ٢١)
ـ « لماذا تدعوننى يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله » . (لو ٦ : ٤٦)

خامساً ـ السيد المسيح أعلن أنه رب الشريعة

ـ قال السيد المسيح فى الموعظة على الجبل عدة مرات : « سمعتم أنه قيل للقدماء ... وأما أنا فأقول لكم » . (مت ٥ : ٢١ ـ ٤٨) هذا النطق لا يستطيع أن ينطق به نبى أو بشر ما ، فلا يقدر أن يصرح به إلا رب الشريعة ذاته .
ـ وقال السيد المسيح أيضاً : « فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » . (مت ١٢ : ٨)

سادساً ـ السيد المسيح أعلن أنه الأزلى الأبدى

ـ « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » . (يو ٨ : ٥٨)
ـ « والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» . (يو ١٧ : ٥)
ـ « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » . (يو ١٧ : ٢٤)
ـ « أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به » . (يو ٨ : ٢٥)
ـ « أنا هو الألف والياء . الأول والآخر » . (رؤ ١ : ١١)

سابعاً ـ السيد المسيح أعلن أنه الحاضر فى كل مكان وزمان

ـ « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » . (يو ٣ : ١٣)
ـ « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » . (مت ١٨ : ٢٠)
ـ « ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » . (مت ٢٨ : ٢٠)

ثامناً ـ السيد المسيح أعلن أنه فاحص القلوب والكلى

ـ « هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ... أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى ... فستعرف جميع

الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكُلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » .
(رؤ ٢ : ١٨ ـ ٢٣)

تاسعاً ـ السيد المسيح أعلن أنه الديان

ـ « إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » . (مت ١٦ : ٢٧)

ـ « لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » . (يو ٥ : ٢٢)

ـ « وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » . (رؤ ٢ : ٢٣)

ـ « ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله ... أنا يسوع » .
(رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٦)

عاشراً ـ السيد المسيح أعلن أنه القادر على كل شىء

ـ « إعلان يسوع المسيح ... أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية . يقول الرب الكائن والذى كانِ والذى يأتى القادر على كل شىء » . (رؤ ١ : ١ ، ٨)

ـ « دُفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » . (مت ٢٨ : ١٨)

حادى عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه المعصوم من الخطأ

ـ « من منكم يبكتنى على خطية » . (يو ٨ : ٤٦)

ـ « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شىء » . (يو ١٤ : ٣٠)

ثانى عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه القدوس

ـ « هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود . الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » . (رؤ ٣ : ٧)

ثالث عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه غافر الخطايا

ـ قال السيد المسيح للمفلوج : « يا بنى مغفورة لك خطاياك » . (مر ٢ : ٥)

ـ وقال أيضاً للمرأة الخاطئة : « مغفورة لك خطاياك » . (لو ٧ : ٤٨)

رابع عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه المخلص والفادى

ـ « ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك » . (مت ١٨ : ١١)

ـ « لأنى لم آتِ لأدين العالم بل لأخلص العالم » . (يو ١٢ : ٤٧)

خامس عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه الحياة وواهبها

ـ « أنا هو القيامة والحياة » . (يو ١١ : ٢٥)

ـ « أنا هو الطريق والحق والحياة » . (يو ١٤ : ٦)

ـ « لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كـذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته » . (يو ٥ : ٢٦)

سادس عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه يعطى الحياة الأبدية

ـ « خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية » . (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨)

ـ « اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام البـاقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان» . (يو ٦ : ٢٧)

سابع عشر ـ السيد المسيح أعلن أن بيده سلطان الحياة والموت

ـ « لأنـه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء » . (يو ٥ : ٢١)

ـ « من يأكـل جسـدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » . (يو ٦ : ٥٤)

ثامن عشر ـ السيد المسيح أعلن أن له سلطاناً على نفسه

ـ « أضع نفسى لآخذها أيضاً ليس أحد يأخـذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً » . (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨)

تاسع عشر ـ السيد المسيح أعلن أنه نزل من السماء

ـ « لأنى قد نزلتُ من السماء » . (يو ٦ : ٣٨)

ـ « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء » . (يو ٦ : ٥١)

عشرون ـ السيد المسيح أعلن أنه خرج من عند الآب

ـ « لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قـد أحبـبتمـونى وآمنتم أنى من عند الله خـرجتُ . خرجت من عند الآب وقد أتيتُ إلى العالم » . (يو ١٦ : ٢٧ ، ٢٨)

حادى وعشرون ـ السيد المسيح أعلن أنه مرسل من الآب

- « من يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » . (مت ١٠ : ٤٠)
- « الذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى » . (لو ١٠ : ١٦)
- « طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى ». (يو ٤ : ٣٤)
- « وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى ». (يو ١٦ : ٥)

ثانى وعشرون - السيد المسيح أعلن أنه يرسل وينفخ روح الله

- « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب » . (يو ١٥ : ٢٦)
- « ونفخ فى وجه تلاميذه وقال لهم : اقبلوا الروح القدس » . (يو ٢٠ : ٢٢)

ثالث وعشرون - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية

١ - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا :

- « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم » . (يو ٨ : ٢٤)
- قال السيد المسيح عند إرساليته لشاول لخدمة الأمم : « لتفتح عيونهم ... حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا » . (أع ٢٦ : ١٨)

٢ - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للحياة الأبدية :

- « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية » . (يو ٦ : ٤٧)
- « كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية » . (يو ٦ : ٤٠)
- « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » . (يو ٣ : ٣٦)

رابع وعشرون - السيد المسيح قال عن نفسه : (أنا هو)

- « أنا هو لا تخافوا » . (مت ١٤ : ٢٧)
- « أنا هو خبز الحياة » . (يو ٦ : ٣٥)
- « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء » . (يو ٦ : ٥١)
- « متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى (أنا هو) » . (يو ٨ : ٢٨)
- « أنا هو نور العالم » . (يو ٨ : ١٢)
- « أنا هو الباب » . (يو ١٠ : ٩)
- « أنا هو الراعى الصالح » . (يو ١٠ : ١١)
- « أنا هو القيامة والحياة » . (يو ١١ : ٢٥)
- «أ نا هو الطريق والحق والحياة » . (يو ١٤ : ٦)

- « أنا هو الألف والياء . الأول والآخر » . (رؤ ١ : ١١)
- « أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية » . (رؤ ٢١ : ٦)

● عبارة (أنا هو) كانت تستخدم فى العهد القديم كاسم رسمى ليهوه وكلقب خاص به ، وهى تفيد أنا الكائن بذاتى ... لأن (هو) هنا ليس ضميراً بل فعل كينونة . وهى فى الأصل العبرى واليونانى بمعنى : (I am the being) أى (أنا الذى يكون) والخلاصة هى أن عبارة (أنا هو) = أنا الكائن بذاتى = أنا يهوه = أنا هو الله .

✣ شهادة السيد المسيح لألوهيته أمام المنطق والعقل :

● هكذا عرفت - عزيزى القارئ - أن السيد المسيح أعلن لاهوته بنفسه ولذلك قال هو ذات مرة لليهود : « أنا هو الشاهد لنفسى » . (يو ٨ : ١٨) ، كما قال لهم : « إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب » . (يو ٨ : ١٤)

● ولو كان السيد المسيح قال عن نفسه إنه مجرد نبى لكان من السهل تصديقه ، ولكنه لم يقل إنه نبى بل أعلن أنه الله نفسه ، ومن ثم فإنه إما أن يكون ما قاله السيد المسيح عن نفسه حقيقة أو أنه كان مجدفاً ومدعياً فيما قاله عن نفسه ... والآن لنفكر فى هذين الأمرين فإنه يتحتم أن يكون أحدهما صحيحاً :

● ونحن إذا سلمنا جدلاً أن السيد المسيح كان مخادعاً ، وأن كل ما زعمه لنفسه كان مجرد إدعاءات ، فكيف نفسر الأمور الآتية :

١ - كيف نفسر تحقيق نبوات العهد القديم كلها فى شخصه ؟
٢ - كيف نفسر شهادة الآب والملائكة للاهوته أمام شخصيات عديدة ؟
٣ - كيف نفسر شهادة الرسل وكتبة العهد الجديد وآخرين للاهوته ؟
٤ - كيف نفسر اعتراف الشياطين بلاهوته وخروجها بأمره فى الحالة مرتعدة ؟
٥ - كيف نفسر حياته الفريدة والعجيبة والتى شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء ؟
٦- كيف نفسر عمل السيد المسيح لكل أعمال الله ؟
٧ - كيف نفسر التأثير العظيم الذى كان للسيد المسيح على التلاميذ والشعب ؟ ... كيف يمكن أن يأتى هذا التأثير الضخم من إنسان مجدف أو مخادع ؟

● نعود ونقول إذا سلمنا جدلاً أن السيد المسيح كان مدعياً فيما قاله عن نفسه فإننا لن نستطيع أن نجد تفسيرات مقبولة لكل الأسئلة السابقة ، بل سيصبح الأمر لغزاً محيراً بل أمراً مستحيلاً لا يمكن للعقل أن يقبله !!!

● وبالتالى لن يبقى أمامنا إلا أن نقر ونعترف بأن السيد المسيح كان صادقاً فى كل ما

قاله عن نفسه ، وهذا يعنى أنه الإله المتجسد .

البرهان الثالث ـ الآب أعلن ألوهية السيد المسيح

● فى عماد السيد المسيح : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت » . (مت ٣ : ١٧)

● فى تجلى السيد المسيح : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سُررت. له اسمعوا » . (مت ١٧ : ٥)

● فى مناجاة السيد المسيح للآب قبل الفصح الأخير : « أيها الآب مجد اسمك . فجاء صوت من السماء : مجدت وأمجد أيضاً » . (يو ١٢ : ٢٨)

البرهان الرابع ـ الملائكة أعلنت ألوهية السيد المسيح

أولاً ـ الملائكة أعلنت ألوهية السيد المسيح

● فى البشارة بميلاده : «ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً ... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية ... الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله » . (لو ١ : ٣١ ـ ٣٥)

● فى حديث الملاك ليوسف عن العذراء مريم : « فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » . (مت ١ : ٢١)

● فى بشارة الملاك للرعاة : « وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » . (لو ٢ : ١١)

● فى حديث الملاك للمريمتين يوم القيامة : « ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه » . (مت ٢٨ : ٦)

ثانياً ـ الملائكة جاءت وخدمت السيد المسيح

● بعد التجربة على الجبل جاءت الملائكة وخدمت السيد المسيح : « إذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » . (مت ٤ : ١١)

ثالثاً ـ الملائكة والسمائيون يسجدون للسيد المسيح

ـ « لتسجد له كل ملائكة الله » . (عب ١ : ٦)

ـ « تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء » . (فى ٢ : ١٠)

ـ وسجل القديس يوحنا فى رؤياه أنه رأى الأربعة والعشرين كاهناً السمائيين ، وقد خروا وسجدوا للمسيح الحمل المذبوح . (رؤ ٥ : ٦ ـ ١٤)

رابعاً - الملائكة تنسب إلى السيد المسيح

- « أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور » . (رؤ ٢٢ : ١٦)

- « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار » . (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢)

البرهان الخامس - التلاميذ والرسل شهدوا لألوهية السيد المسيح

أولاً - شهدوا أن السيد المسيح هو الله

- **يوحنا الرسول :**

- « وكان الكلمة الله » . (يو ١ : ١)

- « ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق » . (١ يو ٥ : ٢٠)

- **بولس الرسول :**

- « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » . (١تى ٣ : ١٦)

- « ومنهم (اليهود) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين » . (رو ٩ : ٥)

- « فإنه فيه (فى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » . (كو ٢ : ٩)

ثانياً - شهدوا أن السيد المسيح هو ابن الله

- **بطرس الرسول :**

- « أنت هو المسيح ابن الله الحى » . (مت ١٦ : ١٦)

- **نثنائيل الرسول :**

- « يا معلم أنت ابن الله » . (يو ١ : ٤٩)

- **مرقس الرسول :**

- « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » . (مر ١ : ١)

- **يوحنا الرسول :**

- « وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله » . (يو ٢٠ : ٣١)

ثالثاً - شهدوا أن السيد المسيح هو ابن الله الوحيد

- **يوحنا الرسول :**

- « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر » . (يو ١ : ١٨)

ـ « بهذا أُظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم » . (١ يو ٤ : ٩)

رابعاً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو أقنوم الكلمة

● **يوحنا الرسول :**

ـ « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده » . (يو ١ : ١٤)

ـ « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس » . (١يو ٥ : ٧)

ـ « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » . (رؤ ١٩ : ١٣)

خامساً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الرب

● **بطرس الرسول :**

ـ « يارب نجنى » . (مت ١٤ : ٣٠)

ـ « اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ » . (لو ٥ : ٨)

ـ « يارب جيد أن نكون ههنا » . (مت ١٧ : ٤)

ـ « يارب أنت تعلم أنى أحبك » . (يو ٢١ : ١٦)

● **يوحنا الرسول :**

ـ « هو الرب » . (يو ٢١ : ٧)

● **توما الرسول :**

ـ « ربى وإلهى » . (يو ٢٠ : ٢٨)

● **جماعة التلاميذ :**

ـ « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » . (لو ١٠ : ١٧)

ـ « إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان » . (لو ٢٤ : ٣٤)

ـ « قد رأينا الرب » . (يو ٢٠ : ٢٥)

● **شاول الطرسوسى :**

ـ « يارب ماذا تريد أن أفعل » . (أع ٩ : ٦)

سادساً ـ شهدوا أن السيد المسيح أزلى أبدى

١ ـ أزلى :

● **يوحنا الرسول :**

ـ « فى البدء (الأزل) كان الكلمة » . (يو ١ : ١)

ـ « الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا ... » . (١يو ١ : ١)

● **بولس الرسول :**

ـ « الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد (الكنيسة) الذى فى

البداءة ... لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء » . (كو ١ : ١٧ ، ١٨)
ـ « وأما عن الابن .. أنت يارب فى البدء أسست الأرض . والسموات هى عمل يديك » .
(عب ١ : ٨ ـ ١٠)

٢ ـ أبدى :

● **بولس الرسول :**

ـ «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» .
(رو ٩ : ٥)
ـ « وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ... ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى ».
(عب ١ : ٨ ـ ١٢)
ـ « يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » . (عب ١٣ : ٨)

● **بطرس الرسول :**

ـ « لأنه هكذا يُقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى » .
(٢ بط ١ : ١١)

● **يوحنا الرسول :**

ـ « فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة : قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين » . (رؤ ١١ : ١٥)

سابعاً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الخالق

● **يوحنا الرسول :**

ـ « كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » . (يو ١ : ٣)
ـ « كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » . (يو ١ : ١٠)

● **بولس الرسول :**

ـ « ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به » . (١كو ٨ : ٦)
ـ « الذى هو صورة الله غير المنظور ... فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خُلق » . (كو ١ : ١٥ ، ١٦)

ثامناً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو فاحص القلوب والعالم بكل شىء

● **التلاميذ :**

ـ « الآن نعلم أنك عالم بكل شىء ولست تحتاج أن يسألك أحد » . (يو ١٦ : ٣٠)

● **بطرس الرسول :**

ـ « يارب أنت تعلم كل شيء » . (يو ٢١ : ١٧)

● **بولس الرسول :**

ـ « المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » . (كو ٢ : ٢ ، ٣)

● **يوحنا الرسول :**

ـ « لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه » . (يو ٦ : ٦٤)

ـ « لأنه كان يعرف الجميع ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان فى الإنسان » . (يو ٢ : ٢٤ ، ٢٥)

ـ « فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه » . (يو ١٨ : ٤)

تاسعاً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الديان

● **بولس الرسول :**

ـ « من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا » . (رو ٨ : ٣٤)

ـ « لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد » . (٢ كو ٥ : ١٠)

● **بطرس الرسول :**

ـ « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعيَّن من الله دياناً للأحياء والأموات » . (أع ١٠ : ٤٢)

عاشراً ـ شهدوا أن السيد المسيح هو القادر على كل شىء

● **بولس الرسول :**

ـ « الذى هو (المسيح) ... حامل كل الأشياء بكلمة قدرته » . (عب ١ : ٣)

● **يهوذا الرسول :**

ـ « والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان » . (يه ٢٤ ، ٢٥)

حادى عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح هو بلا خطية

● **بولس الرسول :**

ـ « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا » . (٢ كو ٥ : ٢١)

- « مُجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » . (عب ٤ : ١٥)

- **بطرس الرسول :**

- « الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر » . (١ بط ٢ : ٢٢)

- **يوحنا الرسول :**

- « وتعلمون أن ذاك (المسيح) أُظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية » .
(١ يو ٣ : ٥)

ثانى عشر - شهدوا أن السيد المسيح هو القدوس

- **بطرس الرسول :**

- « ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل » . (أع ٣ : ١٤)

- **الكنيسة :**

- « لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس - يسوع الذى مسحته - هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل ... والآن يارب ... لتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع » . (أع ٤ : ٢٧ - ٣٠)

- **بولس الرسول :**

- « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة » .
(عب ٧ : ٢٦)

ثالث عشر - شهدوا أن السيد المسيح هو غافر الخطايا

- **بولس الرسول :**

- « ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » .
(عب ٩ : ٢٦)

- « الذى فيه (المسيح يسوع) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا » . (أف ١ : ٧)

- « ابنه ... الذى ... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة » .
(عب ١ : ٢ ، ٣)

- **بطرس الرسول :**

- « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » .
(أع ١٠ : ٤٣)

- **يوحنا الرسول :**

- « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٧)

- « وتعلمون أن ذاك أُظهر لكى يرفع خطايانا » . (١ يو ٣ : ٥)

رابع عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح هو المخلص والفادى

● **بولس الرسول :**

- « من نسل هذا (داود) حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع » . (أع ١٣ : ٢٣)
- « المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذى أولهم أنا » . (١ تى ١ : ١٥)
- « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » . (١ تى ٢ : ٥ ، ٦)

● **بطرس الرسول :**

- « ليس بأحد غيره الخلاص » . (أع ٤ : ١١)

● **يوحنا الرسول :**

- « لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا » . (١ يو ٢ : ١)
- « هو (الله الآب) أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » . (١ يو ٤ : ١٠)
- « ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم » . (١ يو ٤ : ١٤)

خامس عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الحياة ورئيس الحياة

● **يوحنا الرسول :**

- « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » . (يو ١ : ٤)

● **بطرس الرسول :**

- « ورئيس الحياة قتلتموه » . (أع ٣ : ١٥)

سادس عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الحياة الأبدية

● **يوحنا الرسول :**

- « وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا » . (١ يو ١ : ٢)
- «ونحن في الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» . (١ يو ٥ : ٢٠)

سابع عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح بيده سلطان الحياة والموت

● **بولس الرسول :**

- « لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » . (١ كو ١٥ : ٢٢)

ـ « مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود » . (٢ تى ١ : ١٠)

ثامن عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح وضع نفسه للموت بإرادته

● **بولس الرسول :**

ـ « وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت » . (فى ٢ : ٨)

ـ « يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » . (١ تى ٢ : ٥ ، ٦)

تاسع عشر ـ شهدوا أن السيد المسيح قد نزل من السماء

● **بولس الرسول :**

ـ « الإنسان الأول (آدم) من الأرض ترابى . الإنسان الثانى (المسيح) الرب من السماء » .
(١كو ١٥ : ٤٧)

عشرون ـ شهدوا أن السيد المسيح قد خرج من عند الآب

● **التلاميذ :**

ـ « لهذا نؤمن أنك من الله (الآب) خرجت » . (يو ١٦ : ٣٠)

حادى وعشرون ـ شهدوا أن السيد المسيح جلس عن يمين الآب

● **مرقس الرسول :**

ـ « ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله » . (مر ١٦ : ١٩)

● **بولس الرسول :**

ـ « بعدما صنع (المسيح) بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » .
(عب ١ : ٣)

ثانى وعشرون ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الذى سكب روح الله

● **بطرس الرسول :**

ـ « وإذ ارتفع (المسيح) بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه » . (أع ٢ : ٣٣)

ثالث وعشرون ـ شهدوا أن السيد المسيح هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا

١ ـ شهدوا أن الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق للخلاص :

● **بولس وسيلا :**

- « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك » . (أع ١٦ : ٣١)

● **بولس الرسول :**

- « كل من يؤمن به لا يخزى » . (رو ٩ : ٣٣)

٢ـ شهدوا أن الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق لغفران الخطايا :

● **بطرس الرسول :**

- « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » . (أع ٢ : ٣٨)

- « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » . (أع ١٠ : ٤٣)

● **بولس الرسول :**

- « فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن » . (أع ١٣ : ٣٨ ، ٣٩)

✥ شهادة التلاميذ والرسل لألوهية السيد المسيح أمام المنطق والعقل :

لقد شهد التلاميذ والرسل بكل قوة ووضوح أن السيد المسيح هو ابن الله الكلمة المتجسد ، وقد يقول البعض إنه ربما كان التلاميذ مخدوعين فى حقيقة ألوهية السيد المسيح ، أو ربما كانوا خادعين لمن بشروهم بألوهيته ... وهذا ما سنبحثه الآن :

١ـ هل كان التلاميذ مخدوعين فى حقيقة ألوهية السيد المسيح ؟

● لقد كان التلاميذ شهود عيان للأحداث ، فلقد قضى السيد المسيح مع تلاميذه أكثر من ثلاث سنوات ، جالوا خلالها معه وعاشروه عن قرب ، ولهذا فشهادة التلاميذ كانت ناتجة عن خبرة طويلة وعشرة لصيقة ، لذلك فهى شهادة لها وزنها وقيمتها .

● وفى هذا يقول القديس يوحنا : «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا» . (١ يو ١ : ١ ، ٢)

● ويقول أيضاً القديس بطرس : «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته» . (٢ بط ١ : ١٦)

إذن التلاميذ لم يكونوا مخدوعين فى شخصية المسيح لأنهم كانوا معاينين للأحداث ، عايشوها وسمعوا بأذانهم أقوال السيد المسيح عن نفسه ورأوا بعيونهم المعجزات التى صنعها ، وسجلوا كل هذا كما رأوه وكما سمعوه .

٢ـ هل كان التلاميذ خادعين للناس في كرازتهم بألوهية المسيح ؟

● بمعنى هل التلاميذ خدعوا من بشروهم بلاهوت المسيح ؟ أى أنهم كانوا يدركون أن

المسيح ليس إلا نبياً أو رسولاً ورغم ذلك خلعوا هم الألوهية عليه بخداع وبشروا الناس بلاهوته ؟

أ ـ وللإجابة على هذا السؤال ، نضع أولاً هذين السؤالين أمام المنطق والعقل :

ـ ما هى مصلحة التلاميذ فى خلع الألوهية على المسيح ، وهوليس كذلك ؟

ـ أى ربح يمكن أن يجنيه التلاميذ من كرازتهم بألوهية المسيح ، وهو لم يقل لهم هذا ، أو لم يتحققوا هم من ذلك بأنفسهم ؟

ب ـ لقد كان التلاميذ قوماً من البسطاء ، ولوحاولوا خداع العالم لم استطاعوا لافتقارهم إلى المال والسلطة والجاه ، فضلاً عن أن كرازتهم كانت موجهة لأمم ذات شأن فى الفلسفة (اليونان) ، والقوة (الرومان) ، والدين (اليهود) .

جـ ـ التغيير الجذرى الذى حدث للتلاميذ والرسل ، فلقد تحولوا بين ليلة وضحاها تقريباً إلى مجموعة لا تقهر من الكارزين المتحمسين ، وذلك بفضل قيامة المسيح التى عاينوها وتيقنوا منها ، وفهموا بعدها الأمور التى كانت تحدث من قبل أمامهم ولم يكونوا مدركين لها ... وهذا ما قاله لهم السيد المسيح بنفسه : «متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو» . (يو ٨ : ٢٨)

د ـ يذكر التاريخ أن التلاميذ والرسل دخلوا صراعاً مستميتاً مع الأمم الوثنية وكذلك مع اليهود ، وقاسوا عذابات شديدة من أجل مجاهرتهم بلاهوت المسيح . فهل كان ممكناً أن يتحمل هؤلاء كل هذه الإضطهادات ويبذلوا دماءهم هكذا حتى الموت من أجل كذبة هم كذبوها أو خدعة هم اخترعوها !!

● فلو كان التلاميذ خادعين لتراجع جميعهم أو بعض منهم على الأقل عن كرازتهم بلاهوت المسيح أمام الإضطهادات العنيفة التى لاقوها ، ولكن التاريخ يشهد أن جميع التلاميذ ماتوا شهداء (عدا يوحنا الحبيب) من أجل إيمانهم هذا .

ولعل هذا يذكرنا بقول بسكال الشهير : «إنى أصدق بكل ارتياح الشهود الذين يسفكون دماءهم لأجل شهادتهم» .

البرهان السادس ـ آخرون من البشر شهدوا لألوهية السيد المسيح

● **يوحنا المعمدان :**

ـ « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » . (يو ١ : ٣٤)

ـ « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » . (يو ٣ : ٣٦)

● **إسطفانوس :**

- « ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله ... أيها الرب يسوع اقبل روحى » . (أع ٧ : ٥٦ - ٥٩)

● **اليصابات :**

- « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىَّ ! ! » . (لو ١ : ٤٣)

● **زكا العشار :**

- « ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين » . (لو ١٩ : ٨)

● **قائد المئة والذين معه :**

- « حقاً كان هذا ابن الله » . (مت ٢٧ : ٥٤)

● **مرثا :**

- « نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم » . (يو ١١ : ٢٧)

● **السامريون :**

- « لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » . (يو ٤ : ٤٢)

● **اللص اليمين :**

- « اذكرنى يارب متى جئتَ فى ملكوتك » . (لو ٢٣ : ٤٢)

● **الخصى الحبشى :**

- « أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله » . (أع ٨ : ٣٧)

● **الذين في السفينة :**

قالوا للسيد المسيح الذى جاءهم ماشياً على الماء :

- « بالحقيقة أنت ابن الله » . (مت ١٤ : ٣٣)

البرهان السابع - الشياطين (فى هزيمتها) اعترفت بألوهية السيد المسيح

● لقد أخرج السيد المسيح الشياطين بكلمة من فمه ، وكانت الشياطين تخرج مرتعدة ، وهى تصرخ لتعلن لاهوته ، وإليك بعض المواقف الدالة على هذا :

- كان فى مجمع كفر ناحوم رجل به روح نجس ... هذا لما رأى يسوع صرخ قائلاً : « آه مالنا ولك يا يسوع الناصرى أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله » . (مر ١ : ٢١ - ٢٤)

- ولما ذهب السيد المسيح إلى كورة الجدريين ، وجد إنساناً متوحشاً جداً ، به روح نجس يسكن القبور لدرجة أن أحداً لم يستطع أن يعبر المكان الذى هو فيه ... هذا لما رأى يسوع قادماً نحوه أسرع وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم قائلاً : « مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى » . (مر ٥ : ١ - ٧)

ـ ويذكر مرقس البشير أن الأرواح النجسة حينما نظرت يسوع خرت له وسجدت قائلة : « إنك أنت ابن الله » . (مر ٣ : ١١) وكذلك يذكر لوقا البشير أن الشياطين كانت تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول : « أنت المسيح ابن الله » . (لو ٤ : ٤١)
وهكذا اعترفت الشياطين وهى خاضعة بألوهية السيد المسيح دون أن يطلب هو منها هذا .

البرهان الثامن ـ السيد المسيح عمل كل أعمال الله

أولاً ـ الخلق

ـ معجزة خلقة عينين للمولود أعمى (يو ٩) .
ـ معجزة إقامة لعازر من الموت بعد أن أنتن وتحللت أعضاؤه (يو ١١ : ١ ـ ٤٤) .
ـ معجزة تحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١ ـ ١١) .
ـ معجزة إشباع الجموع بالخمس خبزات والسمكتين (مت ١٤ : ١٥ ـ ٢١) .
ـ معجزات إشباع الجموع بسبع خبزات وقليل من صغار السمك (مت ١٥ : ٣٢ ـ ٣٨) .

ثانياً ـ السلطان المطلق على كل شىء

١ ـ سلطان السيد المسيح على الملائكة : انظر البرهان الرابع .

٢ ـ سلطان السيد المسيح على الشياطين :

● ما أكثر معجزات السيد المسيح فى إخراج الأرواح الشريرة ، وكانت الشياطين تخرج خاضعة فى الحال وهى مُقرة ومعترفة بألوهية السيد المسيح ، وكانت أحياناً تصرخ وتخرج بمجرد رؤيته ودون أى كلام منه راجية منه ألا يعذبهم ... وإليك بعضاً من هذه المعجزات :

ـ شفاء الإنسان الذى به روح نجس فى كفر ناحوم (مر ١ : ٢٢ ـ ٢٤) .
ـ شفاء الإنسان الذى به لجئون أى فيه شياطين كثيرة (لو ٨ : ٢٦ ـ ٣٩) .
ـ شفاء الولد الأخرس الأصم المصاب بالصرع (مر ٩ : ١٤ ـ ٢٩) .
ـ شفاء المرأة المنحنية والتى سكنها الشيطان لمدة ١٨ عاماً (لو ١٣ : ١٠ ـ ١٧) .
ـ شفاء المجنونين الهائجين في كورة الجرجسيين (مت ٨ : ٢٨ ـ ٣٤) .
ـ شفاء ابنة الكنعانية وطرد الشيطان منها وذلك عن بُعد (مت ١٥ : ٢١ ـ ٢٨) .
ـ إخراج سبعة أرواح شريرة من مريم المجدلية (مر ١٦ : ٩) .

● ليس هذا فحسب بل كانت الشياطين تخرج أيضاً بمجرد ذكر اسم المسيح حتى تعجب الرسل وقالوا له : «يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» . (لو ١٠ : ١٧)

٣ ـ سلطان السيد المسيح على المادة :

- معجزة إشباع الجموع من خمس خبزات وسمكتين (مت ١٤ : ١٥ - ٢١) .
- معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات وقليل من السمك (مت ١٥ : ٣٢ - ٣٨) .
- معجزة تحويل الماء إلى خمر غير مسكر (يو ٢ : ١ - ١١) .
- معجزة خروج السيد المسيح من القبر المغلق (مت ٢٨ : ١ - ١٥) .
- معجزة دخول السيد المسيح العلية والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٩) .

٤- سلطان السيد المسيح على الطبيعة :

- معجزة إسكات البحر والرياح (مر ٤ : ٣٩ - ٤١) .
- معجزة مشى السيد المسيح على الماء (مت ١٤ : ٢٥ - ٣٢) .
- معجزة صعود السيد المسيح إلى السماء (أع ١ : ٩) .

٥- سلطان السيد المسيح على النبات :

- بكلمة واحدة من السيد المسيح يبست شجرة التين فى الحال (مت ٢١ : ١٨ - ٢٢) .

٦- سلطان السيد المسيح على الحيوان :

- معجزة صيد السمك الكثير (لو ٥ : ١ - ١١) .
- معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة (يو ٢١ : ١ - ٦) .
- إخراج أرواح نجسة والسماح لها بالدخول فى قطيع الخنازير (مر ٥ : ١ - ٢٠) .

٧- سلطان السيد المسيح على الإنسان :

أ- معجزات الشفاء :

- **معجزات السيد المسيح لا تعد من الكثرة :**

«وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ... فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم» . (مت ٤ : ٢٣ ، ٢٤)
انظر أيضاً (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١ - يو ٢١ : ٢٥ - لو ٤ : ٤٠)

- **معجزات السيد المسيح شملت أنواعاً كثيرة من المرضى .**
- **معجزات السيد المسيح تمت بسلطانه المباشر دون صلاة أو ضراعة أو توسل .**

ب- معجزات إقامة الموتى :

- لم تذكر كل معجزات إقامة الموتى التى صنعها الرب يسوع ، فالكتاب المقدس ذكر أن «العمى يبصرون والعرج يمشون ... والموتى يقومون» . (مت ١١ : ٥) ولكن الكتاب المقدس ذكر تفصيلاً ثلاث معجزات فقط لإقامة الموتى وهى :

- ابنة يايرس رئيس المجمع (مر ٥ : ٢٢ - ٤٣) .
- ابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ - ١٧) .

ـ لعازر (يو ١١ : ١ ـ ٤٥) .

✣ **الفرق بين معجزات السيد المسيح ومعجزات الرسل والقديسين :**

١ ـ السيد المسيح صنع المعجزات بقوته الذاتية ، أما المعجزات التى صنعها الرسل فقد عملوها بقوة السيد المسيح :

● انظر (أعمال ٣ : ١ ـ ١٦) : (معجزة شفاء الرجل المقعد على باب الهيكل) ... تأمل كلمات القديس بطرس لما رأى دهشة الشعب بعد المعجزة : «أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى! ... رئيس الحياة قتلتموه ... وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم» .

٢ ـ السيد المسيح قدم معجزاته كقرينة للإيمان بلاهوته ، فقد قال :

ـ « صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها » .
(يو ١٤ : ١١)

ـ « الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى » . (يو ١٠ : ٢٥)

٣ ـ السيد المسيح منح تلاميذه والمؤمنين به السلطان على صنع المعجزات فقد قال :

« اشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى . اخرجوا شياطين » . (مت ١٠ : ٨)

ثالثاً ـ العلم بكل شىء والإنباء عن أحداث المستقبل

١ ـ السيد المسيح يعلم بما يدور فى أفكار المحيطين :

ـ علم بما يدور فى فكر سمعان الفريسى حين دخلت المرأة الخاطئة فى بيته ، وبدأت تبل قدميه بدموعها (لو ٧ : ٣٦ ـ ٥٠) .

ـ وعلم أيضاً بما يدور فى أفكار الكتبة والفريسيين حول شفائه للرجل ذى اليد اليابسة فى السبت (لو ٦ : ٦ ـ ١١) .

ـ وعلم بما يدور فى أفكار الكتبة حين قال للرجل المفلوج : «مغفورة لك خطاياك» . (مت ٩ : ١ ـ ٨)

ـ وعلم كذلك بما يدور فى أفكار الفريسيين حين فكروا أنه يطرد الشياطين ببعلزبول (مت ١٢ : ٢٢ ـ ٢٩) .

٢ ـ السيد المسيح يعرف الأشخاص وحياتهم السابقة :

ـ عرف سمعان بطرس باسمه دون أن يقدمه له أحد (يو ١ : ٤٢) .

ـ وعرف نثنائيل أيضاً وقصته تحت التينة (يو ١ : ٤٧ ـ ٤٩) .

ـ وعرف المرأة السامرية وماضيها ومعيشتها الحالية (يو ٤ : ١ ـ ٣٠) .

٣. السيد المسيح يعلم الأحداث الواقعة عن بعد :

- علم بما جرى بين جباة الجزية وتلميذه بطرس (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧) .
- وبما كان يتباحث فيه تلاميذه وهم فى الطريق عمن هو الأعظم فيهم (مر ٩ : ٣٣ - ٣٧) .
- وعلم بموت لعازر دون أن يخبره أحد (يو ١١ : ١١ - ١٥) .
- وعلم بتدبير يهوذا مع اليهود واتفاقه معهم (يو ٦ : ٧٠ ، ٧١) .

٤. السيد المسيح ينبئ عن أمور حاضرة ومستقبلة :

- أنبأ بطرس أن السمكة الأول التى سيصطادها سيجد بداخلها إستاراً (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧) .
- وأنبأ تلميذيه - فى إعداد الفصح - بتفاصيل دقيقة سيجدانها حين يدخلان القرية (لو ١٩ : ٢٩ - ٣٢) .
- وأنبأ تلاميذه بصلبه وآلامه وقيامته مرات عديدة (مت ١٦ : ٢١ - مت ٢٦ : ٢ - لو ٢٢ : ٣٧) .

٥. السيد المسيح ينبئ بأحداث فى المستقبل البعيد :

- أنبأ تلاميذه بما سيقابلهم من أتعاب وإضطهادات (مت ١٠ : ١٦ - ١٩) .
- وأنبأ بطرس بطريقة موته (يو ٢١ : ١٨ ، ١٩) .
- وأنبأ عن خراب كفرناحوم (مت ١١ : ٢٣ ، ٢٤) .
- وأنبأ عن انتشار الإنجيل وامتداد الكرازة في كل العالم (مت ٢٤ : ١٤ - مت ٢٦ : ١٣) .
- وأنبأ عن خراب هيكل أورشليم (مت ٢٤ : ١ ، ٢ - مت ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨) .
- وأنبأ عن خراب مدينة أورشليم (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤ - لو ٢١ : ٢٠ - ٢٤) .

رابعاً - غفران الخطايا

انظر البرهان الثانى : ثالث عشر ، البرهان الخامس : ثالث عشر .

خامساً - خلاص وفداء الإنسان

انظر البرهان الثانى : رابع عشر ، البرهان الخامس : رابع عشر .

سادساً - منح الحياة

انظر البرهان الثانى : خامس وسادس وسابع عشر .
البرهان الخامس : خامس وسادس وسابع عشر .
البرهان الثامن : ثانياً .

سابعاً - إرسال وسكب روح الله

ـ « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب » . (يو ١٥ : ٢٦)
ـ « لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم » . (يو ١٦ : ٧)
انظر البرهان الثانى : ثانى وعشرون ، البرهان الخامس : ثانى وعشرون .

البرهان التاسع ـ حياة السيد المسيح الفريدة تشهد لألوهيته

أولاً ـ ميلاد السيد المسيح بطريقة معجزية فريدة

• لم يحدث فى تاريخ البشرية أن وُلد إنسان مثلما وُلد يسوع من عذراء بغير زرع بشر ، فإن أعظم الأنبياء وأطهر القديسين ولدوا جميعاً من أب وأم ، لأن هذا هو ناموس الحياة وقانونها ، وأية ولادة تأتى بغير هذا الطريق تعتبر عملاً خارقاً للنظام الطبيعى . ولكن السيد المسيح هو الوحيد الذى وُلد بهذا الميلاد المعجزى الفريد .

ثانياً ـ قداسة حياته مثلما لم يحدث لأحد من قبل أو من بعد

• السيد المسيح هو الشخص الوحيد الذى جاء فى العالم وكان مثلاً فريداً فى طهارة السيرة ونقاوة السلوك ورقة العواطف وسمو المبادئ ... فلقد قضى على الأرض حوالى ثلاثة وثلاثين عاماً لم يعملِ شراً ولا وُجد فى فمه مكر ، بل كان قدوساً منزهاً عن كل خطية أو إثم ، فالعالم لم يرَ ولن يرى شخصاً تمثلت فيه صفات السيد المسيح وأخلاقه السامية وتعاليمه العظيمة .

• **تأمل الإقرارات الآتية :**

ـ بيلاطس : « أنا لستُ أجد فيه علة واحدة » . (يو ١٨ : ٣٨)
ـ زوجة بيلاطس : « إياك وذلك البار » . (مت ٢٧ : ١٩)
ـ اللص اليمين : « أما هذا (المسيح) فلم يفعل شيئاً ليس فى محله » . (لو ٢٣ : ٤١)
ـ يهوذا : « أخطأتُ إذ سلمت دماً بريئاً » . (مت ٢٧ : ٤)
ـ قائد المئة : « حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » . (مر ١٥ : ٣٩)

ثالثاً ـ الأحداث التى صاحبت صلبه

• « ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة ... وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » . (مت ٢٧ : ٤٥ ـ ٥٣)
مَن مِن الملوك أو الرؤساء أو الأنبياء أو القديسين حدث هذا عند موته ؟

رابعاً ـ قيامته الفريدة

• لقد قام السيد المسيح من الأموات بقيامة فريدة ، لم يشترك فيها معه أحد ، فلقد قام بسلطانه وحده ، وقام بجسد ممجد ، وقام ولم يمت ثانية ، وقام والقبر مغلق .

خامساً ـ صعوده حياً إلى السماء

• إن صعود السيد المسيح حياً إلى السماء يدل دلالة قاطعة على ألوهيته ... صحيح أن أخنوخ وإيليا أُصعدا إلى السماء من قبل ، لكنهما باقيان لرسالة خاصة يقومان بها فى الأيام الأخيرة ، أما صعود المسيح فهو صعود فريد لأنه مقترن بقيامة فريدة من بين الأموات وبأحداث عجيبة صاحبت حياته ... وكلها تشهد للاهوته .

البرهان العاشر ـ ألقاب السيد المسيح هى ألقاب إلهية

• **بشارة القديس متى :**

- المخلص . (١ : ٢١)
- المسيح ابن الله الحى . (١٦ : ١٦)
- عمانوئيل . (١ : ٢٣)
- المعلم الوحيد . (٢٣ : ١٠)

• **بشارة القديس مرقس :**

- يسوع المسيح ابن الله . (١ : ١)
- ابن الله . (٣ : ١١)
- رب السبت . (٢ : ٢٨)
- الابن الحبيب . (٩ : ٧)

• **بشارة القديس لوقا :**

- ملك أبدى . (١ : ٣٣)
- حجر الزاوية . (٢٠ : ١٧ ، ١٨)
- قدوس الله . (٤ : ٣٤)

• **بشارة القديس يوحنا :**

- الكلمة . (١ : ١)
- حمل الله . (١ : ٢٩)
- خبز الحياة . (٦ : ٣٥)
- الباب . (١٠ : ٧)
- القيامة والحياة . (١١ : ٢٥)
- الطريق والحق والحياة . (١٤ : ٦)
- الابن الوحيد . (١ : ١٨)
- مخلص العالم . (٤ : ٤٢)
- نور العالم . (٨ : ١٢)
- الراعى الصالح . (١٠ : ١١)
- المسيح الآتى إلى العالم . (١١ : ٢٧)
- الكرمة الحقيقية . (١٥ : ١)

ـ المسيح ابن الله . (٢٠ : ٣٠)
ـ الرب . (٢١ :٧)

● **أعمال الرسل :**

ـ القدوس البار . (٣ : ١٤)
ـ رئيس الحياة . (٣ : ١٥)
ـ حجر الزاوية . (٤ : ١١)
ـ ليس بأحد غيره الخلاص . (٤ : ١٢)
ـ ابن الله . (٨ : ٣٧)

● **رسالة رومية :**

ـ إلهاً مباركاً . (٩ : ٥)

● **رسالة كورنثوس الأولى :**

ـ قوة الله وحكمة الله . (١ : ٢٤)
ـ رب المجد . (٢ : ٨)
ـ رب واحد . (٨ : ٦)

● **رسالة كورنثوس الثانية :**

ـ صورة الله . (٤ : ٤)

● **رسالة كولوسى :**

ـ المسيح يسوع الرب. (٢ : ٦)

● **رسالة تيموثاوس الأولى :**

ـ ربنا يسوع المسيح رجاءنا . (١ : ١)

● **رسالة العبرانيين :**

ـ وارث لكل شيء . (١ : ٢)
ـ به عمل العالمين . (١ : ٢)
ـ بهاء مجد الله . (١ : ٣)
ـ رسم جوهر الله . (١ : ٣)
ـ حامل كل الأشياء . (١ : ٣)
ـ رئيس الخلاص . (٢ : ١٠)
ـ رئيس كهنة عظيم . (٤ : ١٤)
ـ قدوس بلا شر . (٧ : ٢٦)
ـ الضامن . (٧ : ٢٢)
ـ رئيس الإيمان . (١٢ : ٢)
ـ وسيط العهد الجديد . (١٢ : ٢٤)

● **رسالة يعقوب :**

- الرب يسوع المسيح . (١ : ١)

- رب المجد . (٢ : ١)

• **رسالة بطرس الأولى :**

- ربنا يسوع المسيح . (١ : ٣)

- رئيس الرعاة . (٥ : ٤)

• **رسالة بطرس الثانية :**

- المخلص يسوع المسيح . (١ : ١)

- يسوع ربنا . (١ : ٢)

• **رسالة يوحنا الأولى :**

- الحياة الأبدية . (١ : ٢)

- شفيع عند الآب . (٢ : ١)

• **رسالة يوحنا الثانية :**

- الرب يسوع المسيح . (٣)

- ابن الآب الحق . (٣)

• **رسالة يهوذا :**

- ربنا يسوع المسيح . (١٧)

- الإله الحكيم الوحيد مخلصنا . (٢٥)

• **سفر الرؤيا :**

- الألف والياء البداية والنهاية . (١ : ٨)
- الذى كان والذى يأتى . (١ : ٨)
- الأول والآخر . (١ : ١٧)
- القدوس الحق . (٣ : ٧)

- الرب الكائن . (١ : ٨)
- القادر على كل شيء. (١ : ٨)
- الحى إلى الأبد . (١ : ١٨)
- كوكب الصبح . (٢٢ : ١٦)

البرهان الحادى عشر - السيد المسيح قبل السجود والعبادة من البشر

أولاً - السيد المسيح قبل السجود من البشر

• لقد قبل السيد المسيح السجود من بطرس (لو ٥ : ٨) ، ومن يايرس رئيس المجمع (مت ٩ : ١٩) ، ومن الذين فى السفينة بعد سكون الريح (مت ١٤ : ٣٣) ، وسجدت له المرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٥) ، وكذلك المرأة نازفة الدم (مر ٥ : ٣٣) ، وسجد له المولود أعمى بعد أن شفاه (يو ٩ : ٣٨) ، وسجد له كذلك الرجل الأبرص (لو ١٧ : ١٦) ، وسجد له الإنسان الذى به لجئون (شياطين كثيرة) (مر ٥ : ٧) ، وسجدت له أم ابنى زبدى (مت ٢٠ : ٢٠) ، وسجدت له مريم المجدلية ومريم الأخرى

يوم القيامة (مت ٢٨ : ٩) ، وكذلك سجد له التلاميذ بعد القيامة (مت ٢٨ : ١٦ ، ١٧) ، وعند صعوده فى جبل الزيتون (لو ٢٤ : ٥٠ ـ ٥٢) .

ثانياً ـ السيد المسيح طلب منا أن نصلى ونمارس العبادة باسمه

ـ « الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم » . (يو ١٦ : ٢٣)

ـ « مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن ». (يو ١٤ : ١٣)

البرهان الثانى عشر ـ ممارسات الكنيسة الأولى وأقوال الآباء الأولين والمجامع المسكونية تشهد لألوهية السيد المسيح

أولاً ـ ممارسات الكنيسة الأولى

● ممارسات الكنيسة الأولى تشهد أن الآباء الرسل والمؤمنين الأوائل كانوا يؤمنون بألوهية السيد المسيح ، وكانوا يمارسون الصلاة والعبادة له ... وإليك بعض الأمثلة :

ـ صلت الكنيسة الأولى للسيد المسيح : «أيها الرب العارف قلوب الجميع» . (أع ١ : ٢٤)

ـ وقال بطرس فى عظة يوم الخمسين : « ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص » . (أع ٢ : ٢١)

ـ وصلى إستفانوس وقت رجمه : « أيها الرب يسوع اقبل روحى » . (أع ٧ : ٥٩)

ـ وكان بولس الرسول يصلى للرب يسوع فى الهيكل . (أع ٢٢ : ١٧ ـ ٢١)

ـ وكتب بولس الرسول : « أنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى » . (١ تى ١ : ١٢)

ـ وكتب أيضاً : « فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح » . (غل ١ : ١٠)

ـ والقديس بولس يوصينا : « كل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع » . (كو ٣ : ١٧)

ـ ويقول أيضاً : « لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب» . (فى ٢ : ١٠ ، ١١)

ـ وكان الرسل أيضاً يجرون المعجزات باسم المسيح إذ قال بطرس الرسول للرجل الأعرج عند باب الهيكل : « باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش » . (أع ٣ : ٦)

ثانياً ـ قانون إيمان الآباء الرسل

● وهو القانون الموجز والمعروف بنسبه إلي الآباء الرسل فى جميع الكنائس شرقاً وغرباً ، ويوجد بكتاب طقس سر المعمودية ، ونصه : « أؤمن بالله العظيم الآب خالق

السموات والأرض . وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا . الذى حُبل به من الروح القدس وُولد من العذراء مريم ... وأؤمن بالروح القدس » .

ثالثاً - الدسقولية [1]

● وفى الدسقولية التى هى تعاليم الآباء الرسل يوجد الكثير من النصوص التى توضح إيمان الكنيسة الأولى بألوهية السيد المسيح ، **وإليك أحد هذه النصوص :**

- « ليس هو إنساناً فقط بل إلهاً وصار إنساناً بلا تغيير ، الذى ملك جسد آدم بالروح القدس وجعله محيياً ، الذى لبس آدم التراب (الموت) وأقامه وصعد إلى السموات ، الذى ظفر بالموت وقطع رباطه بموته ، وأخزى إبليس الذى كان متسلطاً ... علينا زماناً طويلاً ... الذى للآب هو حكمة الآب ، هو القوة ، هو اليمين ، هوالعقل ، هو المشورة ، هو اليد ، هو ذراع الآب ، نؤمن ونعترف أنه نور خلاصنا ، المعين ، المعلم ، المجازى ، الظافر » .

رابعاً - أقوال الآباء الأولين

● **القديس إغناطيوس الأنطاكى :**

- « محبة لا شائبة فيها فى يسوع المسيح إلهنا » . [2]
- « إلهنا يسوع المسيح عاد إلى حضن أبيه وبذلك تجلى لنا بمزيد من الوضوح » . [3]
- « هو إلهنا الساكن فينا » . [4]
- « صار الله إنساناً لتجديد الحياة » . [5]
- « إلهنا كلنا يسوع المسيح » . [6]

● **القديس بوليكاربوس :**

- « من لا يعترف بأن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد فهو ضد المسيح ، ومن لا يسلم بشهادة الصليب فهو من الشيطان ، وكل من يسئ تأويل أقوال الرب حسب رغباته الخاصة وينكر القيامة والدينونة فهو مكر الشيطان » . [7]

---

(١) الدسقولية (تعاليم الآباء الرسل) - تعريب القمص مرقس داود ، باب (٣٩) .

(٢) مقدمة رسالته إلى رومية .

(٣) رسالته إلى رومية ٣٠ : ٣ .

(٤) الرسالة إلى أفسس ١٥ : ٣ .

(٥) الرسالة إلى أفسس ١٩ : ٣ .

(٦) الرسالة إلى روميه ٣ : ٥٣ .

(٧) الرسالة إلى فيلبى ٧ : ٢ .

ـ وهكذا فإن هذا الإيمان بأن المسيح هو الله كان معلوماً لدى معاصرى المسيح والتلاميذ والرسل ثم لأولـئك الذين تتلمـذوا على أيـديهم ، ولقـد جـاء في رسـالة بلـينى إلى الإمبراطور تراجان : « إن المسيحيين يعبدون المسيح كالله وابن الله » . (١)

● **الشهيد يوستينوس :**

ـ « نحن نعبد الإله الحقيقى وابنه الذى جاء منه والروح الذى أعطى النبوة ... الآب الذى خلق كل الأشيـاء بابنه يسوع المسيح وبالروح الـقدس ... نحن لسنا ملحدين لأننا نعـبد خـالق هذا العالم ولدينا أسبـاباً حسنة تجعلنا نوقـر (الآب) الذى علمنا هذه الأشيـاء والمولود منه يسوع المسيح الذى صلب على عهد بيـلاطس البنطى والى اليهودية فى عهد طيبـاريوس قيـصر ... والروح القـدس الذى أعطى النبوة ... نحن نعلم بأن الكـلمة هو بكر الآب مـولود منه بدون زرع بشـر ، يسوع المسـيح معـلمنا الذى صلب ومات وقـام وصعد إلى السموات » . (٢)

● **القديس إيريناؤس :**

ـ « هذا هو ترتيب قاعدة إيماننا وهى أساس الإيمان الثـابت الذى شيد عليه تجديدنا : الله الآب ليس مخلوقاً ولا محسوساً (مـادياً) غير منظور إله واحد ، خالق كل الأشياء هذا أول موضـوع فى إيماننا . والموضـوع الثانى هو كلمـة الله ـ ابن الله ـ المسيح يسـوع ربنا . الذى أعلن للأنبـياء بطريـقة نبـوية وحسب تدبيـر الآب الذى به (الكلمـة) خلقت كل الأشـياء ، الذى فى آخـر الأزمنة ـ لكى يكمل ويجـمع كل شىء ـ تجسـد وصار إنسـاناً وعاش مع الناس بل صار ظاهراً ومحسوساً لكى يبـيد الموت ويظهر الحياة ويخلق شركة بين الله والبـشر . والموضـوع الثالث هو الروح القـدس الذى به تنبأ البطاركـة (إبراهيم وإسحق ويعقوب) وعلموا ما يخص الله . وقاد الأبرار إلى طريق البر » . (٣)

ـ « لأن الكنيسـة المبعثرة فى كل أرجاء المسكونة وحـتى أقصاء الأرض قـد استلمت من الرسل والتـلاميـذ ما وصل إلينا : إيمانهم فـى الله الواحد الآب ضـابط الكل الذى خلق السمـاء والأرض والبحار وكـل ما فيـها ، وبالمسيح الواحـد يسوع ابن الله الذى تجـسد لأجل خلاصنا ، وبالروح الـقدس الذى أعلن من خلال الأنبـياء التدبيـر الخلاصى الذى تضمن مجئ (الابن) والميلاد من العذراء والآلام والقيامة من بين الأموات وصعوده إلى السمـوات ومجيـئه الثانى من السـموات بمجد الآب لكـى يجمع كل الأشيـاء ويقيم من

(1) Theslogical dic. N.T, Vol 111, P.106 .

(٢) الشهـيد يوستينوس : دفـاع ٢١ ، ٣١ ، ٦٧ ، ١ : ٦ ، عن كتاب المسيح ورسالتـه ، مؤسسة القديس أنطونيوس للدراسات الآبائية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٨ .

(٣) إيريناؤس : الكرازة الرسولية ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

جديد أجساد البشرية كلها ... لكى يدين بالعدل كل البشر » . (١)

● **القديس هيبوليتوس :**

ـ « نمجد الإله الواحد ولكن كما نعرفه ، ونقبل المسيح ابناً لله الذى تألم كما هو معروف لنا ومات بالطريقة المعروفة (الصليب) وقام فى اليوم الثالث ، وهو عن يمين الآب وسيأتى ليدين الأحياء والأموات » . (٢)

● **القديس أمبروسيوس :**

ـ « لقد سُئلت : أتؤمن بالله الآب ضابط الكل ؟ فأجبت : أؤمن . إذاك غطست فى الماء . أى دفنت . ثم سألتنى ثانية : أتؤمن بربنا يسوع المسيح والصليب ؟ فأجبت : أؤمن . وغطست فى الماء . وبذلك دفنت مع المسيح . وسُئلت مرة ثالثة : أتؤمن أيضاً بالروح القدس ؟ فأجبت : أؤمن . وغطست مرة ثالثة ، حتى أن الاعتراف الثلاثى يزيل سقطات الماضى المتكرر » . (٣)

ـ « إننا لسنا ندعو السيد المسيح الله فقط بل الإله الحقيقى ، وذلك بمعنى أنه يملك كمال ألوهة الآب ، أعطاه له كابنه خلال ولادته إياه ، وليس من قبيل النعمة الإلهية كشخص معوز » . (٤)

● **القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس :**

ـ « ليس الذى ولدته مريم إنساناً معرى من اللاهوت ، ولا ظهر بدء لاهوته فى ولادته من مريم ، لأن له البدء والتمام والسلطان . وهو الله الكلمة من قبل تجسده ومن بعد أن تجسد ... الغير متجسد تجسد ، الكلمة الذى لم يرى ، الذى لم يجس يلمس . الذى لا يدخل تحت الزمان له البداية . إن الله صار ابن الإنسان . يسوع المسيح الذى هو أمس واليوم وإلى الأبد » . (٥)

● **القديس أثناسيوس الرسولى :**

ـ « نعترف بابن الله المولود من الآب أزلياً قبل كل الدهور هو المولود أيضاً من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا . وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد ... فالذى وُلد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة وهو إله بالحقيقة وليس بالنعمة » .

---

(١) إيريناؤس : ضد الهرطقات ١ : ١٠ مجلد ٧ : ٥٤٩ ، عن المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢) هيبوليتوس : ضد نوئيتس ٢٣٥ ، ١ ـ ٢٣٧ ، عن المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣) عن الأسرار ٣ : ٧ : ٢٠ مجموعة S.ch No. 25, P. 68. عن المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(4) St. Ambrose : Exposition of the christian Faith, Book 111, chap. XVI (133), N.P.N.F. 2 nd Ser. Vol. 10, 1994, P . 227 .

(٥) أ . د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، مكتبة أسقفية الشباب ، ص ٥٦٩ .

ـ وقال أيضاً : « لأن ألوهة الابن هى ألوهة الآب ، فينتج عن هذا أن الآب يمارس أعمال عنايته بكل الأشياء من خلال الابن » . (١)

ـ وقال كـذلك : « كما أن الآب هو الكائـن الذى يكون ، هكذا أيضـاً الكلمة هو الكائن والإله على الكل » . (٢)

● **القديس هيلارى أسقف بواتييه :**

ـ « الإيمان الرسولى يعلن أن الآب هو إله واحد ، ويعترف أن الابن هو إله واحد ، حيث إن نفس الطبيـعة الإلهيـة الواحدة هى فى كليهـما ، ولأن الآب هو الله والابن هو الله ، والاسم الواحد لله يعـبر عن طبيعة كليـهما فعبـارة (الإله الواحد) تعنى الآب والابن ، الإله من الإله ، أو الله فى الله ، ولا يعنى ذلك أنهما إلهان » . (٣)

ـ « إن الابن لا يقل عن الآب فى شيء ، فبطبـيعة الآب كلية القدرة التى فـيه يستطيع أن يعمل كل ما يعمله الله الآب » . (٤)

● **القديس كيرلس الكبير :**

ـ « ولذلك فإننـا نعترف أن ربنا يسـوع المسيح ، ابن الله الوحـيد ، هو إله كـامل وإنسان كامل ذو نفس عـاقلة وجسـد ، وهو مولود من الآب قبل الدهور بـحسب لاهوته ، وإنه هو نفسـه فى الأيام الأخيرة من أجلنا ومـن أجل خلاصنا ولد من العذراء مـريم بحسب الناسوت ، وهو نفسه من الجوهر نفـسه الذى للآب ، حسب لاهوته ، ومن نفس الجوهر الذى لنا بحسب ناسوته » . (٥)

خامساً ـ الليتورجيات القديمة (٦)

● الليتـورجيات القـديمة مثل ليتورجيـة القديس يعـقوب أسقف أورشليـم ، والقديس

---

(1) St. Athanasius: Four Discoourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXVII (36), N.P.N.F., 2 nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 414 .

الترجمـة بحـسب نيافة الأنبا بيـشوى : مذكرة (لاهوت عقـائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مـسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٩٠ .

(٢) القديس أثناسيوس الرسولى : الرسـائل عن الروح القـدس إلى الأسـقف سرابيون ، الرسالة الأولى (٢٨) ، ترجمة د . موريس تاوضروس ، د . نصحى عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ص ٥٧ .

(3) St. Hilary of Poitiers: on the Trinity, Book VII (32), N.P.N.F., 2 nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 132 .

(4) Ibid, Book II (12), P. 206 .

(٥) القديس كيرلس الإسكندرى : المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٤٧ .

(٦) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية : الكنيسة فى عصر الرسل ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

مرقس الرسول ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (٣٢٩ ـ ٣٩٠ م) ، والقديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) كلها تشهد فى كلماتها بكل وضوح بألوهية السيد المسيح .

• ومثال لذلك ليتورچية القديس يعقوب أخى الرب ، إذ يقول الكاهن فيها :

ـ « ياربنا وملكنا يسوع المسيح ، يا كلمة الله الذى قدم ذاته بإرادته لله الآب ذبيحة بلا عيب على الصليب » .

ـ « ياربنا وإلهنا يسوع المسيح الذى من أجل صلاحه الفائق ومحبته التى لا تعاق صُلبت ، ولم ترفض أن تُطعن بالحربة وتثقب بالمسامير » .

سادساً ـ التسابيح والترانيم القديمة [١]

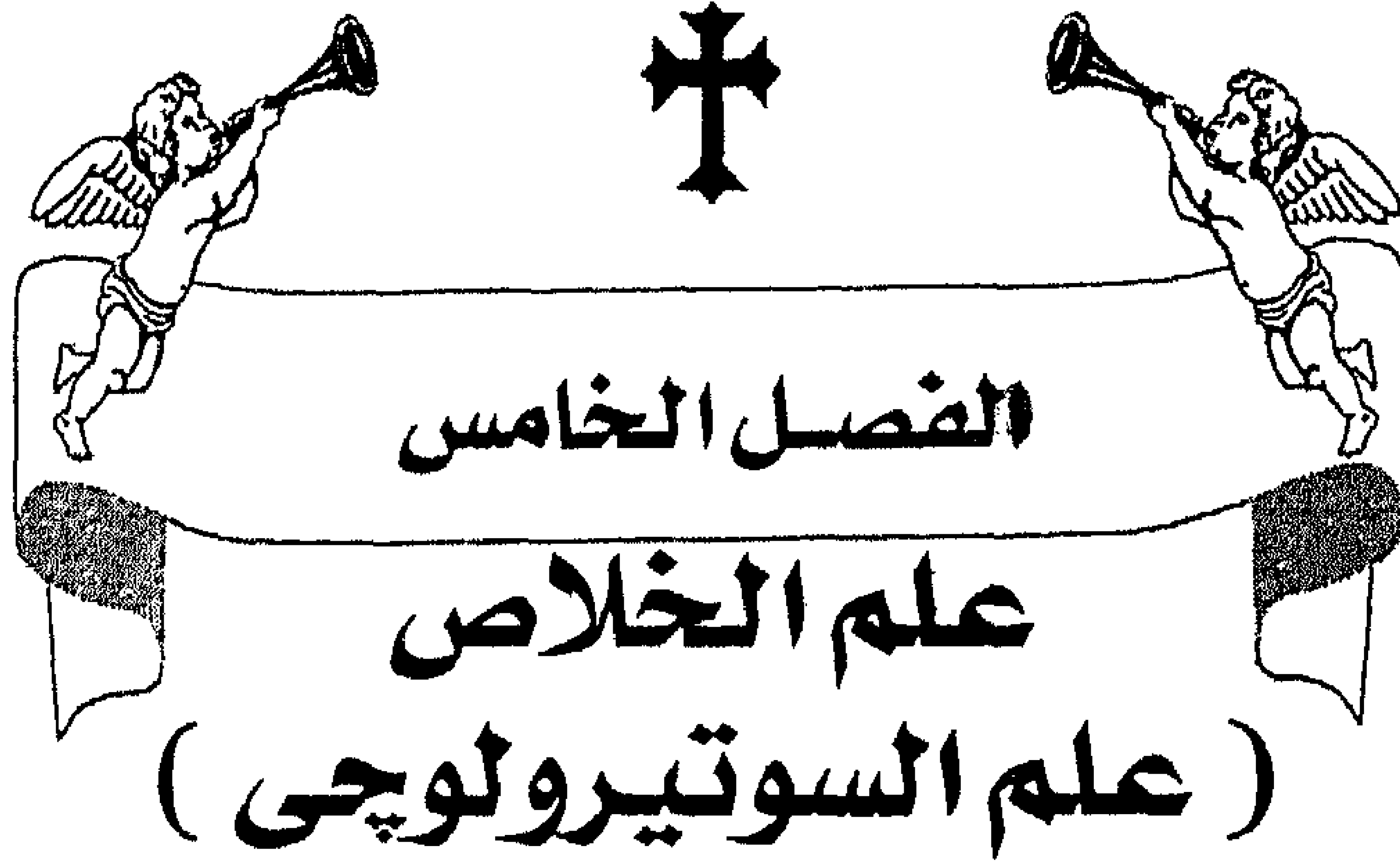
• التسابيح والترانيم القديمة التى استخدمتها الكنيسة الأولى فى العبادة تشهد لألوهية السيد المسيح ... سجل يوسابيوس المؤرخ (٢٦٤ ـ ٣٤٠ م) عبارة فى مؤلف له تقول : «مزامير الإخوة وتسابيحهم التى كتبها المؤمنون منذ أيام المسيحية الأولى كلها تقدم التسبيح للمسيح كلمة الله وتعلن لاهوته» .

سابعاً ـ المجامع المسكونية

• لقد أقرت المجامع المسكونية الثلاثة نيقية (٣٢٥ م) ، القسطنطينية (٣٨١ م) ، أفسس الأول (٤٣١ م) واعترفت بالإيمان بألوهية السيد المسيح ، بل شرحته وفسرته فى قوانين مازلنا نرددها فى كل صلواتنا : «نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله ... » « بالحقيقة نؤمن بإله واحد الله الآب ... نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب فى الجوهر » .

---

(٦) المرجع السابق .



علم الخلاص

(علم السوتيرولوچى)

أولاً - الفداء :

١- خلقة الإنسان .
٢- سقوط الإنسان .
٣- نتائج خطية آدم وحواء .
٤- لا طريق لنجاة الإنسان إلا الفداء .
٥- مواصفات الفادى .
٦- الحل الوحيد والأوحد .
٧- القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان عقيدة الفداء .
٨- أقاويل وتساؤلات .
٩- الوعد بفداء الإنسان .
١٠- تهيئة الأذهان للفداء :
  ١ - النبوات . ٢ - الشخصيات .
  ٣ - الرموز . ٤ - الذبائح .
١١- تجسد ابن الله الكلمة .
١٢- إتمام الفداء .
١٣- لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟
١٤- لماذا نموت والخلاص قد تم ؟
١٥- الموت النيابى .
١٦- بركات الفداء .

ثانياً - الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى :

١- الخلاص هو بدم المسيح وحده .
٢- طرق نيل الخلاص .
٣- الجهاد والنعمة .
٤- الخلاص هو قصة العمر كله .
٥- الخلاص متاح للجميع وليس لمختارين فقط .
٦- أسئلة وأجوبة .

أولاً - الفـداء (١)

(١) خلقة الإنسان

• خلق الله الإنسان بعد أن أعد له كل شئ ولم يجعله معوزاً لشئ من أعمال كرامته ، هذا وقد كان الإنسان متميزاً - دون سائر المخلوقات الأخرى - فى طريقة خلقته ، ومتميزاً أيضاً فى طبيعة خلقته :

- متميزاً فى طريقة خلقته : فهو الكائن الوحيد الذى ذُكر عنه عند خلقته أن الله نفخ فى أنفه نسمة حياة : «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية » . (تك ٢ : ٧)

- متميزاً فى طبيعة خلقته : فهو الكائن الوحيد الذى خُلق على صورة الله ومثاله : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » . (تك ١ : ٢٦)

(٢) سقوط الإنسان

• أعلن الله محبته للإنسان إذ أوجده من العدم ووضعه فى جنة عدن ليحفظها ويتمتع بخيراتها ، ولكن الإنسان تعدى وصية الله واستهان بها وانجذب لإغراءات الشيطان ، ونظرت حواء للشجرة المنهى عنها فوجدت أن الثمرة جيدة للأكل وبهجة للعيون فأخذت وأكلت ، وأعطت زوجها آدم فأكل هو أيضاً . (تك ٣ : ١ - ٧)

(٣) نتائج خطية آدم وحواء

• لقد كانت لخطية آدم وحواء نتائج سيئة على الإنسانية كلها ، وإليك أهمها :

١- **فقد الإنسان الصورة الإلهية المقدسة التى خُلق عليها** ، ودخلت الشهوة إلى الطبيعة البشرية ، ودخلت معها العبودية للخطية ، وبذلك فسدت طبيعة الإنسان وعرفت الخطية والشهوة والتعدى والعصيان .

٢- **تمردت الطبيعة على الإنسان** الذى كان سيداً عليها من قبل ، فصار يخاف الوحوش التى كانت قبلاً خاضعة له ، وصارت الأرض تنبت له شوكاً وحسكاً .
(تك ٣ : ١٥ - ١٩)

٣- **صار حكم الموت بأنواعه على الإنسان :** لقد كان الحكم واضحاً :

- « يوم تأكل منها موتاً تموت » . (تك ٢ : ١٧)
- « لأن أجرة الخطية هى موت » . (رو ٦ : ٢٣)

---

(١) للمزيد اقرأ للمؤلف إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، الفصل الثالث ، ص ٦٢ - ٨٥ .

● **والمقصود بالموت هنا :** ـ الموت الجسدى : انفصال الروح عن الجسد .
ـ الموت الأدبى : فقد الإنسان لمركزه كابن لله .
ـ الموت الروحى : انفصال الإنسان عن الله .
ـ الموت الأبدى : الحكم بفناء الإنسان إلى الأبد .

٤ ـ طرد الإنسان من الجنة وسقطت معه «وفيه» البشرية كلها : أخرج الله الإنسان من الجنة حتى لا يأكل من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد بهذه الطبيعة الفاسدة ، وهكذا سقط آدم ، وسقطت معه البشرية كلها التى كانت فى صلبه يوم أن أخطأ ويوم أن طُرد من الجنة .

(٤) لا طريق لنجاة الإنسان إلا الفداء

● والآن بعد سقوط الإنسان أمامنا عدة إحتمالات :

١ ـ إما أن يترك الله الإنسان ليموت ويفنى إلى الأبد : وفى هذا انتقاص لمحبة الله ورحمته ، كما أن هذا انتصار لمملكة الشيطان على الله وعلى مقاصده فى خلقة الإنسان ... إذن لايمكن أن يفعل الله ذلك .

٢ ـ إما أن يسامح الله الإنسان ويغفر له : وفى هذا انتقاص لعدل الله ، كما أن هذه المغفرة لن تجدد طبيعة الإنسان التى فسدت بالتعدى والعصيان ... إذن لا يمكن أيضاً أن يفعل الله ذلك .

٣ ـ إما أن نجد من يفدى الإنسان ويموت عنه : شخص يموت نيابة عن الإنسان وبذلك يفديه من الموت ، وفى الوقت نفسه يتمم حكم الله . ولكن لابد من مواصفات محددة وشروط خاصة لهذا الفادى .

(٥) مواصفات الفادى

١ ـ يجب أن يكون إنساناً : لأن الذى أخطأ فى حق الله كان إنساناً .
٢ ـ يجب أن يكون غير محدود : لأن خطيئة الإنسان موجهة لله غير المحدود .
٣ ـ يجب أن يكون قدوساً بلا خطيئة : لأنه إذا كان الفادى خاطئاً فكيف يستطيع أن يفدى غيره ؟ أليس أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة ؟
٤ ـ يجب أن يقبل الموت بإرادته : بإرادته المطلقة يسلم نفسه للموت .
٥ ـ يجب أن يكون حياً إلى الأبد : ليشفع بدمه فى الخطاة كل حين .

● والآن هلموا نبحث معاً عن هذا الفادى الذى تنطبق عليه الشروط جميعها :
١ ـ هل يمكن أن يكون الفادى إنساناً ؟ :
لا ... لا يمكن أن يكون الفادى هو الإنسان نفسه :

- لأن حكم الموت كان على البشر جميعاً إذ أخطأ الجميع والكتاب يقول : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » . (رو ٣ : ١٢)
- الإنسان الذى يحمل طبيعة فاسدة كيف ينقذ البشرية من الفساد ؟ كقول الرب :
- « أنه ليس إنسان ... ليس شفيع » . (إش ٥٩ : ١٦)
- « وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكى لا أخربها فلم أجد » . (حز ٢٢ : ٣٠)
- كما أن الإنسان محدود ويشترط فى الفادى - كما ذكرنا - أن يكون غير محدود .

إذن لا يمكن للإنسان أن يقوم بهذا الفداء .

٢- هل يمكن أن يكون الفادى ملاكاً أو رئيس ملائكة ؟ :

لا ... لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يقوم بالفداء :

- فالملاك ليس إنساناً والذى يموت ينبغى أن يكون إنساناً .
- والملاك محدود وأيضاً غير معصوم من الخطأ بدليل سقطة رئيس الملائكة فى القديم .

إذن لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يفدى الإنسان .

٣- هل يمكن أن يكون الفادى حيواناً بريئاً ؟ :

لا ... لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان .

- الشروط كلها لا تنطبق عليه فهو محدود وهو ليس إنساناً وهو لا يحيا إلى الأبد .

إذن لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان .

(٦) الحل الوحيد والأوحد

- إذن الحل الوحيد والأوحد أن يكون الفادى هو الله بذاته ... نعم فهو الوحيد الذى تنطبق عليه الشروط جميعها :

- فهو الوحيد غير المحدود .
- وهو الوحيد الذى بلا خطية .
- وهو الحى إلى الأبد .
- ولكنه ليس إنساناً فالذى أخطأ الإنسان :

- إذن الحل الوحيد هو أن يأخذ الله جسداً إنسانياً ، ويقبل فى هذا الجسد حكم الموت بدلاً من الإنسان ، وفى هذا كل الرحمة وكل العدل ... كل الرحمة للإنسان وكل العدل لله .

من أجل هذا :

- من أجل ألا يفنى الإنسان ويموت ويبقى فى الفساد إلى الأبد دبر الله أمر خلاصه وفدائه بأن يرسل ابنه الوحيد فى ملء الزمان ، ليتجسَّد ويموت بدلاً من الإنسان الساقط ،

وبذلك يفديه من حكم الموت الأبدى المحكوم به عليه . « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يوحنا ٣ : ١٦)

معنى الفداء :

● فداء الله للإنسان هو قبول ابنه حكم الموت نيابة عن الإنسان الذى أخطأ : « ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » . (رو ٥ : ٨)

● فالموت الذى حُكم به على الإنسان قبله ابن الله الوحيد حين تجسّد وسفك دمه على الصليب : « عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (أقنوم الابن المتجسد) » . (١بط ١ : ١٨، ١٩)

(٧) القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان عقيدة الفداء

يشرح القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٦ - ٣٧٣ م » عقيدة الفداء فى العبارات الآتية :

● « حيث إن الحكم هو الموت «أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » . (تك ٢ : ١٧) ماذا يعنى بقوله موتاً تموت : ليس المقصود مجرد الموت فقط بل أيضاً البقاء إلى الأبد فى فساد الموت» . **«تجسد الكلمة فصل ٣ : ٥»**

● « ولو كان الإنسان لم يمت بعد أن قال الله إننا نموت لأصبح الله غير صادق » .

« تجسد الكلمة فصل ٦ : ٣ »

● « ولأن كلمة الله عال فوق الكل فقد لاق به بطبيعة الحال أن يوفى الدين بموته، وذلك بتقديم هيكله وآنيته لأجّل حياة الجميع » . **« تجسد الكلمة فصل ٩ : ٢ »**

● « وإذ قدم للموت ذلك الجسد فقد رفع حكم الموت فوراً عن جميع من ناب عنهم، إذ قدم عوضاً عنهم جسداً مماثلاً لأجسادهم » . **« تجسد الكلمة فصل ٩ : ١٠»**

● « لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ضدنا ووضع لنا بداية جديدة للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى أعطاه لنا » .

« تجسد الكلمة فصل ١٠ : ٥»

ويقول القديس كيرلس الكبير « ٣٧٧ - ٤٤٤ م » :

● « عظيم حقاً وفائق للطبيعة هو حب الآب الذى من أجل حياة العالم أعطى ابنه الخاص الذى هو منه حقاً » . **«تفسير يوحنا ٣ : ١٦»**

● « كيف كان يمكن للإنسان الذى صار تحت سلطان الموت أن يستعيد الخلود ؟ كان لابد من أن يدخل جسده الميت فى شركة قوة الله المحيية . أما قوة الله المحيية فهى اللوغوس (الكلمة) وحيد الآب » . **« تفسير لوقا ٢٢ : ١٩»**

● « إن رب المجد قد احتمل بإرادته إهانات اليهود ، واحتمل الموت تدبيرياً على

الخشبـة ، ليس لكى يبقى مائتاً معنا بل لكى يبطل سـلطان الموت الذى لم يستطع أحد أن يقاومـه ، ولكى يعيـد بذلك (عدم الفسـاد) إلى طبيـعة الإنسان ، لأنه كـان حقـاً إلهاً فى الجسد» . **« ضد ناسطور ٥ : ٣»**

• « كأن المسـيح يقول : إنى أمـوت من أجل الجمـيع لكى أحيى الجـميع بنفسـى ، لأنى جعلت نفسى فدية عن أجساد الجميع . فإن الموت سيموت بموتى ، وطبيعـة الإنسان الساقطة سـتقوم معى مـن جديد ، فإنى لهذا العـمل قد صرت مـثلكم ، أى إنساناً » .

« تفسير يوحنا ٦ : ٥١»

• « مع كونه هو الحيـاة بطبعه فقد مات بالجسـد من أجلنا ، لكى يغلب الموت من أجلنا ، ويقيم الطبيعة البشرية كلها معه ، لأننا جميعاً كنا فيه» . **« تفسير يوحنا ١ : ٣٢ ، ٣٣»**

(٨) أقاويل وتساؤلات

١ـ لماذا ورثت البشرية الطبيعة الفاسدة ولماذا تحملت نتائج خطية آدم ؟

• يقول القديس بولس الرسول : « من أجل ذلك كأنما بإنسـان واحد دخلت الخـطية إلى العالـم . وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز المـوت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» . (رو ٥ : ١٢) هذه الآية تقرر مبـدأ انتشار الخطيئـة من الإنسان الأول ـ الذى هو آدم ـ إلى كل الناس، كما تقرر اجتياز الموت إلى جميع الناس .

لقد كـان آدم فى الجنة لا يمثل نفسه فقط بل يمثـل البشرية كلها ، ولهـذا حين أخطأ شمل الحكم جمـيع البشر المولودين منه ، فـصاروا مسـتوجبين الموت من حـيث هو أبوهم وقد ولدوا منه وهو فى حـالة الخطيئة وبعـد أن صدر عليه الحكم بـالموت . إذن فالحكم الذى صدر عـلى آدم شمل الجنس البـشرى كله دون اسـتثناء ، كـما يصـدر الحكم على رجل بمصادرة أمواله فيصير أولاده جميعاً تحت الحكم بعينه .

• لقد أخطأ آدم فطرده الله من الجنة ، وسرى الحكم إلى جميع ذريته ، فلم يتمكن واحد من كل نسله عبـر التاريخ البشـرى كله من الدخول إلى الفردوس أو الاقـتراب منه (إلا بعد الفداء) ، وظل كل الجنس البشـرى مطروداً من الجنة يشقى فى الأرض التى صارت تُنبت له شوكاً وحسكاً ، وهو ذات الحكم الذى صدر على آدم أبيهم الأول ، لأنهم ولدوا منه وهو فى حالة الخطيئـة ومطروداً من الجنة ، مثلهم فى ذلك مثل الأولاد الذين يولدون من أب فقير فيعانون بسببه من الفقر ، وهذا أمر طبيعى وبديهى .

• لقد قبل آدم غواية الحـية واستعبد نفسه للشـيطان ، ولـم يملك الشيطان على آدم وحده لكنه ملك أيضـاً على كل ذريته ، لأن من ملك عـبداً ملك أولاده أيضـاً ، وكذلك ملك الموت أيضاً على آدم وجميع نسله من بعده . ولهذا يقول القديس بولس الرسـول :

ـ « لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون » . (رو ٥ : ١٥)
ـ « لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد » . (رو ٥ : ١٧)

● قانون الوراثة يوضح أنه لا يمكن لكائن أن يلد آخر مختلفاً عنه ، فالأرنب مثلاً لا يمكن أن يلد حملاً والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً ، وبما أن آدم الذى وُلد منه البشر جميعاً كان محكوماً عليه بالموت ، وذلك على كل خلاياه وأنسجته ، إذن فنسله أيضاً الخارج من صلبه يكون محكوماً عليه بالموت كذلك .

● لم يظلم الله البشر فى هذا الحكم لأنه كما شمل الحكم بالموت جميع ذرية آدم كذلك كان سيشملهم الحكم بالحياة لو أن آدم ثبت فى طاعة الله ولم يعصِ وصيته ، والدليل على ذلك ما قاله الله لآدم وحواء عند خلقتهما وقبل السقوط : « أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها . وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » . (تك ١ : ٢٨)

● ولم يظلم الله البشر فى هذا الحكم ، لأنه كما شمل الحكم بالموت جميع البشر الذين ولدوا من آدم كذلك شملهم جميعاً عمل الفداء الذى قام به أقنوم الابن المسيح المتجسد الذى صار موته فداء لجميع الناس : « فإنه إذ الموت بإنسان . بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » . (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢)

● وحول علاقتنا بخطية أبينا آدم يقول **البابا شنوده الثالث** [1] :

« هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عنها ؟ »

ويجيب قداسته : « أستطيع أن أقول أنه ورث كليهما ... ولعلك تقول : ما ذنبنا نحن ، فأجيبك بأمرين :

(١) لقد كنا فى صُلب آدم حينما أخطأ ، فنحن لسنا غرباء عنه وإنما جزء منه .

(٢) عملية الفداء تحل مشكلة عبارة : (ماذنبنا نحن ؟) ».

٢ ـ يقول البعض : إنه كان أيسر على الله إفناء الإنسان لعصيانه ؟

● تناسى هؤلاء أن ذلك إهانة لله واتهام له بالفشل ، فكيف تهلك صورة الله الخالدة فى الإنسان ؟ وتناسوا أيضاً أن الله هو نبع الحب وفيض الخير ، فكيف يرضى الله بفناء الإنسان الذى أعد له الأبدية ؟ ... كيف يترك الله الإنسان المخلوق على صورته ومثاله ؟ ... كيف يتركه للفناء الأبدى ؟

٣ ـ ويقول آخرون : هل الأمر يستحق كل هذا البذل من جانب الله ؟

● والإجابة هى :

ـ أما يستحق آدم وذريته كخليقة الله المميزة كل هذا الاهتمام والبذل ؟

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، الجزء السادس ، ص ٣٦ .

ـ أما يستحق الإنسان فى نظر الله المحب كل رعايته واهتمامه ؟
ـ هل يقصر جود الله عن التضحية والبذل لأجل إنقاذ صنعة يديه ؟
ـ هل ترتضى محبة الله اللامتناهية وغير المحدودة أن تنكمش وتصير متناهية ومحدودة بإحجام الله عن تقديم محبته للإنسان وفدائه ؟
ـ آدم فعل الخطية ففسدت طبيعته هذا أمر واقع ، فكيف يترك الله الخطية تدمر الإنسان الطاهر الذى صنعه ؟ ... كيف يتركها تنتشر وتسود وتفسد ما صنعه ؟

٤ ـ هل كانت التوبة كافية ؟

يجيب **القديس أثناسيوس الرسولى** « ٢٩٦ ـ ٣٧٣ م » على هذا السؤال فيقول :

● « أى طريق كان ممكناً أن يسوقه الله ؟ أيطلب من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟ ولكن :
١ ـ لا تستطيع التوبة أن توفى مطلب الله العادل ، لأنه إن لم يظل الإنسان فى قبضة الموت يكون الله غير صادق .   ٢ – تعجز التوبة عن أن تغير طبيعة الإنسان لأن كل ما تفعله هو أنها تقف حائلاً بينه وبين ارتكاب الخطية ... فالإنسان بمجرد التعدى انجرف فى تيار الفساد الذى أصبح طبيعة له وحُرم من تلك النعمة التى سبق أن أُعطيت له وهى مماثلة صورة الله . فما هى الخطوة التالية التى كان يستلزمها الأمر ؟ ومن ذا الذى يستطيع أن يعيد إليه تلك النعمة ويرده إلى حالته الأولى إلا كلمة الله الذى خلق كل شئ من العدم فى البدء . لهذا كان أمام الله أن يأتى مرة أخرى بالفاسد إلى عدم فساد ، وفى نفس الوقت أن يوفى مطلب الآب العادل المطالب به الجميع .»

« تجسد الكلمة فصل ٧ : ٢ ـ ٥ »

٥ ـ هل يُمكن لغير الله أن يفدى الإنسان ؟

يجيب أيضاً **القديس أثناسيوس** على هذا السؤال فيقول :

● « يقول القديس بولس الرسول : «لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » . (عب ٢ : ١٠) وهو بهذه الكلمات يقصد أن يبين أنه لم يكن مستطاعاً لأحد آخر أن يرد الفساد عن البشر الذى بدأ غير الله الذى خلقهم من البدء .»

● « ولإمكان تقديم فدية عن الأجساد أخذ الكلمة جسداً مشابهاً لذا يكمل الرسول بولس قائلاً : « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » . (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) . »

● « لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ضدنا ، ووضع لنا بداية

جديدة للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى أعطاه لنا ، لأنه إن كان بإنسان قد ساد الموت على البشر لهذا السبب أيضاً بطل الموت وتمت قيامة الحياة . »

« تجسد الكلمة فصل ١٠ : ١ ـ ٥ »

(٩) الوعد بفداء الإنسان

• يوم أن أخرج الله آدم من جنة عدن أعطاه الأمل والرجاء والوعد بالفداء ... لا تخف يا آدم ولا تحزن سيأتى من نسلك من يقهر الشيطان ويحطمه ويعيدك مرة أخرى لرتبتك الأولى بالفداء : « نسل المرأة يسحق رأس الحية » . (تك ٣ : ١٥)

(١٠) تهيئة الأذهان للفداء

وتوالت الوعود وتعاقبت النبوات لتؤكد عقيدة الفداء وترسخها فى أذهان البشر، وعاشت البشرية آلاف السنين تنتظر هذا الفادى وترتجى إتمام المواعيد .

وأعد الله عبر القرون الطويلة أذهان البشر لفكرة الفداء العجيب وذلك بالأمور الآتية :

١ ـ النبوات :

• لقد تنبأ أنبياء العهد القديم عن الفداء الذى سيقدمه أقنوم الابن المتجسد ، ووصفوا الأحداث المصاحبة له . فتنبأ زكريا عن بيع المسيح بثلاثين من الفضة (زك ١١ : ١٢) ، وتنبأ داود عن خيانة يهوذا تلميذه (مز ٤١ : ٩) ، وتنبأ إشعياء عن آلام المسيح (إش ٥٣) ، كما سجل داود أحداث الصلب بكل دقة (مز ٢٢) ، وتنبأ زكريا عن طعنه بالحربة فى جنبه (زك ١٢ : ١٠) ، وتنبأ عاموس عن الظلمة التى ستحدث على الأرض وقت صلبه (عا ٨ : ٩) ، وتنبأ داود أيضاً عن موته وقيامته (مز ٣١ : ٥ ، مز ٣ : ٥) .

٢ ـ الشخصيات :

• عاشت فى العهد القديم شخصيات كانت ترمز من بعض الأوجه للمسيح الفادى مثل هابيل الصديق ، نوح البار ، ملكى صادق ، إسحق المفدى ، يوسف الصديق ، يشوع بن نون ، أيوب البار ، يونان النبى .

٣ ـ الرموز :

• وكانت هناك رموز لذبيحة الصليب مثل شجرة الحياة ، عصا موسى ، شجرة موسى ، صخرة موسى ، الحية النحاسية ، مدن الملجأ ، خروف الفصح .

٤ ـ الذبائح :

• لقد رسخت وعمقت الذبائح التى أمر الله بها فى شريعة العهد القديم فكرة الفداء بالدم ، وفكرة موت واحد برئ عوضاً عن واحد خاطئ وذلك لفدائه .

• وكـانت الذبائح تقدم كل يوم ، وفى هذا مـا يشير إلى عدم نفعـها وعدم دوام أثرها ، وهذا يجعل الإنسـان يفكر فى الحاجة إلى ذبيـحة كبـرى تقدم مرة واحـدة ، ويبقى أثرها ممتداً إلى الأبد .

❖ **وإليك فكرة عن ذبائح العهد القديم :**

• تنوعت الذبائح والتقدمات وكانت كل ذبيحة ترمزللمسيح من وجهة محددة :

ـ **ذبيحة المحرقة** : وهى اختيارية تُقدم دون ارتكاب خطية محددة بل إرضاء لله ، وكانت تحرق بكاملها ، وهى بذلك تشير إلى السيد المسيح الذى قدم ذاته بالتمام ، وبكامل إرادته ودون خطية ارتكبها إرضاء للعدل الإلهى فى طاعة كاملة .

ـ **ذبيحتا الخطية والإثم** : وكانتا تذبحان من أجل خطية الإنسـان ، وهما بهذا تشيران إلى السيد المسيح الذى حمل خطايانا وذُبح عوضاً عنا .

ـ **ذبيحة السلامة** : وكانوا يشتـركون معاً فى تناولهـا فى وليمة مفرحـة ، وهى بهذا ترمز للإفخارستيا ، كما تشير إلى السيد المسيح الخبز النازل من السماء .

ـ **تقدمـة الدقيق** : وكانت تُعمل من الدقيـق الأبيض النقى ، وهى بهذا تشـير إلى حـياة السيد المسيح الطاهرة النقية .

❖ **معنى الذبيحة التى قدمها الإنسان :**

• أنه أحس بحـاجـتـه إلى الـفـادى ... هذا الفـادى كـان دوره هو الوسـيـط بين الله والإنسان ، لكن كان مستحيلاً أن يكون الحيوان هو الوسيط ، لأنه يفترض فى الوسيط أن يكون ذا مكانة أسمى من الإنسـان وله دالة عند الله ... وهكذا عرف الإنسان أنه بحـاجة إلى وسيط أسمـى لـم يأت زمانه بعد ، وما الذبائح التى كـانت تقدم باستمـرار إلا مجرد تذكرة للإنسان بحاجته للفَادى الحقيقى .

(١١) تجسد ابن الله الكلمة

• وفى ملء الزمان وبعد أن أعـد الله الأذهان بالنبوات والشخصيات والرموز والذبائح لفكرة الفداء بالدم ولفكرة الذبائح التى تُذبح بدلاً من الإنسان الخاطئ ، جاء أقنوم الابن وتجسـد من الروح القدس ومن العذراء مـريم ، فولدت يسوع المسـيح ابن الله بالحقيـقة الذى شابهنا فى كل شئ عدا الخطية وحدها .

• **يقول القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٦ ـ ٣٧٣ م »** : « لهذا أتى كلمة الله بشخصه كى يستطيع وهو صورة الآب أن يجدد خلقة الإنسان على مثال تلك الصورة ، ولم يكن ممكناً أن يسـتطيع أحد أن يعـيد صورة الله ومـثاله إلى البـشر ثانيـة إلا صورة الآب ـ أى المسيح ـ الذى خلق كل شئ من العدم فى البدء ». **« تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧ »**

• وهكذا جاء أقنوم الابن بنفسه متجسداً من أجل إتمام الفداء والخلاص للإنسان .

(١٢) إتمام الفداء

• ولما وُلد يسوع المسيح ابن الله الكلمة من العذراء مريم ارتضى أن يولد فى مذود للبقر ، ويلف كرضيع ، ويمشى على الأرض كإنسان ، ونما وكبر، ولما بلغ الثلاثين من عمره بدأ خدمته العلنية : فصنع المعجزات ، وأقام الموتى ، وتحكم فى الطبيعة ، وعلم الناس الفضيلة والتعاليم الروحية ، ودعاهم إلى حياة التقوى والصلاح ، فالتف الشعب حوله مما أثار غضب اليهود وحقدهم، فبدأوا يدبرون لقتله، ولم يعرفوا أنهم بذلك يتممون مشيئة الله فى إتمام الفداء ، فقبضوا عليه وحكموا عليه بالصلب ، فعروه وجلدوه وضفروا إكليلاً من شوكٍ ووضعوه على رأسه ، وأخرجوه حاملاً الصليب وسط التعييرات والإستهزاءات ، ثم سمَّروا يديه ورجليه ورفعوه على الصليب فى الجلجثة .

✣ آلام الفداء :

١ـ الآلام الجسدية :

• لقد تحمل السيد المسيح الجلد بالسياط الرومانية ، وكذلك تحمل إكليل الشوك الذى غُرس بوحشية فى رأسه مما أدماها ، ولما نزعوا ثوبه الذى التصق بجراحاته كان ذلك بعنف مما جعل جراحات الجلدات تدمى بغزارة ، وكذلك تحمل اللطم والبصق ، وهكذا صار كله مضروباً من أجلنا ، ثم سُمر بالمسامير فى يديه ورجليه وطُعن بالحربة فى جنبه ... وكذلك احتمل يسوع آلام الجوع والعطش ولصق لسانه بحلقه من شدة العطش . احتمل المسيح كل هذه الآلام مستهيناً بالخزى لأنه من أجل هذه الساعة أتى :
« من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى » . (عب ١٢ :٢)

٢ـ الآلام النفسية :

• تركه التلاميذ جميعهم وهربوا ، وخانه أحدهم وهو يهوذا ، وأنكره آخر وهو بطرس ، والشعب الذى خدمه وشفى مرضاه فضل عليه باراباس اللص ، وصرخ « اصلبه ... اصلبه » ورضى المسيح الحكم بالصلب وهو أشنع وسائل الموت وأشدها عاراً . من أجل ذلك كله قال السيد المسيح : « نفسى حزينة جداً حتى الموت » . « مر ١٤ : ٣٤ »

٣ـ الآلام الروحية :

• وهى حمل خطايا البشر كلها حيث أتت خطايا العالم بأسره عليه ، وفى هذا يقول القديس بولس :

ـ « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » . (٢ كو ٥ : ٢١)

ـ « الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة » . (١بط ٢ : ٢٤)

• وهذه الآلام أشد قسوة من الآلام الجسدية والنفسية ، لأن البار صعب عليه جداً حتى مجرد نظر الخطيئة فكيف يكون الحال لو حملها وتحمل مسئوليتها ، وعقابها ، كما لو كان هو فاعلها .

قد أكمل :

• وبعد أن احتمل السيد المسيح «أقنوم الابن المتجسد » الآلام الشديدة والمتنوعة ، وفى وقت الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم وقال : « قد أكمل » وأسلم الروح .
(يو ١٩ : ٣٠)

• ولما أسلم يسوع الروح اقترب إبليس منه ليقبض على روحه ويذهب بها إلى الجحيم كما هى عادته وذلك ظناً منه أنه بشخص عادي ، ولكن المسيح رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب وجرده من رئاسته وشهر به جهاراً ظافراً به ... وسبى سبياً وأطلق المقبوض عليهم فى قبضة الشيطان فى الجحيم ، وهكذا تم قهر الشيطان والانتصار على مملكة الظلمة . (كو ٢ : ١٤ ، ١٥)

• وهكذا ... قدم المسيح نفسه بإرادته ذبيحة حب لأجلنا : «لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا » . (١ كو ٥ : ٧)

• قدم المسيح نفسه مرة واحدة وكان هو الذبيحة وهو الكاهن أيضاً بل رئيساً للكهنة . « وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ... بدم نفسه (ذبيحة نفسه) دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً » . (عب ٩ : ١١ : ١٢)

• وهكذا أبطل المسيح حكم الموت وأنار الحياة : « مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود » . (٢ تى ١ : ١٠)

• صنع الصلح بين الأرضيين والسمائيين : « قد صولحنا مع الله بموت ابنه » .
(رو ٥ : ١٠)

• **وهكذا تم الفداء بموت المسيح ابن الله المتجسد .**

ـ نعم مات المسيح بدلاً من الإنسان ، وارتضى أن يموت هو كى يحيا الإنسان .

(١٣) لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟

• **كان الصليب هو وسيلة الفداء للأسباب الآتية :**

ـ كان لابد أن يصاحب الموت سفك دم : « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » .
(عب ٩ : ٢٢)

ـ وكان لابد للفادى أن يتألم آلاماً حقيقية قبل موته : « لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا

تحملها ... وهو مجروح لأجل معاصينا » .   (إش ٥٣ : ٤ ، ٥)
ـ وكان لابد للفادى أن يحمل لعنة الإنسان الساقط : « افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » . (غل ٣ : ١٣) ، « لأنه ملعون كل من علق على خشبة » . (تث ٢١ : ٢٣) لأن المعلق ملعون من الله .
ـ وكان لابد للموت أن يكون علناً ليشهده الكثيرون حتى يؤمنون بقيامته .
وتحقق هذا كله فى الصليب .

- **يقول القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٦ ـ ٣٧٣ م » :**

ـ « لأنه إن كان قد أتى ليحمل عنا اللعنة الموضوعة علينا فكيف كان ممكناً أن يصير لعنة ما لم يمت موت اللعنة الذى هو الصليب ، لأن هذا هو المكتوب تماماً : «ملعون كل من علق على خشبة» .
ـ « لهذا لاق بالرب أن يحتمل هذا الموت ويبسط يديه حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم ، وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأمم ، ويتحد الاثنان فى شخصه ».
ـ « وهذا هو ما قاله بنفسه مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يفدى بها الجميع : «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىّ الجميع» .   **« تجسد الكلمة فصل ٢٥ : ٢ـ ٤ »**

(١٤) لماذا نموت ، والخلاص قد تم ؟

مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت ؟
يجيب على هذا السؤال قداسة البابا شنوده الثالث فيقول :
[لقد خلصنا السيد المسيح من الموت الروحى والموت الأدبى والموت الأبدى :

- فإن كان **الموت الروحى** هو الانفصال عن الله ، فقد قال القديس بولس الرسول : « صولحنا مع الله (الآب) بموت ابنه » .   (رو ٥ : ١٠)
- ومن جهة **الموت الأدبى** : خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى . أعاد إلينا الصورة الإلهية . ورد إلينا اعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء الله .   (١ يو ٣ : ١)
- كذلك خلصنا من **الموت الأبدى** : وفى هذا قال الكتاب : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) ، وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية ، وخلصنا بموته من الموت الأبدى ، وهذا هو الأساس فى الخلاص .
- أما **الموت الجسدى** ، فلم يعد موتاً بالحقيقة . ونعنى بالموت الجسدى ، انفصال الروح عن الجسد ... وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين : « لأنه ليس موتاً لعبيدك يارب بل هو انتقال » ، إنه انتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح ، ولذلك اشتهاه بولس

الرسول وقال : « لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » . (فى ١ : ٢٣) . لقد اشتهى القديس بولس هذا الموت ، ورآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

● إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة ، إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية ، بل إن هذا الذى يُسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد . إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للموت والقابلة للانحلال ، الطبيعة التى تجوع وتعطش وتتعب وتمرض، والتى يمكن أن تخطئ لذلك يشاء الله بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل يقول عنها الرسول : «كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى » . (١كو ١٥ : ٤٩). ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول : «لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » . (١ كو ١٥ : ٥٣)

● إذن الموت طريق طبيعى ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة . بحيث لو بقينا فى هذه الطبيعة الحالية ـ بدون موت ـ لصارت خسارة كبيرة لنا ، فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة ، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل .

● هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟ طبعاً ليس هذا هو الوضع الأمثل للإنسان بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها ، كما يشكو كل الذين حوله .

لا شك أن الوضع المثالى للإنسان ، هو الجسد النورانى الروحانى ، الذى يقوم فى قوة ، وفى مجد ، وفى عدم فساد ... وهذا ما أراده لنا الله بالموت .] (١)

(١٥) الموت النيابى

جاء فى كتاب عقيدة الكفارة والفداء لنيافة الأنبا بيشوى والدكتور جوزيف موريس عن هذا الأمر:

[● ينادى البعض فى زماننا الحاضر بأن السيد المسيح لم يمت عنا بل مات لأجلنا . بمعنى أنه لم يمت على الصليب بدلاً عنا بل مات بنا وبهذا نكون قد متنا معه !!! ويقولون إنه من الخطأ القول بأنه تألم عنا أو صلب عنا أو مات عنا .

الرد :

١ ـ نسى هؤلاء أن الكنيسة كلها تردد فى **قانون الإيمان** فى جميع صلواتها الليتورجية

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، الجزء الثانى ، ص ٢٩ ـ ٣٢ .

عن السيد المسيح أنه : (نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى) فمن الواضح أننا نعترف بأنه صُلب عنا .

٢ ـ وأن **السيد المسيح نفسه** قال إن : « ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » . (مت ٢٠ : ٢٨)

٣ ـ **وما معنى الفدية إن لم تكن عوضاً عمن افتداهم !!!** لو كنا قد متنا مع المسيح يوم صلبه فى يوم الفداء ، فما هو لزوم الفداء ؟ إننا فى هذه الحالة نكون قد دفعنا ثمن الخلاص بأنفسنا فى يوم الصليب .

٤ ـ **نحن صُلبنا مع المسيح فى المعمودية :** نحن صُلبنا مع المسيح ودُفنا معه يوم قبولنا لسر العماد المقدس كقول معلمنا القديس بولس : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » . (رو ٦ : ٣ ، ٤)

إن الروح القدس بعمل فائق للطبيعة وفوق الزمان والمكان يعمل فى سر العماد ، ويأخذ من استحقاقات موت المسيح ويعطينا ... يمنحنا الغفران باستحقاقات دم صليبه ويمنحنا الطبيعة الجديدة التى تليق بحياة البنوة لله ويجعلنا أعضاء فى « جسده الذى هو الكنيسة » . (كو ١ : ٢٤) النعمة الإلهية لا حدود لها أما نحن فمحدودون .

٥ ـ **نحن لم نكن موجودين قبل أن نوجد** لكى نشارك المسيح تقديم نفسه فدية عن حياة العالم . وكيف نكون موجودين من ألفى عام ؟ هل نأخذ حالة عدم المحدودية لكياننا البشرى المحدود بالزمان والمكان ؟!!

٦ ـ نحن كنا فى صُلب آدم حينما أخطأ فى الفردوس لأننا من نسله بحسب طبيعتنا البشرية . ولكننا لسنا من نسل السيد المسيح بحسب طبيعتنا البشرية ، لأن السيد المسيح لم ينجب نسلاً جسدياً مثل آدم ، بل الروح القدس يجدد هذه الطبيعة فى المعمودية ويمنحنا التبنى بالولادة الجديدة من الماء والروح لأن « المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » . (يو ٣ : ٦) نحن نصير أولاداً لله فى المعمودية ، وننتقل من الانتساب إلى آدم إلى الانتساب إلى السيد المسيح ، وبهذا نصير أعضاء فى جسده أى الكنيسة التى هو رأسها .

٧ ـ إن السيد المسيح قد اشترك فى طبيعتنا بلا خطية ، لكى يصير قادراً أن يموت نيابة عن جميع الذين افتداهم حينما حمل خطاياهم مسمراً إياها بالصليب .

● **عن هذا قال القديس أثناسيوس الرسولى فى كتاب تجسد الكلمة الفصل الثامن :** « وهكذا إذ أخذ من أجسادنا جسداً مماثلاً لطبيعتنا ، وإذ كان الجميع تحت قصاص فساد الموت ، فقد بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع ، وقدمه للآب . كل هذا

فعله شفقة منه علينا ، وذلك : أولاً ـ لكى يبطل الناموس الذى كان يقضى بهلاك البشر ، إذ مات الكل فيه ، لأن سلطانه قد أكمل فى جسد الرب ولا يعود ينشب أظافره فى البشر الذين ناب عنهم . ثانياً ـ لكى يعيد البشر إلى عدم الفساد بعد أن عادوا إلى الفساد ، ويحييهم من الموت بجسده وبنعمة القيامة ، وينقذهم من الموت كإنقاذ القش من النار » .

● **وأيضاً ورد فى الفصل التاسع :** « وإذ رأى الكلمة أن فساد البشرية لا يمكن أن يبطل إلا بالموت كشرط لازم ، وأنه مستحيل أن يتحمل الكلمة الموت لأنه غير مائت ولأنه ابن الآب ، لهذا أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى باتحاده بالكلمة ، الذى هو فوق الكل ، يكون جديراً أن يموت نيابة عن الكل ، وحتى يبقى فى عدم فساد بسبب الكلمة الذى أتى ليحل فيه وحتى يتحرر الجميع من الفساد ، فيما بعد ، بنعمة القيامة من الأموات . وإذ قدم للموت ذلك الجسد ، الذى أخذه لنفسه ، كمحرقة وذبيحة خالية من كل شائبة فقد رفع حكم الموت فوراً عن جميع من ناب عنهم ، إذ قدم عوضاً عنهم جسداً مماثلاً لأجسادهم » .

٨ ـ السيد المسيح صُلب وحده على الصليب :

● إن السيد المسيح قد ناب عن البشر الخطاة وصُلب بدلاً عنهم وأوفى الدين الذى علينا . لم يكن معه أحد على الصليب يوم صُلب لأنه هو المخلص الوحيد الذى ليس بأحد غيره الخلاص ، وهو الوحيد الذى بلا خطية ، والوحيد الذى يستطيع أن يحمل خطايا العالم كله ويكون فدية مقبولة أمام الآب السماوى لسبب بره الكامل وذبيحته الفائقة فى قيمتها فى نظر الله الآب لأنها ذبيحة الابن الوحيد « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .
(يو ٣ : ١٦)

٩ ـ إن كان هناك أحد قد صُلب مع المسيح فى يوم الفداء على الجلجثة فلماذا دار الحوار التالى بين إشعياء النبى والسيد المسيح بروح النبوة ؟ :

ـ « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر . من بصرة . هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته ؟

ـ أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص .

ـ ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟

ـ قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى » . (إش ٦٣ : ١ ـ ٣)

● أليس هذا هو المخلص المسيح الذى رآه يوحنا فى رؤياه راكباً فرساً أبيضاً « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله ... وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله ... رب الأرباب » . (رؤ ١٩ : ١٣ ـ ١٦)

● لو كان أحد قد شارك المسيح فى يوم صلبه فلماذا قال : « من الشعوب لم يكن معى أحد » ؟!! ولماذا قال لتلاميذه : « تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى . وأنا لست وحدى لأن الآب معى ؟!! » . (يو ١٦ : ٣٢)

١٠ ـ لو كان هناك من رعيته من صُلب معه ، فلماذا قال لمن أرادوا أن يقبضوا عليه : « إن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون » . (يو ١٨ : ٨) ولماذا قال : « أنا أضع نفسى عن الخراف » . (يو ١٠ : ١٥) ولماذا تنبأ قيافا وقال : « أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . ولم يقل هذا من نفسه » . (يو ١١ : ٤٩ ـ ٥١) ... كيف يتجاسر أحد أن يقول إنه قد شارك المسيح فى صلبه يوم الجلجثة وفى تقديم ذبيحة الفداء بينما النبى إشعياء يقول : « كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » . (إش ٥٣ : ٦)

١١ ـ لذلك وردت النصوص التالية عن ذبيحة المسيح على فم إشعياء النبى :

ـ « أما الرب فسُر بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم » . (إش ٥٣ : ١٠)
ـ « عبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها » . (إش ٥٣ : ١١)
ـ « هو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » . (إش ٥٣ : ١٢)

١٢ ـ والسؤال الخطير الآن هو ما يلى :

إذا كنا قد صلبنا مع المسيح فى يوم الصليب بحيث لم يصلب عنا بل صُلب بنا كما يقول البعض فهل نصلب معه مرة ثانية فى المعمودية أم لا ؟ وهل يجوز أن يتكرر الصليب بالنسبة له أو بالنسبة لنا ؟ وما فائدة أسرار الكنيسة والمعمودية ؟ وما فائدة عمل الروح القدس فى الكنيسة ؟ ... إننا نحذر من هذا التعليم الغريب والخطير الذى يهدم عقيدة الفداء .] (١)

(١٦) بركات الفداء

١ ـ خلاص الإنسان :

ـ « أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة » . (١تى ١ : ١٥)
ـ « الآب أرسل الابن مخلصاً للعالم » . (١ يو ٤ : ١٤)
ـ « بالحقيقة المسيح مخلص العالم » . (يو ٤ : ٤٢)

٢ ـ هزيمة الموت :

بموته أبطل عز الموت . فأصبح المؤمنون يحتقرون الموت . ولهذا قال القديس بولس :

ـ « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح » . (فى ١ : ٢١)
ـ « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » . (فى ١ : ٢٣)

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى ، دكتور جوزيف موريس : عقيدة الكفارة والفداء ، ص ٢٣ ـ ٣٢ .

٣ ـ هزيمة الشيطان :

ـ « قد رفعه (المسيح) من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين (الشياطين) أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » . (كو ٢ : ١٤ ، ١٥)

٤ ـ إزالة لعنة الناموس :

ـ « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » . (غل ٣ : ١٣)

٥ ـ المصالحة والسلام :

ـ « الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غيرحاسب لهم خطاياهم » . (٢ كو ٥ : ١٩)

ـ «لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ... الذى نلنا به الآن المصالحة» . (رو ٥ : ١٠ ، ١١)

ـ « لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط » . (أف ٢ : ١٤)

٦ ـ غفران الخطايا :

ـ « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» . (مت ٢٦ : ٢٨)

٧ ـ التبرير :

ـ « وبهذا (المسيح) يتبرر كل من يؤمن » . (أع ١٣ : ٣٩)

ـ « ونحن متبررون الآن بدمه (دم المسيح) » . (رو ٥ : ٩)

٨ ـ التقديس والتطهير :

ـ « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٧)

ـ « نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » . (عب ١٠ : ١٠)

٩ ـ رجاء ملكوت الله والحياة الأبدية :

لقد فتح لنا السيد المسيح بالفداء الطريق إلى الحياة الأبدية والميراث الأبدى .

ـ « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . (يو ٣ : ١٦)

ثانياً ـ الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى (١)

(١) الخلاص هو بدم المسيح وحده

● الآيات الكتابية الآتية توضح أن الخلاص هو بدم المسيح وحده :

ـ « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » . (عب ٩ : ٢٢)

ـ «يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » .
(١ يو ٢ : ٢)

ـ « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٧)

ـ « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح » . (رو ٣ : ٢٤)

ـ « إذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم المسيح » . (عب ١٠ : ١٩)

(٢) طرق نيل الخلاص

صحيح أن الخلاص هو بدم المسيح وحده ، ولكننا ننال هذا الخلاص بالوسائل الآتية :

١ ـ الإيمان بالمسيح وعمله الكفارى

● **يقول السيد المسيح** :

ـ « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم » . (يو ٨ : ٢٤)

ـ « لا يهلك كل من يؤمن به (بالابن) بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦)

ـ « الذى يؤمن به (بالابن) لا يدان . والذى لا يؤمن قد دين » . (يو ٣ : ١٨)

● **ويقول القديس بولس :**

ـ « وبهذا يتبرر كل من يؤمن » . (أع ١٣ : ٣٩)

ـ « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك » . (أع ١٦ : ٣١)

● **ولابد لهذا الإيمان من مواصفات :**

ـ أن يكون حياً : « الإيمان بدون أعمال ميت » . (يع ٢ : ٢٠)

ـ وأن يكون عامل بالمحبة : « الإيمان العامل بالمحبة » . (غل ٥ : ٦)

٢ ـ تقديم توبة صادقة

● **وتتضح أهمية التوبة من الآيات الكتابية الآتية :**

ـ قول السيد المسيح : « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » . (لو ١٣ : ٣ ، ٥)

---

(١) المرجعان الأساسيان لهذا الفصل هما كتاب الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى ، وبدعة الخلاص فى لحظة ، لقداسة البابا شنوده الثالث .

- وقول القديس يوحنا المعمدان : « اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة » . (مت ٣ : ٨)
- وقول القديس بطرس يوم الخمسين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » . (أع ٢ : ٣٨)

● **ملامح التوبة فى المفهوم الأرثوذكسى :**

- التوبة هى سر كنسى ، وهى مرتبطة بالاعتراف .
- التوبة لازمة لاستحقاق الخلاص ، ولكنها ليست ثمناً للخلاص .
- التوبة - فى المنهج الأرثوذكسى السليم - مرتبطة بالانسحاق إذ يتذكر التائب خطاياه التى أغضبت الله فيندم عليها مبللاً فراشه بدموعه ... والأمثلة الكتابية على هذا كثيرة مثل العشار والابن الضال والمرأة الخاطئة .
- ينتج عن التوبة الحقيقية ثمار تليق بالتوبة ، كما قال القديس يوحنا المعمدان .

٣ - ممارسة الأسرار الكنسية اللازمة لنيل الخلاص

١ - سر المعمودية :

- « من آمن واعتمد خلص » . (مر ١٦ : ١٦)
- « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » . (تى ٣ : ٥)

٢ - سر الميرون :

- « الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » . (٢ كو ١ : ٢٢)
- « إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » . (١ كو ٣ : ١٦)

● نحن بالمعمودية نتطهر ، وبالميرون نتقوى بالروح القدس .

● بالمعمودية ننال الميلاد الثانى ، وبالميرون ننال الروح القدس الذى يساعدنا على النمو الروحى .

٣ - سر التوبة والاعتراف :

- « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات» . (يع ٥ : ٣٢)
- « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » . (١ يو ١ : ٨ ، ٩)

● بعد أن ينال الإنسان الميلاد الجديد وغفران الخطايا فى المعمودية ، فإنه قد يعود ويخطئ مرة أخرى وذلك لأن الإنسان لم يأخذ العصمة من الخطأ ... ولهذا فهو فى حاجة إلى غفران جديد لخطاياه ، وهنا يأتى دور سر التوبة والاعتراف .

٤ - سر الإفخارستيا :

- « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٧)

● نحن فى هذا السر نأخذ جسد المسيح ودمه تطهيراً لخطايانا ، وثباتاً فى المسيح .

✣ **ملحوظة :** سنتكلم بالتفصيل عن أسرار الكنيسة وفاعليتها فى فصل (علم الكنيسة) .

٤ـ أهمية الأعمال الصالحة لنيل الخلاص

● الأعمال الصالحة لازمة لنيل الخلاص ، وعدم وجودها يدل على أن الإيمان ميت ، ولكنها وحدها لا تكفى للخلاص بدون إيمان ومعمودية وتوبة .

● والأعمال الصالحة كما يقول **قداسة البابا شنوده الثالث :** (لا يتم الخلاص بسببها وحدها ، ولكن لا يتم الخلاص بدونها) .

✣ **أهمية الأعمال فى الدينونة فى اليوم الأخير :**

● **يقول السيد المسيح :**

ـ « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » . (مت ١٦ : ٢٧)

ـ « تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى ...اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... لأنى جعت فلم تطعمونى عطشت فلم تسقونى... » . (مت ٢٥ : ٣٤ـ٤٦)

ـ « وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى . لأجازى كل واحد كما يكون عمله » .
(رؤ ٢٢ : ١٢)

● **يقول القديس بولس :**

ـ « لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » . (٢ كو ٥ : ١٠)

● **يقول القديس بطرس :**

ـ « الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد » . (١ بط ١ : ١٧)

✣ **الأعمال الشريرة تؤدى إلى الهلاك :**

● **يقول السيد المسيح :**

ـ « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » . (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢)

● **يقول القديس بولس :**

ـ « لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم » . (رو ١ : ١٨)

ـ « وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله » . (عب ١٣ : ٤)

● **يقول القديس يعقوب :**

ـ « ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال ؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه !! » . (يع ٢ : ١٤)

(٣) الجهاد والنعمة

الجهاد والنعمة لازمان معاً لنيل الخلاص ، والآيات الكتابية توضح هذا :

● **النعمة :**

ـ « لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » . (يو ١٥ : ٥)

ـ « أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » . (فى ٤ : ١٣)

ـ « إننا نحن (بولس وأبلوس) عاملان مع الله » . (١ كو ٣ : ٩)

ـ « ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى » . (١ كو ٣ : ٧)

● **الجهاد :**

ـ « إن كان البار بالجهد يخلص » . (١ بط ٤ : ١٨)

ـ « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » . (مر ١٣ : ١٣)

ـ « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » . (فى ٢ : ١٢)

ـ « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك » . (١ تى ٤ : ١٦)

(٤) الخلاص هو قصة العمر كله

الخلاص بدم المسيح لا يتم فى لحظة ، وإنما يلزم لنيله الجهاد طيلة العمر .

● **يقول السيد المسيح :**

ـ « الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » . (مر ١٣ : ١٣)

ـ « كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » . (رؤ ٢ : ١٠)

● **ويقول القديس بولس :**

ـ « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » . (فى ٢ : ١٢)

فالخلاص الذى حصلنا عليه فى المعمودية يحتاج إلى تتميم .

ـ « لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » . (عب ١٢ : ٤)

ـ « إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً » . (٢ تى ٢ : ٥)

ـ « جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الإيمان . وأخيراً قد وُضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل » . (٢ تى ٤ : ٧ ، ٨)

ـ « من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » . (١ كو ١٠ : ١٢)

ـ والقـديس بولس يقـول عـن نفـسه : « أسـعى لعـلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضـاً المسيح ... أسعى نحو الغرض » . (فى ٣ : ١٤)

ـ ويضع أمامنا هذا الكلام كمبدأ روحى هام فيكمل قائلاً : « فليفتكر هذا جميع الكاملين منا ... فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه ونفتكر ذلك عينه » . (فى ٣ : ١٥ ، ١٦)

● **و يقول القديس بطرس :**

ـ « فسيروا زمان غربتكم بخوف » . (١ بط ١ : ١٧)

ـ « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجـول ملتمساً من يبتلعه . فقاوموه راسخين فى الإيمان » . (١ بط ٥ : ٨ ، ٩)

(٥) الخلاص متاح للجميع وليس لمختارين فقط

● لا توافق الكنيسة الأرثوذكسية على مبدأ (الاختيار والتعيين) الذى يعنى أن الله اختار بعضـاً ليكونوا أخياراً وعـينهم للنعيم الأبدى ، وبعـضاً ليكونوا أشراراً وعـينهم للعذاب الأبدى ، لأن هذا يتعارض مع ما جاء فى الكتاب المقدس :

١ ـ يتعارض مع رغبة الله فى خلاص الجميع :

ـ « الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » . (١ تى ٢ : ٤)

ـ « وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » . (٢ بط ٣ : ٩)

٢ ـ ويتعارض مع كفارة المسيح على الصليب الكافية لخلاص الجميع :

ـ « بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣ : ١٦)

ـ «يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » . (١ يو ٢ : ٢)

٣ ـ ويتعارض مع حرية الإرادة التى أعطاها الله للإنسان :

ـ « إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » . (مت ١٩ : ١٧)

ـ « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ... » . (مت ١٦ : ٢٤)

ـ « كم مرة أردت أن أجمع أولادك ... ولم تريدوا » . (مت ٢٣ : ٢٧)

٤ ـ ويتعارض مع مبدأ الجهاد الروحى الذى رسمـه الله للإنسـان للدخول للملكوت ... إذ يجـعله يتـراخى ويتكاسل طالمـا هـناك فـئـة مـــن المختـارين ، والبـاقى مرفـوضون ، والسيد المسـيح يوضح أهمية الأمانة فى الجـهاد الروحى حتى الموت فيـقول : « كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » . (رؤ ٢ : ١٠)

٥ ـ ويتعارض مع الحكمة التى من أجلها أرسل الله الأنبياء والرسل ، ووضع وصايا وشرائع تنهى عن الشـر وتأمر بالخير ... لماذا كل هذا طالما هناك من البـداية أناس معينون

وآخرون مرذولون ؟

٦ـ **ويتعارض مع عدل الله** الذى يقتضى أن يكافأ الإنسان عن الخير الذى صنعه فعلاً ، وأن يعاقب الشرير عن الشر الذى صنعه فعلاً ، وأن يتساوى الجميع فى الوقوف أمام الله دون تفرقة أو تمييز أو محاباة : « الله ليس عنده محاباة » . (أف ٦ : ٩)

٧ـ **ويتعارض مع عقيدة الدينونة :**

ـ « لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » . (٢ كو ٥ : ١٠)

(٦) أسئلة وأجوبة

● **ما المقصود بقول القديس بولس :** « الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ... والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً . والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً . والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً » . (رو ٨ : ٢٩ ، ٣٠)

الرد : هذا يعنى ببساطة أن الله بسابق علمه عرف من هم الذين سوف يسلكون بالبر بكامل اختيارهم فعينهم للمجد . ولكن لم يفرض عليهم سلوكاً أو مصيراً معيناً .

● **ما المقصود بهذه الآيات :** « إنى أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف ... ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا ؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان » . (رو ٩ : ١٥ ، ٢٠ ، ٢١)

الرد : ليس معنى ذلك أن الله يفرض على الإنسان أن يكون إناء للكرامة أو إناء للهوان ، وإنما الإنسان بحريته واختياره يحدد بأعماله ما سيكون عليه من إناء للكرامة أو إناء للهوان ، أى أن الإنسان الذى بأعماله الخيرة وبموافقة إرادته لإرادة الله يستحق الرحمة وبالتالى أن يكون إناء للكرامة ، فهذا يرحمه الله ويجعله إناء للكرامة ... والإنسان الذى بأعماله الشريرة وبعدم موافقة إرادته لإرادة الله يستحق عدم الرحمة وأن يكون إناء للهوان ، فهذا لا يرحمه الله ويجعله إناء للهوان .

● **ما المقصود بأن** الله اختار يعقوب دون عيسو من بطن أمه (رو ٩ : ١٢ ، ١٣) .

الرد : هذا معناه أن الله بسابق علمه كان يعرف ما سيكون عليه يعقوب بكامل حريته من وداعة وحب للخير ، الأمر الذى يستحق معه أن يقبله ، وهكذا كان يعرف أيضاً ما سيكون عليه عيسو من استباحة وحب للشر الأمر الذى يستحق معه أن يرفضه .

الفصل السادس

علم الكنيسة
(علم الإكليسيولوچى)

أولاً - مدخل إلى علم الكنيسة .
ثانياً - الطقوس الكنسية .
ثالثاً - أسرار الكنيسة .
رابعاً - الصلاة بالأجبية .
خامساً - الصلاة على الراقدين .
سادساً - السجود وأنواعه .
سابعاً - أصوام الكنيسة .
ثامناً - أعياد الكنيسة .
تاسعاً - تقديس يوم الأحد .
عاشراً - الاتجاه للشرق فى العبادة .
حادى عشر - وجود مذبح فى الكنيسة .
ثانى عشر - إكرام الصليب واستخدامه فى العبادة .
ثالث عشر - الصور والأيقونات .
رابع عشر - البخور .
خامس عشر - الأنوار والشموع .
سادس عشر - شفاعة القديسين .
سابع عشر - عقائدنا فى العذراء مريم .
ثامن عشر - تسمية الكنائس بأسماء الملائكة والقديسين .

أولاً ـ مدخل إلى علم الكنيسة

(١) معنى كلمة كنيسة واستخداماتها

● كلمة كنيسة مأخوذة من الكلمة العبرية (كنيس) ، والكلمة اليونانية (إكليسيا)، ومعناها محفل أو جماعة . ولكلمة الكنيسة فى المفهوم الأرثوذكسى ثلاثة استخدامات :

١ـ الكنيسة كمبنى :

● تطلق كلمة (الكنيسة) على المكان الذى يجتمع فيه المؤمنون ليقدموا فيه عبادتهم لله.
وعن هذا المعنى يقول القديس بولس : « لتصمت نساؤكم فى الكنائس » .
(١ كو ١٤ : ٣٤)

٢ـ الكنيسة كإكليروس :

● تُطلق أيضاً كلمة (الكنيسة) على الإكليروس حاملى سر الكهنوت .
وهذا ماقصده السيد المسيح حين قال : « إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ... وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار ». (مت ١٨ : ١٥ـ١٧)

٣ـ الكنيسة كجماعة المؤمنين :

● تُطلق كلمة (الكنيسة) أيضاً على جماعة المؤمنين بالله .
ويظهر هذا المعنى فى الآيات الكتابية الآتية :
ـ « أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله » . (أع ١٢ : ٥)
ـ « يوحنا إلى السبع كنائس التى فى آسيا نعمة لكم وسلام » . (رؤ ١ : ٤)

● **يقول نيافة الأنبا بيشوى** ـ سكرتير المجمع المقدس الحالى ـ فى هذا المجال : (الكنيسة هى جماعة الرب التى تعبده باستقامة الروح والإيمان والعقيدة) . [١]

● **ولقد وردت كلمة كنيسة أو الكنيسة ٧٧ مرة فى العهد الجديد :**
ـ ثلاث مرات فى بشارة القديس متى .
ـ ثمانى عشرة مرة فى سفر الأعمال .
ـ خمساً وأربعين مرة فى رسائل القديس بولس .
ـ أربع مرات فى رسائل الجامعة .
ـ سبع مرات فى سفر الرؤيا .

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، معهد الرعاية والتربية ، ص ١٨ .

(٢) ألقاب وأسماء الكنيسة

- **عروس المسيح** : لأن المسيح هو عريسها . (مت ٢٥: ٥)
- **جسد المسيح** : لأن المسيح هو الرأس . (١كو١٢: ٢٧)
- **رعية الله** : لأن الله هو راعيها . (١بط٥ : ٢، ٣)
- **كنيسة الله** : لأنها ملك لله وحده . (١كو٧ : ٣٢)
- **بيت الله أو بيت إيل** : لأن فيها يسكن الله مع شعبه .
(تك ٢٨ : ١٧ ، أف٢ : ٢٢ ، رؤ ٢١ : ٢ ، ٣)
- **بناء الله** : لأن الله هو بانيها الحقيقى . (١كو ٣ : ٩)
- **بيت الصلاة** : لأنها المكان الذى فيه تتم الصلاة لله . (إش ٥٦ : ٧) ، (لو ١٩ : ٤٦)
- **هيكل الله** : لأنها تحتوى الهيكل داخلها . (١كو ٣ : ١٦)
- **البيعة** : لأن الله هو الذى ابتاعها لنفسه . (اكو٧ : ٢٢)
- **حظيرة الخراف** : لأن المسيح هو الراعى الصالح . (يو ١٠ : ١١)
- **حقل الله** : لأن الله هو الذى يلقى ببذار كلمته فيها . (١كو ٣ : ٩)
- **بيت الملائكة** : لأن الملائكة تسكن فيها ليلاً ونهاراً... فنحن نصلى فى ذكصولوجية باكر قائلين : « السلام للكنيسة بيت الملائكة » .

(٣) رموز الكنيسة

- حواء أم كل حى . (تك ٢، ٣)
- فلك نوح سفينة النجاة . (١بط٣ : ٢٠، ٢١)
- مدن الملجأ التى يلجأ إليها الإنسان المتعب . (يش ٢٠)
- الحمامة الوحيدة . (نش ٢ : ١٤)
- الجنة المغلقة ـ العين المقفلة ـ الينبوع المختوم . (نش ٤ : ١٢)
- الكرمة التى غرسها الآب السماوى . (مز ٨٠ : ١٤ ، إش ٥ : ١ ـ ٦ ، يو ١٥ : ١)
- الشبكة الجامعة لكل نوع من السمك . (مت ١٣ : ٢٧)
- المدينة المقدسة أورشليم . (رؤ ٢١: ٢)
- السماء المنيرة المزينة بالنجوم والكواكب . (رؤ ٢١ : ٢، ٣)

(٤) نشأة كنيسة العهد الجديد

• **نشأت كنيسة العهد الجديد** فى يوم الخمسين بحلول الروح القدس على التلاميذ مثل ألسنة نار ، فامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة، وانضم فى ذلك

اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس . (أع٢)

● **فى هذا اليوم تحقق وعد المسيح لتلاميذه :** « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » . (أع ١ : ٨) ونشأت فى هذا اليوم الكنيسة المسيحية وأخذت تنتشر كل يوم ، وينضم إليها جمهور كثير من كل الأمم .

(٥) الأساس الإيمانى لكنيسة العهد الجديد

● إن الأساس الإيمانى لكنيسة العهد الجديد هو الإيمان بألوهية السيد المسيح ، هذا يتضح جلياً فى (مت ١٦) حين سأل السيد المسيح تلاميذه : « من تقولون إنى أنا ؟» ... فأجابه بطرس : « أنت المسيح ابن الله الحى » ... فطوّبه يسوع قائلاً : « طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات . وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس (صخرة) وعلى هذه الصخرة (صخرة الإيمان بألوهيتى) أبنى كنيستى . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » . (مت ١٦ : ١٣-٢٠)

إذن الإيمان بألوهية السيد المسيح هو الصخرة التى بنى عليها الرب كنيسته .

(٦) القصد الإلهى من كنيسة العهد الجديد

١ - أن تقوم بتوحيد البشرية كلها معاً فى المسيح : (١)

● لقد كان قصد الله فى البشرية يوم خلقتها أن تكون واحدة متحدة معاً ، تعيش فى سلام ووحدة بغير انقسام . ولقد قال الله عند خلقة الإنسان : « لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ». (تك ١ : ٢٦) وأحد معانى هذا هو أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله فى الوحدانية والتثليث ... فكما أن الله واحد فى جوهره ثالوث فى أقانيمه كذلك الإنسان رغم أنه أفراد كثيرون إلا أنهم جميعاً واحد .

● وعندما دخلت الخطية إلى العالم فسدت هذه الصورة المقدسة للإنسان ودخل الصراع بين الإنسان وأخيه ، وعرفت البشرية الصراعات والحروب ، وصار الإنسان فى حاجة ماسة لمن يوحده من جديد .

● فلما جاء السيد المسيح قصد فى كنيسته أن تجمع البشرية كلها معاً مرة أخرى وتوحدها فيه ، وتعود بهذا بالبشرية إلى الصورة الأولى التى خلقها الله عليها .

● ونحن نجد هذا المعنى واضحاً فى مناجاة السيد المسيح لله الآب : « أيها الآب

---

(١) بتصرف من مقال (مفهوم الحياة الكنسية) ، م . مفرح زكرى ،مركز تدريب خدام الشباب السنة الأولى ، أسقفية الشباب .

القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن ... ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط (التلاميذ) بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم (كل الكنيسة) ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا » . (يو ١٧ : ١١، ٢٠، ٢١)

● من أجل هذه الوحدة يصلى الكاهن فى القداس قائلاً : « اجعلنا كلنا ياسيدنا مستحقين أن نتناول من قدساتك ... لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً » .

● **عزيزى القارئ** : إن وحدة البشرية كلها معاً لن تتحقق إلا من خلال الكنيسة بالإفخارستيا ، فهى التى توحد الجميع فى المسيح فكل عضو يذوب فى المسيح وتتلاشى الفردية والذاتية ، وبذلك يتحقق قول السيد المسيح : «تكون رعية واحدة وراعٍ واحد» . «يو١٠ :١٦» .

٢ - أن تتيح للمؤمنين أن يعيشوا ملكوت الله على الأرض :

● جاء السيد المسيح فى بداية خدمته يكرز للناس ويقول لهم : « اقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » . (مر١ : ١٤، ١٥) ... ونفس الكرازة أتى بها يوحنا المعمدان قائلاً : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . (مت ٣ : ٢)

● ولكن ما معنى اقترب ملكوت الله التى قالها المسيح ، ومن قبله المعمدان ؟ ... إن ملكوت الله بالنسبة للإنسان هو أن يحيا مع الله يراه ويسمعه ويتمتع به فى شركة حقيقية ، ولقد تم هذا بتجسد أقنوم الابن .

● مازالت هذه الشركة بين الله والإنسان تتم كل يوم فى الكنيسة من خلال الإفخارستيا ، إذ ترك السيد المسيح جسده ودمه الأقدسين كل يوم على المذبح ليتناولهما المؤمن فيتحد به ويثبت فيه ويعيش ملكوت الله وهو على الأرض .

بهذا المعنى نفهم كلمات السيد المسيح : « ملكوت الله داخلكم » . (لو ١٧: ٢١)

٣ - أن تكون هى نافذة العالم على الأبدية :

● إذا كنا فى داخل الكنيسة نتحد بالمسيح ونعيش ملكوت الله ونحن على الأرض ، فإن هذا الاتحاد بين السيد المسيح الأبدى غير المحدود والإنسان الزمنى المحدود يفتح للإنسان نافذة على الأبدية ، تجعله يتطلع إليها فى شغف وترقب ، وتجعله يعمل لها حساباً فى قلبه وفكره وضميره .

٤ - أن تكون هى موضع سكنى الله مع شعبه :

● **فى القديم** : قال الله لموسى وقت أن أوصاه بصنع خيمة الاجتماع : « حيث اجتمع بكم لأكلمك هناك واجتمع هناك ببنى إسرائيل وأكون لهم إلهاً » .(خر ٢٩ : ٤٢ ـ ٤٥)

وكنيسة العهد الجديد هى بحق موضع سكنى الله مع شعبه الذى أحبه وبذل ذاته لأجله .

٥ - أن تتيح للمؤمنين أن يتحدوا من خلالها بالمسيح فى الإفخارستيا :

● لقد قال السيد المسيح لتلاميذه قبيل أن يصعد إلى السماء : « ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ». (مت ٢٨ : ٢٠) ... ولكن كيف يتحقق هذا إلا من خلال الكنيسة وخاصة فى الإفخارستيا التى فيها نتحد اتحاداً حقيقياً بالمسيح ... ولهذا قال الرب : « من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » . (يو ٦ : ٥٦)

٦ - أن تتيح للمؤمنين أن يعمل الروح القدس فيهم من خلالها :

● لقد أرسل السيد المسيح الروح القدس للكنيسة ليرشد المؤمنين ويعلمهم ويذكرهم ويعزيهم ، ولكن كيف يتم كل هذا إلا من خلال الكنيسة فى الأسرار المقدسة التى فيها يعمل الروح القدس فيعطى نعماً ومواهب عديدة للمؤمنين .

● ولا ننسى أن الروح القدس قد حلَّ على التلاميذ المجتمعين فى علّية أم القديس مرقس أول كنيسة فى المسيحية . (أع ٢)

● **يقول القديس إيريناؤس (١٤٠ - ٢٠٢م)** : « حيث تكون الكنيسة فهناك روح الله وحيث يكون روح الله فهناك الكنيسة » . [١]

٧ - أن تنير العالم وتملحه :

● « إن الكنيسة هى عطية الله » [٢] هكذا يقول أيضاً القديس إيريناؤس ... نعم فالكنيسة بحق هى عطية الله للعالم التى تقف لتشفع فيه ... وهى التى يشتم الله منها رائحة الرضا من خلال صلواتها وتسابيحها :

إن الكنيسة هى : - نور العالم الذى ينيره .
- وملح الأرض الذى يعطى للعالم مذاقاً وقبولاً .
- ورائحة المسيح الذكية التى يشتمها الله .
- وسفارة السماء على الأرض التى تحمل سمة عريسها السماوى.

(٧) بعض المعانى الروحية لكنيسة العهد الجديد

١ - الكنيسة هى جسد المسيح

● **يقول القديس بولس عن المسيح والكنيسة :**

- « إياه (المسيح) جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده » . (أف ١ : ٢٢)
- « جسد واحد وروح واحد ... رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة ». (أف٤ : ٤ - ٦)

(١) ، (٢) إيريناؤس : ضد الهرطقات ٣:٢٤:١ - Anti-Nicene Fathers Vol. 1, P.458 .

ـ « الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » . (أف ٥ : ٢٣ ، ٣٠)
ـ « الكل به (بالمسيح) وله قد خُلق ... وهو رأس الجسد الكنيسة » . (كو ١ : ٦، ١٨)
ـ «أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح ». (أف ٤ : ١١، ١٢)

- **يتضح من الآيات السابقة أن :**

ـ هناك جسداً واحداً للمسيح وهو الكنيسة .
ـ السيد المسيح هو رأس هذا الجسد .
ـ نحن ـ المؤمنين ـ أعضاء فى هذا الجسد .
ـ لكل عضو فى هذا الجسد عمله .

٢ـ الكنيسة هى عروس المسيح

- كما أن للمسيح جسداً واحداً كذلك فللمسيح عروساً واحدة وهى الكنيسة .

إنها عروس المسيح التى أحبها « وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها بغسل الماء (المعمودية) بالكلمة (الإنجيل) لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » . (أف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧)

- يقول القديس بولس للمؤمنين : « خطبتكم لرجل واحد (المسيح) لأقدم عذراء عفيفة (الكنيسة) للمسيح » . (٢كو ١١ : ٢)
- ويقول أيضاً : « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً هذا السر عظيم . ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » . (أف ٥ : ٣١ ، ٣٢)

إذن هناك عروس واحدة لعريس واحد ... الكنيسة للمسيح .

- **ولكن لماذا تشبه الكنيسة بالعروس ؟**

لأن العروس ـ يجب أن تحب عريسها ، وتخضع له فى طاعة كاملة .
ـ وهى تستقى كيانها من عريسها وتأخذ مجدها وفخرها منه .
ـ وهى تأخذ حمايتها وأمنها من عريسها وتعلق آمالها ورجاءها عليه .
وهذا كله يتحقق فى العلاقة بين المسيح والكنيسة .

٣ـ الكنيسة هى الأم الروحية للمؤمنين

- **يقول القديس كبريانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٨م) :** « من لا تكون الكنيسة له أماً لا يكون الله له أباً » [١] ... هذا القول يعنى أن المدخل لبنوتنا لله هو بنوتنا للكنيسة ... فالكنيسة

(١) كبريانوس : مقالة وحدة الكنيسة (٦)- Anti-Nicene Fathers Vol. 5, P.423 .

هى الأم الروحية الحقيقية التى تلدنا للمسيح وتحتضنا وتعطينا دفئاً وحباً، وترضعنا فى شهورنا الأولى لبناً ليناً أى جرعات إيمانية خفيفة نستطيع أن نتقبلها ، وهكذا تستمر فى رعايتها لنا إلى أن نكبر ونصير أغصاناً يافعة .

(٨) الفرق بين مجد كنيسة العهد القديم والجديد (١)

✥ فى كنيسة العهد القديم :

● كان الرب يحل على الجبل بصورة حسية مؤقتة ، فالجبل كله كان يُدخن ولكن أحداً من البشر لم يجسر أن يلمس الجبل . (خر ١٩ : ١٨)

ـ وكان الرب أيضاً يحل فى الخيمة بصورة حسية مؤقتة . (خر ٤٠ : ٣٤ ـ ٣٧)

ـ وكان مجد الرب أيضاً يحل فى الهيكل بصورة حسية مؤقتة . (١مل ٨)

✥ فى كنيسة العهد الجديد :

● نحن نلمس الرب ونأكل جسده ودمه الأقدسين ، ونتحد به كل يوم على المذبح فى الإفخارستيا ... هذا هو مجد كنيسة العهد الجديد أن السيد المسيح ابن الله يسكن فينا ... وفى هذا يقول الوحى المقدس :

ـ « المسيح فيكم رجاء المجد » . (كو ١ : ٢٧)

ـ « أم لستم تعرفون أن يسوع المسيح هو فيكم » . (٢كو١٣ : ٥)

ـ « فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فىَّ وأنا فيكم » . (يو ١٤ : ٢٠)

● وأيضاً فى كنيسة العهد الجديد يأتى إلينا الآب ويصنع عندنا منزلاً... وفى هذا يقول السيد المسيح : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » . (يو ١٤ : ٢٣)

● وفى العهد الجديد أيضاً يسكن الروح القدس داخلنا جاعلاً منا هيكلاً لله ... وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » . (١كو ٣ : ١٦)

وعلى هذا فإن مجد كنيسة العهد الجديد يكمن فى سكنى المسيح فينا ، وسكنى روحه القدوس داخلنا ، ودخول الآب السماوى إلى أعماقنا ... إنها شركة الثالوث مع البشر .

(٩) علامات كنيسة العهد الجديد (٢)

● تتسم كنيسة العهد الجديد بعلامات و صفات هامة تنفرد بها عن أى كيان أو نظام آخر

---

(١) بتصرف من كتاب علامات الكنيسة ، لنيافة الأنبا موسى أسقف الشباب ، أسقفية الشباب .

(٢) المرجع السابق .

وهذه السمات نسمعها من فم الشماس فى القداس الإلهى : «صلوا من أجل سلامة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة الله الأرثوذكسية».

١ ـ الواحدة

● الكنيسة واحدة من جهة العدد ، فليس هناك سوى كنيسة واحدة بالعدد سواء منذ الأزل فى فكر الله أو خلال المسار البشرى كله أو حتى فى الخلود . فجسد المسيح واحد وعروس المسيح واحدة ، والكنيسة واحدة رغم وجود أعضاء كثيرين فيها لأن الروح الواحد الذى يسرى فيها هو الذى يوحد أعضاءها فى المسيح .

ـ **يقول القديس كبريانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٨ م)** : « الكنيسة واحدة لكن خصبها يجعلها متعددة كمثل أشعة الشمس المتعددة بينما نورها واحد » .(١)

ـ **ويقول القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ ـ ٣٨٦ م)** : « وكل الذين رجاؤهم فى المسيح هم شعب واحد وكنيسة واحدة وإن كانوا ينتسبون إلى بلدان مختلفة » .(٢)

٢ ـ الوحيدة

ـ الكنيسة وحيدة وفريدة من جهة النوع ، فليس هناك كيان أو نظام آخر مشابه لها ، فهى الكيان المقدس الذى فيه يجتمع :

أ ـ الله مع الناس :

● الكنيسة ـ كما ذكرنا ـ هى جسد المسيح حيث يجتمع الرب يسوع رأس هذا الجسد مع البشر أعضاء هذا الجسد ، ويتم الاتحاد بينهما بالإفخارستيا .

ب ـ الأبدية مع الزمن :

● الزمن محدود والأبدية لا نهائية والكنيسة تجمعهما معاً ... والكنيسة أخذت من اتحادها بعريسها الأبدى خلوداً لها .

● بالتجسد والفداء أدخلنا السيد المسيح فى أبدية المصير إذ أصبحنا ورثة لله بالمسيح والميراث الإلهى أبدى ... نأخذ عربونه فى الإفخارستيا باتحادنا بالمسيح الأبدى حسب قوله : « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية ». (يو ٦ : ٥٤)

جـ ـ السماء مع الأرض :

● إن الكنيسة رأسها هو المسيح الموجود فى السماء وفى الأرض أيضاً، وجسدها هو المؤمنون بعضهم انتقل ودخل الفردوس والبعض الآخر مازال يجاهد على الأرض .

● والشركة بين السمائيين والأرضيين شركة صميمية، فالسمائيون يحسون بنا كسحابة

---

(١) كبريانوس : مقالة عن وحدة الكنيسة (٥) ـ AN.F.., VOL 5,

(٢) كيرلس الأورشليمى : مجموعة باترولوچيكا جريكا P.G.M. 33.1044 .

شهود محيطة بنا ويتشفعون فينا ، ونحن نذكرهم فى مجمع القديسين وأوشية الراقدين وفى تسابيح وألحان الكنيسة ونطلب لهم النياح فى فردوس النعيم .

● وفى الكنيسة نحن نستعير تسبحة الملائكة : (المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) ، ونرنم مع الساروفيم والشاروبيم تسبحتهم : (قدوس قدوس قدوس السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس) ... وهكذا تكون الكنيسة بحق هى لقيا السماء مع الأرض .

د ـ الشعب مع الشعوب :

● الكنيسة المسيحية ليست عنصرية فهى ليست قاصرة على شعب أو جنس معين دون الآخر ، فإن كان برج بابل فى القديم قد قسم البشرية وفرقها فبرج الكنيسة الآن يوحدها ، لأن الأول كان برجاً بشرياً أما الثانى فهو برج إلهى مقدس .

● لقد أوصى السيد المسيح تلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ». (مت ٢٨ : ١٩) ، فالكنيسة هى كنيسة العالم أجمع بكل أجناسه وألوانه وشعوبه ، ففى الكنيسة كما فى السماء تجتمع كل الشعوب والأمم والقبائل والألسنة . (رؤ ٧ : ٩)

٣ ـ المقدسة

● تتسم الكنيسة بقداسة الكيان والفكر والوجدان والسلوك إذ أن روح الله القدوس هو سر قداستها ، فهو الذى يدشن ويقدس كل عضو فيها ، ويسكن فيه جاعلاً منه هيكلاً مقدساً ومخصصاً للرب ... كلمة «قدس» بالعبرية أو «أجيوس» باليونانية معناها الحرفى «شخص أو شئ مفرز لله» .

● وفى الكنيسة يتم تكريس البشر والجدران والأوانى والمذابح وكل مافيها ليكون مخصصاً ومقدساً لله ... وهذه بعض الأمثلة :

ـ **تقديس الإنسان :** من خلال الأسرار المقدسة .

ـ **تقديس المكان :** تكريس الكنيسة الجديدة : بصلوات طويلة وبالدهن بالميرون .

ـ **تقديس الأشياء داخل الكنيسة :** بصلوات خاصة وبالدهن بالميرون أيضاً يتم تقديس الأشياء الخاصة بالكنيسة مثل المذبح واللوح المقدس وأوانى الخدمة والصور وغيرها .

٤ ـ الجامعة

● قال السيد المسيح : « يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر جامعة من كل نوع » . « مت ١٣ : ٤٧) ، وكان يتكلم بهذا عن كنيسة العهد الجديد الجامعة من كل نوع والمطروحة فى بحر هذا العالم .

- فالكنيسة تجمع فى حضنها **العهدين القديم والجديد** ، فكنيسة العهد القديم بكل رجالها وطقوسها كانت مرحلة من مراحل الكنيسة ككل ، والدليل على هذا فى السنكسار توجد تذكارات لأنبياء العهد القديم إلى جانب قديسى العهد الجديد .
- والكنيسة كذلك تجمع فى حضنها **السمائيين والأرضيين** ، حيث يوجد بها تذكارات وأيقونات للسمائيين إلى جانب البشريين .
- والكنيسة تجمع فى حضنها أيضاً **كل الشعوب والأمم والألسنة .**
- وكذلك تجمع **كل طبقات الشعب** : الفقير والغنى ، العالم والأمى ، الرجل والمرأة.
- وكذلك تجمع **كل المستويات الروحية المتنوعة** : الخاطئ ، والتائب حديثاً ، والثابت فى الحياة المسيحية .

● لقد صدق **القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ ـ ٣٨٦ م)** حين قال : «الكنيسة تُسمى إكليسيا أى الاجتماع لأنها تدعو وتجمع كل البشر» .(١)

٥ـ الرسولية

● كنيسة العهد الجديد مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. (أف ٢ : ٢٠) ، فالكنيسة هى امتداد للآباء الرسل سواء من جهة حياتهم الشخصية ، أو إيمانهم ، أو تعاليمهم ، ولهذا يُسام الأساقفة فى القداس بعد قراءة الإبركسيس كعلامة لامتداد الحياة الرسولية فى الكنيسة .

٦ـ كنيسة الله

● الكنيسة هى كنيسة الله ، أى أنها ليست ملكاً لأحد ولا حتى لنفسها ، بل هى ملك خاص لله الذى أحبها وافتداها بدمه .

٧ـ الأرثوذكسية

● كلمة أرثوذكسية تعنى المستقيمة ، فالكنيسة هى المستقيمة التمجيد والشهادة لله فى الزمن والأبدية ، بفكر مستقيم ومعتقد ثابت وحياة طاهرة مقدسة .

(١٠) رسالة كنيسة العهد الجديد

١ـ الكنيسة والعبادة الكنسية العامة (الليتورچيا) :

● كلمة (ليتورچيا) كلمة يونانية تعنى الخدمة العامة التى تؤدى لأجل الشعب ... ولقد استخدمت هذه الكلمة فى الكنيسة لتعنى العبادة والخدمة الكنسية العامة مثل

(١) كيرلس الأورشليمى : مجموعة باترولوچيكا جريكا P.G.M. 33.1044 .

الإفخارستيا ، المعمودية ، الزواج ، التسبحة .... .

• والليتورچيا في الكنيسة هي أهم وظائفها حيث إنها تقدم من خلالها الخلاص للمؤمنين ، وفي هذا يقول **القديس كبريانوس** : «لا خلاص خارج الكنيسة» . (١)

فالكنيسة تلدنا بالمعمودية ، وتثبتنا بالميرون ، وتنمينا بالإفخارستيا ، وتفتح لنا باب التوبة المستمرة بالاعتراف .

٢ـ الكنيسة والشركة (الكينونيا) :

• العمل الثاني للكنيسة هي أنها تجمع الكثيرين في الواحد ، لأن هذا هو أحد مقاصد الله من وجود الكنيسة ويقصد بهذا حياة الشركة ... ولا يُقصد بحياة الشركة أنها مجرد تجمع لأفراد على مثال الهيئات العالمية ، وإنما هي شركة المؤمنين في الثالوث القدوس فالآب هو الذي اختارهم ، والابن هو الذي فداهم ، والروح القدس هو الذي قدسهم .

٣ـ الكنيسة والخدمة للجميع (الدياكونيا) :

• العمل الثالث للكنيسة هو الخدمة للجميع ... وخدمتها هي خدمة السيد المسيح نفسه ، لذا فالكنيسة تؤدي خدماتها للجميع بروح الاتضاع والبذل ، ودون تمييز ولا تفريق بين غني وفقير أو قوي وضعيف .

٤ـ الكنيسة والشهادة (المارتيريا) :

• إن الكنيسة مدعوة إلى أن تشهد لعريسها ... « تكونون لي شهوداً » . (أع ١ : ٨)

وشهادة الكنيسة ليست بالكلام والوعظ فقط بل بالسلوك العملي .

• إن كنيسة العهد الجديد هي كنيسة كارزة تهدف إلى إبلاغ الإيمان لأقصى الأرض حسب وصية المسيح « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... » . (مت ٢٨ : ١٩)

(١١) دور الكنيسة في نيل الخلاص

• إن الخلاص العظيم الذي قدمه السيد المسيح على الصليب تقدمه الكنيسة للشعب من خلال عمل الروح القدس ، وذلك عن طريق ثلاثة أمور هي :

(١) خدمة الكلمة

• الكنيسة هي التي ترسل الكارزين بعد أن تضع عليهم اليد : يقول القديس بولس : « كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ وكيف يكرزون إن لم يرسلوا ؟ » . (رو ١٠ : ١٤)

• هذه الخدمة تسلمتها الكنيسة من فم السيد المسيح نفسه الذي قال للآباء الرسل :

---

(١) كبريانوس : رسالة ١٥:٧٤ - Anti-Nicene Fathers Vol. 5, P.390 .

« اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » . (مت ٢٨ : ١٩)

● وفى قصة اهتداء كرنيليوس قال الملاك له : « استدع سمعان الملقب بطرس وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وأهل بيتك » . (أع ١٠ : ١٤)

● وصارت هذه المهمة من أعمال الكنيسة وهى خدمة الكرازة وتعليم الناس طريق الخلاص . يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس : « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك فإنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » . (١ تى ٤ : ١٦)

ويقول القديس بولس أيضاً : « إذ الضرورة موضوعة علىَّ فويل لى إن كنت لا أبشر فقد استؤمنت على وكالة » . (١ كو ٩ : ١٦ ، ١٧)

(٢) خدمة الأسرار

● الكنيسة تقدم الخلاص عن طريق خدمة أسرار الكنيسة المقدسة . والتى يتممها رجال الكهنوت ، وسنذكر هذا تفصيلاً فيما بعد .

(٣) خدمة الرعاية والمصالحة

(أ) خدمة المصالحة :

● يقول القديس بولس : « وأعطانا خدمة المصالحة نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » . (٢ كو ٥ : ١٨ ، ٢٠)

(ب) خدمة الرعاية :

● كل عضو فى الكنيسة فى حاجة إلى رعاية روحية فى كل مراحل حياته :

- يوصى القديس بولس أساقفة أفسس : « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » . (أع ٢٠ : ٢٨)
- ولهذا قال السيد المسيح لبطرس : « ارع غنمى ... ارع خرافى » . (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦)
- والسيد المسيح هوالراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف (يو ١٠ : ١١) والذى يهتم دائماً بغنم رعيته يحبهم ويتحنن عليهم ... يقول القديس متى : « لما رأى الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها » . (مت ٩ : ٣٦)

(١٢) متى وكيف حدث الانشقاق فى الكنيسة الواحدة ؟

إذا كانت الكنيسة واحدة وأساسها الإيمانى هو ألوهية السيد المسيح ، فمتى وكيف حدث الانشقاق فى هذه الكنيسة الواحدة ؟

١ـ الانشقاق الأول : حدث سنة ٤٥١ م بسبب الخلاف حول طبيعة السيد المسيح وكان

ذلك فى مجمع خلقيدونية ، وانشقت الكنيسة إلى :

- **كنائس غير خلقيدونية :** وهى التى لا تعترف بقرارات مجمع خلقيدونية ، وهى أيضاً التى تؤمن بطبيعة واحدة للسيد المسيح بعد الاتحاد متبعة فى ذلك نهج البابا أثناسيوس الرسولى والبابا كيرلس الكبير وكل الآباء الأولين ... هذه الكنائس هى التى تُعرف بالكنائس الأرثوذكسية الشقيقة وهى :

١ ـ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . ٢ ـ كنيسة أنطاكية السريانية .
٣ ـ كنيسة الهند السريانية . ٤ ـ كنيسة الحبشا .
٥ ـ كنيسة إريتريا . ٦ ـ الكنيسة الأرمنية فى لبنان .
٧ ـ الكنيسة الأرمنية فى تشيميازين .

- **كنائس خلقيدونية :** وهى التى تعترف بقرارات مجمع خلقيدونية ، وهى التى تنادى بطبيعتين منفصلتين فى السيد المسيح ... هذه الكنائس هى :
- كنيسة روما الكاثوليكية والكنائس التابعة لها .
- كنائس الروم الأرثوذكس (الكنائس البيزنطية) .

٢ - **الانشقاق الثانى :** حدث سنة ١٠٥٤م بسبب الخلاف حول انبثاق الروح القدس ، وهذا الانشقاق حدث داخل الكنائس الخلقيدونية نفسها فانشقت إلى :

- **كنيسة روما الكاثوليكية والكنائس التابعة لها :** وهى التى أضافت كلمة (والابن) إلى قانون الإيمان فصارت الجملة : « نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب والابن » .
- **كنائس الروم الأرثوذكس (الكنائس البيزنطية) :** وهى التى لم تقبل هذه الإضافة... وبهذا تماثلت فى هذه العقيدة مع الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية .

٣ - **الانشقاق الثالث :** حدث سنة ١٥٢١م وكان على يد «مارتن لوثر» مؤسس البروتستانتية وكان هذا الانشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية .

٤ ـ وحدث بعد ذلك **الانشقاق الرابع** سنة ١٥٣٨م إذ انشقت كنيسة إنجلترا على يد هنرى الثامن ... وكان أيضاً هذا الانشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية.

٥ - **ثم توالت الانشقاقات** داخل البروتستانتية ذاتها ، لأنها أباحت حرية التعليم لكل أحد ... واليوم توجد آلاف المذاهب والشيع البروتستانتية.

والرسم التوضيحى الآتى يوضح تاريخ الانشقاقات فى الكنيسة الواحدة :

الكنيسة الواحدة

عصر الرسل : أورشليم ـ أنطاكية ـ الإسكندرية ـ روما

مجمع القسطنطينية (٣٨١م) : ظهور الكرسى الخامس (القسطنطينية)

مجمع خلقيدونية ٤٥١م
الانشقاق الأول

كنائس غير خلقيدونية
أصحاب الطبيعة الواحدة

الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة

١ ـ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
٢ ـ كنيسة أنطاكية السريانية
٣ ـ كنيسة الهند السريانية
٤ ـ كنيسة الحبشا
٥ ـ كنيسة إريتريا
٦ ـ الكنيسة الأرمنية فى لبنان
٧ ـ الكنيسة الأرمنية فى تشيميازين

كنائس خلقيدونية
أصحاب الطبيعتين

١ ـ الكنائس البيزنطية (الروم الأرثوذكس)

١ ـ القسطنطينية
٢ ـ الإسكندرية
٣ ـ أنطاكية
٤ ـ أورشليم
٥ ـ اليونان
٦ ـ روسيا
٧ ـ رومانيا
٨ ـ بلغاريا
٩ ـ تشيكوسلوفاكيا
١٠ ـ چورچيا
١١ ـ بولندا
١٢ ـ قبرص
١٣ ـ صربيا
١٤ ـ فنلندا
١٥ ـ ألبانيا

٢ ـ كنيسة روما والكنائس التابعة لها

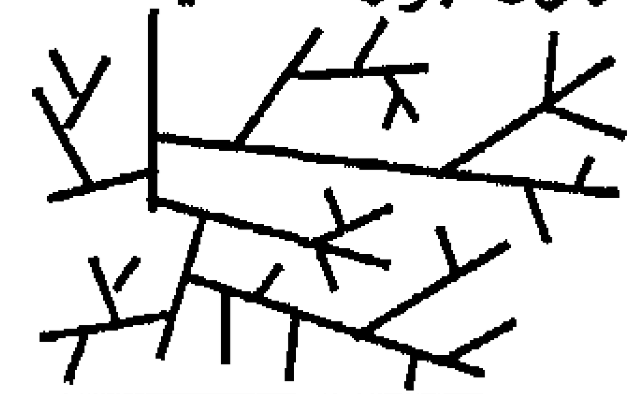
الانشقاق الكبير ١٠٥٤م

كنيسة روما الكاثوليكية والكنائس التابعة لها
الروح القدس منبثق من الآب والابن

الكنائس البيزنطية (الروم الأرثوذكس)
الروح القدس منبثق من الآب وحده

انشقاق مارتن لوثر
ظهور البروتستانتية ١٥٢١م

انشقاق هنرى الثامن
ظهور الكنيسة الإنجليكانية ١٥٣٨م



آلاف الإنشقاقات
ظهور آلاف الشيع البروتستانتية

ثانياً ـ الطقوس الكنسية

(١) معنى كلمة طقوس

● كلمة (طقوس) هى جمع لكلمة طقس ، وهى كلمة يونانية الأصل ، تعنى النظام والترتيب ... وفى الاصطلاح الكنسى كلمة طقوس تعنى النظم والترتيبات الكنسية التى تتم بها العبادة المسيحية من صلوات وأصوام وأعياد ، وكذلك شكل المبنى الكنسى ومحتوياته وما إلى ذلك .

(٢) المفاهيم والمعانى العميقة للطقوس الكنسية

١ـ الطقوس هى ممارسات خارجية تعبر عن العقائد الإيمانية الداخلية :

لتوضيح هذا خذ هذين المثالين :

ـ أنت حين ترشم ذاتك بعلامة الصليب ، هذه ممارسة خارجية وطقس ، تعبر عن عقيدتك الإيمانية التى فى داخلك وهى إيمانك بقوة الصليب وفاعليته التى تستمدها من المصلوب عليه ، وكذلك إيمانك بالتثليث والتوحيد والتجسد والفداء .

ـ وأنت حين تقف للصلاة متجهاً للشرق هذه ممارسة خارجية وطقس ، تعبر عن عقيدتك الداخلية بأن السيد المسيح هكذا سيأتى فى مجيئه الثانى من المشارق .

٢ـ الطقوس هى تعبيرات ظاهرية تعبر عن الانفعالات النفسية الداخلية :

● هناك رابطة طبيعية بين النفس والجسد بحيث إذا انفعلت النفس بانفعال داخلى ما لابد وأن يظهر هذا على الجسد من الخارج ... فأنت إذا كنت فرحاً مثلاً سيظهر هذا الفرح النفسى على جسدك من الخارج فتعبيرات وجهك ونظرات عينيك ستكشف فرحك هذا ... وهكذا الأمر أيضاً إذا كنت حزيناً أو خائفاً .

● وهذا الأمر ينطبق تماماً على انفعالاتنا النفسية فى العبادة فلابد أن نعبر عن هذه الانفعالات الداخلية بممارسات خارجية مرتبطة بها ... فمثلاً حين يكون فى داخلك الشعور بمخافة الله سيظهر هذا فى السجود له والوقوف بمهابة فى بيته المقدس ... وحين يكون فى داخلك الشعور بعظمة القديسين سيظهر هذا فى الوقوف أمام أيقوناتهم باحترام وتقبيلها وطلب البركة .

٣ـ الطقوس هى ممارسات خارجية تنفذ وتؤثر فى أعماقنا عن طريق الحواس :

● الحواس الخمس ، هى أبواب المعرفة التى تنقل العالم الخارجى إلى داخل نفوسنا . فنحن مثلاً عندما نرى شخصاً ما قد نفرح أو نحزن أو نغضب ، وكذلك عندما نسمع كلمة غير لائقة قد نتقزز أو نتضايق ... وبالإجمال فإن ماتنقله إلينا الحواس الخمس ـ من بصر

وسمع وشم وتذوق ولمس - ينتقل إلى أعماق النفس الداخلية ويحدث فيها تأثيراً كبيراً .

● وعلى هذا فإن رؤيتنا للمسيح المصلوب والدم يقطر من جنبه يثير فى النفس الانفعال بالألم والحزن ، وكذلك حين نسمع لحناً حزيناً فإن نفوسنا من الداخل تتأثر بالحزن ... ولعل هذا يفسر حرص الكنيسة على تمثيل أحداث الآلام بطريقة مادية ، تبصرها العين وتسمعها الأذن ، فتنفعل النفس بأعمق مشاعر الحزن والألم . وهكذا أيضاً يفعل البخور بحاسة الشم ، ويفعل التناول بحاسة التذوق ، ويفعل لمس المؤمن لصور المسيح وقديسيه بحاسة اللمس .

● فإنه من الخطأ الكبير أن يتجاهل الإنسان طبيعته ، فيظن أنه لا يتأثر إلا بالكلام والوعظ ، وينسى أن له حواساً أخرى تتأثر بما يقع عليها من مثيرات أخرى .

● **يقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) :** « أيها المسيحى لو كنت عارياً من الجسد لكانت عطايا الله تُمنح لك على هذا النمط ، ولكن حيث إن نفسك متحدة بجسدك فيلزم أن الله يعطيك بعلامات محسوسة ما لايدرك إلا بالعقل » . (١)

٤ - الطقوس هى إحياء لمناسبات معينة نأخذ خلالها نفس العطايا الممنوحة فى المناسبة الأصلية :

● فكرة إحياء مناسبة معينة مع أخذ نفس العطية الممنوحة فى المناسبة الأصلية نجدها بوضوح فى سر الإفخارستيا ، ففيه نحن نحيى تذكار العمل الذى صنعه المسيح مع تلاميذه «اصنعوا هذا لذكرى» ولكننا نأخذ نفس العطية التى منحها وقتها وهى تناول جسده ودمه الأقدسين ... فالذكرى هنا عينية وسرائرية وليست تذكارية أو تاريخية .

(٣) مصادر الطقوس

١ - **الكتاب المقدس** ، وسبق الحديث عنه فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

٢ - **التقليد المقدس** ، وكذلك سبق الحديث عنه فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٤) السيد المسيح والطقوس

١ - السيد المسيح مارس بعض الطقوس حسب شريعة العهد القديم :

● **لقد تمم السيد المسيح بعض الطقوس بحسب شريعة العهد القديم وإليك بعض الأمثلة :**

- فقد قبل أن يختتن فى اليوم الثامن . (لو٢ : ٢١)

(١) نيافة الأنبا بنيامين أسقف المنوفية الحالى : مذكرة مبادئ اللاهوت الطقسى ، ص ١١ .

ـ وقبل أن يُتمم شريعة التطهير فى اليوم الأربعين لولادته . (لو ٢ : ٢٢ ـ ٢٤)
ـ وكان يذهب مع أمه ويوسف إلى أورشليم كل عام فى العيد . (لو ٢ : ٤٦)
ـ وكان أيضاً يذهب إلى الهيكل فى السبت حسب الشريعة . (لو ٤ : ١٦)

• ويخبرنا القديس يوحنا عن حرص المسيح على حضور الأعياد اليهودية إذ حضر عيد الفصح (يو ٢ : ١٣) ، وعيد المظال (يو ٧ : ١٤) ، وعيد التجديد (يو ١٠ : ٢٢)

• وعندما شفى السيد المسيح العشرة البرص طلب منهم أن يذهبوا ليروا أنفسهم للكاهن حسب شريعة اليهود. (لو ١٧ : ١١ ـ ١٩)

• كل هذا يدلنا على أن السيد المسيح فى فترة تجسده على الأرض كان يحترم الطقوس والأنظمة الموضوعة فى القديم .

٢ ـ السيد المسيح أسس بنفسه الكثير من طقوس كنيسة العهد الجديد :

• **لقد أسس السيد المسيح الكثير من طقوس كنيسة العهد الجديد** وهذا ما ستعرفه جيداً ـ عزيزى القارئ ـ خلال متابعتك لصفحات هذا الفصل .

(٥) سلطة كنيسة العهد الجديد فى وضع الطقوس

١ ـ الرب يسوع خصَّ الرسل وخلفاءهم بوضع الطقوس :

• **لقد اختار الرب يسوع جماعة محددة من المؤمنين** ـ وهى الآباء الرسل والتلاميذ ـ وخصهم بالسلطان فى وضع الترتيبات والتشريعات الكنسية إذ قال لهم :

ـ « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا » . (يو ٢٠ : ٢١)
ـ « من سمع منكم فقد سمع منى » . (لو ١٠ : ١٦)
ـ « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » .
(مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠)
ـ « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » . (مت ١٨ : ١٨)

• **وأمر الرب يسوع المؤمنين بطاعتهم والسماع لهم ،** وحذر كل من يخالفهم بالفرز من شركة الكنيسة باعتباره كالوثنى والعشار إذ قال : « وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار » . (مت ١٨ : ١٧)

٢ ـ دور الروح القدس فى وضع الطقوس :

• قام الآباء الرسل بوضع الترتيبات الكنسية اللازمة لتنظيم الكنيسة والعبادة ، وكانوا قد رأوا بعضها قد مارسه السيد المسيح بنفسه وعلَّمه هو إياهم ، وبعضها الآخر أرشدهم إليه الروح القدس حين حل عليهم حسب وعد السيد المسيح لهم: « متى جاء المعزى

الروح القدس ... فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦)

● إذن الروح القدس من جهة علّم الآباء الرسل وأرشدهم إلى الحق ، ومن جهة أخرى ذكرهم بما قاله لهم السيد المسيح ، ولذلك خرجت قراراتهم لا بحكمة بشرية بل بإرشاد الروح ، ولهذا فإنهم مثلاً استهلوا قراراتهم فى مجمع أورشليم بقولهم : « لأنه قد رأى الروح القدس ونحن » . (أع ١٥ : ٢٨)

٣ - الآباء الرسل وضعوا الكثير من الطقوس والتشريعات الكنسية :

● **عزيزى القارئ :** إليك بعض الأدلة على أن الآباء الرسل مارسوا السلطان المعطى لهم ، فقاموا بوضع الطقوس والترتيبات الكنسية :

- وضع الآباء الرسل شريعة النهى عن أكل الدم والمخنوق . (أع ١٥ : ٢٥ - ٣٠)
- أقام الآباء الرسل شمامسة للخدمة وحددوا لهم أعمالهم . (أع ٦ : ٦)
- ساموا أساقفة وقسوساً فى كل مدينة ذهبوا إليها . (أع ١٤ : ٢٣)
- وضعوا شروط اختيار الرعاة فى الكنائس . (١تى ٣ ، تى ١ : ٥)
- وضعوا ترتيبات خاصة بسر الإفخارستيا . (١كو ١١ : ٢٢)
- وضعوا تنظيمات خاصة بسر الزواج . (أف ٥ : ٢٢ - ٢٨)
- وضعوا نظام الأحكام والقضاء بين المؤمنين . (١كو ٦ : ١)

٤ - الآباء الرسل سلموا الكنيسة الطقوس التى وضعوها أو تسلموها :

● أسفار العهد الجديد تشهد وتؤكد على أن الآباء الرسل هم الذين سلموا الكنيسة الكثير من الطقوس والترتيبات الكنسية ... وإليك بعض الأدلة على ذلك :

- قال القديس بولس : « لأننى تسلمت من الرب ماسلمتكم أيضاً » . (١كو ١١ : ٢٣)
- وقال لأهل كورنثوس : « وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها » . (١كو ١١ : ٣٤)
- وأوصى أهل فيلبى : « وما تسلمتموه ورأيتموه فىَّ فهذا افعلوه » . (فى ٤ : ٩)
- وأوصى تيطس أسقف كريت : « من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » . (تى ١ : ٥)
- وأوصاه أيضاً : « وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » . (٢تى ٢ : ٢)
- وأوصى أهل تسالونيكى : « فاثبتوا أيها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها سواء بالكلام أو برسالتنا » . (٢تس ٢ : ١٥)
- وقال لأهل تسالونيكى أيضاً : « إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم » . (٢تس ٣ : ٧)

ـ وقال يوحنا الرسول : « إذ كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فماً لفم لكى يكون فرحنا كاملاً » . (٢يو ١٢)

٥ ـ الآباء الرسل سلموا سلطان وضع الطقوس لخلفائهم الأساقفة :

● يشهد التقليد الكنسى أن الآباء الرسل قد ساروا على نهج السيد المسيح ، إذ أقاموا لهم خلفاء من الآباء الأساقفة، ومنحوهم السلطان المعطى لهم من قبل الرب لينظموا الكنيسة ويقيموا الرعاة ويضعوا الترتيبات اللازمة لتدبير الكنيسة . فوضع هؤلاء أيضاً أموراً كثيرة لازمة للكنيسة ونظامها حُفظت لنا مدونة فى كتابات الآباء الأولين من جهة ، ومن الجهة الأخرى عاشتها الكنيسة الحية وتناقلتها جيلاً بعد جيل وذلك من خلال التقليد المقدس .

(٦) فوائد الطقوس

١ ـ تؤكد الطقوس على أن **إلهنا إله نظام وترتيب** وكذلك كنيستنا أيضاً .

٢ ـ تؤدى الطقوس الواحدة التى يمارسها الشعب المسيحى فى كل مكان إلى **وحدة الشعب المسيحى** كله طبقاً لكلمات السيد المسيح « ليكونوا واحداً » . (يو ١٧ : ١١)

٣ ـ **تحفظ لنا الطقوس عقائد المسيحية** وتنقلها إلى الأجيال المتتالية فى سهولة ويسر ، فالطقوس هى خزانة الديانة التى تصونها من التغيير والتحريف .

● يقول **نيافة الأنبا رافائيل** الأسقف العام الحالى : « لقد استطاعت الكنيسة على مدى تاريخها الطويل أن تصيغ كل ما تعتقده فى صورة طقوس إما فى نصوص ليتورجية أو فى ترتيبات طقسية ... حتى أنه يمكنك من خلال الطقس فقط أن تكتشف كل العقيدة واللاهوت والمناهج النسكية ... فلا يوجد طقس بدون خلفية عقيدية ولا توجد عقيدة بدون صياغة طقسية » . (١)

٤ ـ **تتيح ممارسة الطقوس للمؤمن أن يمارس العبادة بعنصريه الجسد والروح** وليس بالروح فقط وهذه هى العبادة الحقيقية ... فأنت إذا صليت مثلاً فينبغى أن تصلى بالروح والجسد ... الروح متصل بالله والجسد يسجد أو يقف فى خشوع ... وما نقوله على الصلاة نقوله على الصوم وكل الممارسات الكنسية الأخرى .

ـ يقول داود النبى : « قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى » . (مز ٨٤ : ٢)

● **كما تتيح ممارسة الطقوس للإنسان أن يستخدم حواسه الخمس فى العبادة** ... يقول **العلامة يوحنا بن زكريا** (من علماء الكنيسة فى القرن الـ ١٣) :

---

(١) مقال للقس يسطس البراموسى (نيافة الأنبا رافائيل) : أسقفية الشباب ، مركز تدريب الشباب ، السنة الأولى .

« إن الإنسان منا مركب من خمس حواس ظاهرة وهى النظر والسمع والشم والتذوق واللمس ، فيلزمنا عندما نكون فى الكنيسة أن نستعمل هذه الحواس على الأقل بهذه الصورة وهى :

أ ـ بحاسة النظر : ننظر إلى مجد الله الحال على هيكله المقدس ، وجسده ودمه الطاهرين ، وننظر أيضاً إلى الصور والأيقونات الممثلة للقديسين وفضائلهم .

ب ـ بحاسة السمع : نسمع المواعظ والتعاليم والإرشادات الإنجيلية .

جـ ـ بحاسة الشم : نشم رائحة البخور ونسبح الله ونمجده .

د ـ بحاسة التذوق : نذوق ونستطعم تعاليم الرب ، ونذوق بها أيضاً جسد ودم المسيح له المجد .

هـ ـ بحاسة اللمس : نلمس أناجيله الطاهرة وكتبه الإلهية» . (١)

٥ ـ ممارسة الطقوس الكنسية تقربنا أكثر فأكثر إلى **حياة الكنيسة الأولى** .

٦ ـ الطقوس هى وسيلة ممتازة للتعليم :

● لما كانت الطقوس تستخدم الحواس الإنسانية وتعتمد على المثيرات الحسية التى تنفذ إلى داخل النفس بكفاءة لذلك فهى تترك آثاراً لا تمحى مع الأيام ، وهى على هذا وسيلة ممتازة فى التعليم لجميع فئات الناس ، وبخاصة إلى الأطفال والعاميين إذ تنقل إليهم حقائق الديانة فى يسر وسهولة .

٧ ـ تعطى الطقوس ثباتاً واستقراراً للعبادة وللعابدين :

● **يقول نيافة الأنبا متاؤس أسقف دير السريان العامر** : «لو تُركت الكنيسة بدون طقوس ثابتة وصلوات نموذجية مرتبة ونادت بأن يفعل الإنسان فى الاجتماعات الروحية كما يشاء دون التقيد بنظام ثابت لصارت الكنيسة مجموعة متغيرات وزال عنها عنصر الثبات ، وهذا يشكل خطراً على الكنيسة إذ يجعلها متغيرة وضعيفة ... كما أن استقرار الصلوات وثباتها يعطى المصلى نفسه راحة واستقراراً وفرصة أكبر للتأمل» . (٢)

٨ ـ تنقل الطقوس الكنيسة عبر الزمان فتجعلها تعيش الأحداث القديمة :

● تعيش الكنيسة فى طقوسها اليومية أو الأسبوعية أو السنوية كل الأحداث التى حدثت فى حياة السيد المسيح فى فترة تجسده على الأرض :

ـ فمثلاً فى صلوات السواعى اليومية نحن نعيش مع أحداث هامة فى حياة السيد المسيح مثل ميلاده ، وخدمته ، ومعجزاته ، وصلبه ، وموته ، وقيامته .

ـ وأيضاً فى التذكارات الأسبوعية نحن نتذكر المؤامرة على السيد المسيح يوم الأربعاء ،

---

(١) العلامة يوحنا بن زكريا : الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ، الباب ١٠١ .

(٢) نيافة الأنبا متاؤس : روحانية طقس القداس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ص٢٨.

وصلبه يوم الجمعة ، وقبره يوم السبت ، وقيامته يوم الأحد .
ـ وأيضاً فى الاحتفالات السنوية نجد تذكارات خاصة لكل حياة المسيح : عيد البشارة ـ الميلاد ـ الختان ـ دخوله الهيكل ـ دخوله أرض مصر ـ الغطاس ـ التجلى ـ أسبوع الآلام ـ القيامة ـ أحد توما ـ الصعود ـ حلول الروح القدس ... فالطقوس تنقلنا بحق عبر الزمان لتجعلنا نعيش الأحداث القديمة وكأنها واقعة أمامنا الآن .

(٧) الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والطقوس

● تُسمى كنيستنا القبطية (المصرية) الأرثوذكسية بالكنيسة التقليدية الكلاسيكية أى المحافظة على التقاليد والطقوس المسلمة إليها من الآباء الأولين ، ولهذا فإن طقوسها التى تمارسها الآن هى طقوس أصيلة .

● **يقول الأستاذ حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية السابق :**

«إن الكنيسة القبطية مستقيمة الرأى وسليمة لم يعترها أى نقص لا فى عقائدها ولا فى طقوسها ، فمبادئها تشهد لها بأنها المبادئ الحقيقية التى تسلمناها من آبائنا الرسل الأطهار لم تزد عليها شيئاً ولم تنقص منها حرفاً ... وطقوسها فى غاية الجمال والحكمة وإذا شئت أن ترى الكنيسة الرسولية التى كانت فى القرون الأولى فلا تجد صورتها واضحة صلبة إلا فى كنيستك الأرثوذكسية » . (١)

● **وتقول المؤرخة الإنجليزية الشهيرة السيدة بتشر :**

«أما الكنيسة القبطية المصرية التى هكذا أسسها القديس مرقس فقد حافظت إلى الآن على نظامها وطقوسها الأصلية أكثر مما حافظت عليه أى كنيسة أخرى من عهد مؤسسها إلى هذا اليوم ، فهى إذن أقل الكنائس اختلافاً عما كانت عليه حين نشأتها ، فالكنيسة المصرية لم تزل باقية لليوم ولم تختلف فى شيء عن الكنيسة الأصلية ، بل هى رسم جوهرها وصورة مجدها» . (٢)

---

(١) الأستاذ حبيب جرجس : الوسائل العملية للإصلاحات القبطية ، ص ٤٤ .

(٢) السيدة أ.ل . بتشر : تاريخ الأمة القبطية جـ ١ ، ص٢٨ .

ثالثاً - أسرار الكنيسة

✥ **تعريف السر الكنسى :**

• السر الكنسى هو نعـمة أوعطية إلهـية غير منظورة ، تُمنـح للمتقدم إليـه بعمل الروح القدس ، وذلك بواسطة صلوات وممارسات طقسية تتم على يد كاهن شرعى .

✥ **عدد الأسرار :**

• عدد أسرار الكنيسة سبعة ، وهو عدد من أعداد الكمال المسيحى .

وهناك نبوة فى العـهد القديم تتحدث عن السـيد المسيح - أقنوم الحكمة - الـذى بنى بيته (كنيسته) على سبعة أعمدة أى السبعة أسرار :

« الحكمة نحتت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة » . (أم ٩ : ١)

ويوحنا الرائى رأى سبع منارت ذهبية فى كنيسة الله ، لعلها هى السبعة أسرار التى تُعطى للمؤمنين فتضئ لهم الطريق إلى الملكوت . (رؤ ١ : ١٢ ، ١٣)

✥ **الغرض من الأسرار :**

• وضع السـيد المسيـح الأسرار فى كنيـسته لـينال بها المؤمنون نعـماً وعطايا تفـتح لهم الطريق إلى ملكوت السموات ، وتعينهم على السير فى هذا الطريق .

✥ **فاعلية الأسرار :**

• للأسرار الكنسية عملان أساسيان :

- النعمة : وهى العطية أو الهبة الخاصة بكل سر من الأسرار السبعة .

- الوسم : وهو السـمـة أو العلامـة الروحـيـة التى تنطبع فى الإنسـان ولا تمحى ... وهو خاص بثلاثة أسرار فقط وهى المعمـودية والميرون والكهنوت ، ولذا فهذه الأسرار الثلاثة لا تعاد مرة أخرى .

✥ **شروط إتمام أى سر :**

١ - تقدم الشخص بإرادته لقبول السر .

٢ - توافر المادة الملائمـة للسر فى الأسـرار التى لها مواد خـاصة بهـا ، وهذه الأسرار هى المعمودية والميرون والتناول ومسحة المرضى.

٣ - وجود كاهن قانونى موضوعة عليه اليد .

٤ - إتمام صلوات وممارسات طقـسية خـاصة بكل سـر، وذلك لاستدعـاء الروح القدس العامل فى الأسرار .

✥ **تأسيس الأسرار :**

• تخبرنا أسفار العهد الجديد أن السـيد المسيح هو الذى أسس أسرار الكنيسة، وهذا ما ستعرفه تفصيلاً - عزيزى القارئ - عند حديثنا عن كل سر .

✣ **عمل الروح القدس فى الأسرار:**

● الروح القدس هو العامل فى الأسرار وهو يأخذ مما للمسيح ويعطى للمؤمنين هكذا قال السيد المسيح «يو١٦: ١٤» أى يأخذ من استحقاقات دم المسيح وفاعليته وعمله الخلاصى والفدائى ويعطى للمؤمنين غفراناً للخطايا وتقديساً وتطهيراً.

(١) سر المعمودية

١ـ التعريف بالسر

● سر المعمودية هو سر مقدس فيه يقوم الكاهن بتغطيس المعمد فى الماء ثلاث مرات باسم الثالوث القدوس ، والسر يعطى نعماً وبركات كثيرة للمعمد أهمها الولادة الثانية ، كما يعطى وسماً (علامة روحية) لا تُمحى . ولسر المعمودية المرتبة الأولى بين الأسرار، على اعتبار أنه باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة ، ولا يمكن ممارسة أى سر آخر قبله .

● ولهذا السر أسماء عديدة منها الولادة الثانية ، الولادة الجديدة ، الولادة الروحية ، سر الحميم ، الميلاد الثانى .

● ومادة السر هى الماء ، ولعل السبب فى استخدام الماء دون غيره أن الماء ضرورى للحياة ، كما أنه منعش للجسم ، ويغسله وينظفه من أقذاره .

٢ـ الرموز والنبوات فى العهد القديم

● **النبوات:**

ـ يقول إشعياء النبى : « تستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » . (إش١٢ : ٣)

ـ « أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه » . (إش ٥٥ : ١)

● **الرموز:**

أ ـ الطوفان . (تك٧) ب ـ الختان . (تك١٧)

جـ ـ عبور البحر الأحمر . (خر١٤) د ـ المرحضة فى خيمة الاجتماع . (خر٣٠)

٣ـ تأسيس السر

● اعتمد السيد المسيح وأعطانا مثالاً حسناً : « حينئذ جاء يسوع ... إلى يوحنا ليعتمد منه ... فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء » . (مت ٣ : ١٣ ـ ١٧)

● وحين أرسل السيد المسيح تلاميذه للكرازة أوصاهم قائلاً : « اذهبوا وتلمذوا جميع

الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . (مت ٢٨ : ١٩)

٤ـ ممارسات الكنيسة الأولى

● هذا وقد مارست الكنيسة الأولى هذا السر... ونجد هذا واضحاً فى سفر الأعمال:
ـ ففى يوم الخمسين تم تعميد كل الذين قبلوا الإيمان . (أع ٢)
ـ وعمَّد فيلبس الرسول الخصى الحبشى . (أع ٨)
ـ وعمَّد بطرس الرسول كرنيليوس قائد المئة . (أع ١٠)
ـ وعمَّد بولس سجان فيلبى وليديا بائعة الأرجوان هما وأهل بيتيهما. (أع ١٦)

٥ـ أقوال الآباء الأولين

● أقوال آباء الكنيسة الأولين تدلنا بكل يقين على أن المعمودية كانت تُمارس فى الكنيسة منذ بداية المسيحية ، وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

ـ « يجب أن نفتش ونعرف من أى طريق يمكننا أن ننال صفح الخطايا ... ولنا فى ذلك طريق واحد فقط ، وهو أن نعرف يسوع ونغتسل بالمعمودية لغفران الخطايا ».(١)

« يوستينوس الشهيد ١٠٠ ـ ١٦٥م »

ـ « حينما غسلت مياه الولادة الجديدة أدناس حياتى السابقة أشرق داخل قلبى نور طاهر جليل ، حينئذ تنسمتُ داخلى الروح النازل من السماء ، وهكذا جعل منى الميلاد الثانى إنساناً جديداً » . (٢) **« القديس كبريانوس ٢٠٠ ـ ٢٥٨م »**

ـ « لقد متَ ووُلدت ثانية فى نفس الوقت . الماء الخلاصى أصبح لك فى نفس الوقت لحداً ومهداً » . (٣) **« القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م »**

ـ « الروح القدس كإله يجددنا فى المعمودية وهو باتحاده مع الآب والابن يردنا من حال القباحة (تشويه الخلقة الأولى) إلى جمالنا الأصلى الذى خلقنا عليه » . (٤)

« العلامة ديديموس تنيح ٣٩٨م »

ـ « مياه المعمودية تطهرنا من كل دنس بحيث نصبح هيكلاً مقدساً لله ، ونتصل بطبيعته الإلهية بالشركة فى الروح القدس » . (٥) **« القديس كيرلس الكبير٣٧٧ ـ ٤٤٤م »**

(١) يوستينوس الشهيد : الخطاب إلى تريفو فصل ٤٤ ـ كتاب القديس إغناطيوس حامل الإله ، د. موريس تاوضروس ص ٨٨ .
(٢) القديس كبريانوس : رسالة ١: ٤ - Ante Nicene Fathers Vol. 5, P. 276
(٣) القديس كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار - Nicene & Post Nicene Fathers, Ser.II, Vol. 7
(٤) فى الثالوث ٢ : ١٢ .
(٥) Sur St. Luc ,XX11 , 8,P.G.,72, 904 ـ المرجع السابق ص ٥٢٠ .

٦- فاعلية المعمودية

أ- بالمعمودية ننال الخلاص من الخطية الجدية :

- « من آمن واعتمد خلص » . (مر ١٦ : ١٦)

- « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » . (تى ٣ : ٥)

- « إذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية » . (١بط ٣ : ٢٠ ، ٢١)

ب- بالمعمودية ننال غفران الخطايا السابقة :

- « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » . (أع ٢ : ٣٨)

جـ- بالمعمودية ننال الميلاد الثانى من حضن الكنيسة :

- « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى » . (تى ٣ : ٥)

د- بالمعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه فى حياة جديدة :

- « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت . حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » . (رو ٦ : ٣ ، ٤)

هـ- بالمعمودية نلبس المسيح ونصير أبناء الله :

- « لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» . (غل ٣ : ٢٦ ، ٢٧)

و- بالمعمودية يفتح لنا الطريق إلى ملكوت الله :

- « إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » . (يو ٣ : ٣)

- « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » . (يو ٣ : ٥)

- « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » . (١بط ١ : ٣ ، ٤)

ز- بالمعمودية ننضم لعضوية الكنيسة (الجسد الواحد) :

- « لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً . وجميعاً سقينا روحاً واحداً ... وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً » .
(١كو١٢ : ١٣، ٢٧)

٧- وجوب المعمودية بالتغطيس

أ ـ لأن السيد المسيح هكذا اعتمد ... وكلمات الإنجيل تدلنا على هذا : « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء » . (مت ٣ : ١٦)
ب ـ لأن الآباء الرسل هكذا عمَّدوا الذين آمنوا ... ومثال لذلك معمودية فيلبس الرسول للخصى الحبشى . (أع ٨ : ٣٦ ـ ٣٨)
جـ ـ لأن آباء الكنيسة الأولين هكذا عملوا وعلموا :
ـ «عمِّدوهم بالماء الجارى باسم الآب والابن والروح القدس » . [١] **« الديداكية »**
ـ « حين نأتى إلى الماء نغطس ثلاث مرات » . [٢] **« العلامة ترتليانوس ١٦٠ ـ ٢٢٠م »**
ـ « فبثلاث غطسات ودعاء مساوٍ لها فى العدد يتم سر المعمودية العظيم » . [٣]
« القديس باسيليوس الكبير ٣٢٩ ـ ٣٧٩م »
ـ « كما أن الذى يدخل فى الماء ويعتمد يغمر بالماء من كل جهة هكذا قد اعتمدوا تماماً من الروح أيضاً ، لكن الماء يغمر المعمد من الخارج وأما الروح فيعمد النفس داخلياً بلا انقطاع » . [٤] **« القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م »**
د ـ لأن المعنى اللغوى لكلمة المعمودية يعنى صبغة :
فكلمة (معمودية) فى اللغة اليونانية هى (فابتيزما) وهى تعنى (صبغة) ، وصبغ الشىء لا يتم بطبيعة الحال إلا بغمره بالكامل فى السائل .
هـ ـ لأن رموز المعمودية فى العهد القديم تدلنا على ذلك :
ـ الفلك : يكون الإنسان بكامله فى داخله .
ـ عبور البحر الأحمر : كانت المياه تحيط بالعابرين من كل جهة .
و ـ لأن المعانى الروحية للمعمودية تدلنا على ذلك :
ـ فالمعمودية هى دفن مع المسيح ، وفى الدفن يكون الإنسان كله داخل القبر .
ـ والمعمودية هى غسل من الخطايا ، والغسل يتم بانغماس الشىء كله فى الماء .

(٨) معمودية الأطفال

● إن معمودية الأطفال ضرورية ولازمة للأسباب الآتية :
أ ـ لأن منعهم منها **يحرمهم من ممارسة الأسرار الأخرى .**
ب ـ ولأن منعهم منها **يحرمهم من الدخول إلى السماء** فى حالة موتهم .

---

(١) الديداكية ٧ : ١ ـ دراسات فى القوانين الكنسية ـ الكتاب الأول ، القمص صليب سوريال ، ص ٢٠٥ .
(٢) ترتليانوس : فى الإكليل (٣) ـ أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص ٣٣ .
(٣) باسيليوس الكبير : الروح القدس (١٥) ـ كتاب كيرلس الأورشليمى ، مارجرجس إسبورتنج ، ص ٤٢ .
(٤) كيرلس الأورشليمى : عظة ٣ : ٢ ـ أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص ٣٥ .

جـ - **لأنهم مشتركون فى الخطية الجدية** ، وفى حاجة للخلاص تماماً مثل الكبار .
د - **لأن السيد المسيح نفسه بارك الأطفال** ببركات خاصة ودعاهم إليه قائلاً : « دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » . (مت ١٦ : ١٤)
هـ - **لأن ممارسات الآباء الرسل** فى الكنيسة الأولى تدلنا على هذا فنحن نجد أن الرسل فى يوم الخمسين عمدوا كل الموجودين (أع٢) ، وعمد القديس بولس الرسول ليديا بائعة الأرجوان هى وأهل بيتها ، وكذلك سجان فيلبى والذين له أجمعين (أع١٦) ، وأيضاً بيت إسطفانوس . (١كو ١ : ١٦)
و - **لأن أقوال الآباء الأولين تدلنا على هذا الأمر :**
- « إن الكنيسة تسلمت من الرسل تقليد عماد الأطفال أيضاً » . [١]
« العلامة أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤م »
- « هل لديك طفل؟ لا تسمح للخطية أن تجد لها فرصة فيه . ليتقدس فى طفولته ، وليتكرس بالروح منذ نعومة أظافره » . [٢] **« القديس غريغوريوس الثيئولوغوس ٣٢٩ - ٣٩٠م »**
- « المعمودية تقليد رسولى ، وإن الكنيسة تتمسك بتعميد الأطفال متسلمة إياه من السلف ولم تزل حافظة إياه إلى الآن ، وسوف تحفظه إلى الانقضاء أيضاً ». [٣]
« القديس أوغسطينوس ٣٥٤ - ٤٣٠م »
ز - **لأن رموز المعمودية فى العهد القديم** كانت تتم فى الكبار والصغار معاً مثل الختان ، وعبور البحر الأحمر .

٩- وحدة المعمودية وعدم إعادتها

● إن الكنيسة تعترف وتعلم بأن المعمودية واحدة ، ولذلك أقرت فى قانون الإيمان: «ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا» ... وتعنى بذلك عدم جواز إعادتها مرة ثانية متى تمت قانونياً . **وذلك للأسباب الآتية :**
أ - لأن المعمودية تترك وسماً (علامة) فى الإنسان لا يُمحى .
ب - لأن المعمودية هى ولادة روحية ، وكما أن الإنسان لا يولد جسدياً إلا مرة واحدة هكذا يجب أن تكون ولادته الروحية مرة واحدة .
جـ - لأن المعمودية هى موت مع السيد المسيح ودفن معه ، وكما أن المسيح مات مرة واحدة هكذا لا يجوز أن تعاد المعمودية مرة ثانية .

(١) أوريجانوس : تفسير رو ٥ : ٩ - كتاب كيرلس الأورشليمى ، إسبورتنج ، ص٢٢.
(٢) غريغوريوس الثيؤلوغوس : خطاب فى المعمودية ١٦ ، ١٧ - المرجع السابق .
(٣) أوغسطينوس : خطاب ١٧٦ - أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص ٣٢ .

١٠ـ معمودية الدم أو الشهادة (١)

● المقصود بمعمودية الدم هو أن هناك بعض الشهداء أعلنوا إيمانهم بالسيد المسيح واستشهدوا في سبيل ذلك ، دون أن يكن هناك وقت ليتعمدوا .

● وقد اعتبر آباء الكنيسة هذه المعمودية وقدروها تقديراً عظيماً :

ـ **قال القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ ـ ٣٨٦م)** : « معمودية الماء ضرورية للخلاص ... الشهداء وحدهم هم الذين عمدوا أنفسهم فى دمائهم حينما ماتوا فى الاضطهاد . وهؤلاء مستثنون من معمودية الماء » .

ـ **قال القديس غريغوريوس الثيئولوغوس (٣٢٩ ـ ٣٩٠م)** : « إننى أعرف معمودية أخرى وهى معمودية الشهادة والدم ... هذه المعمودية هى أكثر مجداً من غيرها ».

(٢) سر الميرون

١ـ التعريف بالسر

● كلمة (ميرون) كلمة يونانية تعنى (طيب) .

● وسر الميرون هو سر مقدس به ننال ختم موهبة الروح القدس للتثبيت فى الحياة المسيحية ... وكان السر يتم فى الكنيسة الأولى بوضع الأيدى ، ثم صار يتم بمسح المعمد بزيت الميرون المقدس .

● المولود روحياً يلزمه قوة لينمو روحياً وهذه القوة يمنحها سر الميرون ... فنحن بالعماد نتطهر ، وبالميرون نتقوى بالروح القدس ... بالمعمودية ننال الولادة الثانية، وبالميرون ننال الروح القدس الذى يساعدنا على النمو الروحى ... بالمعمودية ننجو من الموت ، وبالميرون نسعى فى طريق الأبدية .

● ولهذا السر أسماء عديدة منها سر التثبيت ، سر المسحة ، سر مسحة الميرون، سر مسحة الخلاص ، سر موهبة الروح القدس ، سر الروح ، سر ختم الروح .

● مادة السر : هى الزيت المقدس ... والزيت فى العهد القديم كان يمسح به الملوك والكهنة والأنبياء علامة على الإفراز والتخصيص لله وأخذ قوة منه .

٢ـ تأسيس السر

● يقول آباء الكنيسة إن السيد المسيح أشار إلى هذا السر حين قال : «إن عطش أحد فليقبل إلىَّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا

---

(١) الأستاذ حبيب جرجس : أسرار الكنيسة السبعة ، مكتبة المحبة ، ص ٤٢ .

عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد» . (يو ٧ : ٣٧ ـ ٣٩)

- وكذلك وعد الرب يسوع تلاميذه بحلول الروح القدس عليهم قائلاً : «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله » . (يو ١٤ : ١٦، ١٧)
- وقال أيضاً : « وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ». (يو ١٦ : ١٣)

٣ ـ ممارسات الكنيسة الأولى

توضح ممارسات الكنيسة الأولى أن سر المسحة كان معروفاً منذ العصر الرسولى ، وأنه كان يمارس كسر مستقل عن المعمودية ... وإليك بعض الأدلة :

- يذكر سفر الأعمال أنه لما سمع الرسل الذين فى أورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ وضعا الأيدى عليهم فقبلوا الروح القدس . (أع ٨ : ١٤ ـ ١٧)
- ويقول يوحنا الرسول : «وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء ». (١يو ٢ : ٢٧)
- وجاء فى أوامر الرسل : « بعد ذلك إذا صعد من الماء فليمسحه الكاهن بالدهن المقدس » .

« قوانين الرسل ك١ قانون ٣٤ من ٧١ »

٤ ـ أقوال الآباء الأولين

- وتوضح أقوال آباء الكنيسة الأولين هذا أيضاً ... وإليك بعضها :

ـ « على هذا الأساس نحن ندعى مسيحيين لأننا ممسوحين بزيت الله » . (١)

« القديس ثاؤفيليس الأنطاكى ١١٥ ـ ١٨١م »

ـ « بعد خروجنا من حميم المعمودية مُسحنا بالزيت المقدس » .(٢)

«العلامة ترتليانوس ١٦٠ ـ ٢٢٠م »

ـ « من اعتمد ينبغى أن يُمسح أيضاً ، لكى يصير بواسطة المسحة ممسوحاً لله ويأخذ نعمة المسيح » . (٣)

« القديس كبريانوس ٢٠٠ ـ ٢٥٨م »

---

(١) Theophilus to Autolycus Bi,Ch12. – الكنيسة فى عصر الرسل ، الأنبا يوأنس ، ص ٢٣٦ .

(٢) ترتليانوس : فى المعمودية فصل (٧) ـ أسرار الكنيسة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٦٩ .

(٣) كبريانوس : الرسالة ٧٠ ـ أسرار الكنيسة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٧٢ .

ـ « هذا الزيت المقـدس لا يعود زيتـاً عادياً أو سـاذجاً بل موهبـة المسيح وروح المسيح، وبمسحك بالزيت تدخل فى شركة المسيح وتصير شريكاً فيه » . (١)

« القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م »

ـ « إن الختم الروحى (المسحة المقدسة) تعقب العماد ، لأنه بعد الميلاد يجب على المعمد أن يكتمل ، وهذا يصير عندما ينسكب الروح القـدس من خلال استدعاء الكاهن للروح القدس» . (٢)

« القديس أمبروسيوس ٣٢٩ ـ ٣٩٧م »

٥ـ إتمام هذا السر بعد المعمودية مباشرة

تمارس كنيستنا القبطية الأرثوذكسية هذا السر بعد المعمودية مباشـرة متبعة فى ذلك نهج الكنيسة الأولى ، وإليك بعض الأدلة على هذا :

أ ـ لما اعتـمد **السيـد المسيح** « صعد للوقـت من الماء وإذا السموات قد انفـتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه » . (مت ٣ : ١٦)

ب ـ كان **الآباء الرسل** يتممون هذا السر بعد المعمـودية مباشرة بوضع الأيدى مثلما فعل القديس بولس الرسول مع تلاميذ أفسس : « عمدهم باسم الرب يسوع ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم » . (أع ١٩ : ١ ـ ٦)

جـ ـ تشهد **أقوال الآباء الأولين** بهذا ، وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

ـ « بعـد خروجنـا من حميم المعمـودية مسحـنا بالزيـت المقـدس » . (٣)

« ترتليانوس ١٦٠ ـ ٢٢٠م »

ـ « بعد خروجنا من جرن الينابيع المقدسة أُعطيت لنا المسحة وهى سر المسحة » . (٤)

« القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م »

د ـ **وتأخـيـر هذا السر يحـرم الأطفـال** من النعـمـة التى تمنحـهم هبـة الروح القـدس ، والكنيسة لا تضمن حياة الأطفـال فربما فاجأهم الموت قبل أن ينالوا السر وبذلك يكونون قد حُرموا من هبة من أسمى الهبات .

٦ـ فاعلية السر

● نتـائج هذا السر هى قبول الروح القدس ومواهبه التى أشـار إليها إشعياء النبى بقوله : « ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفـهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومـخافة

---

(١) كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار ٣:٣ ـ أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص ٥٣ .

(٢) أمبروسيوس : التعليم عن الأسرار ٢:٣ ، ٨ ـ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٧٢ .

(٢) ترتليانوس : فى المعمودية فصل ٧ ـ أسرار الكنيسة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٦٩ .

(٤) كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار ٣:٣ ـ أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص ٥٣ .

الرب » . (إش ١١ : ٢) ... هذه المسحة المقدسة تُحدث المفاعيل الآتية :

أ ـ تمنحنا التقديس وسكنى الروح داخلنا :

ـ « إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ... لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم فيه ». (١كو ٣ : ١٦، ١٧)

ـ « الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » . (٢كو ١ : ٢٢)

ب ـ تمنحنا استنارة للعقل وتعلمنا كل شىء :

ـ « وأما المعزى الروح القدس ... فهو يعلمكم كل شىء ... ويذكركم بكل ما قلته لكم » . (يو ١٤ : ٢٦)

ـ « أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شىء ... وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة لكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء وهى حق وليست كذباً كما علمتكم تثبتون فيه ». (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧)

جـ ـ تهبنا الثبات فى المسيح :

ـ « ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله . الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » . (٢كو ١ : ٢١ ، ٢٢)

د ـ تشهد للمسيح فى قلوبنا :

ـ « ومتى جاء المعزى ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » . (يو ١٥ : ٢٦)

هـ ـ تبكت العالم :

ـ « متى جاء ذاك (الروح القدس) يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » . « يو ١٦ : ٨)

● **يقول قداسة البابا شنوده الثالث** عن مفاعيل سر الميرون : « بهذا الدهن المقدس تنال التقديس وسكنى الروح القدس ، وتصبح هيكلاً للروح القدس (١كو ٣ : ١٦) وبهذا الدهن المقدس يُقدس كل أطراف المعمد ومفاصله وفتحات جسمه ، ويبدأ الروح يعمل فيه بقوته ومواهبه وإرشاده » . (١)

(٣) سر التوبة والاعتراف

١ ـ التعريف بالسر

● سر التوبة هو سر مقدس فيه يرجع الخاطئ إلى الله ويقدم توبة على خطاياه ،

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : مقال عن الميرون ، مجلة الكرازة عدد ٢١ أغسطس ١٩٩٨م .

ويعترف بها أمام الكاهن ليحصل منه على حِل لخطاياه بالسلطان المعطى للكاهن من قِبل الرب يسوع ، وبذلك تتم مغفرة خطايا التائبَ .

- العمل المنظور فى السر هو اعتراف التائب على يد الأب الكاهن وسماعه الحِل من فمه ، أما النعمة غير المنظورة فهى غفران خطاياه .
- أسماء السر : ميناء ثانية ، معمودية ثانية ، اعتراف ، مصالحة .

٢ـ الاعتراف فى العهد القديم

- كان الاعتراف فى شريعة العهد القديم جزءاً ضرورياً من توبة الخاطئ ، وكان مقترناً بتقديم الذبيحة للكاهن ... **وهذا يتضح من الآيات الكتابية الآتية :**

ـ « إذا أخطأ أحد ... يقر بما قد أخطأ فيه ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه ويكفر عنه الكاهن عن خطيته » . (لا ٥ : ١ ـ ٦)

ـ « وقل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب فقد أذنبت تلك النفس فلتقر بخطيتها التى عملت » . (عد ٥ : ٦ ، ٧)

ـ « وتأتى إلى الكاهن ... وتقول له اعترفُ اليوم للرب إلهك » . (تث ٢٦ : ٣)

- وجاء فى الأمثال : « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » . (أم ٢٨ : ١٣)
- ولقد اعترف داود الملك أمام ناثان النبى وقال : « قد أخطأتُ إلى الرب» ... فقال ناثان له : «الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك . لا تموت » . (٢صم ١٢ : ١٣)

٣ـ الوعد بالسر

- **وعد السيد المسيح بهذا السر مرتين :**

ـ الأولى لبطرس حين قال له : «أعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات » . (مت ١٦ : ١٩)

ـ والثانية للكنيسة ممثلة فى التلاميذ حين قال لهم : « وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار . الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » . (مت ١٨ : ١٧، ١٨)

٤ـ تأسيس السر

- أسس الرب يسوع هذا السر حين ظهر لتلاميذه بعد القيامة ونفخ فى وجوههم قائلاً :

« اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » .
(يو٢٠ : ٢١ ـ ٢٣)

٥ ـ ممارسات الكنيسة الأولى

● وقد مارس الرسل أنفسهم هذا السر كما يتضح مما جاء فى سفر الأعمال : « وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » . (أع ١٩ : ١٨)

● وقال يعقوب الرسول : « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات » . (يع ٥ : ٣٦)

● وقال يوحنا الرسول : « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » . (١يو ١ : ٨ ، ٩)

● وقد استعمل القديس بولس الرسول هذا السلطان مع المختلط بالدم فى كنيسة كورنثوس حيث حرمه وفرزه من الكنيسة ، ولما أثمر فيه العلاج عاد وحله من قصاصه وأعاده إلى الكنيسة . (٢كو ٢ : ٥ ـ ١١)

● وجاء فى تعاليم الرسل وصية للمؤمنين تجاه الكهنة وهى : « هؤلاء خافوهم وأكرموهم بكل كرامة لأنهم نالوا سلطان الحياة والموت من الله ليحاكموا من أخطأ ويدينوهم لنار أبدية ، ومن رجع أيضاً يغفرون له خطاياه ويحيونه ». **« دسقولية باب ٧ »**

● وجاء أيضاً فى قوانين الرسل : « كل أسقف أو قس لا يقبل من يرجع عن خطاياه بل يطرده فليقطع لأنه يُحزن المسيح » . (١) **« قوانين الرسل ك٢ ق ٣٦ من ٥٦ »**

٦ ـ أقوال الآباء الأولين

● تشهد أقوال الآباء الأولين بكل وضوح بأن سر الاعتراف كان معروفاً فى الكنيسة منذ نشأتها ... وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

ـ «إن كثيرين ينتبهون إلى الخجل أكثر من الخلاص فيهربون من هذا العمل (الاعتراف) سترة لهم أو يؤخرونه من يوم إلى يوم ». (٢) **« العلامة ترتليانوس ١٦٠ ـ ٢٢٠م »**

ـ « فليعترف كل منكم أيها الأحباء بإثمه ، مادام الأثيم فى هذا العالم ، ومادام ممكناً قبول اعترافه ومادامت المغفرة بواسطة الكهنة مقبولة عند الله » . (٣)

«القديس كبريانوس ٢٠٠ ـ ٢٥٨م»

---

(١) القمص صليب سوريال : دراسات فى القوانين الكنسية ـ ك١ ، ص ١٤٩ .

(٢) ترتليانوس : م٢ على اللاويين ـ اسرار الكنيسة السبعة ، أ. حبيب جرجس ، ص١١٤.

(٣) كبريانوس : فى الساقطين ٢٨ ، ٢٩ ـ أسرار الكنيسة السبعة ، أ. حبيب جرجس ، ص ١٠٤ .

- «يوجد ترك آخر للخطايا مكرب جداً وصعب وممكن الحصول عليه بالتوبة ، وذلك عندما يبل الخاطئ فراشه بدموعه ... وعندما لا يخجل بأن يكشف خطيته أمام كاهن الله طالباً منه الشفاء ... لكن دقق باهتمام عند من تعترف عليه بخطاياك» . (١)

« العلامة أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤م »

- «من يعترف بخطاياه بواسطة الكاهن يحظى بالغفران بنعمة المسيح». (٢)

« القديس أثناسيوس الرسولى ٢٩٦ - ٣٧٣م »

- «من اللازم الاعتراف بالخطايا لمن سُلم إليهم توزيع أسرار الله» . (٣)

« القديس باسيليوس الكبير ٣٢٩ - ٣٧٩م »

- وجاء **بكتاب الديداكية** : « اعترف بخطاياك فى جماعة المؤمنين ... لدى اجتماعكم يوم الرب اكسروا الخبز ... واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم » . (٤)

٧- شروط التوبة الحقيقية

- الندم على الخطية بقلب منسحق .
- الإيمان بدم المسيح الذى يغفر كل خطية .
- الرجاء فى قبول المسيح للخاطئ مهما كانت خطاياه .
- العزم الأكيد على إصلاح الطريق .
- الاعتراف الكامل بالخطايا أمام الكاهن وكيل سرائر الله .

٨- فاعلية السر

أ- غفران الخطايا والتطهير من كل إثم :

- « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم » . (١يو ١ : ٩ ، ١٠)

ب- محو الخطية وعدم ذكر الله لها :

- « قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك » . (إش ٤٤ : ٢٢)
- « فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها ... فحياة يحيا لا يموت ... كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه » . (حز ١٨ : ٢١ ، ٢٢)

---

(١) أوريجانوس : عظة على المزامير ٣٧:٢:٥ - المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٢) أثناسيوس الرسولى : ضد الناواتيين الحاوى م ٥٥ - المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) باسيليوس الكبير : قوانينه المختصرة جواب على سؤال ٢٨٨ - المرجع السابق ، ص١٠٥ .

(٤) الديداكية أى تعليم الرسل ١٤:٤ ، ١:١٤ - القمص صليب سوريال ، ص ٢٠٢ ؛ ٢١٢ .

جـ ـ الصلح مع الله ونيل السلام :

ـ « لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط » . « أف ٢ : ١٤)

د ـ العودة إلى رتبة البنوة وأحضان الله :

ـ « ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد » . (لو ١٥ : ٣٢)

ـ « لا أعود أسميكم عبيداً لكن سميتكم أحباء » . (يو ١٥ : ١٥)

(٤) سر الشكر أو الإفخارستيا

١ ـ التعريف بالسر

● سر الشكر هو سر مقدس فيه يتناول المؤمن جسد السيد المسيح ودمه الأقدسين ، تحت شكلى الخبز والخمر .

● أسماء السر : سر الشكر ، العشاء الربانى ، العشاء السرى ، العشاء الإلهى ، مائدة الرب ، مائدة المسيح ، المائدة السرية ، المائدة المقدسة ، الخبز السماوى ، سر الشركة ، سر الأسرار .

● مادة السر : الخبز والخمر .

٢ ـ رموز الإفخارستيا فى القديم

ـ شجرة الحياة (تك٢) .

ـ ذبيحة ملكى صادق (تك ١٤ : ١٧ ـ ٢٠) .

ـ خروف الفصح (خر١٢) .

ـ خبز الوجوه (خر١٥) .

ـ المن السماوى (خر١٦) .

ـ جمرة إشعياء النبى (إش ٦ : ٦، ٧) .

ـ ذبيحة السلامة (لا ٣) .

٣ ـ الوعد بالسر

● وعد السيد المسيح بهذا السر حين قال : « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ... الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه ... من يأكلنى فهو يحيا بى » . (يو ٦ : ٥١ ـ ٥٧)

٤ ـ تأسيس السر

● أسس السيد المسيح هذا السر ليلة آلامه وسلمه إلى تلاميذه : «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى. وأخذ

الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : اشـربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذى للعهـد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . (مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨)

٥ـ ممارسات الكنيسة الأولى

● ومارست الكنيسة الأولى هذا السر... ويتضح هذا من الآيات الآتية :

ـ « وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات ». (أع ٢ : ٤٢)

ـ « وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يـكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب) . (أع ٢ : ٤٦)

ـ « وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً » . (أع ٢٠ : ٧)

ـ يقول القديس بولس : « لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد » . (١كو ١٠ : ١٧)

● ويعطى الرسـول بولس تحـذيرات كـثيـرة للمـؤمنين فى كـورنثـوس من أجل التناول باستحقاق ... مما يبرهن على أن السر كان معروفاً وممارساً بينهم . (١كو١١)

٦ـ أقوال الآباء الأولين

ـ «فى يوم الرب المخصص اجتـمعوا معاً لتكسروا الخبـز وتقدموا تشكرات ، ولكن أولاً اعترفوا بخطاياكم حتى تكون ذبيحتكم طاهرة ، ولكن لا ينبغى أن يشترك فى اجتماعكم هذا من كان متـخاصماً مع أخيـه إلى أن يصطلحا ... من كان طاهراً فليقـترب ومن كان غير طاهر فليتب» . (١) **« الديداكية ـ نهاية القرن الأول »**

ـ «اثبتوا أيها الإخـوة فى إيمان يسوع المسيح مقسمين نفس الخـبز الواحد الذى هو ترياق الخلود والمصل المضاد للموت» . (٢) **« إغناطيوس الأنطاكى استشهد ١٠٧م »**

ـ «كونوا غيـورين مواظبين على سر الشكر لأن جسد ربنا يسـوع المسيح واحد والكأس واحدة فى جسده الواحد» . (٣) **« إغناطيوس الأنطاكى استشهد ١٠٧م »**

ـ ويتحدث **القديس كبريانوس** (٢٠٠ ـ ٢٥٨م) عن طقس مزج عـصيـر الكرمة بالماء الذى كان معـمولاً به منذ القديم فيـقول : «إن الماء يمثل الشعب وعصيـر الكرمة يمثل دم المسيح ... فـحينمـا يمتزج الماء بالخمـر فى الكأس يكون الشعب مـتحداً بالمسيح ويكون جمهور المؤمنين قد اتحد وارتفق بمن آمنوا» . (٤)

---

(١) الديداكية : ١٤ ، ١٠ ـ أسرار الكنيسة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٩٠ .

(٢) إغناطيوس الأنطاكى : الرسالة لأفسس (٢٠) - Ante -Nicene Fathers Vol.1, P. 57

(٣) إغناطيوس الأنطاكى : الرسالة لفيلادلفيا (٤) - Ante -Nicene Fathers Vol.1, P. 81

(٤) كبريانوس : رسالة ٦٢: ١٣ - Ante -Nicene Fathers Vol.5, P. 362

ـ «إننا نصلى إلى الله لكى فى محبته للإنسان يرسل الروح القدس ليحل على هذه القرابين ، ويجعل هذا الخبز جسد المسيح وهذا الخمر دم المسيح ، لأنه يقيناً كل مايمسه الروح القدس يتقدس ... الإفخارستيا هى الذبيحة الروحية غير الدموية» .(١)

« القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م »

ـ « بهذه العطية تتزين نفوسنا وتتجمل ... هذه المائدة هى عضد نفوسنا ورباط ذهننا وأساس رجائنا وخلاصنا ونورنا وحياتنا » . (٢) **« القديس ذهبى الفم ٣٤٧ ـ ٤٠٧م »**

٧ـ إيمان الكنيسة الأرثوذكسية

● تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أنه بعد حلول الروح القدس على الخبز وعصير الكرمة وتقديسهما فقد تحولا سراً إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، حتى أن الخبز وعصير الكرمة اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزاً وعصيراً بسيطين بل هما جسد الرب ذاته ودمه الأقدسان تحت شكلى الخبز وعصير الكرمة .

ومما يثبت صحة عقيدتنا الأمور الآتية :

أ ـ كلام السيد المسيح نفسه :

● « خذوا كلوا هذا هو جسدى ... اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى » .

(مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٨)

ب ـ موقف تلاميذ المسيح :

● إن تلاميذ السيد المسيح فهموا المعنى المقصود بكلام المسيح عن جسده ودمه الحقيقيين اللذين يقدمهما لهم حتى قال بعضهم لبعض : « هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه » ورجع كثيرون من تلاميذه لأنهم استصعبوا هذا الأمر (يو ٦ : ٦٠) فلو لم يكن جسده حقيقياً ودمه حقيقياً ـ كما يتوهم البعض ـ لكان السيد المسيح أعلن لهم ذلك ولم يدع مجموعة من التلاميذ تنفصل عنه دون داعٍ .

جـ ـ موقف اليهود :

● اليهود أنفسهم فهموا المعنى الذى قصده السيد المسيح من كلامه وأنه يتحدث عن جسد حقيقى ودم حقيقى ... وابتدأوا يتخاصمون ويتساءلون ـ كما يقول المعترضون اليوم ـ كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله ؟ فلو لم يفهموا أن السيد المسيح

---

(١) كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار ٥:٧ ـ N.P.N.F., Ser. II, Vol.7, P.154

(٢) ذهبى الفم In Mat hom 50:3 ـ أسرار الكنيسة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ص ٩٦ .

يتكلم عن جسده ودمه الحقيقيين لما كان هناك محل لهذا الاعتراض، ولا وُجد داعٍ لهذا الخصام . (يو ٦)

د ـ أقوال القديس بولس الرسول :

● والقديس بولس أعطى لشعب كورنثوس مجموعة كبيرة من التحذيرات قبل التناول ، والتى توضح بكل تأكيد أنه لابد وأن يكون هذا الذى نتناوله هو جسد ودم المسيح بالحقيقة وليس مجرد خبز وعصير عاديين ، وإلا لما استحقا كل هذه التحذيرات ...

يقول القديس بولس :

ـ « أقول كما للحكماء احكموا أنتم فيما أقول كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسده » . (١كو١٠: ١٥، ١٦)

ـ « إذاً أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه أولاً وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب ... من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا ». (١كو ١١ : ٢٩ ـ٣١)

● هل بعد كل هذه الآيات التحذيرية والتوضيحية يمكن أن يقال أن هذين مجرد خبز وخمر عاديين ؟ هل من الممكن أن السيد المسيح يعطينا خبزاً وعصيراً بسيطين ويحاسبنا على أنهما جسده ودمه الحقيقيان ؟

هـ ـ أقوال الآباء الأولين :

● أقوال الآباء الأولين فى هذا الشأن توضح بكل صدق أنهم يؤمنون أن الخبز والعصير بعد التقديس هما جسد ودم حقيقيان ليسوع المسيح إلهنا ، وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

ـ فى حديث القديس **إغناطيوس الرسولى** (استشهد ١٠٧م) عن الهراطقة قال : « إنهم يبتعدون عن الإفخارستيا والصلاة لعدم اعترافهم بأن الإفخارستيا هى جسد مخلصنا يسوع المسيح الذى تألم لأجلنا » . (١)

ـ وقال أيضاً **القديس إيريناؤس** (١٤٠ ـ ٢٠٢م) عن الهراطقة : « كيف يستطيعون أن يدركوا أن الخبز الذى عليه تم الشكر هو جسد الرب ، وأن هذه الكأس هى كأس دمه ما لم يفهموا أنه هو ابن صانع العالم » . (٢)

ـ وقال القديس **كيرلس الأورشليمى** (٣١٥ ـ ٣٨٦م) : « لكونه هو نفسه تكلم وقال

---

(١) إغناطيوس الأنطاكى : الرسالة لأزمير ٧ - Ante -Nicene Fathers Vol.1, P. 89

(٢) إيريناؤس : ضد الهراطقة ٤ :١٨ :٤، ٥ ـ Ante -Nicene Fathers Vol.1, P.486

عن الخبز : (هذا هو جسدى) فمن يجسر بعد ذلك أن يرتاب ، ولكونه هو نفسه ثبت وقال : (هذا هو دمى) فمن يتوهم أن يقول إنه ليس دمه ، لأن الذى حوّل وقتاً ما الماء إلى خمر فى قانا الجليل بإشارته أفليس مصدقاً إذا قال إنه حول الخمر إلى دم » . (١)

ـ وقال القديس **يوحنا ذهبى الفم** (٣٤٧ ـ ٤٠٧م) : « كم منكم يقول الآن ليتنى كنت أرى هيئة الرب وشكله وملابسه ، أنت تنظره وتلمسه وتأكله هو نفسه وأنت تشتهى أن ترى ملابسه ، مع أنه هو يعطيك ذاته لا لتراه فقط بل لتلمسه أيضاً ولتأكله ولتأخذه فى داخلك » . (٢)

٨ـ ذبيحة الإفخارستيا هى امتداد لذبيحة الصليب

● لقد قدم السيد المسيح جسده مرة واحدة على الصليب ذبيحة لله الآب ، وترك جسده يقدم كل يوم على مذابح لا تعد ولا تحصى ... إنه مثل الشجرة التى زُرعت وأعطت ثمراً وتعطى كل يوم فروعاً جديدة ... هذا ما عبر عنه **القديس يوحنا ذهبى الفم** إذ قال : «ألسنا نقدم كل يوم قرابين ؟ نعم نقدم ... هذه الذبيحة التى نقدمها كل يوم هى واحدة لا أكثر ، لأنه قدم مرة واحدة لذلك فنحن نقدم حملاً واحداً بعينه ، ولا نقدم اليوم حملاً وفى الغد نقدم آخر ، لأن لنا مسيحاً واحداً وليس مسحاء » . (٣)

٩ـ التناول باستحقاق

للاستحقاق معانٍ كثيرة أهمها :

● **الاستعداد الروحى :**

١ ـ يجب أن يكون المتقدم للتناول مسيحياً أرثوذكسياً .

٢ـ يجب أن يكون مؤمناً بالسر وفاعلية دم المسيح الذى يطهر من الخطايا .

٣ ـ يجب أن يكون ممارساً لسر التوبة والاعتراف بانتظام .

٤ ـ يجب أن يكون فى صلح وسلام مع الآخرين .

يقول **القديس باسيليوس الكبير** : « إذا كان قوم من العلمانيين متعادين ويعلم الإكليروس ذلك فلا تعطى لهم الأسرار ولا تقبل منهم قرابين حتى يتصالحوا » . **«ق٩١»**

٥ ـ لا يتقدم الشخص للتناول كأنه يتناول طعاماً عادياً ، بل يكون من داخله مدركاً قيمة وعظمة جسد الرب ودمه .

---

(١) كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار ٤ :١، ٢ ـ Nicene, Post -Nicene Fathers Ser. II, Vol.7, P.151

(٢) يوحنا ذهبى الفم : تفسير متى مقالة ٨٢ :٤، ٥ ـ أسرار الكنيسة ، أ. حبيب جرجس ، ص٧١ .

(٣) القديس يوحنا ذهبى الفم : على ١كو ١٠ : ١٥ ـ ١٧ .

يقول **نيافة الأنبا متاؤس** ـ أسقف دير السريان العامر ـ عن التناول باستحقاق : « الاستحقاق هو الشعور بعدم الاستحقاق وشعور الإنسان بأنه خاطئ ، وأن القدسات للقديسين ، وهو لم يصل بعد إلى القداسة » . (١)

● **الاستعداد الجسدى : (٢)**

١ ـ نظافة الجسد والملابس .

٢ ـ أن يكون الإنسان صائماً أى منقطعاً عن الطعام :

فترة الانقطاع عن الطعام بالنسبة للكبار هى تسع ساعات ، وبالنسبة للأطفال ست ساعات ... وبالنسبة للرضع ثلاث ساعات ويكتفى بالنسبة لهم بالصوم من بدء القداس حتى نهايته .

٣ ـ المتزوج لا يقترب إلى زوجته ليلة التناول وكذلك نهار التناول .

٤ ـ إن تعرض الإنسان للاحتلام مصحوباً بحلم أو بغير حلم فلا يدنو من التناول لأن الاحتلام فطر ... يقول الأنبا ساويروس بن المقفع : « الاحتلام فطر والذى يفطر لا يُمنع عن الصلاة ولا عن دخول الكنيسة ولا عن حضور القداس (بعد إتمام النظافة الجسدية طبعاً) بل عن التناول من الأسرار فقط » .(٣)

٥ ـ فى فترات الدورة الشهرية والنفاس تمتنع المرأة عن التناول .

٦ ـ من تأخر عن حضور الكنيسة وجاء بعد قراءة الإنجيل لا يتناول .

١٠ـ فاعلية السر

١ ـ الغفران :

ـ « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » . (عب ٩ : ٢٢)

ـ « لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » . (أف ١ : ٧)

٢ ـ التطهير :

ـ « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١يو ١ : ٧)

٣ـ التقديس :

ـ « يسوع لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب » . (عب ١٣ : ١٢)

٤ ـ الثبات والاتحاد فى المسيح :

ـ « من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه» . (يو ٦ : ٥٦)

٥ ـ اتحاد أعضاء الكنيسة فى جسد واحد :

---

(١) ، (٢) نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان : روحانية طقوس الأسرار ، ص ١٠٣ – ١٠٥ .

(٣) الأنبا ساويروس بن المقفع : الدر الثمين فى إيضاح الدين ، مقالة ٨ .

ـ يقول القديس بولس : « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح. الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد » . (١كو ١٠ : ١٦، ١٧)

٦ ـ يمنحنا عربون الحياة الأبدية :

ـ « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ». (يو ٦ : ٥٤)

٧ ـ تحريك قلوبنا بمسئوليتنا تجاه العالم :

ـ يردد الكاهن فى كل قداس : « لأن فى كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجئ » .

ويرد الشعب : « آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر . وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف ... » .

إنه إحساس بالمسئولية تجاه العالم ونحو كل إنسان لم يتعرف بعد على المسيح .

(٥) سر مسحة المرضى

١ ـ التعريف بالسر

- سر مسحة المرضى هو سر مقدس به ينال المريض المؤمن شفاء أمراضه النفسية والجسدية ، إذ يمسحه الكاهن بزيت مقدس ويستمد له النعمة الإلهية .
- وللسر أسماء عديدة منها الزيت المقدس ، والقنديل ، و مسحة المرضى .
- مادة السر : الزيت المقدس .

٢ ـ تأسيس السر

- وقد أسس السيد المسيح هذا السر عندما أرسل تلاميذه للخدمة وقال لهم : « اشفوا مرضى طهروا برصاً » . (مت ١٠ : ٨)
- ونفذ الرسل أوامر معلمهم : « فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا . وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم » . (مر ٦ : ١٢، ١٣)

٣ ـ ممارسات الكنيسة الأولى

- وقد مارست الكنيسة الأولى هذا السر .
- وأوصى يعقوب الرسول المؤمنين قائلاً : « أمريض أحد بينكم فليدعُ قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له » . (يع ٥ : ١٤، ١٥)

● **ونحن هنا نجد كل أركان السر :**

ـ الشخص القابل للسر هو المريض . ـ خادم السر هو الكاهن (القس) .

ـ صورة السر هى الصلاة . ـ مادة السر هى الزيت .

ـ فاعلية السر هى الشفاء .

٤ـ أقوال الآباء الأولين

ـ يشهد **القديس باسيليوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٧٩م) فى قانونه ١٠٣أن صلاة القنديل كانت معروفة منذ القديم . (١)

ـ ويقول **القديس غريغوريوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٩٠م) « فلتسكن فيك قوة المسيح الإله والروح القدس لكى تُشفى بتتميم هذا السر ، وبمسحة الزيت المقدسة وبصلواتنا بقوة الثالوث القدوس وتعود إلى الصحة التامة » . (٢)

ـ ويقول **القديس يوحنا ذهبى الفم** (٣٤٧ ـ ٤٠٧م) : « أولئك (الوالدون) لا يستطيعون أن ينقذونا من الموت الجسدى ولا أن يزيلوا مرضاً يتسلط علينا وأما هؤلاء (الكهنة) فكثيراً ماخلصوا نفساً مريضة وقريبة من الهلاك وجعلوا عذاب البعض خفيفاً جداً ... لأنه يقول : أمريض أحد بينكم فليدعُ قسوس الكنيسة» . (٣)

٥ـ نتائج السر

ـ **شفاء الأمراض الروحية :** (وإن كان قد فعل خطية تُغفر له) .

لأن المتقدم للسر يجب أن يعترف أولاً بخطاياه ويتوب عنها .

ـ **شفاء الأمراض الجسدية** حسب مشيئة الله وإيمان المريض : (وصلاة الإيمان تشفى المريض) أما الذين لا يحصلون على الشفاء فهذا قد يرجع إلى عدم إيمانهم ، أو أن تكون هذه هى إرادة الرب أن يستمر الإنسان فى مرضه لفائدته الروحية ، أو أن يكون هذا المرض هو الطريق للموت الجسدى .

● لكى يستفيد المريض من السر يجب أن يعترف على الكاهن أولاً قبل ممارسة السر ، وينبغى له أن يتناول من الإفخارستيا بعد إتمام السر ... أى أن المريض يمارس ثلاثة أسرار مقدسة كلها تساعده على الشفاء الروحى والجسدى .

---

(١) القديس باسيليوس الكبير : قانون رقم ١٠٣ ، دير السريان ، ص ٤١٧ .

(٢) القديس غريغوريوس الكبير : فى الأسرار ٣: ٢٣٥ ـ أسرار الكنيسة السبعة ، أ. حبيب جرجس ، ص١٣٢ .

(٣) يوحنا ذهبى الفم : خطاب ٣ : ٦ في الكهنوت ـ أسرار الكنيسة السبعة ، أ. حبيب جرجس ، ص١٣٢ .

(٦) سر الزيجة المقدس

١ ـ التعريف بالسر

● هو سر مقدس فيه يتحد ويرتبط العروسان اتحاداً وارتباطاً مقدساً ، بفعل الروح القدس على يد كاهن شرعي .
● ويسمى هذا السر إكليلاً ، بسبب الأكاليل التي توضع على رأسي العروسين وقت إتمام السر ، وهي ترمز إلى أكاليل العفة والفرح والبركة .
● والزواج في المسيحية يتسامى من مجرد ارتباط الأجساد ، ليصل إلى اقتران الكيان كله ، إذ ليس بعد اثنين بل واحد .

٢ ـ تأسيس السر

● الزواج ناموس طبيعي مقدس أسسه الله منذ خلقة الإنسان إذ يقول الوحي :
ـ « ذكراً وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض » .
(تك ١ : ٢٧، ٢٨)
ـ « ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيراً » . (تك ٢ : ١٨)
● وقد بارك السيد المسيح الزواج ورفعه إلى مقام السر وقال عن الزوجين :
ـ « يكون الاثنان جسداً واحداً . إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذي جمعه الله لا يفرقه الإنسان » . (مت ١٩ : ٥ ، ٦)
● هذا وقد قدس السيد المسيح رباط الزيجة بحضوره عرس قانا الجليل . (يو٢)
● وعبَّر القديس بولس عن قدسية سر الزواج مرات عديدة منها حين قال :
ـ « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً هذا السر عظيم » . (أف ٥ : ٣١ ، ٣٢)
ـ « وليكن الزواج مكرماً عند كل أحد » . (عب ١٣ : ٤)

٣ ـ أقوال آباء الكنيسة عن سر الزيجة

ـ « يجب على المتزوجين أن يجروا اتحادهم برأي الأسقف لكي يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله لا بحسب الشهوة » . [(١)] **« الشهيد إغناطيوس استشهد ١٠٧م »**
ـ « كيف يمكننا أن نعبر عن سعادة الزيجة التي تعقدها الكنيسة ويثبتها القربان وتختمها البركة » . [(٢)] **« العلامة ترتليانوس ١٦٠ ـ ٢٢٠م »**

---

(١) إغناطيوس الأنطاكي : الرسالة إلى بوليكاربوس (٥) ,Ante-Nicene Fathers, Vol. 1, P. 95
(٢) ترتليانوس : رسالة لامرأته ٢ :٩ ـ أسرار الكنيسة السبعة ، أ. حبيب جرجس ، ص ١٣٩ .

- « ألم تقترن بالجسد ؟ لا تخف من تتميم ذلك فأنت طاهر والمسئولية عليَّ لأنى أنا عقدته وأنا أعطيتك العروس » . [1] **« القديس غريغوريوس الكبير ٣٢٩ - ٣٩٠م »**

- «إذا كان من الواجب أن يعقد الزواج بحلة كهنوتية وبركة ، فكيف يمكن أن تكون زيجة حيث الإيمان المختلف» . [2] **« القديس أمبروسيوس ٣٣٩ - ٣٩٧م »**

٤ - الغاية من الزواج

١ - التعاون والتكامل والشركة بين الزوجين .
٢ - تكاثر الجنس البشرى وحفظه بالتناسل .
٣ - تحصين الإنسان ضد الخطية .

٥ - سمات الزواج المسيحى

أ - الوحدانية (وحدة الشريك) :

- « ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها » . (١كو ٧ : ٢)

وهذا رجوع للأصل لأن الله منذ البدء خلقهما ذكراً وأنثى .

ب - شركة حقيقية :

- « إذ يكون الاثنان جسداً واحداً » . (مت ١٩ : ٥)

والزواج المسيحى ليس عقداً بين طرفين يظل كل منهما طرفاً مستقلاً ، بل المسيحية توحد الطرفين فى شركة حقيقية كاملة .

جـ - الاستمرارية :

- « فالذى جمعه الله لا يفرقه الإنسان » . (مت ١٩ : ٣)

فلا طلاق فى المسيحية إلا لعلة الزنى كما قال السيد المسيح : « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى » . (لو ١٦ : ١٨)

٦ - الشروط المطلوبة لعقد سر الزيجة

١ - أن يكون العروسان عضوين فى الكنيسة الأرثوذكسية .
٢ - السن القانونى للزواج (١٨ سنة للذكر ، ١٦ سنة للأنثى) .
٣ - عدم وجود موانع شرعية أو كنسية أو شخصية .
٤ - رغبة كل من الطرفين فى إتمام الزواج بالآخر .

---

(١) غريغوريوس الكبير : خطاب فى المعمودية فصل ١٨ - المرجع السابق .
(٢) إمبروسيوس : رسالة إلى ويجيليوس فصل ١٩، ٢٣: ٧ - المرجع السابق .

✥ سؤال : هل يجوز للإنسان المسيحى أن يتزوج بغير المؤمن؟
يجيب على هذا السؤال نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس ، ومطران دمياط الحالى فيقول :

[● إن الزواج فى المسيحية هو على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة ... والرجل فى المسيحية هو رأس المرأة ، والمرأة تخضع للرجل خضوع الكنيسة للمسيح ، فكيف يقوم هذا المثال فى زيجة بين طرف مسيحى وطرف غير مؤمن ؟

وكيف يكون الرجل هو مثال المسيح فى الأسرة إذا كان إنساناً غير مؤمن؟

ولهذا فنحن نؤكد بكل يقين أن المسيحية لا تقبل بزواج لا يشترك فيه الطرفان فى الإيمان والعقيدة والحياة الروحية والمعمودية الواحدة ، وإذا كان الكتاب المقدس فى العهد القديم قد نهى عن الارتباط بغير المؤمنات من النسوة الأجنبيات حتى أن عزرا قد طرد جميع النسوة بعد زواجهن ، ونادى بتوبة للشعب «عن هذا الأمر انظر عز١٠:٢ ـ ١٧» فكم يكون الحال فى عهد النعمة والقداسة والبنوة لله والأسرار المقدسة .] (١)

٧ـ واجبات العروسين

أوصى القديس بولس كلاً من الزوجين ببعض النصائح والواجبات الهامة فقال :

● « أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ ... وأما المرأة فلتهب رجلها » .

● « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها . كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم . من يحب امرأته يحب نفسه فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ... فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه » .
(أف ٥ : ٢٢ ـ ٣٣)

٨ـ العمل المنظور فى إتمام السر

١ ـ إقرار العروسين علناً بأنهما قد قبلا الزواج ، وتعهدهما بحفظ واجبات الزوجية.
٢ ـ الصلاة التى يتممها الكاهن فى الإكليل المقدس .

٩ـ فاعلية السر

(١) نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، اقوال آباء) معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ، ص٩٥.

فعل النعمة غير المنظور يقوم بأن يحول الروح القدس الزيجة الطبيعية إلى سر مقدس عظيم ، مثله الأعلى اتحاد المسيح بالكنيسة **فيحدث المفاعيل الآتية :**

أ ـ يقدس رباط الزيجة ويجعله رباطاً روحياً ، لأن اتحاد المسيح بالكنيسة هو اتحاد روحى مقدس ، وفى هذا يقول الرسول : « ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير دنس » . (عب١٣ : ٤)

ب ـ يساعد على دوام رباط الزيجة بغير انفصال ، كما أن اتحاد المسيح بالكنيسة هو اتحاد أبدى كما قال : « فالذى جمعه الله لا يفرقه الإنسان » . (مت ١٩ : ٣)

جـ ـ يساعد الزوجين مدة حياتهما على إتمام الواجبات المفروضة على كل منهما تجاه الآخر ، حسب وصية الرسول القائل :

ـ « أيها النساء اخضعن لرجالكن كما تخضع الكنيسة للمسيح » . (أف ٥ : ٢٢)

ـ « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة » . (أف ٥ : ٢٥)

(٧) سر الكهنوت

١ ـ التعريف بالسر

● سر الكهنوت هو سر مقدس فيه يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب ويصلى من أجله ، فينسكب عليه الروح القدس ويمنحه الدرجة الكهنوتية المتقدم لها ، ويصبح له سلطان مباشرة الخدمات الكنسية بحسب رتبته .

٢ ـ تأسيس السر

● أسس الرب يسوع هذا السر حين انتخب اثنى عشر تلميذاً . (مت١٠ : ١)

وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين . (لو١٠ : ١)

● والسيد المسيح أعطى هؤلاء السلطان فى التعليم وإتمام الأسرار فقد قال لهم وحدهم : « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ولما قال هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » . (يو٢٠ : ٢١ ـ ٢٣)

٣ ـ ممارسات الكنيسة الأولى

لقد أقام التلاميذ والرسل أساقفة وقسوساً وشمامسة فى الكنائس التى أسسوها ... وإليك الأدلة الكتابية على هذا :

● **الشمامسة :**

ـ سيامة الشمامسة السبعة . (أع ٦ : ٦)

- والقديس بولس يقول لكنيسة فيلبى : « إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى مع أساقفة وشمامسة » . (فى ١ : ١)
- وأيضاً يضع القديس بولس شروطاً للشمامسة . (١ تى ٣ : ٨ - ١٣)

● **القساوسة :**

- وانتخب القديسان بولس وبرنابا قسوساً فى كل كنيسة ذهبا إليها . (أع ١٤ : ١٣)
- ومن ميليتس أرسل القديس بولس واستدعى قسوس كنيسة أفسس . (أع ٢٠ : ١٧)
- وأوصى القديس بولس تلميذه تيطس : « وتقيم فى كل مدينة قسوساً كما أوصيتك » .
(تى ١ : ٥)

● **الأساقفة :**

- « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله » . (أع ٢٠ : ٢٨)
- « إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملاً صالحاً » . (١ تى ٣ : ١)
- ويذكر القديس بولس شروط الأسقف. (١ تى ٣ : ١ - ٧)

٤ - أقوال الآباء الأولين

- « لقد كرز الرسل لنا بالإنجيل الذى استلموه من الرب يسوع المسيح ثم اختاروا من بين المتحولين الجدد رجالاً اختبروهم بالروح لكى يكونوا أساقفة وشمامسة للمؤمنين » . [١]
« رسالة إكليمندس الرومانى إلى كورنثوس - تنيح ١٠٢م »
- « اثبتوا أيها الإخوة فى إيمان يسوع المسيح ... فى طاعة الأسقف ومجمع القسوس بذهن غير منقسم» . [٢] **« القديس إغناطيوس الأنطاكى استشهد ١٠٧م »**
- « ينبغى أن يكون القسوس ذوى قلوب رحيمة شفوقين على الجميع يردون الخراف التى ضلت ويزورون كل المرضى». [٣] **« القديس بوليكاربوس ٧٠ - ١٥٦م »**
- « يجب الخضوع للكهنة الذين أقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل » . [٤] **« القديس إيريناؤس ١٤٠ - ٢٠٢م »**
- « الأسقف ينبغى أن يكون النموذج الحى لأعضاء كنيسته ، وعلى الأخص فى أحاديثه وسلوكه مع النساء وفى ثباته فى الإيمان». [٥] **« القديس كبريانوس ٢٠٠ - ٢٥٨م »**

---

(١) إكليمندس الرومانى : الرسالة إلى كورنثوس - Ante-Nicene Fathers, Vol. 1, P. 16, XL, II
(٢) إغناطيوس الأنطاكى : الرسالة إلى أفسس Ante-Nicene Fathers, Vol. 1, P. 57, XX
(٣) بوليكاربوس : الرسالة إلى الفيلبين ١:٦ ,Ante-Nicene Fathers, Vol. 1, P. 34
(٤) إيريناؤس : ضد الهراطقة ٢٦:٤ :٢ ,Ante-Nicene Fathers, Vol. 1, P. 497
(٥) كبريانوس : رسالة ٣:٦١ ,Ante-Nicene Fathers, Vol. 5, P. 357

٥ـ القسم المنظور والغير منظور فى السر

- القسم المنظور فى السر هو وضع يد الأسقف على المتقدم للسر والصلاة .
- والقسم الغير منظور يتمثل فى النعمة الإلـهية التى ينالها الإنسان المنتخب ، والسمة أو الوسم التى يتسم بها بعد إتمام السر ، وهذه السمة دائمة ولا تمحى .

٦ـ بركات السر

ـ حفظ نظام الكنيسة وطقوسها وصلواتها .
ـ ممارسة أسرار الكنيسة ووصول النعم والعطايا للمؤمنين .
ـ تعليم الشعب ورعايته وانتشار كلمة الله .

✠ رجال الكهنوت أشخاص مميزون بأعمال مميزة . (١)

الكهنوت ليس لكل أحد بل لأناس معينين اختارهم الله لهذه الخدمة .

١ـ أشخاص اختارهم الرب وأرسلهم :

ـ فقد قضى يسوع « الليل كله فى الصلاة ... ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً » . (لو ١٦ : ١٢ ، ١٣)
ـ « وبعد ذلك عيّن الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين » . (لو ١٠ : ١)

٢ـ وأعطاهم سلطان التعليم والتعميد :

ـ إذ قال لهم : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » . (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠)
ـ يقول القديس بطرس عن هذا الأمر : « ليس لجميع الشعب ، بل لشهود سبق الله فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه ... وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد » .
(أع ١٠ : ٤١ ، ٤٢)

٣ـ وأعطاهم سلطان الحل والربط :

ـ قال لهم السيد المسيح : « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » . (مت ١٨ : ١٨)

٤ـ وأعطاهم سلطان ممارسة الإفخارستيا :

ـ إذ قال لهم : « اصنعوا هذا لذكرى » . (لو ٢٢ : ١٩)

٥ـ ولهم وحدهم سلطان وضع اليد وإقامة الخدام :

---

(١) بتصرف من كتاب الكهنوت لقداسة البابا شنوده الثالث ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ص ٤١ ـ ٦٤ .

ـ فمثلاً فى سيامة الشمامسة قال الرسل للمؤمنين : « انتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال فنقيمهم على هذه الحاجة ... الذين أقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى » . (أع ٦ : ٣ ـ ٦)

ـ ويقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس الأسقف : « فلهذا السبب أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى » . (٢ تى ١ : ٦)

ـ ويقول له أيضاً : « لا تضع يداً على أحد بالعجلة . ولا تشترك فى خطايا الآخرين » . (١ تى ٥ : ٢٢)

٦ ـ ولهم منح الروح القدس :

ـ ففى إيمان أهل أفسس ، يقول الكتاب : « لما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم » . (أع ١٩ : ٦)

٧ ـ ولهم عمل الإرشاد والتدبير :

ـ يقول القديس بولس : « أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً » . (عب ١٣ : ١٧)

٨ ـ ولهم اشتراطات معينة :

ـ **خاصة بالقس والأسقف :** « فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلاً مُحتشماً مُضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم . غير مدمن الخمر ولا ضرّاب ولا طامع بالربح القبيح بل حليماً غير مُخاصم ولا مُحب للمال . يدبر بيته حسناً . له أولاد فى الخضوع بكل وقار . وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله . غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط فى دينونة إبليس . ويجب أيضاً أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط فى تعيير وفخ إبليس » .
(١ تى ٣ : ٢ ـ ٧)

ـ **وخاصة بالشمامسة :** « كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح . ولهم سر الإيمان بضمير طاهر . وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم . كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات فى كل شىء . ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً . لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع » . (١ تى ٣ : ٨ ـ ١٣)

رابعاً - الصلاة بالأجبية

(١) التعريف بالصلاة بالأجبية

● الأجبية هى كتاب السبع صلوات النهارية والليلية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

- وكلمة أجبية مأخوذة من كلمة (أجب) القبطية وتعنى ساعة .

- والصلاة بالأجبية هى الصلاة التى وضعها آباء الكنيسة منذ القرون الأولى للمسيحية بإرشاد الروح القدس ، لكى يصليها المؤمنون حتى يتعلموا ويتعمقوا فى حياة الصلاة .

(٢) مصادر صلوات الأجبية

● أخذت الكنيسة صلوات الأجبية من المصادر الآتية :

١ - أسفار العهدين القديم والجديد وبخاصة المزامير والبشائر الأربع .

٢ - قانون الإيمان ومقدمته اللذان هما ثمرة المجامع المسكونية الثلاثة .

٣ - صلوات وطلبات آباء الكنيسة الأولين .

(٣) قانونية الصلوات المحفوظة

● إن مبدأ الصلوات المحفوظة قدمه لنا الرب يسوع عندما علمنا صلاة محفوظة وهى الصلاة الربانية ، وطلب من تلاميذه - الممثلين للكنيسة - قائلاً : « متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات ... » . (لو ١١ : ١ ، ٢) أى فى أى وقت صليتم قولوا : « أبانا الذى فى السموات ... » .

(٤) قانونية الصلاة بالمزامير

● تحتل المزامير المقام الأول فى صلوات الأجبية إذ أن كل صلاة تحتوى على ١٢ مزموراً على الأقل ، وكذلك مقدمة كل صلاة تحتوى على المزمور الخمسين (حسب الترجمة القبطية) : « ارحمنى ياالله ... » .

● وقد أمر الكتاب المقدس باستعمال المزامير فى الصلاة ، بدليل قول القديس بولس :

- « متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور » . (١كو ١٤ : ٢٦)

- « مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب » . (أف ٥ : ١٩)

● وجاء فى قوانين الرسل : « لتكن أكثر الصلوات كل يوم ليلاً ونهاراً من المزامير لما

فيها من الشكر والتسبيح والتضرع والاعتراف بالذنوب » . (١)

« قوانين الرسل بالعلية ٢٢»

ـ وقال **القديس أثناسيوس الرسولى** : « التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس » . (٢)

ـ وقال **مار إسحق** : « ليكن لله محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح » . (٣)

ـ وقال **القديس نيلس السريانى** : « داوم على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين » . (٤)

ـ وقال **القديس يوحنا ذهبى الفم** : «إن الصلاة بالمزامير تجعل الأرض سماء والبشر ملائكة ، وتزين الحياة بأسرها ، وتنمى الأولاد بالتأديب ، وتدعو الشباب إلى العقل الرصين ، وتهب العذارى العفة ، وتمنح الشيوخ التحفظ ، وتدعو الخطاة إلى التوبة» . (٥)

● ولما كانت المزامير موافقة لكل إنسان فى كل زمان ومكان فقد أجمعت الكنائس الرسولية على استعمالها فى العبادة ، لأن فى المزامير كل احتياجات الإنسان فى كل الظروف .

(٥) فائدة الصلاة حسب نظام معين موضوع (٦)

● يقول **نيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان العامر الحالى** : [إذا لم يكن لنا نظام معين فى صلواتنا وتركنا لأنفسنا الحرية لنصلى متى أحسسنا بالرغبة فى الصلاة فإن هذا يمثل خطراً كبيراً على حياتنا الروحية ، وينتهى غالباً إلى الإهمال الكلى للصلاة ، حيث إن الصلاة من أصعب الممارسات الروحية على الجسد الذى يميل دائماً إلى الراحة أو الانشغال بالأمور المادية ... لذلك لما سئل **القديس أغاثون** : «أى فضيلة أعظم فى الجهاد ؟» أجاب : «ليس جهاد أعظم من أن نصلى دائماً لله» .

● لهذا أجمع الآباء القديسون الأولون على وجوب الالتزام بقانون منظم للصلاة ، لأنهم رأوا أن هذا الأمر يناسب الجميع ولاسيما المبتدئين فى حياتهم الروحية ، حتى يتعودوا على النظام فى صلواتهم . وفى هذا يقول **القديس چيروم (٣٤٩ ـ ٤٢٠ م)** : « يجب أن نعين أوقاتاً للصلاة حتى إذا حدث وانشغلنا بأى عمل فإن الوقت نفسه يذكرنا بواجبنا » ... من هذا كله نستنتج أن ارتباطنا بقانون محدد للصلاة هو عون لنا وفائدة كبرى] .

(٦) نشأة وتطور صلوات السواعى (٧)

---

(١) المجموع الصفوى للعلامة ابن العسال ، ك ١ ب١٣ .

(٢) ، (٣) ، (٤) نيافة الأنبا متاؤس : روحانية الصلاة بالأجبية ، ص٥٦ .

(٥) القمص بيشوى عبد المسيح : الصلاة بالمزامير ، ص٥٤.

(٦) نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان : روحانية الصلاة بالأجبية ، ص ٥٧ .

(٧) بتصرف من كتاب العبادة فى كنيستنا دلالتها وروحانيتها ، لنيافة المتنيح الأنبا يوأنس ـ أسقف الغربية ، ص ٣١ ـ ٣٥ . وكتاب : روحانية الصلاة بالأجبية ، لنيافة الأنبا متاؤس ، ص ٦٥ ـ ٦٧ .

أ ـ بدأت صلوات السواعى فى المسيحية مشابهة للنظام اليهودى فى الالتزام بثلاث صلوات وهى الثالثة والسادسة والتاسعة ، ونجد هذا واضحاً فى الأمور الآتية :

ـ ذكر سفر الأعمال عن مؤمنى الكنيسة الأولى أنهم : « كانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة ... مسبحين الله » . (أع ٢ : ٤٦ ، ٤٧)

ـ وذكر أيضاً : « وفيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة » . (أع ١٠ : ٩)

ـ وذكر أيضاً : « وصعد بطرس ويوحنا إلى الهيكل فى ساعة الصلاة التاسعة ». (أع ٣ : ١)

ب ـ ومنذ فجر المسيحية عرف المؤمنون إلى جانب هذه الصلوات الثلاث صلوات باكر والنوم ونصف الليل ، ونجد هذا واضحاً فى الأمور الآتية :

ـ أمرت **الدسقولية** الأسقف قائلة : « أيها الأسقف علّم شعبك أن يلازموا الكنيسة باكر وعشية للصلاة ، ولا يتخلفوا عن ذلك » . **« باب١٠ »**

ـ وجاء فى **قوانين الرسل** ذكر مفصل عن صلوات باكر والثالثة والسادسة والتاسعة والنوم ونصف الليل . **« ك١ ق ٤٧ من ٧١ »**

وجاء كذلك فيها : «إذا قمتم باكراً صلوا وصلوا فى الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة وصلوا فى العشاء وفى الوقت الذى يصيح فيه الديك » . **« ك١ ق٦٧ من ٧١ »**

ـ قال **القديس إكليمندس الرومانى** (تنيح١٠٢م) : « يليق بنا أن نعمل حسب الوضع الذى أوجدنا فيه الله ، فقد أمر بصلوات وخدمات تقدم له بغير إهمال فى أوقات معينة وساعات محددة وبطريقة منتظمة » . (١)

ـ ويشير **القديس إكليمندس السكندرى** (١٥٠ ـ ٢١٥م) إلى أن الصلوات فى كنيسة مصر فى عصره كانت ست صلوات هى الثالثة والسادسة والتاسعة ، فضلاً عن وقت الاستيقاظ وقبيل النوم وأثناء الليل . (٢)

ـ ويُشير **العلامة ترتليانوس** (١٦٠ ـ ٢٢٠م) إلى وجوب الصلاة فى بداية ونهاية كل يوم ، مع توصية بالصلاة فى الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة وليلاً . (٣)

ـ ويوصى **القديس هيبوليتس الرومانى** (١٦٠ ـ ٢٣٥م) بالصلاة باكراً وفى ساعات الثالثة والسادسة والتاسعة وقبيل النوم وفى نصف الليل . (٤)

---

(١) إكليمندس الرومانى : الرسالة إلى كنيسة كورنثوس ، ف ٤٠ :١ـ٤ .

(٢) إكليمندس السكندرى : كتاب المتنوعات ٧: ٧، ٤٠ :٣ ، ٤٩ :٣ ، ٤ .

(٣) ترتليانوس : الرسالة إلى زوجته ١٦، دفاعه ٣٩ .

(٤) هيبوليتس الرومانى : كتاب التقليد الرسولى - Apostolic Tradition

ـ ويُشير **القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة** (٢٠٠ ـ ٢٥٨م) إلى نظام الصلاة فى القرن الثالث الميلادى فى شمالى إفريقيا ، موضحاً ارتباطهم بصلوات الثالثة والسادسة والتاسعة التى روعيت منذ القديم ، وقال إن الإنسان عليه أيضاً أن يصلى فى الصباح حتى مايحتفل بقيامة الرب .[1]

جـ ـ ويقول **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس** أسقف الغربية : ومع بدايات القرن الرابع الميلادى ظهرت الرغبة ملحة بين المسيحيين فى جعل الصلوات سبعاً كما جاء فى المزمور : « سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك» . (مز١١٩ : ١٦٤)

ـ ويتساءل **القديس إمبروسيوس أسقف ميلان** (٣٣٩ ـ ٣٩٧م) : « إذا كان داود النبى يقول سبع مرات وهو الذى كان مشغولاً بمهام المملكة ، فكم يجب علينا أن نفعله نحن الذين قيل لنا اسهروا وصلوا حتى لا تدخلوا فى تجربة» .

ـ ويتحدث **القديس باسيليوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٧٩م) فى قانونه الـ ٢٨ فى عبارات تفصيلية شارحاً صلوات الأجبية السبع كأمر مستقر فى الكنيسة فى ذلك الوقت ، وموضحاً الهدف من كل صلاة .[2]

ـ ويقول **القديس أوغسطينوس** (٣٥٤ ـ ٤٣٠م) : «إن الكنيسة عن اقتناع فكرى سبحت الله لأحكامه البارة سبع مرات فى اليوم ».

(٧) فوائد الصلاة بالأجبية

- **للصلاة بالأجبية فوائد كثيرة ، منها أنها :**

١ ـ تعلم الإنسان طريقة الصلاة المثلى ، إذ تشتمل على كل أنواع الصلاة من شكر وانسحاق وتسبيح وطلب وتأمل وغيرها .

٢ ـ تعطى الإنسان فرصة أطول للوقوف فى الحضرة الإلهية .

٣ ـ تضع أمام الإنسان طوال اليوم مراحل حياة السيد المسيح على الأرض ، ليتأملها ويعيش فيها .

٤ ـ تجعل الإنسان ـ ضمناً ـ يقرأ أجزاءً كثيرة من الإنجيل والمزامير والرسائل .

٥ ـ تعطى المؤمن إرشادات وتعاليم تعينه فى حياته اليومية .

٦ ـ تشغل الإنسان اليوم كله بالروحيات والتأمل فى كلام الله .

٧ـ تعلم الإنسان طلب الرحمة بلجاجة إذ يكرر « يارب ارحم » ٤١ مرة فى كل صلاة .

---

(١) كبريانوس : مقال عن الصلاة الربانية ، ف٣٤ ، ٣٦ .

(٢) نسكيات القديس باسيليوس ،دير السريان ، ص ٣٥٢ .

(٨) صلوات الأجبية السبع

وقد رتبت الكنيسة السبع صلوات اليومية الآتية :

الصلاة	الوقت	التذكار	هدف الصلاة
صلاة باكر	السادسة صباحاً	قيامة السيد المسيح الميلاد الأزلى للابن	نشكر الله على مرور الليل ونطلب من أجل اليوم الجديد.
صلاة الثالثة	التاسعة صباحاً	حلول الروح القدس محاكمة السيد المسيح صعود السيد المسيح	نطلب من الروح القدس أن يحل فينا ويطهرنا ويقدس يومنا.
صلاة السادسة	الثانية عشر ظهراً	صلب السيد المسيح	نشكر المسيح على الفداء ونطلب أن يعطينا حياة مقدسة.
صلاة التاسعة	الثالثة بعد الظهر	موت المسيح وفتح الفردوس للمؤمنين	نطلب من الرب أن يجعل لنا نصيباً فى الفردوس .
صلاة الحادية عشر (الغروب)	الخامسة عصراً	إنزال جسد المسيح من على الصليب وتكفينه	نشكر الله الذى أمضى النهار بسلام ، وأتى بنا إلى مبدأ المساء.
صلاة الثانية عشر (النوم)	السادسة مساءً	دفن المسيح فى القبر	نطلب أن يغفر لنا الله خطايا اليوم ، ويعطينا نوماً هادئاً.
صلاة نصف الليل	ثلاث خدمات ليلية	الصلوات الثلاث التى صلاها المسيح فى جثسيمانى	نطلب من الله أن يعطينا الاستعداد دائماً.

ملحوظة : توجد فى الأجبية صلاة السِتار (بكسر السين) ، وهى خاصة بالآباء الرهبان ، وتُصلى ليلاً قبل النوم مباشرة .

(٩) مكونات أى صلاة من صلوات الأجبية (١)

- **مقدمة كل صلاة :**

١ ـ المجد للآب والابن والروح القدس ... ، أبانا الذى فى السموات ... .

---

(١) كتاب الأجبية ، السبع صلوات اليومية ، مكتبة المحبة .

٢ ـ صلاة الشكر : فلنشكر صانع الخيرات ... .
٣ ـ المزمور الخمسون (حسب الترجمة القبطية) : ارحمنى ياالله ... .

● **صلوات خاصة بكل صلاة :**

١ ـ المزامير . ٢ ـ الإنجيل . ٣ ـ القطع .

● **ثم صلوات ثابتة فى كل صلاة :**

١ ـ قدوس الله . قدوس القوى . قدوس الحى الذى لا يموت ... .
٢ـ أبانا الذى فى السموات ... .
٣ ـ السلام لك نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجداً ... .
٤ ـ نعظمك ياَ أم النور الحقيقى ... .
٥ ـ بالحقيقة نؤمن بإله واحد ... .
٦ ـ يارب ارحم ـ ٤١ مرة .
٧ ـ قدوس قدوس قدوس ... .
٨ ـ أبانا الذى فى السموات ... .

● **ثم تحليل أو أكثر خاص بكل صلاة .**

● **ثم خاتمة كل الصلوات :**

١ ـ ارحمنا ياالله ثم ارحمنا ... . ٢ ـ أبانا الذى فى السموات ... .

ملاحظات :

ـ فى صلاة باكر قبل المزامير تُصلى قطعة (هلم نسجد) ، ثم يُقرأ فصل من (أف ٤ : ١ ـ ٥) وهو يشتمل على مجموعة من النصائح العملية للسلوك اليومى ، يعقبه قطعة إيمانية نعلن فيها إيماننا القويم : (واحد هو الله أبونا أبو كل أحد ...) .
ـ فى صلاة باكر يُصلى : (فلنسبح مع الملائكة ...) قبل قدوس الله .
ـ فى صلاة النوم يُصلى : (تفضل يارب أن تحفظنا ...) قبل قدوس الله .
ـ فى صلاة نصف الليل تُصلى : تسبحة (قوموا يابنى النور ...) قبل المزامير .

(١٠) صلاة كيريى إليسون

كيريى إليسون : Κϒριε ελεHCON (يارب ارحم) :

قرب ختام صلواتنا بالأجبية نصلى صلاة « كيريى إليسون » ، وهى عبارة يونانية بمعنى « يارب ارحم » ، ونكررها ٤١ مرة ، وهذا يتفق مع تعاليم الكتاب المقدس :

● **نصليها طلباً لرحمة الله :**

ـ تمثلاً بالكثيرين الذين صلوا بها ، فرحمهم الرب ... وإليك بعض الأمثلة :

ـ الأعميان اللذان صرخا للسيد المسيح قائلين : « ارحمنا يا ابن داود » ، فرحمهما ولمس أعينهما فانفتحت للوقت فأبصرا » . (مت ٩ : ٢٧)

ـ المرأة الفينيقية التى صرخت للمسيح قائلة : « ارحمنى يا سيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جداً » فرحمها الرب وشفى ابنتها . (مت ١٥ : ٢٢)

ـ بارتيماوس الأعمى الذى صرخ قائلاً : « يا يسوع ابن داود ارحمنى » ، فرحمه الرب وأبصر فى الحال . (مر ١٠ : ٤٨)

● **نكررها ٤١ مرة :**

ـ إشارة إلى الضربات التى تحملها السيد المسيح فى آلامه وموته من أجل أن يخلصنا ويرحمنا : ٣٩ جلدة حسب القانون الرومانى ، كقول بولس الرسول : « جلدت أربعين جلدة إلا واحدة » . (١ كو ١١ : ٢٤) ، وضربة بالقصبة على رأسه (مت ٢٧ : ٣٠) ، وطعنة بالحربة فى جنبه (يو ١٩ : ٣٤) .

وتكرار « كيريى إليسون » يعبر عن اللجاجة ، ويدل على انسحاق القلب :

١ ـ فقد علمنا السيد المسيح أنه « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل » . (لو ١٨ : ١)

٢ ـ وضرب السيد المسيح أمثالاً عديدة عن التكرار المقدس (اللجاجة) :

ـ مثل صديق نصف الليل الذى أعطاه صديقه الأرغفة لضيفه من أجل لجاجته . (لو ١١ : ٥ ـ ٨)

ـ ومثل قاضى الظلم الذى أنصف الأرملة من أجل لجاجتها . (لو ١٨ : ٢ ـ ٨)

٣ ـ وصلى السيد المسيح فى بستان جشيمانى ، صلاة واحدة كررها ثلاث مرات ، وذلك ليعلمنا اللجاجة ، وهذه الصلاة هى : : « يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها ... » . (مت ٢٦ : ٤٢)

٤ ـ وصلى القديس بولس لينزع الرب شوكته ، وكرر الصلاة ثلاث مرات . (٢ كو ١٢ : ٨)

٥ ـ وقد صرخ كثيرون فى تكرار ولجاجة ، فأجاب الرب طلباتهم مثل : المرأة الفينيقية (مت ١٥ : ٢٢) ... والأعميين (مت ٩ : ٢٧) ... وبارتيماوس (مر ١٠ : ٤٨) .

خامساً - الصلاة على الراقدين

(١) قانونية الصلاة على الراقدين وإكرامهم

١ - الكتاب المقدس :

✣ فى العهد القديم :

● نقرأ أن **الأنبياء والشعب** كانوا يحتفلون بموتاهم ، ويقيمون الصلوات من أجلهم ... والأمثلة على هذا :

- موت ودفن يعقوب . (تك ٥٠:٧) - موت ودفن صموئيل . (١ صم٢٥:١)

- موت ودفن شاول وأولاده . (١صم ٣١:١٢ ، ١٣)

وقد حُسب عملهم هذا مرضياً لله يستحقون عليه البركة . (٢ صم٢:٤ - ٦)

● وجاء عن **يهوذا المكابى** أنه جمع صدقة وأرسلها إلى هيكل أورشليم ، لتقدم عن خطايا الموتى ، وذكر أنها تقدم لأجل الذين ماتوا بالتقوى . (١مكا ٢٢:٤٢)

✣ فى العهد الجديد :

● نجد أن **تلاميذ يوحنا المعمدان** قد أخذوا جسده بعد موته ودفنوه بإكرام . (مر ٦ : ٢٩)

● **ويوسف ونيقوديموس** أنزلا جسد المخلص عن الصليب واحتفلا بدفنه ، وهما يسبحان الله. (يو١٩ :٤٠، ٤١)

● ورجال الله حملوا **إستفانوس** بعد موته ، وعملوا عليه مناحة عظيمة . (أع ٨ : ٢)

● **والقديس بولس** صلى من أجل نياحة روح زميله الخادم إنسيفورس قائلاً : « ليعطه الرب أن يجد رحمة فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) » . (٢ تى ١ : ١٨)

● ويقول **القديس يوحنا** : « إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت . توجد خطية للموت ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب » . (١ يو ٥ : ١٦)

ويشرح المفسرون هذه الآية فيقولون إن الرسول يوحنا يتكلم هنا عن إخوتنا الذين رقدوا ويطلب منا أن نصلى من أجلهم ، من أجل الخطايا التى ليست للموت التى وقعوا فيها ، نطلب من أجل سهواتهم وضعفاتهم والخطايا التى لم يمهلهم الزمن الاعتراف بها .

والذى يؤكد أن الحديث هنا عن الصلاة من أجل المنتقلين أنه بالنسبة للأحياء نحن يمكننا أن نصلى عنهم مهما كانت خطاياهم (سواء للموت أم ليست للموت) لأنه ما زالت الفرصة متاحة أمامهم للتوبة عن خطاياهم أياً كان نوعها ، والحصول على الغفران . (١)

---

(١) الدكتور إميل ماهر : كتاب حالة أرواح الراقدين ، ص ١٠١ .

ويوضح نيافة الأنبا متاؤس نوعية الخطايا التى للموت فيقول : إنها تشمل أمرين :

١ ـ الانتحار . ٢ ـ إنكار الإيمان حتى الموت . [١]

٢ـ الدسقولية :

● جاء فى تعاليم الرسل : « اجتمعوا بلا توان فى الكنيسة واقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد (بالألحان والمزامير) ثم اصعدوا قُداس الشكر ... وفى تشييع الراقد سيروا أمامه بالترتيل فإنه عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه ». « باب ٣٣ »

٣ـ قوانين الآباء الرسل :

● وتوصى قوانين الرسل بعمل تذكارات للمؤمنين المنتقلين تعمل فيها صلوات من أجلهم . [٢]

٤ـ القداس الإلهى :

● وبه أوشية للراقدين ، وترحيم للمنتقلين ، ومجمع للقديسين .

● وتشهد ليتورجية القديس باسيليوس أن الصلاة من أجل الراقدين هى بأمر الرب يسوع نفسه ، إذ تنص فى بداية مجمع القديسين : « لأن هذا يارب هوأمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك ... تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء ... » .

٥ـ أقوال الآباء الأولين :

ـ **يقول العلامة ترتليانوس (١٦٠ـ٢٢٠م) :** « الذبيحة تقدم عن الأحياء والمنتقلين » . [٣]

ـ **ويقرر القديس كبريانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٨ م) :** « أن القداسات كانت تُرفع من أجل نياح (سكينة) الشهداء والمعترفين فى تذكاراتهم السنوية » . [٤]

ـ **ويقول القديس ديونيسيوس (١٩٠ ـ ٢٤٦م) :** « الموتى تنتفع بالصلوات والقرابين المقدمة عنهم منفعة فاضلة » . [٥]

ـ **يقول القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٣ ـ ٣٨٦ م) فى شرحه للقداس الإلهى :**

« ثم نصنع أيضاً تذكار أولئك الذين رقدوا قبلنا ... فى السنوات الماضية مؤمنين أنها تكون فائدة كبرى لنفوس من رفعت من أجلهم التضرعات فى حضرة تلك الذبيحة المقدسة البالغة المهابة » . [٦]

---

(١) نيافة الأنبا متاؤس فى جلسة خاصة مع الكاتب أثناء مراجعته للكتاب .

(٢) قوانين الرسل (١ : ٦٩ بالعربى = ٧٦ بالقبطى) ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للدكتور إميل ماهر ، ص ١٠٣ .

(٣) العلامة ترتليانوس : فى الإكليل : م٣ ـ اللآلئ النفيسة ، جـ ١ ، ب٤ ف ١٤ : ٣ : ١١ .

(٤) كبريانوس : فى الرسالة ٣٩ ، (٣٣) : ٣ ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للدكتور إميل ماهر ، ص ١٠٦ .

(٥) القديس ديونيسيوس : ميمر٢ ـ اللآلئ النفيسة ، جـ١ ، ب٤ ف ١٤ : ٣ : ١١ .

(٦) القديس كيرلس الأورشليمى ـ حالة أرواح الراقدين للدكتور إميل ماهر ، ص ١٠٦ .

- **ويقـول القـديس يوحنا ذهبى الفم (٣٤٧ - ٤٠٧ م) :** « يجب أن نـعين المنتـقل بصلواتنا » . (١)

● وتوجد أيضاً شهادات لكل من القديس أثناسيوس الرسولى ، وغريغوريوس النزينزى ، وأمبروسيوس ، وأوغسطينوس ، وأبيفانيوس ، و ... وغيرهم ، كلها تؤكد أن الصلاة على الراقدين كانت تمارس منذ القرون الأولى للمسيحية . (٢)

٦ - إجماع سائر الكنائس المسيحية الرسولية على إقامة الصلاة على الراقدين .

(٢) غرض الكنيسة من الصلاة على الراقدين

- طلب الرحمة للراقدين .
- تعزية الحزانى من أهل وأحباء المنتقل .
- تذكير الأحياء بالموت .

وحول فوائد الصلاة على الراقدين يقول قداسة البابا شنوده الثالث :

[● الذى يموت فى خطيئة لا يجوز أن نصلى عليه ولا تنفعه الصلاة ، وقد قال معلمنا يوحنا الرسول : « توجد خطية للموت ... ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب ». « ١يو ٥ : ١٦ » . إذن إن كانت الكنيسة متأكدة من أن الميت مات فى حالة خطية لا يمكن أن تصلى عليه . أما فى غير ذلك فإنها تصلى عليه على الأقل لكى يفارق العالم وهو محالل من الكنيسة غير مربوط منها فى شىء .

● كذلك فإن الكنيسة تصلى من أجل المنتقل لمغفرة ما ارتكبه من خطايا ليست للموت حسب وصية الرسول : «إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت ... كل إثم خطية وتوجد خطية ليست للموت» . « ١يو ٥ : ١٦، ١٧ » فما هى الخطية التى ليست للموت ؟ إنها الخطية غير الكاملة مثل خطية الجهل أو الخطية غير الإرادية أو السهوات .

وفى العهد القديم نرى أن خطايا السهو التى لم يكن يعرف مقترفها حيثما كان يعرف كان يقدم عنها ذبيحة لمغفرتها « لا ٤ » . عن خطايا الجهل هذه ، وخطايا السهو ، والخطايا غير الإرادية ، والخطايا غير المعروفة تصلى الكنيسة ليغفرها الرب للمنتقلين .

● ولنفرض أن إنساناً أتاه الموت فجأة ولم تكن له فرصة للاعتراف ، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه ، ولم ينل عن كل ذلك حلاً ، فإن الكنيسة تمنحه الحل وتطلب له المغفرة فى الصلاة على الراقدين . ثم أن الكنيسة تصلى لأجل المنتقلين بنوع

---

(١) القديس يوحنا ذهبى الفم : م ٤١ : ٤ على ١كو - اللآلئ النفيسة ، جـ ١ ، ب ٤ ف ١٤ : ٣ :١١ .

(٢) الدكتور إميل ماهر : كتاب حالة أرواح الراقدين ، ص ١٠٢ - ١١٠ .

من الرحمة لأنه لا يوجد أحد بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ... إننا نصلى لأجل الكل لأن الصلاح لله وحده ... نطلب المغفرة ونترك الأمر لله .] (١)

سادساً ـ السجود وأنواعه

(١) السجود لله

● عن هذا الأمر قال السيد المسيح مؤكداً شريعة العهد القديم : «مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » . (مت ٤ : ١٠)

ويقصد بالسجود لله العبادة من المخلوق للخالق ، وإليك بعض الأمثلة :

ـ جاء عن لعازر الدمشقى خادم إبراهيم : « فخر الرجل وسجد للرب » . (تك ٢٤ : ٢٦)

ـ وقال هو : « وخررت وسجدت للرب وباركت الرب » . (تك ٢٤ : ٤٨)

ـ ويقول المرنم : « أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ، ملوك شبا وسبأ يقدمون هدية : ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له » . (مز ٧٢ : ٩ ـ ١٢)

ـ وجاء فى الإنجيل بحسب القديس متى : « وفيما هو (يسوع) يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً : إن ابنتى الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا » .
(مت ٩ : ١٨)

ـ وقال السيد المسيح للمرأة السامرية : « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » . (يو ٤ : ٢٠ ـ ٢٥)

(٢) السجود للملائكة والقديسين

● ويقصد به الإكرام ، وهو غير سجود العبادة الذى يقدم لله فقط ، وإليك بعض الأمثلة الكتابية :

ـ « فقال (يوسف) : إنى حلمت حلماً أيضاً وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لى . وقصه على أبيه وعلى إخوته . فانتهره أبوه وقال له : ما هذا الحلم الذى حلمت هل نأتى أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض » . (تك ٣٧ : ١٠)

ـ « ثم رفع (عيسو) عينيه وأبصر النساء والأولاد وقال : ما هؤلاء منك !! فقال :

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، جـ ٤ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ص ٢٠ .

الأولاد الذين أنعم الله بهم على عبدك . فاقتربت الجاريتان هما وأولادهما وسجدتا ... فقال ماذا منك كل هذا الجيش الذى صادفته !! فقال : لأجد نعمة فى عينى سيدى » .
(تك ٣٣ : ٥ ـ ٨)

ـ « فأرسل الملك سليمان فأنزله (أدونيا) عن المذبح فأتى وسجد للملك سليمان فقال له سليمان : اذهب إلى بيتك » . (١ مل ١ : ٥٣)

ـ « فدخلت بتشبع إلى الملك سليمان لتتكلم عن أدونيا . فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه » . (١ مل ٢ : ١٩)

ـ « حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وأمر بأن يقدموا له تقدمة وروائح سرور » . (دا ٢ : ٤٦)

وهكذا نجد أن السجود بغرض التوقير والاحترام هو أمر متكرر فى كثير من المواقف الكتابية .

(٣) لا يتنافى سجود الإكرام للقديسين مع السجود لله

• لا يتنافى سجود الإكرام الذى يُقدم للقديسين مع سجود العبادة الذى يقدم لله وحده ، ومثال لذلك ما حدث مع داود النبى : « ثم قال داود لكل الجماعة باركوا الرب إلهكم . فبارك كل الجماعة الرب إله آبائهم وخروا وسجدوا للرب والملك » .
(١ أى ٢٩ : ٢٠)

هنا سجد الشعب للرب سجود العبادة ، وسجدوا للملك سجود التوقير والاحترام ، إذن لا تعارض بينهما .



سابعاً ـ أصوام الكنيسة

(١) مفهوم الصوم فى الكنيسة الأرثوذكسية

- **الصوم فى اللغة** هو الامتناع أو الانقطاع عن شىء ما .
- **والصوم فى المفهوم الكنسى الأرثوذكسى فى شكله الظاهر** ، هو انقطاع المؤمن فترة من الوقت عن الطعام يعقبه تناوله أطعمة خالية من الدسم الحيوانى ... فلابد إذن أن يمتنع الصائم عن الطعام فترة معينة تختلف من فرد لآخر وبحسب إرشاد أب اعترافه .
- **والصوم فى عمقه الكنسى الحقيقى هو :**

ـ ليس فرضاً موضوعاً علينا ، بل هو تخلى إرادى عن شهوة الأطعمة الدسمة من أجل الانطلاق بغير معطل نحو الله .

ـ وليس حرماناً فقط من بعض الأطعمة ، ولكنه زهد اختيارى من أجل إنعاش الروح .

(٢) أنواع الصوم

ـ **الصوم الجماعى (العام) :** وهو ماوضعته الكنيسة لكل المؤمنين ، وفقاً لترتيبات معينة .

ـ **الصوم الفردى (الخاص) :** وهو مايصومه فرد بمفرده ، بإرشاد أب اعترافه ، وذلك لظروف خاصة به .

(٣) قانونية الصوم فى الكتاب المقدس

- الصوم هو أقدم وصية عرفتها البشرية ، فقد أمر الله **آدم** أن يمتنع عن الأكل من ثمر شجرة معينة ، وسمح له بالأكل من باقى شجرة الجنة . (تك٢:١٦، ١٧)

ـ وصام **موسى النبى** أربعين يوماً قبل أن يتسلم لوحى الشريعة . (خر٣٤:٢٨)

ـ وصام **داود النبى** كثيراً حتى قال : « ركبتاى ارتعشتا من الصوم » . (مز١٠٩:٢٤)

ـ وذُكر أيضاً عن كثير من **أنبياء العهد القديم** أنهم كانوا يصومون مثل إيليا ودانيال وحزقيال ونحميا وغيرهم . (١مل١٩ : ٨ ، دا ٩ : ٣، حز٤:٩ ، نح١:٣ ، ٤)

ـ وقيل عن **حنة النبية** إنها : «كانت لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات» . (لو ٢ : ٣٧)

ـ واشتهر **يوحنا المعمدان** بالصوم حتى أنه كان لا يأكل إلا جراداً وعسلاً برياً . (مر ١:٦)

ـ وصام **السيد المسيح** أربعين يوماً وأربعين ليلة قبل بداية خدمته العلنية . (مت ٤:٢)

- وتكلم الرب يسوع فى **الموعظة على الجبل** عن الصوم كركن أساسى من أركان العبادة المسيحية . (مت ٦: ١٦ - ١٨)

- وذُكر كثيراً عن **الآباء الرسل** أنهم كانوا يصومون قبل الخدمة وأثناءها وفى الضيقات ، وأشركوا جماعة المؤمنين الأولى فى أصوامهم . (سفر الأعمال)

(٤) قانونية الصوم الجماعى فى الكتاب المقدس

١. فى العهد القديم :

- صام الشعب كله أيام **أستير الملكة** ، وتذلل بالمسوح . (أس ٤)
- وصام **أهل نينوى** معاً بعد مناداة يونان لهم بالتوبة . (يون ٣)
- وصام كذلك الشعب كله أيام **نحميا القائد** . (نح ٩: ١)
- وصام الشعب كله أيضاً أيام **عزرا الكاهن** . (عز ٨: ٢١)
- وصرخ **يوئيل النبى** لكل الشعب : « الآن يقول الرب ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ... قدسوا صوماً نادوا باعتكاف اجمعوا الشعب » . (يؤ ٢: ١٢ - ١٧)
- وحدد **إشعياء النبى** شروطاً ومواصفات للصوم المقبول وللصوم المرفوض ، وحذر الشعب من الصوم بتهاون وعدم روحانية . (إش : ٥٨)

٢. فى العهد الجديد :

- يذكر سفر الأعمال عن **الآباء الرسل** : « وفيما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس : أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى » . (أع ١٣: ٢، ٣)
- وصام **القديس بولس الرسول** هو وكل أهل السفينة الذين كانوا معه . (أع ٢٧: ٢١)

وهكذا ترى - عزيزى القارئ - أن الصوم الجماعى هو تعليم كتابى مارسه شعب الله فى القديم ، كما مارسته الكنيسة الأولى ممثلة فى الآباء الرسل وجماعة المؤمنين ... ولا يخفى ما للصوم الجماعى من فائدة فى توحيد قلوب المؤمنين ، فيشتركوا معاً فى العبادة بفكر واحد واهتمام واحد مقدمين توبة جماعية .

(٥) قانونية الصوم النباتى فى الكتاب المقدس

✤ **يقول قداسة البابا شنوده الثالث :**

[● لقد خلق الله الإنسان نباتياً ، **ففى جنة عدن** لم يكن آدم وحواء يأكلان سوى البقول والأثمار (تك ١: ٢٩) ، وبعد طرد الإنسان من الجنة قال الله لآدم : « وتأكل عشب

الحقل » . (تك٣:١٨) أى أنه سمح له أن يأكل إلى جانب البقول والأثمار عشب الحقل أى الخضروات .

- ولم يُصرح للإنسان أن يأكل اللحم الحيوانى إلا بعد **الطوفان** . (تك٩:٣، ٤)

- وعندما قاد الله شعبه فى **برية سيناء** قدم له أولاً طعاماً نباتياً هو المن وهو كبذر الكزبرة وطعمه كرقاق بعسل ... ولما صرح الله لهم بأكل اللحم (السلوى) فعل ذلك بغضب وعمل ذلك بعد تذمرهم . (خر١٦)

- وكان الطعام النباتى هو أكل **الثلاثة فتية ودانيال النبى** أيضاً ، إذ كانوا يأكلون القطانى (البقول) ، وبارك الرب طعامهم ، وصارت صحتهم أفضل من كل غلمان الملك. (دا ١:١٢) ... ويقول دانيال النبى عن صومه هذا : «لم آكل طعاماً شهياً . ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر . ولم أدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » . (دا ١٠:٣)

- وكان الطعام النباتى أيضاً هو أكل حزقيال النبى فى صومه الذى كان بأمر الله نفسه إذ قال له : «وخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة (ذرة بيضاء)» . (حز٤:٩)

- **ويقول المرنم** : « ركبتاى ضعفتا (ارتعشتا) من الصوم . ولحمى تغير هزل من أكل الزيت » . (مز ١٠٩ : ٢٤)] . [1]

(٦) فوائد الصوم

- **من الناحية الروحية :**

- يساعد الإنسان على الانسحاق ، والتذلل ، وممارسة التوبة .
- يعين الإنسان على حياة اليقظة ، والغلبة فى الحروب ، والنصرة على الشياطين .
- يساعد الإنسان على ممارسة الوسائط الروحية ، وإعطاء وقت أوفر للعبادة .

- **من الناحية النفسية :**

- يعمل على تقوية الإرادة ، وترويض الغرائز .
- يعين الإنسان على ضبط النفس ، والهدوء ، والبعد عن الثورة والغضب .

- **من الناحية الجسمية :**

- الطعام النباتى طعام خفيف ليس فيه ثقل اللحوم ودهونها ، وهو لا يحتاج لمجهود كبير فى هضمه أو امتصاصه ، لهذا فهو لا يثقل على المعدة والأمعاء والكبد .
- يقلل من كمية الدهون المترسبة فى الشرايين ، وبالتالى يقلل ضغط الدم ، ويخفف العبء على عضلة القلب .

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : روحانية الصوم ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(٧) سلطة الكنيسة وتنظيم الأصوام الجماعية

• لكل الفوائد الروحية والنفسية والجسمية السابقة للصوم رتب الآباء الرسل وآباء الكنيسة الأولون أصواماً جماعية للمؤمنين بمواعيد ثابتة ، وتركوا الأصوام الفردية الخاصة لكل مؤمن كيما يرتبها مع أب اعترافه ... ومارس الآباء هذا بالسلطان المعطى لهم من قبل السيد المسيح لأجل تدبير شئون الكنيسة ورعايتها.

✣ **اعتراض والرد عليه :**

• يقول القديس بولس : « فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين . مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر» . (١تى٤ :١ ـ ٣)

كلام القديس بولس هنا لا علاقة له بالصوم ، إذ هو يتكلم عن أصحاب بدعة نادوا بتحريم الزواج وبتحريم اللحم باعتباره شراً فحاربتهم الكنيسة وحرمتهم .

ونحن لا نمتنع عن أكل اللحم باعتباره شر ، لأنه لو كان اللحم شراً فى الصوم لكان شراً أيضاً فى غير الصوم ، ولما سمحت الكنيسة به فى الأيام العادية .

(٨) أصوام الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

درجة النسك	الصوم	المدة	الموعد
* **أصوام الدرجة الأولى** لايجوز فيها أكل السمك	١ـ الصوم الكبير	٥٥ يوماً	متغير حسب موعد عيد القيامة.
	٢ـ صوم يومى الأربعاء والجمعة	يومان أسبوعياً	أسبوعياً عدا الخمسين المقدسة وعيدى الميلاد والغطاس.
	٣ـ صوم نينوى	ثلاثة أيام	يسبق الصوم الكبير بأسبوعين.
	٤ـ برامون الميلاد	من يوم إلى ثلاثة أيام	قبل عيد الميلاد مباشرة.
	برامون الغطاس	من يوم إلى ثلاثة أيام	قبل عيد الغطاس مباشرة.
* **أصوام الدرجة الثانية** يجوز فيها أكل السمك	١ـ صوم الميلاد	٤٣ يوماً	من ١٦ هاتور حتى ٢٩ كيهك .
	٢ـ صوم الرسل	متغيرة	من اليوم التالى لعيد العنصرة حتى ٥ أبيب .
	٣ـ صوم العذراء	١٥ يوماً	من ١ ـ ١٦ مسرى.

ثامناً ـ أعياد الكنيسة

(١) معنى كلمة عيد

• رتبت الكنيسة بإرشاد إلهى أعياداً كنسية ليحتفل بها المؤمنون بفرح وشكر ، وليتذكروا عمل الله مع الإنسان ... هذا وقد سُمى العيد عيداً لأنه يعود كل عام على أفراد الشعب بالفرح والتهليل .

(٢) السيد المسيح والأعياد

• أظهر المسيح اعتباراً كبيراً للأعياد القديمة ، وقدسها بحضوره إذ يذكر يوحنا البشير:

ـ « وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى أورشليم » . (يو٥ : ١)

ـ « وكان عيد المظال قريباً حينئذ صعد هو أيضاً إلى العيد » . (يو٧ : ٢، ١٠)

ـ « وكان عيد التجديد فى أورشليم وكان شتاءً وكان يسوع يتمشى فى الهيكل» . (يو١٠ : ٢٢)

ـ « وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم » . (يو٢ : ١٣)

(٣) قانونية الأعياد المسيحية

• لقد احتفل آباؤنا الرسل بالأعياد وباركوها وأمروا بالاحتفال بها ، هذا وقد مارستها الكنيسة من بعدهم عبر كل الأزمنة ... وإليك بعض الأدلة على هذا :

ـ أمر القديس **بولس الرسول** بتعييد عيد القيامة بمستوى روحى فقال : «إن فصحنا أيضاً المسيح ذُبح لأجلنا . إذن لنعيِّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق » . (١كو٥ : ٧، ٨)

ـ والرسول بولس كان حريصاً على أن يعيِّد عيد العنصرة مع المؤمنين بأورشليم ، فإنه لما كان فى أفسس أسرع إلى أورشليم ليحتفل بهذا العيد. (أع ١٨ :٢١)

ـ وكذلك لما كان فى آسيا وعد المؤمنين بكورنثوس بالذهاب إليهم بعد أن يعيِّد عيد العنصرة . (١كو١٦ :٨)

• ولقد جاء ذكر الأعياد المسيحية فى **الدسقولية** . (باب٣١)

• وورد ذكر الأعياد أيضاً فى **المجامع المسكونية** ، فمجمع نيقية مثلاً أسند تحديد موعد عيد القيامة إلى بابا كنيسة الإسكندرية . (١)

• وجاء كذلك ذكر الأعياد فى **أقوال وعظات الآباء الأولين** .

---

(١) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس : المجامع المسكونية ، الأنبا رويس بالعباسية ، ص ٣٥ .

● **وجميع الكنائس الرسولية** تحتفل بالأعياد المسيحية ، مما يدل على قدم هذه الأعياد .

● وقال **يوسابيوس المؤرخ** (٢٦٤-٣٤٠م) : « فى أكثر جماعات المسيحيين كان يحفظ خمسة أعياد أى تذكار ميلاد المسيح ، وتذكار آلامه لأجل خطايا البشر ، وتذكار قيامته ، وتذكار صعوده إلى السماء ، وتذكار حلول الروح القدس على تلاميذه» . (١)

✥ اعتراض والرد عليه :

● يعترض البعض على الأعياد المسيحية متعللاً بكلمات القديس بولس : «لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة» . (كو٢:١٦، ١٧)

● هذا ادعاء غريب جداً ، لأن الرسول بولس نفسه كما ذكرنا من قبل كان حريصاً على حضور الأعياد المسيحية مع المؤمنين . (١كو٥:٧، ٨ - أع ١٨ : ٢١ - ١كو١٦:٨)

- ولكن الرسول أراد بهذا النهى عدم مجاراة المسيحيين لليهود فى الاحتفال بأعيادهم القديمة ، أو اعتبارها فريضة واجبة عليهم إذ هى ظل الأمور العتيدة .

- وبما أن الأعياد اليهودية كانت ظلاً للأمور العتيدة فقد أُبدلت بما هو أفضل وأكمل وأتم الآن فى المسيحية ... فكلام الرسول بولس هنا لا ينفى الأعياد المسيحية ، ولكنه ينفى التمسك بالأعياد اليهودية التى هى ظل الأعياد المسيحية .

(٤) الأعياد المسيحية

١ - أعياد خاصة بالسيد المسيح تُعرف بالأعياد السيدية الكبرى والصغرى ، وهذه سنعرض لها بعد قليل .

٢ - أعياد كنسية تعامل معاملة الأعياد السيدية الصغرى وهى عيد النيروز ، وعيدا الصليب .

٣ - أعياد خاصة بالسيدة العذراء وهى عيد البشارة بميلادها ، وعيد ميلادها ، وعيد دخولها الهيكل ، وعيد نياحتها ، وعيد ظهور جسدها بعد صعوده للسماء ، وعيد بناء أول كنيسة على اسمها بفيلبى ، وعيد ظهورها فى الزيتون .

٤ - أعياد خاصة بالملائكة والسمائيين .

٥ - أعياد خاصة بالأنبياء والشهداء والقديسين .

٦ - أعياد خاصة بتكريس الكنائس .

✥ الأعياد السيدية :

---

(١) تاريخ الكنيسة ليوسابيوس - ك ٢ ف ٤ .

نوع العيد	العيد	تاريخ الاحتفال به
أ ـ السيدية الكبرى	١ ـ البشارة	٢٩ برمهات .
	٢ ـ الميلاد	٢٩ كيهك .
	٣ ـ الغطاس	١١ طوبه .
	٤ ـ الشعانين	الأحد السابق لعيد القيامة .
	٥ ـ القيامة	يتغير كل عام طبقاً للحساب الأبقطى .
	٦ ـ الصعود	فى اليوم الأربعين للقيامة .
	٧ ـ العنصرة	فى اليوم الخمسين للقيامة .
ب ـ السيدية الصغرى	١ ـ الختان	٦ طوبه .
	٢ ـ دخول المسيح الهيكل	٨ أمشير .
	٣ ـ دخول المسيح أرض مصر	٢٤ بشنس .
	٤ ـ معجزة عرس قانا الجليل	١٣ طوبه .
	٥ ـ التجلى	١٣ مسرى .
	٦ ـ خميس العهد	الخميس السابق لعيد القيامة .
	٧ ـ أحد توما	الأحد التالى لعيد القيامة .

(٥) الغرض من الاحتفال بالأعياد المسيحية

١ ـ الغرض من الاحتفال بأعياد السيد المسيح :

١ ـ لتذكير المؤمنين بمراحل حياة السيد المسيح فى فترة تجسده على الأرض .

٢ ـ لتذكير المؤمنين بنعم الله وعطاياه التى منحت للمؤمنين فى هذه الأعياد .

٣ ـ لتقديم الشكر لله على عطاياه وأعماله العجيبة .

٢ ـ الغرض من الاحتفال بأعياد السيدة العذراء :

ـ إكراماً لها للكرامة التى نالتها حيث إنها ولدت الله الكلمة بالحقيقة .

ـ تمثلاً بالسيد المسيح الذى أكرمها بخضوعه لها (لو ٢ : ٥١) ، واستجاب لطلبها فى عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٥) ، واعتنى بها على الصليب (يو ١٩ : ١٦) .

ـ تحقيقاً لنبوتها بأن جميع الأجيال ستطوبها (لو ١ : ٤٨ ، ٤٩) .

ـ اقتداء بالأبرار والقديسين الذين أكرموها والتفوا حولها (لو ١ : ٤٢ ـ ٤٥) .

ـ تأملاً فى فضائلها وصفاتها الحسنة .

٣ـ الغرض من الاحتفال بأعياد الملائكة والسمائيين :

ـ لتذكير المؤمنين بما يقوم به الملائكة من خدمات ومساعدات للبشر .

ـ لمكانتهم الفائقة ولقربهم من العرش الإلهى فى السماء .

ـ للتأمل فى فضائلهم الحسنة مثل حياة التسبيح المستمر ، والطاعة الكاملة لله ، وحياة الطهارة والنقاء .

٤ـ الغرض من الاحتفال بأعياد القديسين :

ـ لتذكير المؤمنين بحياة القديسين وجهادهم .

ـ للتأمل فى الفضائل الجميلة التى اقتنوها .

ـ للتأكيد على أن الذين انتقلوا مازالوا أحياء .

ـ لحث المؤمنين على التمثل بإيمانهم وثباتهم فى حياة الفضيلة والتقوى .

٥ـ الغرض من الاحتفال بأعياد تكريس الكنائس :

ـ إكراماً واحتراماً للكنيسة التى هى مسكن الله مع شعبه ، وبداخلها المذبح الذى يقدم عليه جسد المسيح ودمه .

(٦) قانونية الاحتفال بالشهداء والقديسين

١ـ الكتاب المقدس :

١ ـ يقول الوحى المقدس :

ـ « ذكر الصديق يدوم إلى الأبد » . (مز ١١٢ : ٦)

ـ « ذكر الصديق للبركة » . (أم ١٠ : ٧)

ودوام ذكر الصديق يكون فى أحسن صوره بتخصيص أيام معينة تصنع فيها ذكراهم وتقرأ سيرهم المقدسة ، وإذا كان أهل العالم يفعلون هذا من أجل تخليد رؤسائهم فهل الكنيسة أقل وفاء لأبطالها الروحيين !!!

٢ ـ يقول السيد المسيح : « حيث أكون أنا هناك يكون خادمى . وإن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب » . (يو ١٢ : ٢٦) ... فإن كان الآب يكرم قديسيه وخدامه أفلا نكرمهم نحن !!

٣ ـ ولقد مدح السيد المسيح عمل المرأة التى سكبت الطيب على قدميه ، وأمر الآباء الرسل بإذاعة خبرها والتحدث بعملها فقال : « حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها » . (مر ١٤ : ٩) . وهكذا نحن نسير على نفس الطريق ونمدح القديسين وأعمالهم الحسنة .

٤ ـ ولقد وعد الله رجاله القديسين على لسان القديس بولس الرسول قائلاً : « الذين يضايقونكم يجازيهم (الله) ضيقاً » . (٢ تس ١ : ٦)

٥ ـ ولقد أوصانا القديس بولس صراحة : « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم » . (عب ١٣ : ٧)

٢ ـ تعاليم الرسل :

● جاء فى الدسقولية : « فليمتنعوا عن العمل فى أعياد الرسل ، وفى عيد إسطفانوس أول الشهداء ، وفى أعياد القديسين الذين فضلوا المسيح على حياتهم » .(دسقولية ٣١)

٣ ـ التاريخ الكنسى :

● جاء فى الرسالة التى بعثت بها كنيسة أزمير إلى الكنائس الأخرى بشأن استشهاد الأسقف بوليكاربوس (١٥٦م) : « ومن ثم جمعنا فيما بعد عظامه التى كانت أثمن من الحجارة الكريمة وأغلى من الذهب ، ووضعناها فى مكان مناسب... هناك نرجو أن يسمح لنا الرب أن نجتمع معاً على قدر إمكاننا فى غبطة وانشراح ، لنحتفل بذكرى استشهاده ، إحياء لذكرى من سبقوا أن جاهدوا ، وتدريباً وإعداداً لمن سوف يتمثلون بهم» . (١)

● وجاء فى القانون رقم ٩١ **للبابا أثناسيوس** (٢٩٦ ـ ٣٧٣م) : «وأعياد الشهداء لتكن باحتفاظ عظيم وترتيب عظيم ، وتعمل لهم اجتماعات ، وتقيموا الليل كله ساهرين فى المزامير والصلوات والقراءات الطاهرة» .(٢)



---

(١) يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة ، ك ٤ ف ١٥ .

(٢) مركز دراسات الآباء: الكنيسة فى فكر الآباء ، ص ٧ .

تاسعاً ـ تقديس يوم الأحد

(١) قانونية تقديس يوم الأحد

١ ـ الكتاب المقدس :

• كانت هناك نبوات عن إبطال يوم السبت :

ـ « أبطل كل أفراحها (إسرائيل) ورؤوس شهورها وسبوتها وجميع مواسمها » . (هو ٢ : ١١)

ـ « أنسى الرب فى صهيون الموسم والسبت » . (مرا ٢ : ٦)

• أعد الرب الأذهان لإبدال السبت (اليوم السابع) بالأحد (اليوم الثامن أو الأول) :

إذ جاء فى شريعة موسى :

ـ « فى اليوم الأول (الأحد) يكون لكم محفل مقدس، عملاً من الشغل لا تعمل » . (لا ٢٣ : ٧)

ـ « تأتون بحزمة أول حصيدكم إلى الكاهن، فيردد الخدمة أمام الرب للرضا عنكم فى غد السبت (الأحد) » . (لا ٢٣ : ٩)

ـ « يكون فى اليوم الثامن (الأحد) فصاعداً أن الكهنة يعملون على المذبح محرقاتكم ...» . (خر ٤٣ : ٢٧)

ـ « وكان تدشين هيكل سليمان فى اليوم الثامن (الأحد) » . (٢ أخ ٧ : ٩)

• وفى العهد الجديد :

ـ قام السيد المسيح من الأموات فى أول الأسبوع (الأحد) . (يو ٢٠ : ١)

ـ وكان الكثير من ظهورات السيد المسيح بعد القيامة فى أيام الآحاد (مر١٦ : ٩) ، (مت ٢٨ : ٨) ، (لو ٢٤ : ١٥) ، (لو ٢٤ : ٣٤) ، (يو٢٠ : ١٩) .

ـ ونفخ السيد المسيح فى وجوه تلاميذه مواهب الروح القدس ، ومنحهم سلطان الكهنوت ومغفرة الخطايا ، وكان هذا فى أول الأسبوع (الأحد) . (يو ٢٠:٢١ ـ ٢٣)

ـ وحل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين فى يوم الأحد . (أع ٢ :١، ٢)

ـ ونقرأ فى سفر الأعمال عن اجتماع القديس بولس مع المؤمنين فى ترواس يوم الأحد :

« فى كل أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً » . (أع ٢٠ :٧)

ـ ويوصى القديس بولس أهل كورنثوس :

« فى كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر » . (١كو ١٦ :٢)

٢ ـ قوانين الكنيسة وأقوال الآباء :

ـ فى رسالة **برنابا** (٧٠ ـ ١٠٠ م) نقرأ : « فلذلك أيضاً نحن نحفظ اليوم الثامن بفرح

فهو أيضاً الذى قام فيه يسوع من الأموات » . (١)

- فى **الديداكية** (كتاب تعليم الرسل) (أواخر ق١ أو أوائل ق٢) هناك وصية تقول: « ولكن فى يوم الرب اجتمعوا معاً واكسروا الخبز وقدموا الشكر ، بعدما تعترفون بخطاياكم حتى تكون ذبيحتكم نقية » . (٢)

- والقديس **إغناطيوس حامل الإله** (٣٥ ـ ١٠٧ م) يتحدث عن الذين قبلوا الإيمان من اليهود فيقول: « لم يعودوا يحفظون السبوت وإنما هم يشكلون حياتهم وفقاً ليوم الرب الذي فيه قامت حياتنا أيضاً بواسطته » . (٣)

- ويقول القديس **يوستينوس الشهيد** (١٠٠ ـ ١٦٥ م): « وإنما يوم الشمس **(الأحد)** هو اليوم الذي فيه نعقد كلنا اجتماعنا العام من حيث إنه اليوم الأول الذي فيه صنع الله العالم ، لأن يسوع المسيح خلصنا فى نفس اليوم إذ قام من الأموات» . (٤)

- وفى **كتاب السنن الرسولية** المعروف باسم قوانين الرسل بيد إكليمندس نقرأ : « احفظوا السبت وعيد يوم الرب (الأحد) لأن الأول تذكار الخليقة ، والأخير تذكار القيامة» . (٥)

- وفي **صلاة مسجلة** فى نفس الكتاب نجدهم يخاطبون الآب عن الابن قائلين : « تألم من أجلنا بسماحك ، ومات وقام ثانية بقوتك ، فمن أجل ذلك نجتمع بوقار لنحتفل بعيد القيامة فى يوم الرب ونفرح» . (٦)

- وجاء فى الباب العاشر من **الدسقولية** : « اجتمعوا كل يوم باكر وعشية إلى البيعة لتصلوا ، لاسيما يوم السبت ويوم القيامة الذى هو يوم الأحد فإنه يجب عليكم أن تجتمعوا فيه فى البيعة بأدب كثير جداً » . (٧)

- وجاء أيضاً فى الباب التاسع والعشرين : « لا يجب لكم بالجملة أن تتكلموا بكلام لا يفيد وتفعلوا ما لا يصلح لا سيما فى أيام الآحاد التى يجب أن تفرحوا فيها فرحاً روحياً » . (٨)

- وجاء أيضاً فى الباب الثامن والثلاثين : « وليصعد القربان المقدس فى يومى السبت والأحد ويبتدئ فى السياقة فى القراءة من باكر ، وكذلك فى أيام الأعياد التى تتفق فى وسط الأسبوع » . (٩)

---

(١) رسالة برنابا : ف ١٥ — A.N.F, Vol. I, P. 147

(٢) الديداكية : ف ١٤ — E.R.E, Vol. V, P. 844-A.N.F, Vol. VII, P. 381

(٣) إغناطيوس : الرسالة إلى المغنسيين : ف ٩ — A.N.F, Vol. I,P. 62- ERE Vol. VP. 844

(٤) يوستينوس : دفاعة الأول : ف ٦٧ — A.N.F, Vol. I, P. 186

(٥) قوانين الآباء الرسل بيد إكليمندس

Aostolic constitutions, book VII, Section II, 23 A.N.F, Vol. VII, P. 469

(٦) Apstolic constitutions, book VII, Section II,26 A.N.F, Vol. VII, P. 474

(٧) ، (٨) ، (٩) الدسقولية ب ١٠ ، ٢٩ ، ٣٨ القمص مرقس داود .

ـ وبالنسبة لرسامة الأسقف **أمرت الدسقولية** فى الباب السادس والثلاثين أن : « يقام فى يوم الأحد ، وكل الناس متفقون على إقامته ، وكل الشعب والكهنة يشهدون له » . (١)
ـ ويقول **القديس أثناسيوس الرسولى** (٢٩٦ ـ ٣٧٣ م) : « نحن لا نحفظ يوم السبت وإنما نحفظ يوم الرب (الأحد) تذكاراً لبداية الخليقة الثانية الجديدة » . (٢)
ـ ويقول **القديس إمبروسيوس** (٣٣٩ ـ ٣٩٧ م) : « إن اليوم الأول قد ورث الكرامة التى كانت لليوم السابع » . (٣)
ـ **والقانون العشرون لمجمع نيقية (٣٢٥ م) نصه كالآتى :**
« بما أنه يوجد بعض الأشخاص ممن يركعون فى يوم الرب (الأحد) وفى أيام الخمسين ، لذلك فمن أجل أن يكون النظام موحداً فى كل مكان ، رأى المجمع المقدس أن تكون الصلاة لله فى الآحاد وأيام الخمسين وقوفاً بغير ركوع » . (٤)
ـ **والقانون ١١ لمجمع سارديكا** المنعقد نحو ٣٤٣ م ، يؤكد على أن كل إنسان يقيم فى مدينة ولا يحضر العبادة الإلهية ثلاثة آحاد متوالية أى مدة ثلاثة أسابيع يمنع من الشركة . (٥)
ـ وقد شهد بلينى الصغير حاكم بثينية فى رسالته الشهيرة ، التى كتبها للإمبراطور تراجان نحو ١١٢ م ، بأن المسيحيين فى عصره كانوا يجتمعون أسبوعياً فى باكر كل أحد لعبادة يسوع المصلوب . (٦)
ـ وجاء فى كتاب تاريخ الكنيسة **ليوسابيوس القيصرى** عن الأسقف ميليتو أسقف ساردس فى منتصف القرن الثانى الميلادى أنه كتب مقالاً عن تقديس يوم الرب (الأحد) . (٧)
كل هذه الأمور وغيرها تؤكد بصدق على أن تقديس يوم الأحد كان نظاماً معروفاً ومستقراً منذ فجر المسيحية .

(٢) بأى معنى يكون تقديسنا ليوم الرب ؟

ـ بالذهاب إلى الكنيسة ، والتقرب من الأسرار المقدسة .
ـ بقضاء فترات طويلة من اليوم فى قراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية ، والصلوات والتسبيح ، والتأملات .
ـ بعمل الخير والرحمة وافتقاد المحتاجين .

---

(١) الدسقولية ، ب ٣٦ ، ترجمة القمص مرقس داود .
(2) Athanasius, De Sabbat et Circumcis 4, quoted in ERE Vol. XII, P. 105 .
(3) Ambrose. In Ps 47 quoted in ERE Vol. XII P. 105 .
(4) N.P.N.F, Second series Vol. XIV P . 42 .
(٥) ، (٦) ، (٧) يوم الأحد يوم الرب : الشماس الدكتور إميل ماهر ، مطبعة الأنبا رويس ،ص ١٨ ؛ ٢٨ ؛ ٢١ .

عاشراً ـ الاتجاه للشرق فى العبادة (١)

كانت الصلوات قبل المسيحية ترفع نحو هيكل أورشليم لكونه يمثل الحضرة الإلهية ، أما كنيسة العهد الجديد فصارت تمارس صلواتها متجهة نحو الشرق .

✥ قانونية الاتجاه للشرق

● جاء فى تعاليم الرسل : « يلزم أن تكون الكنيسة مستطيلة الشكل متجهة نحو الشرق » . **«دسقولية باب ١٠»**

● واعتادت الكنيسة منذ القرون الأولى فى طقس المعمودية أن تسأل طالبى العماد بعد جحدهم للشيطان أن يتجهوا للشرق ويعلنوا إيمانهم بالثالوث القدوس.

● عزيزى القارئ : إليك أهم الأسباب التى تجعلنا نصلى متجهين نحو الشرق :

١ ـ التطلع إلى المسيح شرقنا وشمس البر :

● مسيحنا دُعى بالشرق (زك ٦:١٢) ، كما دُعى بشمس البر والعدل الذى يشرق بغير انقطاع «ملا٤:٢» ، فإصرارنا على الاتجاه نحو الشرق أثناء العبادة هو علامة اشتياقنا وتلهفنا على رؤية الرب (الشرق) .

٢ ـ تذكر الفردوس المفقود :

● يقول **القديس باسيليوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٧٩م) : « إننا نتجه نحو الشرق حسب تقليد غير مكتوب قد تسلمناه ، إلا أننا قليلاً ماندرك أننا بهذا إنما نطلب وطننا القديم الفردوس الذى غرسه الله فى عدن نحو الشرق » .

٣ ـ ترقب مجئ الرب :

● ارتبطت العبادة نحو الشرق بترقب مجئ الرب الثانى فقد أعلن أنه سيأتى هكذا كالبرق من المشارق . (مت ٢٤ : ٢٧)

٤ ـ تذكر الميلاد الجديد (المعمودية) :

● يرى **القديس إكليمندس السكندرى** (١٥٠ ـ ٢١٥م) أنه فى كل مرة نقف للصلاة متجهين ناحية الشرق ، نتذكر حياتنا الجديدة التى نلناها بالمعمودية ونحن متجهون إلى الشرق .

٥ ـ التطلع نحو الصليب والمصلوب :

● أثار **القديس أثناسيوس** (٢٩٦ ـ ٣٧٣م) تعليلاً آخر ، وهو أن السيد المسيح على الصليب كان متطلعاً للغرب ، فنلتزم نحن بالتطلع نحو الشرق أى نحو المصلوب .

---

(١) بتصرف من كتاب الكنيسة بيت الله ـ للقمص تادرس يعقوب ، ف ٥ ، ص ١١٥ .

٦ـ اتجاه القديسين ناحية الشرق وقت نياحتهم :

● جاء عن القديسين والشهداء ، أنهم كانوا حريصين على الاتجاه ناحية الشرق وقت نياحتهم ، فقد جاء عن القديسة العذراء مريم أثناء نياحتها : «للحال اتجهت العذراء نحو الشرق وصلت بلغة سماوية ثم رقدت» ، وجاء عن القديس بولس وقت نياحته: « وقف بولس ووجهه نحو الشرق وقد رفع يديه نحو السماء وصلى طويلاً ، عندئذ قدم عنقه فى صمت » .

٧ـ أسباب أخرى :

● **وتوجد أسباب أخرى للتمسك بالعبادة ناحية الشرق منها :**

ـ أن يسوع المسيح وُلد فى الشرق فى بيت لحم اليهودية . (مت ٢)

ـ والنجم الذى هدى المجوس ظهر فى الشرق . (مت ٢ : ٢)

ـ وفى الشرق يوجد جبل صهيون الذى أحبه الرب وظهر عليه بمجده . (خر١٩:١٨)

ـ والشرق هو موضع ظهور مجد الرب : « من مشرق الشمس مجده » . (إش ٥٩ : ١٩)

ـ وكانت علية صهيون فى الشرق ، وفيها حل الروح القدس وصارت أول كنيسة . (أع ٢)

ـ وإشعياء النبى يقول : « فى المشارق مجدوا الرب » . (إش ٢٤ : ٥)

حادى عشر ـ وجود مذبح فى الكنيسة

(١) هل من مذبح فى المسيحية ؟

أ ـ يقول القديس بولس بكل وضوح : «لنا مذبح (نحن المسيحيين) لا سلطان للذين يخدمون المسكن (اليهود) أن يأكلوا منه» . (عب ١٣ : ١٠)

وهذه الآية تعنى أننا نحن ـ المسيحيين ـ لنا مذبح لا سلطان لليهود الباقين يهوداً والذين يخدمون المسكن (هيكل أورشليم) أن يتناولوا منه .

ب ـ ولقد تنبأ ملاخى النبى عن وجود المذبح المسيحى بين الأمم فقال فى مجال سخط الرب على اليهود : «ليست لى مسرة بكم ـ قال رب الجنود ـ ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشارق الشمس إلى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة» (ملا١ : ١٠ ، ١١) ، ولم يحدث هذا إلا فى المسيحية لأنه متى حدث فى كل أزمنة اليهود أن كانت تقدم للرب تقدمات ويرفع لاسمه بخور فى كل مكان بين الأمم ؟ .

جـ ـ ولقد وردت نبوة لإشعياء النبى عن وجود مذبح للرب فى أرض مصر الأمر الذى

لم يتحقق إلا فى المسيحية : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر... فيُعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون نذراً للرب » . (إش ١٩ : ١٩ ـ ٢١)

ـ واضح طبعاً أن هذا المذبح ليس مذبحاً وثنياً أو فرعونياً ، وذلك لأنه مذبح للرب .

ـ وواضح أيضاً أن هذا المذبح ليس يهودياً ، لأن اليهود ما كانوا يذبحون للرب فى أرض غريبة ، بل كانوا يعلقون قيثاراتهم على أشجار الصفصاف ويبكون . (مز ١٣٧)

إذن هذا المذبح الذى تنبأ عنه إشعياء فى مصر هو المذبح المسيحى .

د ـ وفى الموعظة على الجبل تحدث السيد المسيح عن المذبح والسلام مع الناس فقال : « فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك» . (مت ٥ : ٢٣، ٢٤) وهذا تعليم عام قدمه السيد المسيح للمؤمنين فى كل عصر عن ارتباط المذبح بالصلح مع الناس .

(٢) هل من ذبيحة فى المسيحية ؟

● مادام يوجد مذبح فى المسيحية إذن لابد من وجود ذبيحة تُقدم عليه ... وهذه الذبيحة هى جسد السيد المسيح ودمه الأقدسان ، وإليك الأدلة على هذا :

أ ـ قال السيد المسيح لتلاميذه أثناء تقديم الإفخارستيا :

ـ « جسدى الذى يُبذل عنكم » . (لو ٢٢ : ١٩)

ـ « جسدى المكسور لأجلكم » . (١كو١١ : ٢٤)

ـ « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين » . (مر ١٤ : ٢٤)

ومادام هناك جسد مكسور ودم مسفوك إذن فهى ذبيحة حقيقية .

ب ـ أمر السيد المسيح الكنيسة بتقديم هذه الذبيحة إذ قال لتلاميذه :

ـ « اصنعوا هذا لذكرى » . (لو ٢٢ : ١٩) ، (١كو ١١ : ٢٤ ، ٢٥)

جـ ـ ومارست الكنيسة الأولى هذا العمل الذبيحى :

ويتضح هذا من الكثير من الآيات الكتابية ... وإليك بعضها :

ـ « وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات » . (أع ٢ :٤٢)

ـ « وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً » . (أع٢٠ : ٧)

ـ يقول القديس بولس : « كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد » . (١كو١٠ : ١٦ ، ١٧)

ـ ويعطى الرسول بولس تحذيرات كثيرة للمؤمنين من أجل التناول باستحقاق (١كو١١) مما يدل على أن هذا السر كان معروفاً وممارساً بينهم .
د ـ يشير **كتاب الديداكية** [١] فى فصول عديدة إلى الإفخارستيا كذبيحة واضحة فى الكنيسة . [٢]
هـ ـ أقوال الآباء الأولين :
ـ « نقدم باسمه ذبيحة قد أمر الرب يسوع أن تقدم وذلك فى سر الخبز » . [٣]
« يوستينوس الشهيد ١٠٠ ـ ١٦٥م »
ـ « إن المسيح علمنا ذبيحة جديدة للعهد الجديد والكنيسة تسلمتها من الرسل » . [٤]
« القديس إيريناؤس ١٤٠ ـ ٢٠٢م »
ـ «إنها ذبيحة استغفارية ، وإننا نقدم المسيح مذبوحاً لأجل خطايانا» . [٥]
«القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥ ـ ٣٨٦م»

ثانى عشر ـ إكرام الصليب واستخدامه فى العبادة

● جاء فى دائرة المعارف البريطانية ما نصه : « لما كان المسيح مات صلباً أصبح الصليب علامة المسيحية وشعارها ، وهو يرمز إلى الحياة ... وكان المسيحيون فى أول عهد النصرانية يتعارفون برشم إشارة الصليب ، من ثم نقشوه ورسموه وأقاموه على أشكال تفوق الحصر ... ولما تراءات صورة الصليب فى الجو للإمبراطور قسطنطين ـ على ما جاء فى أخبار الكنيسة ـ زاد استعمال الصلبان شيوعاً وبعد أن كان المسيحيون يرسمونها وينقشونها على النواويس والمعابد تحت الأرض أخذوا يتظاهرون بها فى كل مكان وأقاموها فى كنائسهم ونقشوها على أختامهم ونقودهم وأبنيتهم ومدافنهم » . [٦]

---

(١) الديداكية : دراسات فى القوانين الكنسية ، الكتاب الأول ، الكلية الإكليريكية واللاهوتية للأقباط الأرثوذكس ، القمص صليب سوريال .
(٢) القمص تادرس يعقوب : المسيح فى سر الإفخارستيا ، إسبورتنج ، ص ٢٢١ .
(٣) يوستينوس الشهيد : الخطاب إلى تريفو ١١٧ . Ante-Nicene Fathers Vol. 1, P. 257
(٤) إيريناؤس : ضد الهراطقة ٤ : ١٧:٥ Ante-Nicene Fathers Vol. 1, P. 484
(٥) كيرلس الأورشليمى : فى الأسرار ٨:٥ . Nicene & Post Nicene Fathers Ser. II, Vol. 7, P. 154
(٦) دائرة المعارف البريطانية : مجلد ١١ ، ص ١١ ، ١٢ ـ اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا سلامة ، جـ ١ ، ف ٤ ، ص ١٤٥ .

(١) قانونية رشم الصليب

١ ـ منذ فجر المسيحية بدأ استخدام الصليب في حياة المسيحى اليومية وفى العبادة الكنسية ، وذلك لأنه كان يليق بالمسيحيين أن يعلّموا العالم أن هذه العلامة التى كانت للعار والموت قد صارت رمزاً للغلبة والخلاص ، كما قال القديس بولس للغلاطيين : « أما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » . (غل ٦ : ١٤)

٢ ـ واعتادت الكنائس أيضاً أن تضع صليباً أو تنقشه على الحائط المواجه للمصلين فيتعرفوا به على اتجاه الشرق ، وفى هذا **يقول القديس بولس لأهل غلاطية** : « أنتم الذين أمام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » . (غل ٣ : ١)

٣ ـ أمر **الآباء الرسل** المؤمنين أن يرشموا علامة الصليب على جباههم فى كل حين بإيمان قلبى ليهرب الشيطان . (١)

٤ ـ **ويحدثنا العلامة ترتليان** (١٦٠ ـ ٢٢٠ م) عن انتشار استخدام هذه العلامة فيقول : « فى كل تصرفاتنا ، وفى دخولنا وخروجنا، قبل أن نرتدى ملابسنا ، قبل الاستحمام ، عند إضاءة المصابيح فى العشاء ، عند الرقاد بالليل، عندما نجلس للقراءة ، وفى كل تصرفات حياتنا اليومية نرشم جباهنا بعلامة الصليب» . (٢)

٥ ـ ويقول **القديس باسيليوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) : إن رشم علامة الصليب تسلمها المسيحيون ضمن التقاليد غير المدونة التى وصلت إليهم من رسل المسيح « الذين علمونا أن نرشم بعلامة الصليب أولئك الذين وثقوا فى اسم الرب يسوع المسيح » . (٣)

٦ ـ ووجدت **مخطوطة** ترجع للقرن الثانى الميلادى مكتوب عليها : « يا صليب طهرنى أطردك أيها الشيطان بحيث لا تبرح مقرك أبداً » . (٤)

٧ ـ وقال **القديس كيرلس السكندرى** (٣٧٧ ـ ٤٤٤ م) : « إن يوليانوس عيَّر المسيحيين لأنهم كانوا يسجدون لعود الصليب ، ويرسمون إشارته على جباههم ، ويحفرونها فى أعتاب بيوتهم » . (٥)

٨ ـ وقال **موسهيم المؤرخ البروتستانتى** فى حديثه عن طقوس الكنيسة فى القرن الثانى الميلادى إنهم كانوا يُعمدون ... وكانوا يرشمون الصليب على المعمدين ويمسحونهم ...

---

(١) ابن العسال : المجموع الصفوى : جـ ١ ، ص ١٦٠ .

(٢) Tertullian : De Corno 3 PL 2 : 80 ـ الكنيسة بيت الله ، القمص تادرس يعقوب ، ص ٤٥١ .

(٣) Daniel Bible and Liturguy P. 54 .

(٤) هذه الصحيفة موجودة بالمكتبة الأهلية بباريس ، فى قاعة الوسامات ـ اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جـ ٢ ، ف ٤ ، ص ١٤٢ .

(٥) الأسقف الأنبا إيسيذوروس : مرآة الحقائق الجلية ، ص ٣٣٦ .

وظنوا أن فى رشم الصليب قوة فعالة ضد كل نوع من الشر ولا سيما ضد حيل الأرواح الشريرة ، ولهذا لم يشرع أحد فى عمل شىء له بدون أن يرشم الصليب . (١)

(٣) لماذا نرشم علامة الصليب ونكرمه ؟

نحن نرشم علامة الصليب ونكرمه للاعتبارات التالية :

١ ـ إقراراً بأن الصليب هو علامة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح :

ـ كقول سمعان الشيخ عن السيد المسيح : « إن هذا (المسيح) وُضع ... لعلامة تقاوم » . (لو ٢ : ٣٤)

ـ وكقول السيد المسيح عن مجيئه الثانى : « وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان » . (مت ٢٤ : ٣٠)

٢ ـ وافتخاراً بالصليب :

ـ تمثلاً بالقديس بولس الرسول فى قوله : « وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » . (غل ٦ : ١٤)

٣ ـ وطلباً لقوة الصليب وفاعليته :

ـ كقول القديس بولس الرسول : « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله » . (١ كو ١ : ١٨)

٤ ـ وتذكراً للعطايا التى حصلنا عليها بموت المسيح على الصليب ، فنشكر الله عليها :

أ ـ الغفران : « الذى فيه (المسيح) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا » . (أف ١ : ٧)

ب ـ الصلح والسلام مع الله : « الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم » . (٢ كو ٥ : ١٩)

جـ ـ الحياة الأبدية : « ... بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية » . (يو ٣: ١٦)

٥ ـ وتذكراً للمسيح المصلوب مثلنا الأعلى ، فنتشبه به فى قداسته وبذله ومحبته :

ـ فقد قال السيد المسيح : « تعلموا منى » . (مت ١١ : ٢٩)

ـ وقال بولس الرسول : « ليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع » . (فى ٢ : ٥)

ـ وقال بطرس الرسول : « ... تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته » . (١ بط ٢ : ٢١)

٦ ـ وانتفاعاً بالدروس التى يعلمنا الصليب إياها :

(أ) المحبة : « الله بيّن محبته لنا لأننا ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » . (رو ٥ : ٨)

(ب) التضحية والبذل : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ... » . (يو ٣ : ١٦)

---

(٤) تاريخ موسهيم ص ٧٦ ، ١١٢ ، ١١٣ .

(جـ) الاتضاع والطاعة : « وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » . (فى ٢ : ٨)
(د) الصبر والاحتمال : « احتمل الصليب مستهيناً بالخزى » . (عب ١٢ : ٢)
٧ ـ تذكراً لمجئ المسيح ثانية فى مجده ، والذى ستسبقه علامة الصليب ، فنستعد :
ـ قال الرب : « حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء » . (مت ٢٤ : ٣٠)

(٤) الصليب والمبنى الكنسى [١]

● لقد ارتبط الصليب بحياة الكنيسة كلها إذ نجده مرتفعاً على عرش المذبح ، وعلى حامل الأيقونات ، وفوق المنارة ، وفى يدى الكاهن أثناء الخدمة ، كما يحمله الشمامسة فى مقدمة أي موكب كنسى .
● يقول **القديس أمبروسيوس (٣٣٩ ـ ٣٩٧م)** : « لا تقوى الكنيسة أن تقوم دون الصليب ، كما أن السفينة لا تقوم دون سارية» . [٢]

أ ـ الصليب والمذبح :

● الكنيسة القبطية لا تقيم صليباً فوق المذبح ـ لأن المذبح ذاته هو صليب الرب عليه يُقدم جسده ودمه الأقدسان ـ ولكن يرتفع الصليب على عرش المذبح .

ب ـ الصليب فى خدمة الكاهن على المذبح :

● يستخدم الكاهن فى خدمته على المذبح صليب اليد ، **وهو يحمل المعانى الآتية :**
ـ يقوم العمل الكهنوتى على اختفاء كل كاهن خلف الصليب فلا يعمل من ذاته .
ـ يؤكد على أن كل عبادتنا إنما تتم من خلال ذبيحة المسيح على الصليب .

جـ ـ الصليب وحامل الأيقونات :

● يعلن الصليب المرتفع فوق أيقونات القديسين والملائكة على حامل الأيقونات أن هذا الاتحاد الذى تم بين الخليقة البشرية والسمائية قد تحقق من خلال الصليب .
● وتعلن لنا السيدة العذراء ويوحنا الحبيب الواقفان على جانبى الصليب ، أن الرب يؤكد لنا أنه من خلال شركتنا معه فى صليبه يقدم لنا أمه أماً لنا ، كما حدث مع القديس يوحنا .

د ـ الصليب وبرج الكنيسة :

الصليب المرتفع أعلى المنارة يحمل معان كثيرة أهمها :
● يمثل الصليب العلم أو اللواء الإلهى الذىّ يعلن خضوع الكنيسة كلها لسلطان الرب

---
(١) القمص تادرس يعقوب : الكنيسة بيت الله ، إسبورتنج ، ف ١١ ، ص ٤٥٧ ـ ٤٧١ .
(٢) أمبروسيوس : ميمر ٥٦ ـ اللآلئ النفيسة ، القمص يوحنا سلامة ، جـ ١ ، ف٤ ، ص١٤٢ .

المصلوب ، ويعلن للعالم أجمع أنه لا عمل للكنيسة غير تبعيتها للمسيح المصلوب .
● يشير هذا الصليب إلى ترقب المؤمنين لمجئ الرب الثانى فقد ذكر السيد المسيح هذا المعنى فى حديثه عن مجيئه الثانى : «عندئذ تظهر علامة ابن الإنسان (الصليب) فى السماء » . (مت ٢٤ : ٣٠)
● يعلن الصليب للعالم كله أنه لا طريق آخر لتحقيق الوحدة والسلام فى العالم خارج الصليب ، فبالصليب أزال السيد المسيح انقسامين :
ـ الانقسام الأفقى : بين اليهود والأمم أو بين الشعب والشعوب .
ـ الانقسام الرأسى : بين الله والإنسان أو بين السماء والأرض .
وفى هذا يقول **القديس غريغوريوس النيصى** (٣٣٠ ـ ٣٩٥م) : « الصليب هو طريق رباط المسكونة» [١] ، ويقول أيضاً **القديس أثناسيوس الرسولى** (٢٩٦ ـ ٣٧٣م) : «كان لائقاً بالرب أن يبسط يديه حتى يضم بالواحدة الشعب القديم وبالأخرى الأمم ويوحدهما معاً فيه » . [٢]

ثالث عشر ـ الصور والأيقونات (٣)

تُمثل الأيقونات جزءاً جوهرياً فى المبنى الكنسى ، فهى تغطى حامل الأيقونات، وتملأ جوانب الهيكل المقدس وصحن الكنيسة وحجرة المعمودية .

(١) الصور والأيقونات فى العهد القديم

أ ـ الوصية الأولى من الوصايا العشر :

● قال الله لموسى فى الوصية الأولى من الوصايا العشر : «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور» . (خر ٢٠ : ٤ ، ٥)
● تلتزم الكنيسة المسيحية بلاشك بالوصية السابقة ، لكنها تحفظ روح الوصية لا حرفيتها ... فالغرض من الوصية هو وقف كل تسلل وثنى إلى العبادة وليس منع استخدام الصور فى ذاتها .
● يقول الأب **يوحنا الدمشقى** [٤] : « إن منع الصور فى العهد القديم قام جوهرياً على

(١) القمص تادرس يعقوب : الكنيسة بيت الله ، ف١١ ، ص٤٦٩ .
(٢) البابا أثناسيوس الرسولى : تجسد الكلمة ٤:٢٥ .
(٣) بتصرف من كتاب الكنيسة بيت الله ـ للقمص تادرس يعقوب ، ص ٢٥٥ ـ ٣٤٠ .
(٤) من آباء كنيسة أنطاكية (سوريا) العظام ، وعاش من ٦٧٥ إلى ٧٤٩م .

عجز الشعب اليـهودى على التمييز بين العبـادة الخاصة بالله وحده والتكريم الذى يمكن تقديمه لغير الله ... أما المسيحيون وقد اجتازوا مرحلة الطفولة صاروا قادرين على التمييز بينهما ، فليس هـناك مانع لاستخدام الأيقـونات إذ هـم يستطيعون ألا يمزجوا بين التـعبد للسيد المسيح وتوقير أيقونته المقدسة » .

ب ـ الله يأمر بعمل صور محددة فى كنيسة العهد القديم :

● الله الذى قدم الوصيـة الأولى من الوصايا العشر هو أيضـاً الذى أمر شعبه أن يقـيموا صوراً معينة فى خيمة الاجتماع وهيكل سليمان ، فنحن نجد أن :

ـ الله أوصى موسى أن يصنع تمـالى الكاروبين بأجنحة متقلبـة تظلل على غطاء التابوت فى الخيمة ... وكان الله يجتمع بالشعب هناك ويتكلم معهم . (خر ٢٥ : ٢٢)

ـ وأوصاه أيضاً أن يصنع الشاروب مصوراً على حجاب الخيمة . (خر ٢٦ : ٣١)

ـ كما أمر الله موسى أن يعمل تمثالاً من النحاس لحيـة محرقة (نارية) يضعها على عامود فى البرية لتكون مصدر شفاء لكل من ينظر إليها . (عد ٢١ : ٨ ، ٩)

ـ وكـان فى هيكل سليمـان كاروبـان كبـيران مـغشـيان بالذهب يـظلل جناحاهـما على التابوت ، وصـارت وحدة الشـاروب وحدة فنيـة متكررة منقـوشة على حوائط الـهيكل وعلى مصراعى الباب . (١مل ٦ : ٢٧ ـ ٣٢) ، (٢ أخ ٣ : ٧)

كل هذه الشهادات توضح أن الله فى الوصية الأولى من الوصـايا العشر لم يحرم الصور بطريقة مطلقة ، إنما أراد بالمنع تحريم عبادة الأصنام .

(٢) الأيقونات فى حقيقتها السرية

أ ـ الأيقونات والتجسد الإلهى :

● قامت وصـية تحـريم الصور على أساس عـدم إمكانية تصـوير اللاهوت فإن الله غـير محدود ولا منظور ، أمـا فى العهد الجديد فإن المسـيحية قامت على إعـلان الله عن نفسه من خلال ابنه المتـجسد : « الله لم يـره أحد قط الابن الوحيـد الذى فى حضن الآب هو خبر » . (يو ١ : ١٨)

● لقـد أعلن المسـيح بتجسده صـورة الله أو أيقونتـه ولهذا قـال : « من رآنى فـقد رأى الآب » . (يو ١٤ : ٩) إذن بالتجسد الإلهى أظهر الله نفسه على الأرض بشكل منظور.

ب ـ الأيقونات والتعليم الكنسى :

● ترتبط الأيقونات بالوعظ والكتـابة ، فإذا كانت الكتابة والعظات هى أيقونات كـلامية فإن الأيـقونات بدورها هى عظات مـرسومـة ومرئيـة ، هى عظات مسـجلة بلغة بسـيطة جامعة ، يقرؤها الكل دون تمييز بين لسان وآخر ، ويفهمها الأمى وكذلك المتعلم .

جـ. الأيقونات والحياة الروحية :

● نستطيع أن نقول إنه إذا كانت الصور الخليعة تفسد أنظار الكثيرين وتدنس أفكارهم فإنه على العكس الأيقونات المقدسة هى أداة تستخدمها النعمة الإلهية ، لتسند الفكر فى انشغاله بالله وتلهب القلب بالحب لحياة الفضيلة .

(٣) تكريم الأيقونات

أ. تكريس الأيقونات :

● تكرس الأيقونات بواسطة الأسقف بصلوات خاصة وبالمسح بالميرون .

ب. بين العبادة والتكريم :

● يتساءل البعض كيف نسجد للأيقونات المصنوعة بالأيدى ؟ والجواب هو ينبغى أن نفرق جيداً بين العبادة الخاصة التى لا تقدم إلا لله وحده وبين التكريم الذى يحمل معنى التوقير والذى يُقدم لله وللقديسين أيضاً ... ولقد وردت فى الكتاب المقدس أمثلة للسجود لغير الله وذلك بمعنى التوقير والاحترام مثل :

ـ السجود للملائكة مثل : سجود يشوع لرئيس جند الرب عند أريحا . (يش ٥ : ١٤)

ـ السجود لأماكن وأشياء مقدسة مثل قول داود : « أسجد أمام هيكل قدسك » . (مز ٥ : ٧)

ـ السجود لأناس أصحاب كرامة وسلطان مثل : سجود إخوة يوسف له . (تك٤٢ : ٦)

● وفى هذا **يقول الأب يوحنا الدمشقى** : «ممارسة خدمة العبادة شيء والتوقير والإكرام شيء آخر . نحن نسجد لله ونتعبد له (وحده) ، ونوقر قديسيه ونكرمهم إكراماً للروح القدس الذى يملأهم ... لسنا نعبد الأيقونة المادية بل الله المرموز له فى الأيقونات . اعلموا يا أحبائى أننا حينما نسجد للصليب إنما نسجد للمصلوب لا للخشب ، وإلا كنا ملزمين أن نسجد لكل شجرة فى الطريق ...» .

(٤) أيقونات القديسين

● ما أن هدأت موجات الاضطهاد الرومانى وإذا بأيقونات الشهداء والقديسين تنتشر ، لتؤكد أن القديسين المنتقلين لايزالون أحياء يعملون لحساب الكنيسة . هذا ما أعلنه أيضاً الكتاب المقدس فقد أقامت عظام إليشع النبى ميتاً ، تأكيداً على عمل الله فى قديسيه حتى بعد رحيلهم . (٢مل ١٣ : ٢١)

● ويخبرنا الكتاب عن ظل القديس بطرس الذى كان يشفى المرضى (أع ٥ : ١٢ـ١٦) ، وعصائب ومناديل القديس بولس التى كانت تخرج الأرواح الشريرة . (أع ١٩ : ١٢)

● **يقول الأب يوحنا الدمشقى :**

ـ « امتلأ القديسون بالروح القدس أثناء حياتهم ، وبعد رحيلهم تسكن نعمته فى أرواحهم كما فى أجسادهم فى القبر ، وتعمل فى أشكالهم وأيقوناتهم لا سكنى الجوهر بل كنعمة وقوة إلهية » .

ـ « إذ نصور السيد المسيح ملكنا وربنا لسنا نجرده من جيشه ، فإن القديسين يمثلون جيش الرب » .

ـ «أما أنا فأسجد لأيقونة السيد المسيح لكونه الله المتجسد ، وأسجد لأيقونة سيدتنا ووالدتنا كلنا لكونها أم ابن الله ، وأسجد لأيقونات القديسين كأصدقاء الله » .

● يقول **القديس باسيليوس الكبير** : « الكرامة التى تقدم للأيقونة تعبر إلى الأصل » .

رابع عشر ـ البخور

(١) قانونية تقديم البخور

أ ـ أمر الله **موسى** أن يقام مذبح خاص لإيقاد البخور فى خيمة الاجتماع ، وأمر بتقديم البخور عليه دائماً ، كما نهى الشعب عن استعمال البخور فى غير العبادة . (خر٣٠)

ب ـ ونفس الأمر كان فى **هيكل أورشليم العظيم** الذى بناه سليمان الملك .
(لو ١ : ٩ ـ ١١)

جـ ـ وتنبأ **ملاخى النبى** عن تقديم البخور فى كنيسة العهد الجديد فقال : « فى كل مكان يقرب لاسمى بخور ... **لأن** اسمى عظيم بين الأمم » . (ملا ١ : ١١)

د ـ وعند **ميلاد الرب يسوع** قدم المجوس له هداياهم التى تضمنت اللبان (البخور) (مت ٢ : ١١) وكان هذا إشارة إلى امتداد تقديم البخور فى كنيسة العهد الجديد .

هـ ـ وأشار **يوحنا الرائى** أيضاً إلى تقديم البخور فى الكنيسة السماوية فقال :

ـ «خرت الأربعة الحيوانات والأربعة وعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين » . (رؤ ٥ : ٨)

ـ « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مجمرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين على مذبح الذهب الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله » . (رؤ ٨ : ٣ ، ٤)

و ـ وجاء فى **الدسقولية** : « ويحمل الأسقف البخور ويدور به حول المذبح ثلاث دفعات تمجيداً للثالوث القدوس ، ثم يدفع مجمرة البخور للقس فيدور بها على الشعب كله» .
«دسقولية باب ٣٨»

(٢) رمزية تقديم البخور

١ ـ **تقديم البخور فى الكنيسة يشير إلى :**

ـ **حضور الله وسط شعبه :** فالله كان يكلم الشعب فى القديم من وسط الدخان والأبخرة والسحاب (خر ١٩ : ١٨) ، وحين أتم سليمان بناء الهيكل وفى يوم تدشينه ملأ السحاب بيت الرب ، ولم يستطع الكهنة أن يقفوا لأن مجد الرب ملأ البيت ووقف سليمان وقال : « قال الرب إنه يسكن فى الضباب » . (١مل ٨ : ١٠ ـ ١٢)

ـ **تطهير الشعب الواقف للصلاة :** فعندما قال الله لموسى إنه مزمع أن يفنى الشعب بسبب خطاياهم قال موسى لهارون : «خذ المجمرة واجعل فيها ناراً على المذبح وضع بخوراً واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة» وفعلاً عمل هارون هذا ... فامتنع الوباء وقبل الله الباقين ولم يفنهم . (عد ١٦ : ٤٤ ـ ٤٧)

٢ ـ **وإحراق البخور يشير إلى** آلام السيد المسيح واستعداد الكنيسة أن تتألم معه.

٣ ـ **ورائحة البخور الذكية تشير إلى :**

ـ رائحة ذبيحة المسيح الذكية « ذبيحة الله رائحة طيبة » . (أف ٥ : ٢)

ـ رائحة المؤمنين « نحن رائحة المسيح الذكية » . (٢ كو ٢ : ١٥)

٤ ـ **وحلقات البخور المتصاعدة إلى أعلى تشير إلى** الصلاة الصاعدة للسماء: « لتستقم صلاتى كالبخور قدامك » . (مز ١٤١ : ٢)

خامس عشر ـ الأنوار والشموع

يجب أن تكون الكنيسة مضاءة بالأنوار وقت الصلاة حتى لو كانت فى وضح النهار.

(١) قانونية الأنوار فى الكنيسة

• أمر الله موسى أن توقد المناير باستمرار فى **خيمة الاجتماع** . (خر ٢٧ : ٢٠)

كما أمر الله أيضاً باستخدام الأنوار فى **هيكل سليمان** . (٢ أخ ٤ : ٢٠)

• وجاءت **كنيسة العهد الجديد** فسارت على نفس النظام :

ـ فالتقليد يذكر أن السيد المسيح عمل العشاء السرى فى العلية ليلاً ، وكانت الشموع والمسارج تضئ العلية .

ـ وجاء فى سفر الأعمال أن التلاميذ كانوا مجتمعين مرة لكسر الخبز ، فأطال القديس

بولس الكلام إلى نصف الليل ، وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا بها.
(أع ٢٠ : ٧، ٨)

ـ وجاء فى **الدسقولية** : « يجب أن تكون الكنيسة منارة بأنوار كثيرة مثل السماء ولاسيما عند قراءة فصول الكتب الإلهية » . « باب ٣٥ »

- وأشار **القديس غريغوريوس النزيانزى** (٣٢٩ ـ ٣٩٠ م) إلى أن استعمال الشموع والقناديل كان من جملة الطقوس المستعملة فى الكنيسة عند مباشرة الأسرار . [١]

(٢) رمزية الأنوار فى الكنيسة

ـ الأنوار تشير إلى **حضرة الله** الساكن فى نور لا يدنى منه . (١ تى ٦ : ١٦)

ـ وأيضاً تُشير إلى **عظمة ومجد الله** المتسربل بالمجد والجلال (مز ٩٣ : ١) الماسك السبعة كواكب (رؤ ٢ : ١) ، والذى أمام عرشه سبعة مصابيح نار . (رؤ ٤ : ٥)

ـ وأيضاً تُشير إلى **كلام الله** : « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » . (مز ١١٩ :١٠٥)

ـ وأيضاً تُشير إلى **عمل السيد المسيح** الذى أضاء على الجالسين فى الظلمة ، فهو النور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان . (يو ١ : ٩)

ـ وتشير أيضاً إلى **تجلى السيد المسيح** وسط كنيسته ، فالسيد المسيح لما تجلى على الجبل كان وجهه مضيئاً كالشمس وثيابه بيضاء كالنور . (مت ١٧ : ٢)

ـ وكذلك تُشير إلى **السماء المنيرة** حيث إن الكنيسة تمثل السماء على الأرض .

ـ وأيضاً تُشير إلى **وجود الملائكة** فى المكان فهم نار ملتهبة . (عب ١ : ٧)

ـ والأنوار تذكرنا **بالقديسين** الذين يضيئون كالشمس فى ملكوت أبيهم . (مت ١٣ :٤٣)

ـ والأنوار تذكرنا **بدورنا** فى العالم فقد قال المسيح : « أنتم نور العالم » . (مت٥ : ١٤)

---

(١) القمص يوحنا سلامة : اللآلئ النفيسة ، جـ١ الباب ١ ف ١٨ .

سادس عشر- شفاعة القديسين (1)

(١) أنواع الشفاعة

الشفاعة هى الوساطة وطلب المعونة ، ويوجد ثلاثة أنواع للشفاعة هى :

١ . شفاعة كفارية خاصة بالسيد المسيح :

● السيد المسيح وحده هو الذي يشفع دائماً فى البشر لمغفرة خطاياهم ، باعتباره الكفارة التى نابت عن البشر فى دفع ثمن الخطية ، وهكذا يقف المسيح وسيطاً وحيداً وفريداً بين الله والناس ، وفى هذا يقول الكتاب المقدس :

- « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » . (١ يو ٢ : ١ ، ٢)

- « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس . الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » . (١ تى ٢ : ٥ ، ٦)

٢ . شفاعة الروح القدس :

● الروح القدس هو المحامى والمدافع عنا ، وهو أيضاً المعين والمعزى ، وهو يشفع فى صلواتنا بأنات لا ينطق بها :

- يقول القديس بولس : « وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين » . (رو ٨ : ٢٦، ٢٧)

٣ . شفاعة توسلية خاصة بالملائكة والقديسين :

● هى طلب صلاة الملائكة والقديسين من أجلنا أمام الله ، وهو أمر له سند كتابى :

- فيعقوب الرسول يوصينا : « صلوا بعضكم لأجل بعض » . (يع ٥ : ١٦)

- وبولس الرسول يقول لأهل تسالونيكى : « صلوا لأجلنا » . (٢ تس ٣ : ١)

- ويطلب نفس الطلبة من العبرانيين . (عب ١٣ : ١٨)

- ويقول لأهل أفسس : « مصلين بكل صلاة وطلبة ... لأجل جميع القديسين ولأجلى » . (أف ٦:١٨)

● فإن كان القديسون - مثل القديس بولس - يطلبون صلواتنا أفلا نطلب نحن صلواتهم ؟! وإن كنا نطلب الصلاة لأجلنا من البشر الأحياء الذين لا يزالون تحت الآلام مثلنا ، أفليس يليق بالأحرى أن نطلبها من القديسين الذين أكملوا جهادهم وانتقلوا إلى

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : لاهوت مقارن جـ ١ ، ص ٦٥ - ٨٢ .

الفردوس وهم الآن « يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور » . (دا ١٢ : ٣) ؟!

(٢) قانونية شفاعة القديسين

١ . دالة القديسين والأبرار عند الله

للقديسين والأبرار مكانة عظيمة عند الله ، وإليك بعض الأدلة :

● كان الله أحياناً يتسمى بأسماء القديسين فيقول: « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » . (خر ٣ : ٦)

● وكان الأنبياء والآباء يذكرون أسماء هؤلاء القديسين أمام الله حتى يشفق عليهم ، فمثلاً موسى النبى حينما وقف يشفع فى الشعب قال : « اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء » . (خر ٣٢ : ١٣)

● وجاء فى سفر الخروج فى قصة خروج شعب بنى إسرائيل من أرض مصر : « فذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ونظر إلى إسرائيل » . (خر ٣ : ٦)

● ولقد ذُكر أن الرب قال لإسحق : « لا تخف لأنى معك أباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدى » . (تك ٢٦ : ٢٤)

● ولما أعلن الله أنه سيقسم المملكة بسبب خطية سليمان الملك قال له : « إلا أننى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها . على أنى لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطى سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدى » .(١ مل ١١ : ١٢ ، ١٣)

- ويكرر نفس الكلام مع يربعام : « هاأنذا أفرق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط . ويكون له سبط واحد من أجل داود عبدى » . (١ مل ١١ : ٣١ ، ٣٢)

- « ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره رئيساً كل أيام حياته . لأجل داود عبدى الذى اخترته الذى حفظ وصاياى وفرائضى » . (١ مل ١١ : ٣٤)

وهكذا نرى أن الله يكرر عبارة (من أجل داود عبدى) ثلاث مرات فى أصحاح واحد .

● وخلص الله أورشليم من يد آشور إكراماً لداود عبده قائلاً : « وأحامى عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى » . (٢ مل ١٩ : ٣٤)

● ولما ضايق حزائيل ملك آرام شعب بنى إسرائيل يقول الكتاب: « فحن الرب عليهم ورحمهم والتفت إليهم لأجل عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب . ولم يشأ أن يستأصلهم وأن يطرحهم عن وجهه » . (٢ مل ١٣ : ٢٢،٢٣)

● ووبخ الله هارون ومريم لما تكلما على موسى النبى ، ونزل فى عمود السحاب وقال لهما أمام موسى : « إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا أستعلن له ، فى الحلم أكلمه وأما

عـبدى مـوسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فمـاً إلى فم وعيـاناً أتكلم معـه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدى موسى » .
(عد ١٢ : ٥ ـ ٨)

✥ وأعطى الله قديسيه السلطان على عمل المعجزات :

● فـالعهـد القديم زاخـر بقصـص الأنبيـاء والقديسين الذيـن صنع الرب معـهم أو بهم معجزات مثل : موسى ، وإيليا ، واليشع ، ودانيال ، والثلاثة فتية وغيرهم .

● وأعطى الرب أيضاً قـديسيه فى العهـد الجديد قوة الشـفاء وإخراج الشيـاطين وعمل المعـجزات باسـمه ، حـتى أن المناديل والعصـائب التى كـانت توضع على جسـد بولس الرسول كان لها بركة شفاء الأمراض وإخراج الأرواح الشريرة . (أع ١٩ : ١٣)

✥ وأمر الله الناس بطلب شفاعة القديسين :

● فقد أمر الله أبيمالك الملك بأن يطلب شفاعة إبراهيم حتى لا يموت . (تك ٢٠ : ٧)

● وأمـر الله أصحـاب أيوب بأن يسـترضوا أيوب البـار ، ويطلبـوا صـلاته من أجلهم فيرحمهم الله . (أيو ٤٢ : ٧ ، ٨)

● ولهذا قال الـسيد المسيح لتـلاميذه القديسين : « الذى يسـمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى» . (لو ١٠ : ١٦)

● وقال أيضاً : « إن كان أحد يخدمنى يكرمه الآب » . (يو ١٢ : ٢٦)

٢ ـ القديسون الأحياء لهم معرفة واسعة

● **إليك بعض الأدلة الكتابية على هذا :**

ـ **صموئيل النبى** استشير فى موضوع الأتن الضائعة ، وقال الناس عنه : « هوذا رجل الله فى هذه المدينة والرجل مكرم . كل مـا يقوله يصـير . لنذهب الآن إلى هناك لعله يخـبرنا عن طريقنا التى نسلك فيها » . (١صم ٩:٦)

ـ عرف **إليشع النبى** وهو على الأرض بما فـعله جيحـزى تلميـذه فى الخفـاء حين أخذ هدايا نعمان السريانى . (٢ مل ٥ : ١٥ ، ٢٧)

وقال عنه واحد من عـبيد ملك آرام لسيده الملك : « إليشع النبى الذى فى إسـرائيل يخبر ملك إسرائيل بالأمور التى تتكلم بها فى مخدع مضجعك » . (٢مل ٦ : ١٢)

ـ وعرف إليشع النبى فـى وقت المجاعة دون أن يخبره أحـد ، أن ملك إسرائيل قد أرسل رسولاً ليقتله . (٢مل ٦ : ٣٢)

ـ وعرف **القديس بطرس الرسول** بما فعلاه حنانيا وسفيرا فى الخفاء . (أع ٥ : ٣ ، ٩)

ـ وعرف **القديس بولس الرسول** أنه بعد ذهابه ستدخل بـين أهل أفسس ذئاب خاطفة لا

تشفق على الرعية ، وأخبر هو بنفسه بهذا الأمر. (أع ٢٠ : ٢٩)

• ولم تكن معرفة القديسين الواسعة خاصة بالأمور الأرضية فقط بل شملت أيضاً الأمور السمائية ، فقد رأى الكثير من القديسين رؤى وأحلاماً سماوية ، سواء من آباء العهد القديم مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى ويشوع وجدعون وإشعياء ودانيال وغيرهم ، أو من قديسى العهد الجديد مثل بطرس وبولس ويوحنا اللاهوتى وغيرهم .

وسواء أولئك أو هؤلاء ففى أغلب هذه الرؤى والإعلانات السمائية أعلن الله عن ذاته لرجاله بمعرفة جديدة لم تكن عند البشر من قبل ، وهكذا كانت معرفة هؤلاء القديسين عن الله والسماء أكثر من غيرهم من البشر .

فإذا كانت هكذا هى معرفة القديسين وهم فى الجسد ، فكم وكم تكون معرفتهم بعد أن تخلصوا من الجسد وصاروا فى الروح !! وهذا ينقلنا إلى النقطة التالية :

٣- القديسون المنتقلون يعرفون أحوالنا على الأرض

• **القديسون الذين انتقلوا مازالوا أحياء** ، فقد قال السيد المسيح للصدوقيين : « أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء » . (مت ٢٢ : ٣١ ، ٣٢)

إذن هؤلاء القديسون الذين انتقلوا مازالوا أحياء .

• **لاشك أن معرفة السماء أكثر من معرفة الأرض** ... والدليل على ذلك قول القديس بولس الرسول: « فإننا الآن ننظر فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » . (١ كو ١٣ : ١٢)

إذن معرفتنا فى العالم الآخر ستزيد بعد أن نخلع هذا الجسد المادى الذى يقيد الروح .

• يتضح هذا الأمر من **قصة الغنى ولعازر** التى قالها السيد المسيح وذكر فيها أن إبراهيم وهو فى الفردوس كان يعرف أن لعازر على الأرض قد احتمل البلايا ، والغنى قد تنعم ، وقال عن أهل الغنى إنه عندهم موسى والأنبياء ، بينما أبونا إبراهيم انتقل من الأرض قبل مجيء موسى النبى بمئات السنين . (لو ١٦)

• وفى **سفر الرؤيا** رأى يوحنا الرائى نفوس الذين استشهدوا تحت المذبح يصرخون بصوت عظيم قائلين : « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض فأعطى كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً قليلاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم سلسلة الشهداء » . (رؤ ٦ : ٩ ، ١١)

إذن هؤلاء الشهداء بعد وفاتهم بسنين عديدة ، عرفوا أن الرب لم ينتقم لهم بعد من الذين ظلموهم على الأرض .

هذه الأمثلة وغيرها تدل على أن القديسين المنتقلين هم أحياء ، ويعرفون أحوالنا على الأرض .

٤ . أمثلة لشفاعة القديسين الأحياء

✥ عهد قديم :

ـ طلب بنو إسرائيل من **موسى النبى** مرات عديدة أن يتشفع عنهم أمام الله ، فصلى موسى لله ، وطلب من أجل شعبه ، وتشفع فيهم وقال لله : « ارجع يا رب عن حمو غضبك » . وقبل الله شفاعته فى شعبه . (خر ٣٢ : ١١ ، ١٢ ، عد ١١ : ٢)

ـ وطلب فرعون من **هارون وموسى** عدة مرات أن يصليا عنه لله ، ليرفع عنه الضربات ، فصليا ، وقبل الله صلواتهما . (خر ٨ ، ٩،١٠)

ـ وتشفع **إبراهيم** من أجل سدوم وعمورة ، ووقف يخاطب الله : « حاشاك يا رب أن تفعل هذا » . (تك ١٨ : ٢٣)

ـ وتشفع **لوط** من أجل صوغر أن يسمح الرب بعدم هلاكها ، وقبل الرب طلبه . (تك ١٩ : ١٨)

ـ وتشفع **موسى** عن مريم أخته حين أصابها البرص فصرخ إلى الله قائلاً : « اللهم إشفها » . (عد ١٢ : ١٣)

ـ وتشفع **موسى** لأجل هارون أخيه وقال: « فصليت لأجل هارون فقبل الله صلاتى» . (تث ٩ : ٢١)

ـ وطلب بنو إسرائيل من **صموئيل النبى** أن يصلى عنهم ويشفع فيهم أمام الله ، وقالوا له : « صلِّ عن عبيدك إلى الرب إلهك حتى لا نموت » . (١ صم ١٢ : ٩)

ـ وكان **صموئيل** يصلى من أجلهم كثيراً حتى قال لهم ذات مرة : « وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم » . (١ صم ١٢ : ٩)

ـ ولما فعل شاول الشر فى عينى الرب ، وأعلمه **صموئيل** بغضب الرب عليه ، طلب شاول منه أن يصلى لأجله (١ صم ١٥ : ٣٠ ، ٣١) .

ـ ويربعام ملك إسرائيل لما شُلت يده (إذ رفعها على **نبي الله**) طلب إليه قائلاً: « تضرع إلى وجه الرب إلهك وصلِّ من أجلى فترجع يدى إلىَّ فتضرع رجل الله فرجعت يده إليه وكانت كما فى الأول » . (١مل ١٣ : ٦)

ـ وحزقيا الملك لما هدده سنحاريب بعث إلى **إشعياء النبى** قائلاً : « ارفع صلاة من أجل البقية الموجودة » . (٢ مل ١٩ : ٤)

ـ وحزقيا الملك لما ضايقه نبوخذ نصر طلب من **إرميا النبى** أن يصلى لأجله ولأجل شعبه . (إر ٢٧ : ٣)

ـ والمرأة الشونمية استغاثت **بإليشع النبى** من أجل ابنها فصلى وقام الولد حياً . (٢مل ٤ : ٣٠)

✥ عهد جديد :

ـ تشفعت **العذراء مريم** للرب يسوع فى عرس قانا الجليل ، من أجل إزالة حرج العريس . فحول السيد المسيح الماء إلى خمر غير مسكر . (يو ٢)

ـ وسيمون الساحر لما تجرأ وطلب مواهب الله بالمال ووبخه **بطرس** وزجره ، عاد يطلب من بطرس أن يصلى إلى الرب من أجله لكى يرحمه ويغفر له . (أع ٨ : ٢٤)

ـ **والقديس بولس الرسول** طلب من المؤمنين أن يساعدوه بالصلاة من أجله ومن أجل المؤمنين ، وكان يكرر هذا فى رسائله كثيراً . (٢ كو ١ : ١١ ، ٢ تس ٣ : ١)

ـ والقديس بولس أيضاً طلب من تلميذه **تيموثاوس** أن يصلى من أجل الملوك وكل من فى منصب ولأجل جميع الناس . (١ تى ٢ : ٢)

ـ **والقديس بولس** أيضاً تشفع فى الرجال الذين كانوا معه فى السفينة ، وقبل الرب شفاعته وقال له : « ها قد وهبت لك جميع المسافرين معك » . (أع ٢٧ : ٢٤)

ـ وكانت **الكنيسة** تصلى بلجاجة من أجل القديس بطرس . (أع ١٢ : ٥)

٥ـ أمثلة لطلب شفاعة الأبرار المنتقلين

● **موسى النبى** فى تضرعه عن شعبه تشفع بالآباء الأوائل إبراهيم وإسحق ويعقوب فصلى لله قائلاً : « اذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك » . (خر ٣٢ : ١٣)

● **ودانيال النبى** ورفاقه طلبوا شفاعة الآباء الأولين قائلين لله : « لا تنقض عنا عهدك ولا تنزع عنا رحمتك من أجل إبراهيم حبيبك وإسحق عبدك وإسرائيل قديسك » . (دا ٣ : ٣٥)

● **وآساف النبى** تشفع قائلاً لله : « اذكر جماعتك التى اقتنيتها منذ القديم وفديتها سبط ميراثك » . (مز ٧٤ : ٢)

● **وإشعياء النبى** طلب رحمة الله لشعبه متشفعاً برؤساء أسباط إسرائيل فصلى : « ارجع من أجل عبيدك أسباط إسرائيل » . (إش ٦١ : ١٧)

● **وسليمان الملك** صلى طالباً إنجاز وعد الرب متشفعاً بداود أبيه قائلاً : « اذكر مراحم داود عبدك » . (٢ أى ٦ : ٤٢)

● ويقول **المرنم** أيضاً : « من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك » .(مز ١٣٢ : ١٠)

٦ ـ شهادة الآباء والليتورجيات لعقيدة الشفاعة

● يقول **العلامة أوريجانوس (١٨٥ ـ ٢٥٤ م)** : « إن جميع أولئك الذين غادروا هذه الحياة يحتفظون بمحبتهم لأولئك الذين تركوهم تحت (على الأرض) ، ويكونون مشغولى البال على سلامتهم ويساعدونهم بصلواتهم وتشفعاتهم إلى الله » . [١]

● ويقول **القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٣ ـ ٣٨٦ م) فى شرحه للقداس للموعوظين** : « ثم نصنع أيضاً تذكار أولئك الذين رقدوا قبلنا ، أولاً البطاركة ، ثم الأنبياء ، فالرسل ، ثم الشهداء ، لكى بصلواتهم وشفاعاتهم يقبل الله تضرعنا » . [٢]

● ويقول **القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) فى عظة عن الأربعين شهيداً بسبسطية موجهاً الخطاب إليهم** : « أيتها الجوقة الطاهرة . أيتها الفرقة المقدسة ... أنتم أيها الكرماء شركاء اهتماماتنا . أنتم أيها المعاونون لصلاتنا . أقوى الشفعاء » . [٣]

● ويقول **القديس مار افرآم السريانى (٣٠٦ ـ ٣٧٣ م) فى مديح له للشهداء** : « أنتم أيها الشهداء المنتصرون الذين تحملتم العذابات بفرح من أجل الله والمخلص ، أنتم يا من لكم دالة الحديث إلى الرب نفسه ، أنتم أيها القديسون ، تشفعوا من أجلنا نحن البشر الخطاة الخجلون الكسالى لكى تحل علينا نعمة المسيح ... » . [٤]

● ويقول **القديس چيروم (٣٤٢ ـ ٤٢٠ م)** : « إن كان الرسل والشهداء يستطيعون وهم بعد فى الجسد أن يصلوا من أجل الآخرين فى وقت كانوا فيه لا يزالون قلقين على أنفسهم فكم بالأكثر بعد أن اكتسبوا أكاليلهم وحققوا انتصاراتهم وفوزهم » . [٥]

● وفى **قداس القديس كيرلس السكندرى** بعدما يصلى الكاهن المجمع طالباً النياح لجميع القديسين يقول : « إننا أيها السيد لسنا أهلاً أن نتشفع فى طوباوية أولئك بل هم قيام أمام منبر ابنك الوحيد ليكونوا هم عوضاً عنا يتشفعون فى مسكنتنا وضعفنا . كن غافراً لآثامنا من أجل سؤالاتهم المقدسة ومن أجل اسمك المبارك الذى دُعى علينا » . [٦]

---

(١) العلامة أوريجانوس : تفسيره على نشيد الأناشيد ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للشماس الدكتور إميل ماهر ، ص ٩٦ .

(٢) القديس كيرلس الأورشليمى : شرح القداس للموعوظين ٢٣ : ٩ ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للشماس الدكتور إميل ماهر ، ص ٩٦ .

(٣) القديس باسيليوس الكبير : عظة عن الأربعين شهيداً بسبسطية ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للشماس الدكتور إميل ماهر ، ص ٩٦ .

(٤) القديس افرآم السريانى : مديح للشهداء ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للشماس الدكتور إميل ماهر ، ص ٩٦ .

(٥) القديس چيروم : الرسالة ضد فيجيلانتيوس (٦) ـ كتاب حالة أرواح الراقدين للشماس الدكتور رميل ماهر ، ص ٩٧ .

(٦) الخولاجى المقدس : حسب طبعة دير المحرق العامر .

● ونفس الوضع نجده فى **قداس القديس باسيليوس ، وقداس القديس غريغوريوس** ، فبعدما يقيم الكاهن تذكار القديسين يختم بقوله : « وكل مصاف قديسيك . هؤلاء الذين بسؤالاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معنا ، وانقذنا من أجل اسمك القدوس الذى دُعى علينا » . (١)

(٣) شفاعة الملائكة فى البشر

✣ الملائكة تعرف حالتنا على الأرض :

● معرفة الملائكة بأحوالنا على الأرض واضحة من قول الرب يسوع إنه : « يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى التوبة » .
(لو ١٥ : ١٠)

ومعنى هذا أن أخبار الأرض تصل إلى سكان السماء .

✣ الملائكة تحمل صلوات القديسين إلى عرش الله :

● يقول يوحنا الرائى : « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب . وأُعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش . فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله » .
(رؤ ٨ : ٣ ، ٤)

✣ أمثلة من شفاعة الملائكة :

● **نرى فى سفر زكريا النبى مثالين لشفاعة الملائكة هما :**

أ ـ شفاعة ملاك الرب فى أورشليم إذ صلى قائلاً : « يا رب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة » . (زك ١ : ١٢) ، فإن كان ملاك الرب يشفع هكذا فى أورشليم حتى دون أن يُطلب هذا منه ، فكم بالأكثر إن طلبنا صلواته ؟

ب ـ شفاعة ملاك الرب فى يهوشع الكاهن ، ووقوفه ضد الشيطان الذى يقاومه وقوله له : « لينتهرك الرب يا شيطان . لينتهرك الرب ... أفليس هذا شعلة منتشلة من النار » .
(زك ٣ : ١ ، ٢)

● **وهناك مثال رائع لشفاعة الملائكة نجده فى سفر طوبيا** إذ يقول الملاك رفائيل لطوبيا : « إنك حين كنت تصلى بدموع وتدفن الموتى ... وتترك طعامك وتخبأ الموتى فى بيتك نهاراً وتدفنهم ليلاً كنت أنا أرفع صلواتك إلى الرب » . (طو ١٢ : ١٢)

---

(١) المرجع السابق .

(٤) المعانى الروحية فى عقيدة الشفاعة

١ ـ الشفاعة هى شركة بين الكنيسة الواحدة بعنصريها السمائى والأرضى ، فالكنيسة هى جسد واحد ، المسيح رأسه وكلنا أعضاؤه سواء فى السماء أو على الأرض ... والحب والصلوات أمور متبادلة بين أعضاء الجسد الواحد . نحن نصلى عن الراقدين ، وهم يشفعون فينا أيضاً بصلواتهم عنا ... إنها رابطة قوية لا تنفصم .

٢ ـ الشفاعة بالقديسين تحمل معنى الإيمان بالحياة الأخرى ، والإيمان بأن الذين انتقلوا مازالوا أحياء ، وكذلك الإيمان بالصلة الدائمة بين السماء والأرض .

٣ ـ والشفاعة بالقديسين تحمل أيضاً معنى إكرام القديسين .

٤ ـ كما تحمل الشفاعة فى طياتها تواضع القلب ، فالذى يطلب الشفاعة هو إنسان متضع ومنسحق القلب يعلن احتياجه الدائم لمعونة الآخرين ، واضعاً أمامه كلمات القديس بولس الرسول : « صلوا لأجلنا » . (عب ١٣ : ١٨)

٥ ـ الشفاعة دليل على عدل الله ومبدأ تكافؤ الفرص ، فإن كان الله قد سمح للشيطان أن يحارب أولاد الله ويجربهم ، فيقتضى العدل ومبدأ تكافؤ الفرص أن يسمح الله للملائكة وللأرواح الخيرة أن يساعدوا المؤمنين على الأرض .

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث : « الذين يؤمنون بالشفاعة ينتفعون برابطة الحب التى بينهم وبين القديسين وهم لا يخسرون شيئاً ... أما منكرو الشفاعة فإنهم يخسرون هذه الصلة وهذه الصلوات بلا مقابل » . (١)

✣ الشفاعة هى واقع نعيش فيه :

وختاماً نقول إن الشفاعة هى واقع نعيش فيه ، إنه تاريخ حى على مدى الأجيال يروى الرابطة العجيبة التى بين المنتقلين ومن يحيون على الأرض ... إن المعجزات اليومية التى تحدث بيننا بأسماء القديسين تشهد وتنطق بصدق عقيدة الشفاعة فيوجد لهذه العقيدة دلائل كثيرة بالقلب أكثر وأهم من تلك التى فى الكتب .

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : اللاهوت المقارن ، ص ٧٩ .

سابع عشر - عقائدنا فى العذراء مريم

(١) إكرام السيدة العذراء

● تكرم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية العذراء مريم ، وتلقبها بالممتلئة نعمة حسب قول الملاك جبرائيل لها ، كما تلقبها بالسماء الثانية ، وخيمة الاجتماع أو قبة موسى لأن ابن الله الكلمة قد حل فى أحشائها ، وهى أم النور ، وأم القدوس ، ووالدة الإله ، وهى قسط المن ، وعصا هارون ، والمنارة الذهبية ، وتابوت العهد ، وسلم يعقوب ، وعليقة موسى ، وهى الحمامة الحسنة .

● ولقد كرمها الملاك جبرائيل فى حديثه معها إذ قال لها : « السلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . مباركة أنت فى النساء » . (لو ١ : ٢٨)

ـ وقابلتها اليصابات بإكرام شديدَ وقالت لها : « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىَّ . هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى » . (لو ١ : ٤٤)

● وهناك نبوات كثيرة تتكلم عن كرامة السيدة العذراء وإكرامها ، منها :

ـ « قامت الملكة عن يمينك أيها الملك » . (مز ٤٥ : ٩)

ـ « كل مجد ابنة الملك من داخل » . (مز ٤٥ : ١٣)

ـ « نساء كثيرات نلن كرامات ، ولم تنل مثلك واحدة منهن » . (أم ٣١ : ٢٩)

● **لهذا كله تعيد الكنيسة لها بأعياد خاصة**

(٢) العذراء والدة الإله

● قامت هرطقة كبرى فى أوائل القرن الخامس الميلادى ، وكان قائدها هو نسطور بطريرك القسطنطينية الذى رفض الاتحاد الاقنومى بين لاهوت السيد المسيح وناسوته ، ونادى بأن العلاقة بينهما هى مجرد اتصال خارجى وليست اتحاداً ، وقال إن العذراء مريم ولدت الإنسان يسوع فقط ، الذى اتصل به اللاهوت فقط ، وعلى هذا فقد رفض تسمية العذراء بوالدة الإله وقال إنها والدة المسيح فقط .

● وتصدى لهذه الادعاءات **البابا كيرلس الكبير** (٣٧٧ ـ ٤٤٤ م) وذلك بالرسائل وبالوعظ والتعليم وأخيراً فى مجمع أفسس ٤٣١ م حيث حكم المجمع بحرمان نسطور وأتباعه ، ووضع مقدمة قانون الإيمان : « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله ... » .

✤ قانونية هذه العقيدة :

● قول اليصابات للعذراء مريم : « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىَّ ». (لو ١ : ٤٣)

ـ قول الملاك للعذراء مريم : « فلذلك القدوس المولود منكِ يدعى ابن الله » . (لو ١ : ٣٥)

ـ قول الملاك للرعاة : « وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » . (لو ٢ : ١٢)

ـ ونبوة إشعياء النبى : « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » . (إش ٧ : ١٤)

● ومقدمة قانون الإيمان التى وضعها الآباء المجتمعون بأفسس تنص على هذا الأمر : « نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله ... » .

(٣) العذراء دائمة البتولية

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بدوام بتولية العذراء مريم ، للأسباب الآتية :

أ ـ رؤيا حزقيال :

ـ « ثم ارجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للشرق وهو مغلق فقال لى الرب: هذا الباب يكون مغلقاً لايُفتح . ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » . (حز ٤٤ : ١ ـ ٣)

● فسر **القديس أوغسطينوس** هذا النص فقال :

ـ «مامعنى (باب مغلق فى بيت المقدس) إلا أن القديسة مريم تكون على الدوام بلا دنس مالكة لخاتم بتوليتها » .

ـ « وما معنى قوله : (لا يدخل منه إنسان) ، إلا أن القديس يوسف لم يعرفها قط » .

ـ « ومامعنى أن (هذا الباب يكون مغلقاً لايُفتح) . إلا أن مريم قد كانت قبل الولادة عذراء وبقيت بعد الولادة عذراء أيضاً » . (١)

ب ـ نبوة إشعياء :

ـ « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . (إش ٧:١٤)

وكلمة (العذراء) معرفة بالألف واللام يعنى أن هذا هو لقبها ووضعها الدائم ، أى أنها عذراء قبل الولادة وبعدها وإلى نهاية العمر ... وإلى الأبد .

حـ ـ أقوال الآباء وصلوات الكنيسة :

ـ يقول **العلامة أوريجانوس** : « لقد وصل إلينا ـ من التقليد ـ أن بتولية العذراء الدائمة كانت من الحقائق التى تداولتها الكنيسة المسيحية منذ نشأتها » . (١)

---

(١) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، ص ٤٢٢ .

ـ ويقول **القديس باسيليوس الكبير** (٣٢٩ ـ ٣٧٩ م) : « إن المسيحيين لا يطيقون أن يسمعوا (من هرطوقى) بزواج العذراء . بعد ولادتها للسيد المسيح لأنه على خلاف ما تسلموه من آبائهم » . (١)

ـ **وتقول قسمة الصوم الميلادى :** « ولدته وهى عذراء وبتوليتها مختومة (مصانة) » .

ـ **والتسابيح والألحان الكنسية** زاخرة أيضاً بما يعبر عن هذه العقيدة .

✤ ادعاءات والرد عليها :

● ظهرت بدعة فى أواخر القرن الرابع الميلادى على يد ألبديوس الهرطوقى ، الذى نادى بأن العذراء أنجبت أبناء آخرين فقاومته الكنيسة وحرمته وانتهت البدعة بموته ، إلا أنها عادت للظهور مرة أخرى على يد بعض الفرق البروتستانتية التى ترفض التقليد المقدس ، فوقفت عند بعض الآيات الإنجيلية وأساءت فهمها وفسرتها بعيداً عن روح الكنيسة وروح التقليد الرسولى ... والآن دعنا نرد ـ عزيزى القارئ ـ على هذه الادعاءات :

١ـ قالوا حيث إن الإنجيل قال : « ولم يعرفها (يوسف) حتى ولدت ابنها البكر » . (مت ١ : ٢٤) إذن فقد عرفها بعد ذلك :

● ولكن ليس هذا الواقع أو الحق ، فالعبارة لا تعنى هذا ولا يمكن تحميلها معنى لم تنصه . فلو قلت مثلاً : (لم أسجل هدفاً حتى نهاية المباراة) فهل هذا يعنى أننى قد سجلت هدفاً بعد المباراة ؟ ولو قلت أيضاً : (لم أحلم الليلة حلماً واحداً حتى الصباح) فهل هذا يعنى أننى قد حلمت حلماً بعد الصباح ؟ ، ولو قلت (أكلت الدجاجة حتى رأسها) فهل هذا يعنى أنى أكلت الدجاجة دون الرأس ! !

● وكلمة (بكر) تقال على الابن الأول ، سواء وُلد بعده أحد أو لم يولد . والسيد المسيح هو الابن البكر حقاً ، وهو الابن الوحيد أيضاً .

وفى هذا الأمر يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** :

[● الابن البكر ، هو الابن المولود أولاً ، حسب ترجمة هذه الكلمة بالإنجليزية First born والكتاب المقدس أوضح هذا فى تعريف معنى البكر ، إذ يقول الوحى الإلهى ، قبل تأسيس الكهنوت الهارونى « قدس لى كل بكر . كل فاتح رحم من الناس . ومن البهائم إنه لى » (خر ١٣ : ٢) .

● فكان كل فاتح رحم ، يصير مقدساً للرب ، مخصصاً للرب ، سواء ولد بعده ابن آخر أو لم يولد . ولا ينتظر أبواه إن كان إنساناً ـ أو مالكوه إن كان من البهائم ـ حتى يولد له

---

(١) المرجع السابق .

إخوة (يصير بهم بكراً !!) ثم يخصصونه للرب .
إنما من مولده يصير قدساً للرب ، لا لأنه كبير إخوته ، إنما لأنه فاتح رحم . وهكذا يمكن جداً أن يكون الابن البكر هو الابن الوحيد .
● وهكذا كان السيد المسيح : هو الابن البكر ، وهو الابن الوحيد وقد صدق القديس چيروم حينما قال : « كل ابن وحيد هو ابن بكر . ولكن ليس كل ابن بكر هو ابن وحيد . إن تعبير البكر لا يشير إلى شخص ولد بعده آخرون . ولكن إلى واحد ليس له من يسبقه ...
● ولذلك فإن بكر الحيوانات النجسة كان يقبل فداؤه ، من ابن شهر (عد ١٨ : ١٦ ، ١٧) . وبكر الحيوانات الطاهرة كان يقدم ذبيحة للرب . وما كانوا ينتظرون حتى يولد أبناء بعده . إنه بكر حتى لو لم يولد بعده ، لأنه فاتح رحم .
● وهكذا فإن السيد المسيح ـ كابن بكر للعذراء ـ قدموا عنه ذبيحة للرب فى يوم الأربعين (يوم تطهير العذراء بعد ولادتها) وفى هذا يقول الكتاب عن السيدة العذراء : « ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى ، صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب ، كما هو مكتوب فى ناموس الرب : إن كل فاتح رحم يدعى قدساً للرب . ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام » . (لو ٢ : ٢٢ ـ ٢٤)
● واضح أن السيد المسيح طبقت عليه شريعة البكر فى يوم الأربعين من مولده ، وطبعاً لا علاقة هنا بين البكر وميلاد إخوة آخرين ...
● وهنا يسأل القديس چيروم : هل حينما ضرب الرب أبكار المصريين ، ضرب فقط الأبكار الذى لهم إخوة ، أم كل فاتحى الرحم سواء كان لهم إخوة أو لم يكن ...] . (١)

٢ـ قالوا حيث إن الإنجيل ذكر : « هوذا أمك وإخوتك يطلبونك فى الخارج » . (مت ١٢ : ٤٦) إذن فللمسيح إخوة من العذراء مريم.

وللرد على هذا الادعاء نقول :

أولاً ـ الإنجيل لم يذكر صراحة أن للسيد المسيح إخوة من العذراء مريم

ثانياً ـ كلمة أخ عند الشعب اليهودى القديم كانت فضلاً عن الاستعمال المعتاد ، فهى تستخدم للتعبير عن القرابة الشديدة مثل الخال أو العم أو ابن الأخ أو ابن الأخت .

والأمثلة على ذلك :

ـ قال يعقوب عن خاله لابان إنه أخوه . (تك ٢٩ : ١٠ - ١٣)
ـ وقال لابان أيضاً عن ابن أخته يعقوب إنه أخوه . (تك ٢٩ : ١٥)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : لاهوت مقارن ، جـ ١ ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

ـ وقال الكتاب عن لوط إنه أخو إبراهيم رغم أنه كان ابن أخيه . (تك ١٤ : ١٤)
ثالثاً ـ التقليد الكنسى (أحد مصادر التعليم الأساسية فى الكنيسة الأرثوذكسية) يذكر أن إخوة الرب يسوع هم أولاد خالته (مريم) زوجة كلوبا أو حلفى ، وهى أم يعقوب ويوسى وباقى الإخوة .
رابعاً ـ من غير المعقول أن يكون للعذراء مريم أولاد آخرون ، ويعهد بها الرب على الصليب إلى تلميذه يوحنا ... لاشك أن أولادها كانوا أولى برعايتها . (يو ١٩ : ٢٦)

(٤) العذراء مريم حبل بها مثل أى إنسان

● رغم أن الكنيسة الأرثوذكسية (مستقيمة الرأى) تعطى كل الإكرام والتقدير للعذراء مريم الممتلئة نعمة إلا أنها رفضت التعليم الكاثوليكى الذى ظهر فى القرن التاسع عشر بناء على قرار فاتيكانى بابوى والذى نادى بأن العذراء مريم قد حُبل بها بغير دنس ...
والكنيسة الأرثوذكسية ترفض هذا المعتقد للأسباب الآتية :
١ـ لا يوجد أى نص كتابى يشير إلى هذا الأمر ، من قريب أو من بعيد .
٢ـ هذه العقيدة ضد عقيدة الفداء ، لأنه إذا كان ممكناً لإنسان أن يولد بغير دنس أو بغير وراثة للخطية الجدية إذن يكون ممكناً أيضاً بنفس الطريقة لباقى البشر ، ولا حاجة إذن للفداء أو الخلاص ، ولكن الوحيد الذى وُلد بغير دنس هو يسوع المسيح ابن الله الكلمة المتجسد ، وذلك بعمل الروح القدس الذى حلَّ على العذراء مريم .
٣ ـ العذراء مريم كانت فى حاجة للخلاص والفداء بدليل قولها : « تبتهج روحى بالله مخلصى » . (لو ١ : ٤٧)



ثامن عشر ـ تسمية الكنائس بأسماء الملائكة والقديسين

• لاشك أن الكنائس هى بيوت الله ، ومع هذا فقد اعتاد المسيحيون منذ القرون الأولى أن يقيموا الكنائس ويسموها بأسماء الملائكة والقديسين وذلك من أجل :

ـ تكريم هؤلاء القديسين : فالسيد المسيح بنفسه أوصى بذلك .

ـ تذكر هؤلاء القديسين وجهادهم وحياتهم ، ووضعهم كنماذج أمام المؤمنين .

ـ تمييز الكنائس عن بعضها ، كما وُضعت الأسماء للناس لتمييزهم .

❖ قانونية تسمية الكنائس بأسماء القديسين :

١ ـ لقد سمى الله نفسه مرات عديدة بأسماء قديسيه إذ قال :

ـ « إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » . (خر ٣ : ٦ ، خر ٤ : ٥)

ـ « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » . (مت ٢٢ : ٣٢)

٢ ـ والأنبياء أيضاً سموا الله بأسماء قديسيه :

ـ قال إيليا في صلاته : « أيها الرب إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل » . (١ مل ١٨ : ٣٦)

ـ قال داود النبى : « ينصرك اسم إله يعقوب » . (مز ١٩)

٣ ـ تم تسمية هيكل أورشليم العظيم بهيكل سليمان ، وكان اليهود يستخدمون هذه التسمية كثيراً .

٤ ـ أوصى الله موسى قديماً أن يكتب أسماء رؤساء الأسباط على الصدرة التى يلبسها رئيس الكهنة . (خر ٣٩ : ١٤)

٥ ـ سمى الله الشريعة التى أعطاها للشعب فى العهد القديم باسم موسى وقال : « اذكروا شريعة موسى عبدى » . (ملا ٤ : ٤)

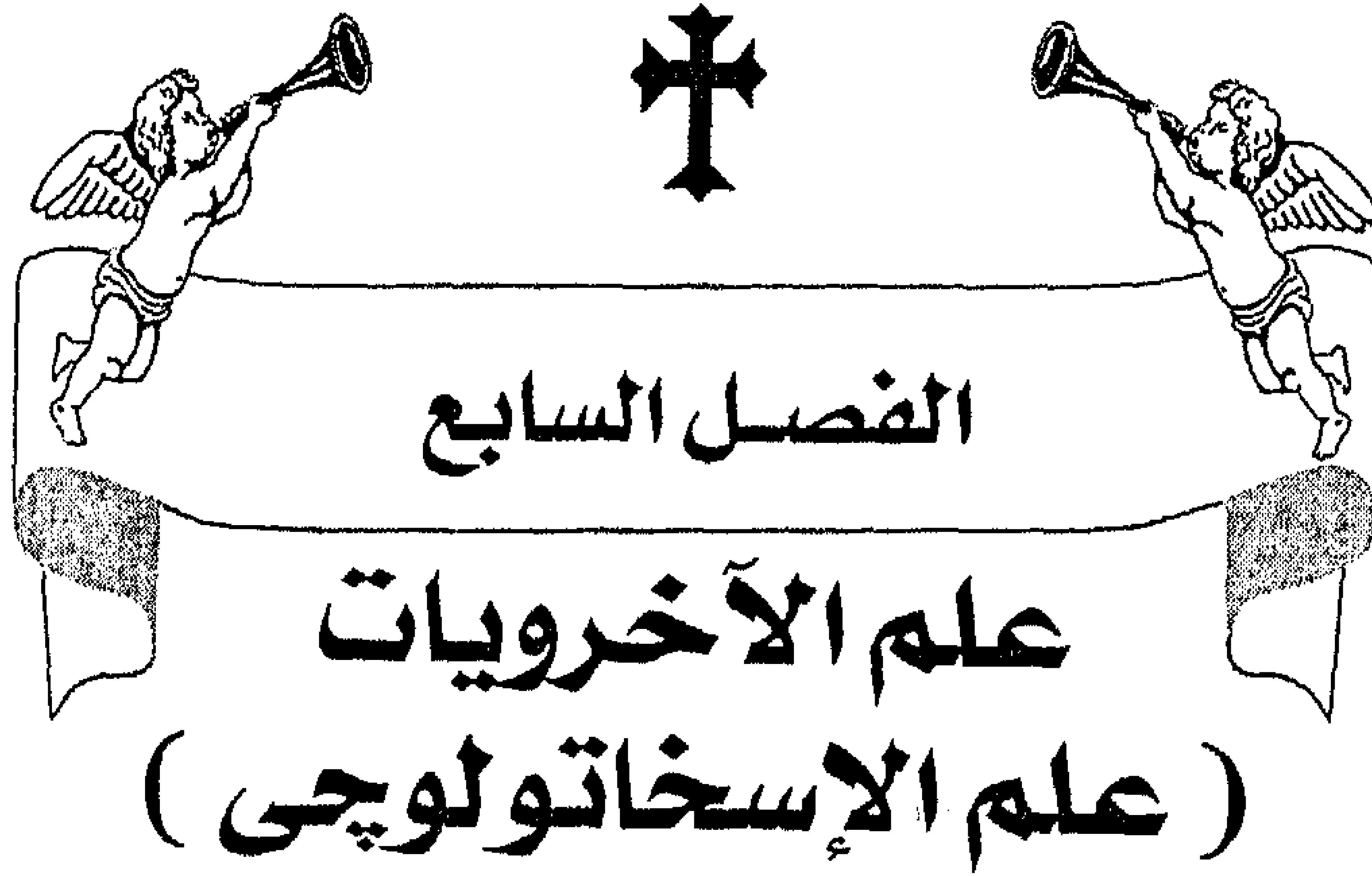
٦ ـ وسميت المزامير بأسماء واضعيها كداود وآساف وموسى وغيرهم . (سفر المزامير)

٧ ـ ودُعى سفر نشيد الأناشيد باسم سليمان الحكيم . (نش ١ : ١)

٨ ـ ودعيت رؤيا إشعياء النبى باسمه : « رؤيا إشعياء بن آموص » . (إش ١ : ١)

٩ ـ كما دُعى سفر إرميا بكلام إرميا : « كلام إرميا بن حلقيا » . (إر ١ : ١)

١٠ ـ ورأى يوحنا اللاهوتى فى رؤياه سور المدينة السماوية ، وله اثنا عشر أساساً وعليهم أسماء رسل السيد المسيح . (رؤ ٢١ : ١٤)



الفصل السابع

علم الآخرويات

(علم الإسخاتولوچى)

أولاً - خلود الإنسان .

ثانياً- أماكن الانتظار :

١ - فردوس النعيم .

٢ - الجحيم (الهاوية) .

ثالثاً- المسيح نزل إلى الجحيم من قبل الصليب .

رابعاً- المجئ الثانى للسيد المسيح :

١ - أسماء يوم المجئ الثانى .

٢ - موعد المجئ الثانى .

٣ - علامات المجئ الثانى للمسيح .

٤ - أحداث المجئ الثانى .

خامساً- قيامة الأموات .

سادساً- الدينونة .

سابعاً- المقار الأبدية :

١ - ملكوت السموات .

٢ - جهنم النار .

ثامناً- بدع وهرطقات تتعلق بعلم الإسخاتولوچى .

١ - فناء الأشرار .

٢ - المطهر .

٣ - الحكم الألفى المادى .

أولاً - خلود الإنسان

أرواح الراقدين تظل حية بعد موت الجسد

تظل أرواح الراقدين حية لا تموت ، ترى وتسمع وتتكلم وتتحرك ، وتتعزى فتفرح ، أو تتعذب فتتألم ، وهى فى أماكن انتظارها . وإليك بعض الأدلة الكتابية على هذا :

● يصف سفر الجامعة ما يحدث عند موت الإنسان فيقول : « يرجع التراب إلى الأرض كما كان . وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » . (جا ١٢ : ٧)

● وتوضح قصة لعازر والغنى التى ذكرها السيد المسيح ، أن هناك حياة بعد الموت سواء فى حضن إبراهيم أو فى الهاوية . (لو ١٦ : ١٩ ـ ٣١)

● وقال السيد المسيح للص اليمين مبرهناً على أن هناك حياة بعد الموت : « الحق أقول لك : إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » . (لو ٢٣ : ٤٣)

● وقال السيد المسيح للصدوقيين منكرى القيامة : « الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء » . (لو ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) أى أن الله هو إله الأحياء إبراهيم وإسحق ويعقوب بالرغم من موتهم بالجسد .

● وقال القديس إستفانوس : « أيها الرب يسوع اقبل روحى » . (أع ٧ : ٥٩)

● وقال القديس بولس : « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً » . (فى ١ : ٢٣)

● وقال أيضاً : « فإذاً نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب . لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان . فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » . (٢ كو ٥ : ٦ ـ ٨)

● هذا وقد رأى وسمع يوحنا الرائى نفوس الشهداء تحت المذبح صارخين قائلين : « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض . فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم » . (رؤ ٦ : ١٠ ، ١١)

● ويقول القديس بطرس عن الله : « يحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين » (٢ بط ٢ : ٩)

● وظهر موسى النبى بعد موته بعشرات القرون مع السيد المسيح على جبل التجلى . مما يدل على أنه وإن كان قد مات بالجسد إلا أنه حى بروحه . (لو ٩ : ٣٠ ، ٣١)

ثانياً - أماكن الانتظار

(١) الفردوس [١]

✥ كلمة فردوس :

• هى كلمة فارسية الأصل ، وفى اليونانية هى باراديسوس Paradisous ، وتعنى حديقة أو بستان أو جنة . وأطلقت كلمة جنة على الفردوس الذى سكن فيه آدم وحواء ، إذ سميت جنة عدن (تك ٢ : ٨) .

• ووردت كلمة فردوس ثلاث مرات فى الكتاب المقدس ، وذلك للإشارة إلى مكان سمائى أو مقر انتظار الأرواح البارة بعد الموت ، وهى :

ـ قول السيد المسيح للص اليمين : « اليوم تكون معى فى الفردوس » . (لو ٢٣ : ٤٣)

ـ وقول القديس بولس الرسول إنه « اختطف إلى الفردوس » . (٢ كو ١٢ : ٤)

ـ وقول يوحنا الرائى عن شجرة الحياة إنها « فى وسط فردوس الله » . (رؤ ٢ : ٧)

• ووردت كلمة فردوس ثلاث مرات أخرى فى الكتاب المقدس لتشير إلى حديقة أو جنة مثل قول سليمان الحكيم : « عملت لنفسى جنات وفراديس ... » . (جا ٢ : ٥)

✥ أسماء الفردوس :

١ ـ فردوس النعيم : (كما ورد بالقداس الإلهى) .

٢ ـ حضن إبراهيم : كما ورد فى مثل لعازر والغنى (لو ١٦ : ٢٢ ، ٢٣) ، أو أحضان آبائنا القديسين (أوشية الراقدين) .

٣ ـ موضع خضرة ، ماء الراحة : أوشية الراقدين ، (مز ٢٣ : ١ ـ ٣) .

٤ ـ الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد : (أوشية الراقدين) .

٥ ـ نور القديسين : (أوشية الراقدين) .

٦ ـ السماء الثالثة : كما ذكر القديس بولس (٢ كو ١٢ : ١ ـ ٤) .

✥ الفردوس هو مكان انتظار الروح فقط :

• الفردوس هو مكان انتظار يخص الروح فقط دون الجسد ، الذى يظل فى القبر حيث تتحلل أجزاؤه ويتحول إلى تراب .

✥ مكان الفردوس :

• الفردوس هو السماء الثالثة ، وهى التى اختطف إليها القديس بولس الرسول ، وسمع فيها أشياء لا ينطق بها . (٢ كو ١٢ : ٢ ، ٤)

---

(١) القمص سيداروس عبد المسيح : دراسات فى علم الإسخاتولوجى الكتاب الأول : الفردوس ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم .

✥ زمن فتح الفردوس :

● لقد فتح السيد المسيح الفردوس فى يوم الجمعة الذى أتم فيه الفداء ، وذلك وقت أن أسلم الروح ، أى فى الساعة التاسعة حسب التوقيت اليهودى ، حيث صرخ يسوع : « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » ، وبعدها نزل المخلص إلى الجحيم وأخرج أرواح الأبرار المنتظرين ، وبعد هذا صعد إلى الفردوس ومعه أرواح القديسين .

✥ حالة أرواح الفردوس :

١ ـ هى أرواح حية حرة طليقة ، خالية من قيود الجسد ، حيث صارت أكثر حرية .
٢ ـ وهى تتمتع بمعرفة واسعة كما يدل مثل الغنى ولعازر (لو ١٦) .
٣ ـ ينعم أصحابها بالوجود مع المسيح : « اليوم تكون معى فى الفردوس » . (لو ٢٣ : ٤٣)
٤ ـ وهناك يتمتع أصحابها أيضاً بالوجود فى حضرة القديسين .
٥ ـ ويتمتعون بالراحة السمائية ، ويستريحون من أتعاب الحياة الأرضية وآلامها ، « طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن . نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم » . (رؤ ١٤ : ١٢ ، ١٣)

✥ ماذا يفعل المنتقلون فى الفردوس ؟

١ ـ يتطلعون إلى الملكوت السماوى والميراث الأبدى .
٢ ـ يصلون من أجل الأحياء ، إذ يشعرون بأحوالهم على الأرض .
٣ ـ يقدمون التسبيح والشكر لله .

(٢) الجحيم : الهاوية

● هو مكان انتظار الأرواح الشريرة فقط وذلك بعد الفداء ، أما قبل الفداء فكان مكان انتظار الأرواح البارة والشريرة على حد سواء .
وكلمة هاوية مشتقة من الفعل هوى بمعنى سقط .

✥ أسماء الجحيم فى الكتاب المقدس :

١ ـ الجحيم :
ـ « وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » . (مت ١٦ : ١٨)
٢ ـ الهاوية :
ـ قال يعقوب : « إنى أنزل إلى ابنى نائحاً إلى الهاوية » . (تك ٣٧ : ٣٥)

ـ قال المزمور عن رب المجد : « لن تترك نفسى فى الهاوية » . (مز ١٦ : ١٠)
ـ وقال أيضاً : « أصعدت من الهاوية نفسى » . (مز ٣٠ : ٣)
ـ وفى العهد الجديد وردت كلمة هاوية ١٥ مرة ، منها ١٠ مرات فى سفر الرؤيا ، وقد وردت الكلمة فى مثل لعازر والغنى (لو ١٦) ، وهى المكان الذى ذهب إليه الغنى .

ـ بير الهاوية :

ـ جاء فى سفر الرؤيا : « ثم بوق الملاك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض . وأعطى مفتاح بير الهاوية . ففتح بير الهاوية . فصعد دخان من البير كدخان أتون عظيم » . (رؤ ٩ : ١ ، ٢)

٣ـ الجب ، الجب الأسفل :

ـ قال المرنم : « إليك يارب اصرخ يا صخرتى . لا تتصامم من جهتى لئلا تسكت عنى فأشبه الهابطين فى الجب » . (مز ٢٨ : ١)
ـ وقال المرنم أيضاً : « وضعتنى فى الجب الأسفل فى ظلمات فى أعماق » . (مز ٨٨ : ٦)

٤ـ السجن ، الحبس :

ـ تكلم إشعياء النبى عن حالة أبناء الله فى العهد القديم الذين كانوا يحيون بعد موتهم فى الجحيم ، على رجاء الفداء فقال : « ويجمعون جمعاً كأسارى فى سجن . ويغلق عليهم فى حبس . ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون » . (إش ٢٤ : ٢٢)
ـ وقال القديس بطرس : « الذى فيه أيضاً ذهب (المسيح) فكرز للأرواح التى فى السجن » . (١ بط ٣ : ١٩)
ـ وترقب المرنم خروجه من الجحيم بعد الفداء فقال : « أخرج من الحبس نفسى لتحميد اسمك » . (مز ١٤٢ : ٧)

٥ـ الحفرة :

ـ يقول المرنم : « ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة » . (مز ٣٠ : ٩)
ـ وأيضاً : « الذى يفدى من الحفرة حياتك » . (مز ١٠٣ : ٤)

✥ صفات الهاوية طبقاً للكتاب المقدس :

١ـ مكان سفلى عميق مظلم :

ـ « وضعتنى فى الجب الأسفل فى ظلمات فى أعماق » . (مز ٨٨ : ٦)

٢ـ لها مفاتيح وأبواب :

ـ قال رب المجد : « لى مفاتيح الهاوية والموت » . (رؤ ١ : ١٨)
ـ وجاء فى الرؤيا أيضاً : « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ومعه مفتاح الهاوية وسلسلة

عظيمة على يده » . (رؤ ٢٠ : ١)

ـ وقال السيد المسيح : « وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » . (مت ١٦ : ١٨)

٣ـ مكان واسع لا يشبع :

ـ « لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد » . (إش ٥ : ١٤)

ـ « أربعة لا تقول كفا : الهاوية والرحم العقيم وأرض لا تشبع ماء والنار » .
(أم ٣٠ : ١٥ ، ١٦)

٤ـ مكان يوجد فيه الأشرار :

ـ « الأشرار يرجعون إلى الهاوية . كل الأمم الناسين الله » . (مز ٩ : ١٧)

ـ « ليخزَ الأشرار ليسكتوا فى الهاوية » . (مز ٣١ : ١٧)

٥ـ مكان مؤقت :

ـ سواء قبل الصليب أو بعد الصليب . فالهاوية قبل الصليب كانت مقراً لكل الأرواح لحين فتح الفردوس فانتقلت إليه الأرواح البارة ، وبعد الصليب هى أيضاً مكان مؤقت للأرواح الشريرة لحين الدينونة ، حيث تنقل إلى النار الأبدية (جهنم) .

٦ـ للهاوية يد :

ـ « أى إنسان يحيا ولا يرى الموت . أى ينجى نفسه من يد الهاوية » . (مز ٨٩ : ٤٨)

ـ « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم » . (هو ١٣ : ١٤)

٧ـ للهاوية فم :

ـ قال المزمور : « لا يبتلعنى العمق ولا تطبق الهاوية علىّ فاها » . (مز ٦٩ : ١٥)

ـ وقال إشعياء النبى : « وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد » . (إش ٥ : ١٤)

٨ـ للهاوية حبال :

ـ قال المزمور : « حبال الهاوية حاقت بى . أشراك الموت انتشبت بى » . (مز ١٨ : ٥)

ملحوظة : ليس للهاوية فم أو يد أو حبال بالمعنى المادى ، ولكنها بالمعنى المعنوى ، فلها : فم بمعنى أن لها أبواب ، ولها يد بمعنى أن لها القوة على جذب الأشرار ، ولها حبال أى حبال الشر والخطية والخداع ، وهى مكان سفلى لوضاعة مكانة من فيه .

٩ـ لها ملاك مهلك :

ـ جاء فى الرؤيا : « ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية (أبدون) وله باليونانية اسم (أبوليون) » . (رؤ ٩ : ١١) ومعنى كلمة أبدون : هلاك ، ومعنى كلمة أبوليون : مهلك ... وملاك الهاوية هذا هو الشيطان لأنه فى طبيعته هو ملاك .

١٠ـ ليس فى الهاوية تضرعات أو صلوات :

ـ قال المزمور : « ليس فى الموت من يذكرك أو فى الهاوية من يحمدك » . (مز ٦ : ٥)
ـ وقال إشعياء النبى : « لأن الهاوية لا تحمدك . الموت لا يسبحك . لا يرجو الهابطون إلى الجب أمانتك » . (إش ٣٨ : ١٨)

✤ طبيعة العذاب الذى فى الهاوية :

● فى قصة الغنى ولعازر قال السيد المسيح : « فرفع (الغنى) عينيه فى الجحيم وهو فى العذاب » ، ونادى الغنى إبراهيم قائلاً : « لأنى معذب فى هذا اللهيب » ، وكلمه إبراهيم قائلاً : « الآن هو (لعازر) يتعزى وأنت تتعذب » . (لو ١٦ : ٢٣ ـ ٢٦)
● ويقول الله : « قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد إلى الهاوية السفلى » . (تث ٣٢ : ٢٢)
● ويقول سفر الرؤيا : « ثم بوق الملاك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطى مفتاح بير الهاوية . ففتح بير الهاوية . فصعد دخان من البير كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البير » . (رؤ ٩ : ١ ، ٢)
● ونستطيع القول بأنه لا يمكن أن يكون بالهاوية نيران مادية إذ أن ساكنى الهاوية هم أرواح وليسوا أجساداً ، كما لا يمكن أن تكون هذه النيران هى نار جهنم إذ أن النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده لم تفتح بعد ، وستبدأ بعد الدينونة . ولكن هذه النار وذلك العذاب هو نار عذاب وتأنيب الضمير ، والدخان الصاعد من البئر هو تنهدات ساكنى الهاوية الذين يتألمون ويتحسرون على الأيام التى كانوا يفعلون فيها الخطية .
● يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** عن عذاب الجحيم إنه هو « الخوف والقلق والاضطراب إذ يتذكر الخاطئ كل خطاياه التى لم يتب عنها ... وتقف أمامهم كل صور خطاياهم فى كل بشاعتها ، فتزعجهم » . [(١)]

✤ هل الهاوية هى القبر ؟

● الهاوية هى ليست القبر للأسباب الآتية :
١ ـ الهاوية هى الآن مقر للأرواح الشريرة ، أما القبر فمقر للأجساد : « لن تترك نفسى (روحى) فى الهاوية . لن تدع تقيك (جسدك) يرى فساداً » . (مز ١٦ : ١٠)
٢ ـ الجسد فى القبر غير متحرك ، أما الأرواح فى الهاوية فيمكنها أن تتكلم وتتحرك :
« لينحدروا إلى الهاوية أحياء » . (مز ٥٥ : ١٥)
« دعوت باسمك يارب من الجب الأسفل » . (مرا ٣ : ٥٥)
٣ ـ يوجد فى الهاوية آلام وعذاب ، أما فى القبر فلا يوجد :
فالغنى قد تعذب من هذا اللهيب فى الهاوية ، أما جسده فى القبر فلم يتعذب . (لو ١٦)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، جـ ٩ ، ص ٢٣ .

ثالثاً ـ المسيح نزل إلى الجحيم من قبل الصليب

● تقول الكنيسة فى القداس الإلهى عن السيد المسيح :

ـ نزل إلى الجحيم من قبل الصليب (القداس الباسيلى) .

ـ أعطيت إطلاقاً لمن قبض عليهم فى الجحيم (القداس الغريغورى) .

ـ الذى من قبل صليبه المحيى نزل إلى الجحيم ، ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس (قسمة عيد القيامة) .

(١) نبوات العهد القديم

● تنبأ داود النبى : « لن تترك نفسى (روحى) فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً » . (مز ١٦ : ١٠)

● وتنبأ إشعياء النبى : « أنا الرب (الآب) قد دعوتك (المسيح) بالبر فأمسك بيدك وأحفظك . وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم ... لتخرج من الحبس المأسورين . من بيت السجن الجالسين فى الظلمة » . (إش ٤٢ : ٦ ، ٧)

● وقال أيضاً : « روح السيد الرب علىَّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين ... لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق » . (إش ٦١ : ١)

● وقال زكريا النبى : « وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء (الجحيم) . ارجعوا إلى الحصن (الفردوس) يا أسرى الرجاء » . (زك ٩ : ١١ ، ١٢)

● وقال هوشع النبى : « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم . أين أوباؤك يا موت ؟ أين شوكتك يا هاوية » . (هو ١٣ : ١٤)

(٢) تحقيق النبوات

● يقول القديس بولس عن السيد المسيح : « إذ صعد المسيح إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا . أما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى » . (أف ٤ : ٨ ، ٩)

ـ وتفسير هذا أن السيد المسيح صعد إلى السماء بعد أن نزل إلى أقسام الأرض السفلى ، وسبى سبياً ـ أى أخرج أرواح المأسورين فى الجحيم على الرجاء ـ وأعطى الناس الذين خلصهم من السبى عطايا . وعبارة (سبى سبياً) تعنى أخذ أسرى .

● ويقول أيضاً القـديس بولس : « لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثـيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خـلاصهم بالآلام ... فإذ قـد تشارك الأولاد فى اللحم والدم أشتـرك هو أيضاً كذلك فيـهما لكى يبـيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » .
(عب ٢ : ١٠ ، ١٤ ، ١٥)

● وقال القديس بطرس فى هذا الأمر عن السيد المسيح : « فـيما كان مماتاً فى الجسد كان محيياً فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن » . (١ بط ٣ : ١٩)

● وقال القـديس بولس : « أين شوكتك يا مـوت أين غلبتك يا هاوية ، أما شـوكة الموت فهى الخطية وقوة الخطية هى الناموس » . (١ كو ١٥ : ٥٥ ، ٥٦)

وسؤال القديس بولس الاستنكارى هذا يعنى أن شوكة الموت قد انهزمت ، وغلبة الهاوية على المؤمنين قد زالت .

● وقال أيضاً : « ابتلع الموت إلى غلبة » . (١ كو ١٥ : ٥٤)

كيف تم هذا إلا بنزول المسيح إلى الجحيم وإطلاق أرواح المقبوض عليهم .

رابعاً ـ المجئ الثانى للسيد المسيح

للسيد المسيح مجيئان ، الأول عند تجسده من العذراء مريم ، وفيه أخلى ذاته من صورة المجـد ودخل إلى العالم فى تواضع وهـدوء وذلك من أجل إتمام فداء الإنسـان ، والمجئ الثانى عند نهاية العالم للدينونة وسيأتى فيه فى مهابة وجلال ومجد بغير إخفاء للاهوته .

(١) أسماء يوم المجئ الثانى (١)

● استخدم الكتاب المقدس أسماء عديدة ليوم المجئ الثانى ، وهى هذه :

١ ـ يوم الرب : (يؤ ٢ : ١١) ، (أع ٢ : ٢٠) ، (تس ٥ : ٢) .
٢ ـ يوم المسيح : (٢ تس : ١ ، ٢) ، (فى ١ : ١٠) .
٣ ـ يوم ابن الإنسان : (لو ١٧ : ٢٤) .
٤ ـ اليوم الأخير : (يو ٦ : ٣٩ ، ٤٠) .
٥ ـ اليوم : (١ كو ٣ : ١٣) ، (عب ١٠ : ٢٥) .
٦ ـ اليوم العظيم : (يه ٦) .
٧ ـ يوم الغضب : (رو ٢ : ٥) .

---

(١) الدكتور إميل ماهر : مراحل الخلاص ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٤ ـ ٨٣ .

٨ ـ يوم القيامة : (عب ٦ : ٢) .
٩ ـ يوم الدين : (مت ١٠ : ١٥) ، (١١ : ٢٢) .
١٠ ـ يوم الفداء : « ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء » .
(أف ٤ : ٣٠)

✣ يُسمى اليوم الأخير بيوم الفداء لأن فيه سيتم خلاص المؤمنين الذى ينتظرونه :

« المسيح أيضاً بعدما قُدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص الذى ينتظرونه » . (عب ٩ : ٢٧ ، ٢٨)

١ ـ إذ فيه يتم خلاصهم (إفتداؤهم) من الغضب الآتى :

ذلك الغضب يصيب الأشرار وحدهم فالأشرار حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا (لو ٢٣ : ٣٠) ويحاولون الاختباء فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف (رؤ ٦ : ١٥ ـ ١٧) .
أما المؤمنون فإنهم يفتدون من ذلك الغضب الآتى .

٢ ـ وفيه يتم خلاصهم (افتداؤهم) من الموت الثانى بالقيامة إلى حياة أبدية :

ـ « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » . (يو ١١ : ٢٥)
ـ « عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم » .
(٢ كو ٤ : ١٤)

وهكذا فإنه بقيامة المؤمنين : « آخر عدو يبطل هو الموت » . (١ كو ١٥ : ٢٦)
وكما قال الرب يسوع : « ولكنٍ الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوِّجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة » . (لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦)

٣ ـ وفيه يتم تبريرهم (أى افتداؤهم من الدينونة) :

أى لا يحكم عليهم بالإدانة فى يوم الدينونة العظيم .
ملحوظة : تستخدم كلمة « الدينونة » فى الكتاب المقدس بمعنيين :
ـ المعنى الأول : مثول الجميع أمام كرسى الله الابن الديان للمحاكمة : « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح » (رو ١٤ : ١٠) . انظر أيضاً (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦) ، (أع ١٠ : ٤٢ ، ١٧ : ٣١) ، (٢ تى ٤ : ١) .
ـ المعنى الثانى للدينونة هو صدور الحكم بالإدانة ، وهو خاص بالأشرار فقط :
وفى هذا قال السيد المسيح : « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان . والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله

الوحيد » . (يو ٣ : ١٧ ، ١٨)
ويقول القديس بولس عن المعنى الثانى : « إذاً لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » . (رو ٨ : ١)

(٢) موعد المجئ الثانى

● حاول كثيرون عبر تاريخ المسيحية الطويل حساب الأزمنة والأوقات ، واستعان البعض بسفرى دانيال والرؤيا ، وذلك بغرض تحديد موعد مجئ السيد المسيح الثانى ... ولكن الأيام أثبتت بطلان كل هذه التخمينات . ومن أشهر من حاولوا حساب الأزمنة فى العصر الحديث هم جماعتا شهود يهوه ، والأدفنتست ، ومحاولاتهما فى هذا المجال كثيرة ، إذ كلما حددوا موعداً وثبت بطلانه ، حددوا موعداً آخر تالياً له .
والجدير بالذكر أن هؤلاء الذين يدعون علمهم بموعد اليوم الأخير يناقضون تعليم السيد المسيح نفسه بهذا الشأن ، إذ قال للتلاميذ ممثلين للكنيسة : « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه » . (أع ١ : ٧)
● واللافت للنظر أيضاً أن الأرقام التى يستندون إليها من سفر دانيال هى أرقام رمزية فيها جانب خفى مختوم ، بحيث لا يستطيع البشر التوصل إلى معرفة حساب الأزمنة إلا بعد تمامها ، حتى أن دانيال النبى نفسه الذى أُعلنت له تلك الأرقام لم يفهمها ... ولما سأل : « ما آخر هذه ؟ » جاءه الجواب : « اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية » . (دا ١٢ : ٩)
إذن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد من البشر ولا الملائكة أيضاً ، كما قال السيد المسيح .

✤ الحكمة فى فجائية المجئ الثانى :

● إن جهل الإنسان بموعد المجئ الثانى أمر له حكمته الإلهية ، حتى يكون الإنسان دائم الاستعداد فإنه من الصالح له أن يبنى تصرفاته على أساس اقتراب اليوم والساعة ، سواء الساعة العامة التى فيها يأتى السيد المسيح ثانية للدينونة ، أو الساعة الخاصة التى فيها يُطلب روحه منه .

(٣) علامات المجئ الثانى

● وذلك بحسب ما أنبأ به السيد المسيح فى (مت ٢٤ : ٣ ـ ٢٨ ، مر ١٣ : ٣ ـ ٢٣ ، لو ٢١ : ٥ ـ ٢٤) ، وأيضاً بحسب ما ورد فى رسائل القديسين بولس وبطرس ويوحنا : (رو ١١ : ٢٥ ـ ٢٩ ، ١ تى ٤ : ١ ـ ٣ ، ٢ تى ٣ : ١ ـ ٥ ، ٢ تس ٢ : ٣ ـ ١٠ ، ٢ بط ٣ : ٣ ، ١ ،

يو ٢ : ١٨ ـ ٢٢) وأيضاً بحسب ما جاء بسفر الرؤيا (رؤ ١٣ ، ١٤ ، رؤ ٢٠ : ١ ـ ١٠) .
ويلاحظ فى العلامات الآتية أنه ليس من الضرورى أن تتحقق العلامة بتمامها حتى ننتقل إلى العلامة التالية ، بل قد يحدث تداخل زمنى فى الكثير من العلامات .

(١) الكرازة بالإنجيل فى جميع الأمم

● قال السيد المسيح عن هذا : « ينبغى أن يكرز أولاً بالإنجيل فى جميع الأمم » .
(مر ١٣ : ١٠)
ويجب ملاحظة أنه طبقاً لتقرير جمعية الكتاب المقدس عن انتشار الكتاب المقدس فى عام ٢٠٠٤ م فإنه تم انتشار الكتاب المقدس فى أكثر من ٩٥ ٪ من بقاع العالم . (١)

(٢) عودة اليهود من جميع الأمم وخلاص إسرائيل الروحى

● يقول القديس بولس : « فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء أن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم وهكذا سيخلص جميع إسرائيل . كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب . وهذا هو العهد من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم . من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء . لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة » . (رو ١١ : ٢٥ ـ ٢٩)
● أما عن سبى اليهود إلى جميع الأمم ورجوعهم الذى يسبق لقبولهم الإيمان فقد أنبأ السيد المسيح به فى حديثه عن خراب أورشليم ، إذ قال : « لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب (اليهود) يقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم » . (لو ٢١ : ٢٣ ، ٢٤)
● ومنذ أن تشتت اليهود بعد خراب أورشليم ودمار الهيكل فى سنة ٧٠ م ، ثم هزيمتهم فى حربهم الكبرى ضد الدولة الرومانية سنة ١٣٥ م ، لم يحدث قط أنهم تجمعوا فى أورشليم مرة أخرى إلا فى جيلنا الحاضر ، الأمر الذى يثير سؤالاً هل قرب موعد اكتمال أزمنة الأمم وخلاص إسرائيل الروحى ؟.
● وفى هذا المجال يذكر **نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس** أنه سيصاحب إيمان اليهود نهضة روحية كبرى ، إذ يقول : « أشار القديس بولس الرسول إلى النهضة الروحية التى ستصاحب توبة اليهود وإيمانهم بالمسيح وانتهاء النزاعات بينهم وبين الآخرين فقال : إن كان رفضهم هو مصالحة العالم ، فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من

(١) تقرير جمعية جنيف للكتاب المقدس ، ٢٠٠٤ م .

الأموات ؟ (رو ١١ : ١٥) .
ما هذه الحياة من الأموات التي ستصاحب إيمان اليهود إلا نهضة روحية تعم العالم المسيحى وتدعو الجميع إلى التوبة . والقديس بولس يقصد هنا أن رفض اليهود للمسيح قد أدى إلى اتجاه الرسل إلى الكرازة بالإنجيل للأمم الذين كان لا علاقة لهم بإبراهيم وإسحق ويعقوب وفى هذا خير كبير للأمم فكم بالحرى يكون قبولهم للمسيح إلى مزيد من الخير لهذه الأمم » . (١)

(٣) ظهور مسحاء كذبة كثيرين

ـ « فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين : أنا هو المسيح . ويضلون كثيرين » . (مت ٢٤ : ٥)

✣ مجئ أضداد كثيرين للمسيح :

● ويقصد بالأضداد الكثيرين للمسيح فئة المعلمين الكذبة والهراطقة « الذين يدسون بدع هلاك . وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً وسيتبع كثيرون تهلكاتهم » . (٢ بط ٢ : ١ ، ٢)
● هذا وقد ظهر بعض منهم فى الكنيسة فى زمن الآباء الرسل ، فذكرهم يوحنا بلقب أضداد المسيح قائلاً : « أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة . وكما سمعتم أن ضد المسيح Anti Christ يأتى قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون . من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة . منا خرجوا . لكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا ... من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح . هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن » . (١ يو ٢ : ١٨ ـ ٢٢)
● ومنذ العصر الرسولى وحتى الآن استمر ظهور الهراطقة وأضداد المسيح فى كل جيل ، ولكن سيزداد ظهور هؤلاء كثيراً فى الأزمنة الأخيرة طبقاً لنبوة السيد المسيح نفسه .

(٤) علامات مبتدأ الأوجاع

ـ « سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ... لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة . وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن . ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع » . (مت ٢٤ : ٦ ـ ٨)

(٥) حل الشيطان من قيده

● وذلك طبقاً لما جاء فى سفر الرؤيا أنه بعد قيد الشيطان فى الحكم الألفى سيُحل زماناً

(١) نيافة الأنبا بيشوى : المجئ الثانى للرب من منظور روحى ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

يسيراً وفى هذه الفترة سيضل شعوباً كثيرة من كل بقاع الأرض : « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض » (رؤ ٢٠ : ١ ـ ١٠) .

● يقول **نيافة الأنبا بيشوى** فى هذا المجال : « فى الأيام الأخيرة سيحل الشيطان من سجنه كقول الكتاب (رؤ ٢٠ : ٧ ، ٨) ... ومعنى ذلك أنه قبل نهاية العالم بفترة قصيرة نسبياً سوف ينال الشيطان قدرة على فعل الضلال بصورة أقوى بكثير من سابقتها » . [١]

(٦) ظهور ضد المسيح والنبى الكذاب

✥ ظهور ضد المسيح ، الأثيم ، إنسان الخطية ، ابن الهلاك ، المقاوم ، والمرتفع :

● إن يوم المسيح « لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً ، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً ، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله ... لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذى يحجز الآن . وحينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه . الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة . وبكل خديعة الإثم فى الهالكين ... » . (٢ تس ٢ : ٣ ـ ١٠)

● المقصود بإنسان الخطية ابن الهلاك هنا هو الشخص المعروف شعبياً باسم (المسيح الدجال) ، وهو أيضاً (ضد المسيح) أى الشخص البارز بين الأضداد الكثيرين للمسيح ... ويلقبه سفر الرؤيا بالوحش .

● ولقد ذكر كل من **إيريناؤس** [٢] (١٢٠ ـ ٢٠٢ م) ، **وأبوليدس** [٣] (١٧٠ ـ ٢٣٦ م) أن ضد المسيح سوف يكون من بنى إسرائيل ، ويظهر من سبط دان ، ويستند أصحاب هذا الرأى على أن دان قد مثل بالحية فى الكتاب المقدس . فقد تنبأ عنه يعقوب قائلاً : « يكون دان حية على الطريق . أفعواناً على السبيل . يلسع عقبى الفرس . فيسقط راكبه إلى الوراء . لخلاصك انتظرت يارب » . (تك ٤٩ : ١٧ ، ١٨)

ومنذ عصر القضاة انحرف سبط دان إلى عبادة الأصنام . (قض ٥ : ١٨)

● وقد تنبأ **إرميا النبى** قائلاً : « انتظرنا السلام ولم يكن خير . وزمان الشفاء وإذا رعب .

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) إيريناؤس : ضد الهرطقات ٥ : ٣٠ .

(٣) أبوليدس : المسيح وضد المسيح ١٤ ـ ١٥ .

من دان سُمعت حمحمة خيله . عند صوت صهيل جياده ارتجفت كل الأرض . فأتوا وأكلوا الأرض وملأها . المدينة والساكنين فيها . لأني هأنذا مرسل عليكم حيات . أفاعي لا ترقى . فتلدغكم يقول الرب » (إر ٨ : ١٥ ، ١٧) . وربما يكون هذا هو السبب في حذف اسم سبط دان من قائمة المختومين من أسباط إسرائيل الاثني عشر في سفر الرؤيا (٧ : ٤ ـ ٨) .

● وفي كل جيل كان الناس في أماكن عديدة يحاولون البحث عن أعتى العتاة من معاصريهم ، ليروا فيه شخصية الوحش بكل شروره ... واستمرت المحاولات عبر العصور ... وتأمل البعض فقالوا : قد يكون ضد المسيح أو الوحش شخصية معنوية ، كأفكار الإلحاد ، أو تأليه الذات في الوجودية ، أو أحد المذاهب الفلسفية الهدامة .

✥ ضد المسيح والنبي الكاذب بحسب سفر الرؤيا :

المسيح الدجال : ضد المسيح : الوحش :

● هذا المسيح الدجال تكلم عنه سفر الرؤيا ودعاه بالوحش ، وربما يرجع ذلك لقساوته وقساوة تأثيره ، ووحشية طباعه . ولقد أوضح السفر أن الشيطان هو المحرك والمقوى له إذ قال : « وأعطاه التنين (الشيطان) قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً » .
(رؤ ١٣ : ٢)

● ويوضح أيضاً سفر الرؤيا عمل المسيح الدجال في الأيام الأخيرة قبل مجئ السيد المسيح فيذكر : « وتعجبت كل الأرض وراء الوحش وسجدوا للتنين الشيطان الذي أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين : من هو مثل الوحش ، من يستطيع أن يحاربه ؟ وأُعطي فماً يتكلم بعظائم وتجاديف وأُعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً . ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى الساكنين في السماء . وأُعطي أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم . وأُعطي سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح » . (رؤ ١٣ : ٣ ـ ٨)

في هذا النص ، يعلن الوحي المقدس عن :

ـ تكلم المسيح الدجال بعظائم وتجاديف حتى على اسم الله ، وانتصاره على المؤمنين الذين لهم صورة القداسة من الخارج فقط دون عمقها .

ـ تعجب (اندهاش) جماعة كبيرة من الناس وراءه ، وسجودهم له وللشيطان .

✥ النبي الكاذب :

● وسيظهر أيضاً النبي الكاذب أمام المسيح الدجال ، ويذكر عنه القديس يوحنا : «

ويعمل بكل سلطان الوحش الأول (المسيح الدجال) أمامه . ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول (الدجال) ... وأُعطى أن يعطى روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش . ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يُقتلون » . (رؤ ١٣ : ١٢ ـ ١٥)

فى هذا النص ، يعلن الوحى المقدس عن :

ـ ظهور النبى الكاذب وعمله التمهيدى أمام المسيح الدجال .

ـ جعله صورة الوحش تتكلم .

● ويستكمل القديس يوحنا رؤياه فيذكر أنه رأى ملاكاً طائراً من السماء ومعه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض قائلاً بصوت عظيم : « خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته . واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه ... ثم تبعه ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ... فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً (مركزاً) فى كأس غضبه . ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف . ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين . ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش وصورته ولكل من يقبل سمة اسمه » .
(رؤ ١٤ : ٧ ـ ١١)

فى هذا النص ، يعلن الوحى المقدس عن :

ـ ظهور ملاك من السماء لتحذير الناس بمجئ ساعة الدينونة ودعوتهم بعبادة الإله الحقيقى .

ـ ظهور ملاك آخر وتحذيره للناس من السجود للوحش أو صورته .

(٧) علامات الضيق العظيم وارتداد الكثيرين

● قال السيد المسيح عن هذه الفترة :

ـ « يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم . وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى » .
(مت ٢٤ : ٩)

ـ « سيسلم الأخ أخاه إلى الموت . والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى » . (مر ١٣ : ١٢)

ـ « وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً . ويبغضون بعضهم بعضاً . ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين » . (مت ٢٤ : ١٠ ، ١٢)

ـ « ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين » . (مت ٢٤ : ١١)

✣ وصف حالة الناس فى زمن الضيق العظيم والارتداد :

● يشبه السيد المسيح حالة الشر وعدم الاكتراث الروحى عند الناس فى هذه الفترة بحالة

الناس فى الفترة التى سبقت الطوفان فى زمان نوح : « وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان . لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك . ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع . كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان » . (مت ٢٤ : ٣٧ ـ ٣٩)

● ويشبهها السيد المسيح أيضاً بالفترة التى سبقت هلاك سدوم وعمورة « كذلك أيضاً كما كان فى أيام لوط . كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون . ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع . هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يُظهر ابن الإنسان » . (لو ١٧ : ٢٨ ـ ٣٠)

● ويصف القديس بولس حالة الارتداد هذه فيقول : « ولكن الروح يقول صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين » . (١ تى ٤ : ١)

● ويقول القديس بولس أيضاً : « ولكن اعلم هذا أنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم . محبين للمال . متعظمين . مستكبرين . مجدفين . غير طائعين لوالديهم . غير شاكرين . دنسين . بلا حنو . بلا رضى . ثالبين (يتكلمون بالشر عن الناس فى غيابهم) . عديمى النزاهة . شرسين . غير محبين للصلاح . خائنين . مقتحمين . متصلفين (متكبرين) . محبين للذات دون محبة لله . لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها . فاعرض عن هؤلاء » . (٢ تى ٣ : ١ ـ ٥)

ويقول القديس بطرس : « عالمين هذا أولاً أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم » . (٢ بط ٣ : ٣)

(٨) إرسال أخنوخ وإيليا

● وهنا يرسل الله للمؤمنين على الأرض أخنوخ وإيليا اللذين كانا قد أصعدا إلى السماء من قبل فى زمان نبوتهما . يقول القديس يوحنا عن هذا الأمر : « وسأعطى لشاهدى . فيتنبآن ألفاً ومئتين وستين يوماً . لابسين مسوحاً . هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض . وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما . وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أنه يُقتل . هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً فى أيام نبوتهما . ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم . وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا . ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما . وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التى تدعى روحياً سدوم وعمورة ومصر حيث صُلب ربنا أيضاً . وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفاً ولا يدعون

جثتيهما توضعان في قبور . ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض . ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما . وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلاً لهما اصعدا إلى ههنا . فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرهما أعداؤهما . وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة » . (رؤ ١١ : ٣ ـ ١٣)

في هذا النص ، يعلن الوحي المقدس الأحداث الآتية :

ـ مجئ أخنوخ وإيليا وشهادتهما وانتصارهما على كل أعدائهما ... هذا يتفق مع ما جاء بسفر ملاخي : « ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب » . (ملا ٤ : ٥)

ـ انتصار الوحش عليهما وقتلهما .

ـ بقاء جثتيهما في الشارع ثلاثة أيام ونصف ، وشماتة سكان الأرض بهما .

ـ دخول روح حياة من الله فيهما ، ووقوفهما على أرجلهما وصعودهما إلى السماء .

ـ حدوث الزلزلة العظيمة .

● ويقول **نيافة الأنبا بيشوي** في هذا المجال : « إن دخول أخنوخ وإيليا إلى صراع الكنيسة ضد الوحش قرب نهاية الأيام هو تدبير إلهي عجيب ، يتواصل فيه العهد القديم مع العهد الجديد لأن الرب نفسه هو إله العهدين ولابد أن من بقي حياً من العهد القديم أن ينال بركات العهد الجديد ، ويحيا بمقتضى شريعة الكمال ويجاهد مع الكنيسة المفتداة بدم الحمل » . (١)

(٩) علامات كونية أخيرة

ـ « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس . والقمر لا يعطي ضوءه . والنجوم تسقط من السماء . وقوات السموات تتزعزع ... وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء » . (مت ٢٤ : ٢٩ ، ٣٠)

(٤) أحداث المجئ الثاني (٢)

(١) الدمار الكوني وزوال هذا العالم الحاضر

● بعد اكتمال أيام الضيقة العظمى يحدث دمار كوني هائل يسبق المجئ الثاني ، كقول السيد المسيح : « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ،

(١) نيافة الأنبا بيشوي : المجئ الثاني للرب من منظور روحي ، ص ٤٧ .

(٢) الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثاني ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية .

والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع » . (مت ٢٤ : ٢٩ ، مر ١٣ : ٢٤ ، ٢٤) وقوله أيضاً : « وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم . وعلى الأرض كرب أمم بحيرة . البحر والأمواج تضج . والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة . لأن قوات السموات تتزعزع » . (لو ٢١ : ٢٥ ، ٢٦)

وهكذا وصف السيد المسيح أحداث هذا الدمار ، وهى :

- إظلام الشمس والقمر .
- سقوط النجوم من السماء وتزعزع قوات السماء .
- فيضان البحار .

● ويصف معلمنا بطرس الرسول انحلال العناصر واحتراق السموات والأرض فى ذلك اليوم بقوله : « وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ... ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها . فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى . منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة ، والعناصر محترقة تذوب . ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » . (٢ بط ٣ : ٧ ، ١٠ - ١٣)

أى أنه سيحدث :

- زوال السموات بضجيج (أى سيحدث انفجار شديد) .
- انحلال وذوبان عناصر الكون محترقة .

والتعليم بزوال السموات والأرض وارد فى الكتاب المقدس ، وإليك بعض الأدلة :

- « من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى . كرداء تغيرهن فتتغير » . (مز ١٠٢ : ٢٥ ، ٢٦ ، عب ١ : ١١)
- « ارفعوا إلى السموات عيونكم وانظروا إلى الأرض من تحت . فإن السموات كالدخان تضمحل والأرض كالثوب تبلى » . (إش ٥١ : ٦)
- « فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » . (مت ٥ : ١٨)
- « الحق أقول لكم ... السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » .
(مت ٢٤ : ٣٤ ، ٣٥ ، مر ١٣ : ٣٠ ، ٣١ ، لو ٢١ : ٣٢ ، ٣٣)
- « لأن هيئة هذا العالم تزول » . (١ كو ٧ : ٣١)

(٢) ظهور علامة ابن الإنسان فى السماء ونواح جميع قبائل الأرض

● بعد أن تظلم الشمس والقمر والنجوم ، وتتزعزع قوات السماء « حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ... » . (مت ٢٤ : ٣٠)
وفى غياب الشمس والقمر والنجوم لا يقدر الإنسان أن يرى شيئاً ، فلابد أن تكون علامة ابن الإنسان التى ستظهر فى السماء مضيئة حتى يراها الجميع . ولقد أجمع آباء الكنيسة على أن علامة ابن الإنسان فى السماء هى الصليب الذى سيظهر ببهاء ولمعان .

● ويقول **نيافة الأنبا بيشوى** فى هذا الأمر : « الأغلب أن تكون علامة ابن الإنسان هى علامة الصليب . وأن تكون مضيئة بقوة حتى يراها الجميع قبل مجئ الرب العظيم والمخوف . وهذا ما تسلمناه من تقليد الكنيسة أن الصليب هو علامة ورمز المسيحية تتزين به الكنائس وبه تتم مباركة كل الأشياء ... فهو علامة المسيحية وعلامة البركة والخلاص والتقديس » . [(١)]

(٣) هتاف رئيس الملائكة ، ثم بوق الله ، ثم البوق الأخير مصحوباً بنداء ابن الله

● بعد ظهور علامة ابن الإنسان فى السماء يكون الإعلان عن مجئ الرب بالهتاف بصوت رئيس ملائكة ، ثم بالتبويق أى بالنفخ فى بوق الله ، ثم البوق الأخير الذى يكون مصحوباً بنداء بصوت ابن الله ، فيسمع كل من فى القبور صوته .

وها النصوص الكتابية الدالة على هذا :

ـ « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء » . (١ تس ٤ : ١٥)

ـ « هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى الفساد ونحن نتغير » . (١ كو ١٥ : ٥١ ، ٥٢)

ـ « فيرسل ملائكة ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء المسكونة إلى أقصائها » . (مت ٢٤ : ٣١ ، مر ١٣ : ٢٧)

ـ « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة » . (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩)

(٤) ظهور ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير

● بعدما تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ، وبعد هتاف الملائكة والتبويق حينذاك « يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » (مت ٢٤ : ٣٠ ، مر ١٣ : ٢٦ ، لو ٢١ : ٢٧) ، كقول الرائى : « هوذا

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى : المجئ الثانى للرب من منظور روحى ، ص ٧٢ .

يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض » . (رؤ ١ : ٧) ويأتي معه في مجده جميع الملائكة القديسين (مت ٢٥ : ٣١ ، ٢ تس ١ : ٧) .

● والكلام عن مجيء المسيح على السحاب يذكرنا بقوة لاهوته . لأن السحاب في المفهوم اللاهوتي الكتابي يمثل الحضور الإلهي واستعلان مجد الله . ففي أيام موسى النبي كان الله يظهر بمجده لشعبه في السحاب (خر ١٣ : ٢١ ؛ ٢٢ ، ١٤ : ١٩ ، ٢٤ ؛ ٢٥ ، ١٩ : ٩ ، ٢٤ : ١٥ ـ ١٨ ، ٤٠ : ٣٤ ـ ٣٨ ، مز ٩٧ : ٢ ، ٩٩ : ٧ ، ١٠٤ : ٣) . وكذلك أيضاً في الهيكل في عهد الملك سليمان (١ مل ٨ : ١٠ ـ ١١ ، ٢ أخ ٥ : ١٣ ـ ١٤) وأيضاً في رؤى الأنبياء (إش ٤ : ٥ ، ١٩ : ١ ، حز ١ : ٤ ؛ ٢٨ ، ١٠ : ٣ ، ٣ : ٤٤) .

(٥) قيامة الأموات وتغيير الأحياء واختطاف المؤمنين

● حينما يسمع كل من في القبور صوت ابن الله يقوم الأموات بأجساد القيامة أبراراً وأشراراً ، بينما ينال الأحياء في نفس الوقت جسد القيامة دون أن يرقدوا . ويكون جسد القيامة جسماً روحانياً .

● وتجمِّع الملائكة جميع الأبرار سواء الذين قاموا من الأموات ، أو الذين تغيروا بدون موت . ثم يتم اختطاف المؤمنين جميعاً في السحب لملاقاة الرب في الهواء . فينضمون إلى كوكبة ملائكته القديسين القادمين معه للدينونة .

● يقول **السيد المسيح** : « فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها » . (مت ٢٤ : ٣١ ، قارن مر ١٣ : ٢٧)

✥ ويقول القديس بولس في وصف هذه الأحداث :

● « إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة [1] وبوق الله سوف ينزل من السماء ، والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » . (١ تس ٤ : ١٥ ـ ١٧)

● هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ، ولكننا كلنا نتغير . في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت » . (١ كو ١٥ : ٥١ ـ ٥٣)

(٦) ارتعاب الأشرار ومحاولتهم الاختفاء من غضب الديان

● يرتعب الأشرار الذين لم يموتوا بعد ، والأشرار الذين قاموا من هول الدينونة العظيم ،

---

(١) غالباً الملاك سوريال حسب التقليد الكنسي ، ولأن أحد معاني اسمه بوق الله .

ومنظر الديان الذى « ستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض » . (رؤ ١ : ٧) « حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا » . (لو ٢٣ : ٣٠)

(٧) اكتمال الدمار الكونى

● فى هذه الأثناء يكتمل الدمار الكونى بزوال السماء والأرض فلا يكون لهما موضع . ويمثل جميع الناس ، أى جميع الذين قاموا من الأموات وجميع الذين تغيرت أجسادهم ، أمام عرش المسيح للدينونة . ونفهم من كلام إرميا النبى : « نظرت إلى الأرض وإذا هى خربة وخالية وإلى السموات فلا نور لها » (إر ٤ : ٢٣) أن السماء والأرض تكونان فى حالة من الخراب والخواء تماثل وضعهما فى بداية الخليقة .

خامساً - قيامة الأموات

● وتسمى بالقيامة الثانية ، وهى قيامة الأجساد فى اليوم الأخير .
وهذه القيامة بالطبع هى قيامة الجسد وحده ، لأن الروح لم تمت حتى تقوم . وهكذا فنحن لا نقول بقيامة الروح ، إنما بعودة الروح إلى الجسد ليقوم .

(١) تعاليم الكتاب المقدس

١ - فى العهد القديم :

● يقول دانيال النبى : « أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام » . (دا ١٢ : ١٣)

- ويقول إشعياء النبى : « تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا . ترنموا يا سكان التراب » . (إش ٢٦ : ١٩)

- وكذلك رؤيا حزقيال لإقامة العظام اليابسة ، والتى تشير مباشرة إلى إحياء الموتى من بيت إسرائيل . (حز ٣٧)

٢ - فى زمن تجسد السيد المسيح :

● كان الإيمان بقيامة الأموات شائعاً فى زمن تجسد السيد المسيح . فالفريسيون - وهم من أكبر طوائف اليهود - كانوا يؤمنون بالقيامة . ومرثا عبرت عن إيمانها بالقيامة بقولها للمسيح عن أخيها الميت : « أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير » . (يو ١١ : ٢٤)

٣ - فى تعاليم السيد المسيح :

● علّم السيد المسيح صراحة بقيامة الأموات إذ قال :

- « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة » . (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩)

- « وهذه مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير . لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » . (يو ٦ : ٣٩ ، ٤٠)

- « لا يقدر أحد أن يقبل إلىَّ إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى . وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » . (يو ٦ : ٤٤)

- « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » . (يو ٦ : ٥٤)

- « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا » . (يو ١١ : ٢٥)

- وأفحم السيد المسيح الصدوقيين - الذين ينكرون قيامة الأموات - بحديثه معهم عن القيامة الذى ورد فى (مت ٢٢ : ٢٩ - ٣٢ ، مر ١٢ : ٢٤ - ٢٧ ، لو ٢٠ : ٣٥ - ٣٨)

٤ - فى تعاليم القديس بولس :

● بشر القديس بولس بقيامة الأموات فى أثينا (أع ١٧ : ١٨ - ٣٢) ، وفى أورشليم (أع ٢٣ : ٦ - ٨) ، وأمام فيلكس الوالى (أع ٢٤ : ١٥) ، وأمام أغريباس الملك (أع ٢٦ : ٨) ، وتكلم كذلك فى رسائله عن قيامة الأموات فى أكثر من موضع منها : (رو ٨ : ١١ ، ١ كو ٦ : ١٤ ، ١٥ : ١٢ - ٥٥ ، ٢ كو ٤ : ١٤ ، ٥ : ١ - ١٠ ، فى ٣ : ٢١) .

٥ - فى سفر الرؤيا :

● وتكلم القديس يوحنا عن قيامة الأموات فى أكثر من موضع منها : (رؤ ٢٠ : ١٢ ، ١٣)

(٢) قيامة الأموات فى قانون الإيمان

● وقانون الإيمان (النيقاوى - القسطنطينى) ينص على هذه العقيدة صراحة إذ يقول : (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين) .

(٣) قيامة السيد المسيح هى الأساس العقيدى والضامن الأكيد لقيامتنا من الأموات

● إن حقيقة قيامة السيد المسيح من الأموات هى الأساس اللاهوتى الذى تقوم عليه عقيدتنا فى قيامة الأموات كحقيقة إيمانية ثابتة . فالعلاقة بين الحقيقتين جوهرية إلى الدرجة التى يكون معها إنكار قيامة الأموات هو إنكار لقيامة المسيح نفسه ... وكذلك فإن الإيمان بقيامة المسيح هو ضمان أكيد لقيامة المؤمنين به على صورة جسد مجده ، وإليك بعض الأدلة :

- « إنى أنا حى فأنتم ستحيون » . (يو ١٤ : ١٩)
- « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا » . (يو ١١ : ٢٥)
- « والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته » . (١ كو ٦ : ١٤)
- وأيضاً : « الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم » . (٢ كو ٤ : ١٤)

● وقال أيضاً **القديس بولس** لأهل كورنثوس المتشككين فى قيامة الأموات :

- « ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم . ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون . لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد فى خطاياكم . إذاً الذين رقدوا فى المسيح أيضاً هلكوا . إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين . فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ولكن كل واحد فى رتبته . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » . (١ كو ١٥ : ١٢ - ٢٣)

(٤) قيامة الأجساد فى كتابات الآباء

(١) ضرورة قيامة الجسد

● أسهب الآباء فى بيان أن عدل الله يقتضى قيامة الأموات بأجسادهم وأرواحهم للمحاكمة ، ونوال الثواب أو العقاب . ولا يكفى العدل أن تكون القيامة والدينونة للروح وحدها ، وإنما للجسد أيضاً كشريك لها . ومن بين الذين أسهبوا فى شرح هذا الأمر ، نذكر - على سبيل المثال - العلامة أثيناغوراس ، والقديس كيرلس الأورشليمى ، ومعاصره القديس أمبروسيوس أسقف ميلان ، وكذلك القديس غريغوريوس النيسى .

● **يقول القديس غريغوريوس النيسى :**

« من المحال أن تشرع النفس وهى منفصلة عن الجسد فى السرقة ، أو فى تدنيس المقدسات ، ولا أيضاً تقدم وحدها خبزاً للجائع ولا تعطى ماءً للعطشان ، ولا تداوم على زيارة المسجونين ، بلا كلل ، لكى ترعى البائسين ، لكن فى كل الأمور ، يعملان معاً بلا انفصال ، الواحد مع الآخر يشاركان فى الأفعال والأعمال . بما أن الأمر هكذا ، ولأنك

مقتنع بالدينونة عن الأعمال التى عملناها فى هذه الحياة ، فكيف إذن تفصل النفس عن الجسد وتُقصر الدينونة على النفس فقط ، بينما كل ما حدث قد تم باشتراكهما معاً فى كل فعل ؟ إذاً فالنفس لن تُدان وحدها بمعزل عن الجسد ، لكن الإنسان كله (نفساً وجسداً) سيخضع للدينونة » . (١)

● ويقول **القديس كيرلس الأورشليمى** :

« إننا لا نعمل شيئاً بدون الجسد . إننا بالفم نجدف ، وبالفم نصلى . بالجسد نرتكب الزنى ، وبالجسد نحفظ العفة . باليد نسرق ، وباليد نعطى الصدقات . والباقى هكذا . إذن ، فحيث إن الجسد كان خادمنا فى كل الأمور ، فإنه سيقتسم معنا فى المستقبل ثمار الماضى » . (٢)

● **ويقول قداسة البابا شنوده الثالث** :

« إن الروح والجسد اللذين اشتركا معاً فى العمل ، تقتضى العدالة الإلهية أن يتحملا الجزاء معاً ، أو أن يتنعما بالمكافأة معاً . الجسد هو الجهاز التنفيذى للروح أو للنفس أو للعقل . الروح تميل إلى عمل الخير ، والجسد هو الذى يقوم بعمل الخير ، يجرى ويتعب ويشقى ويسهر ويحتمل . أفلا تكون له مكافأة عن كل ما اشترك فيه من خير مع الروح ؟ أن تتنعم الروح وحدها فى الأبدية ، وكل تعب الجسد يضيع هباء ؟ وهل يتفق هذا مع عدل الله الكلى العدالة ؟ ونفس الوضع نذكره أيضاً عن عمل الشر الذى يشترك فيه الجسد مع الروح . بل قد يكون له فى الشر النصيب الأوفر » . (٣)

(٢) إمكانية قيامة الجسد

● **يقول القديس غريغوريوس النيسى** :

ـ « النفس التى تركت الجسد منذ آلاف السنين ، كما لو كانت فى رحلة بعيدة ، يعيدها (الله) إلى بيتها ، دون أن يجد أى صعوبة فى ذلك ، على الرغم من عنصر الزمن وانفصال النفس عن الجسد منذ وقت بعيد ، لكنه يصنع هذا ، بطريقة أكثر سهولة من طيران طائر نحو عشه » . (٤)

ـ « القيامة ستحدث فى طرفة عين ... فإن كان هو أمر فى غاية السهولة بالنسبة الله ، أن

---

(١) القديس غريغوريوس النيسى : قيامة الجسد ، ترجمة د . سعيد حكيم ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، أبريل ٢٠٠٤ م ، ص ٢٩ ـ ٣١ .

(٢) الشماس الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٣١ .

(٣) قداسة البابا شنوده الثالث : لماذا القيامة ؟ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، أبريل ١٩٩٨ م ، ص ٦٨ .

(٤) القديس غريغوريوس النيسى : قيامة الجسد ، ترجمة د . سعيد حكيم ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، أبريل ٢٠٠٤ م ، ص ١١ .

يخلق من العدم (لأنه هكذا قد خُلقت كل الأشياء في البداية) . فبكل تأكيد هو أمر أكثر سهولة أن يعيد الخلق من العناصر الموجودة » . (١)

● **ويقول قداسة البابا شنوده الثالث :**

« إن عملية قيامة الأجساد ، أسهل بكثير جداً من عملية خلقها من قبل . الله الذى أعطاها نعمة الوجود ، هو قادر بلا شك على إعادة وجودها . هو الذى خلقها من تراب الأرض ، وهو قادر أن يعيدها من تراب الأرض مرة أخرى ... بل ما هو أعمق من هذا ، أن الله خلق الكل من العدم . خلق الأرض وترابها من العدم ، ثم من تراب الأرض خلق الإنسان . أيهما أصعب إذن : الخلق من العدم ، أم إقامة الجسد من التراب ؟ إن الذى يقدر على العمل الأصعب ، من البديهى أنه يقدر على العمل الأسهل . والذى منح الوجود يقدر بالحرى على حفظ هذا الوجود . والله غير المحدود يعرف تماماً أين توجد عناصر الجسد ، ويقدر على إعادتها مرة أخرى إلى حالتها .

القيامة فى جوهرها ، تعتمد على الله تبارك اسمه . تعتمد على إرادته ، ومعرفته ، وقدرته .

فمن جهة الإرادة : هو يريد للإنسان أن يقوم من الموت ، وأن يعود إلى الحياة . وقد وعده بالقيامة والخلود . وتحدث عن القيامة العامة بصراحة كاملة وبكل وضوح . ومادام الله قد وعد ، إذن لابد أنه ينفذ ما قد وعد به . ومن جهة المعرفة والقدرة : فالله يعرف أين توجد عناصر الأجساد التى تحللت ، وأين توجد عظامها . ويعرف كيفية إعادة تشكيلها وتركيبها . كما يعرف أيضاً أين توجد أرواح تلك الأجساد ، ويسهل عليه أن يأمرها بالعودة إلى أجسادها ، ويسهل عليها ذلك . وهو يقدر على هذا كله ، جل اسمه العظيم ، وتعالت قدرته الإلهية . وبكل الإيمان نصدق هذا » (٢) .

(٣) قيامة الجسد نفسه الذى مات بعد اتحاد الروح به

● نحن نؤمن بأن الله القدير سيقيم جميع البشر بذات الأجساد التى عاشوا بها على الأرض ولكنها ستتغير إلى أجساد روحانية لتلائم الحياة الجديدة .

ونؤمن أيضاً أن قيامة البشر بذات أجسادهم هى معجزة كبرى تفوق إدراكنا البشرى . ولكنها لا تستعصى على الله ، لأنه على كل شىء قدير .

● ومن القائلين بقيامة الجسد بذات عناصره الأولى التى تحللت ، بعدما تتطور إلى حالة عدم الفساد ، نذكر كلاً من : تاتيان ، وأثيناغوراس ، وترتليانوس ، وكيرلس الأورشليمى ، وغريغوريوس النيسى ، ومكاريوس الكبير ، ويوحنا الذهبى الفم ، وأوغسطينوس .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦ ، ٢٦ .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : لماذا القيامة ؟ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، أبريل ١٩٩٨ م ، ص ٨ ، ١٠ .

• يقول **القديس غريغوريوس النيسى** :
« إن النفس ستسكن مرة أخرى فى جسدها لتقدم حساباً أمام الديان العادل » [1] .
• ويقول **القديس كيرلس الأورشليمى** فى هذا الأمر :
« أتوسل إليك أن تهتم بهذا الجسد فإنك ستقوم من الأموات لتُدان به . إن ساورك بعض الشك باستحالة هذا الأمر ، تأمل بنفسك على ما تراه من الأحداث ...
الذى أوجدك من العدم ، أما يستطيع أن يُقيمك مرة أخرى بعدما صرت موجوداً الآن وستفسد ؟! الذى يُقيم المحصول الذى يُزرع من أجلنا عاماً بعد عام (يو ١٢ : ٢٤ ، ١ كو ١٥ : ٣٦) ، هل يجد صعوبة فى إقامتنا نحن ؟! ...
ها أنت ترى كيف تتجرد الأشجار من الثمار والأوراق شهوراً كثيرة ، وإذ يعبر الشتاء تحيا من جديد كما من الموت !! أليس بالأحرى والأسهل جداً أن نعود نحن إلى الحياة ؟!
لقد تحولت عصا موسى بإرادة الله إلى طبيعة غير طبيعتها ، إلى حية ، فالإنسان الذى مات أما يمكن أن يُعاد إلى ما هو عليه مرة أخرى ؟ » . [2]
• ويقول **القديس أوغسطينوس** :
« إن التغيير لن يكون فى جوهر الجسد . وإنما يقام جسماً روحانياً بمعنى أنه سيكون فى خضوع تام للروح . وهكذا سيقوم مترفعاً عن كل كسل وضعف وألم » .[3]
• ويقول **نيافة الأنبا بيشوى** مطران دمياط : « أجساد الموتى سوف تقوم فى اليوم الأخير حيث تعود الأرواح إلى الأجساد وتتحد بها مرة أخرى لكى تدان الأرواح مع الأجساد ، ولكن الجسد بعد القيامة ستكون له خصائص جديدة تختلف عن خصائصه الحالية » . [4]

(٥) كيف تقوم الأجساد ثانية ؟[5]

• يتسائل البعض كيف يمكن للأجساد أن تتجمع وتقوم ثانية بعد تحللها فى تراب الأرض ؟ والإجابة على ذلك هى أن الله (تقدس اسمه) الذى أبدع العالم من لا شئ والذى خلق الإنسان من العدم لا يصعب عليه أن يجمع ذرات الجسد المتفرقة ويقيمه من الموت مرة ثانية . فالذى خلق من العدم يقدر أن يجمع الأجزاء الدقيقة المختصة بكل فرد ، ولو كانت قد تداخلت مراراً فى أشياء أخرى .

(١) القديس غريغوريوس النيسى : قيامة الجسد ،ترجمة د . سعيد حكيم ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، أبريل ٢٠٠٤ م ، ص ٢٩ .
(٢) القمص تادرس يعقوب : الآخرويات فى الكتاب المقدس ، إسبورتنج ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
(٣) الشماس الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ .
(٤) نيافة الأنبا بيشوى : المجئ الثانى للرب من منظور روحى ، ص ٧٥ .
(٥) بتصرف من سلسلة دراسات فى علم الإسخاتولوجى ـ الكتاب الثالث ـ الملكوت : القمص سيداروس عبد المسيح ، ص ٧٤ ـ ٧٦ .

✥ الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت :

قال الرسول بولس : « الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت . والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى . ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه » . (١ كو ١٥ : ٣٥ - ٣٨)

● وهكذا قال **القديس أوغسطينوس** : « إن أمكن لله أن يؤتى الحبة بعد موتها فى الأرض جسماً لم يكن فيها قبلاً ، فبالأولى يستطيع أن يعيد فى القيامة ما كان فى جسم الإنسان » .

● وهذا هو ما قاله **السيد المسيح** : « إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير » . (يو ١٢ : ٢٤)

✥ ما بين البذرة والقيامة :

● وهكذا نتخذ البذرة مثلاً وتشبيهاً فى أمر قيامة الأجساد ثانية ، فالبذرة تدفن فى الأرض وتموت وتتحلل ولكنها فى وقت معين تقوم ثانية ، لتحيا بجسم يختلف تماماً عن الجسم الذى زرعت به ... وهذا الأمر يماثل أمر أجسامنا التى تموت وتدفن وتتحلل ، ولكنها ستقوم ثانية ، ويكون الشكل الذى تقوم به مختلفاً (جسد روحانى) ، ولكن الحقيقة هى أن الشخص الذى يقوم هو نفسه الشخص الذى مات .

(٦) تغيير الأحياء الباقين عند مجئ الرب

● « هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير . فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى الفساد ونحن نتغير » . (١ كو ١٥ : ٥١ ، ٥٢) تمسّك الآباء بتعليم الكتاب بأن التغييرات التى ستحدث لأجساد الأموات فى يوم القيامة ستحدث أيضاً للأحياء الباقين إلى مجئ الرب . ولكنها تتم بسرعة خاطفة ، فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير .

● فهؤلاء يبدو - بحسب الظاهر - أنهم يستثنون من حكم الموت بالعودة إلى التراب (تك ٣ : ١٩) . وذلك لأنهم لا يرقدون ، فلا يدفنون حتى ترجع أجسادهم إلى التراب قبل أن يقوموا مرة أخرى . ولكن واقع الأمر أنهم يتغيرون .

● فهذا التغيير يعنى أنهم يذوقون الموت ، ولو إلى لحظة مهما كانت قصيرة ، فيتغيرون خلالها من حالة الفساد إلى عدم الفساد . وهذا يعنى أنهم فى اللحظة التى تفارق فيها أرواحهم أجسادهم لترجع إليهم على الفور مرة أخرى يكون التغيير قد تم فى أجسادهم ليأخذوا جسد القيامة الروحانى الغير قابل للفناء فى نفس اللحظة . وهكذا تكون عقوبة

الله فى سفر التكوين قد تمت فى الجميع . لأنه مكتوب أيضاً أنه : « وضع للناس أن يموتوا مرة . ثم بعد ذلك الدينونة » . (عب ٩ : ٢٧) (١)

(٧) طبيعة أجساد القيامة للمنتصرين

● فى القيامة تتغير أجساد القائمين إلى أجساد روحية ، عديمة فساد ،وبالإضافة إلى هذا فإن أجساد المنتصرين تكون أجساداً ممجدة على مثال الجسد الذى قام به السيد المسيح .

● يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** عن أجساد المنتصرين :

« القيامة هى لون من التجلى للطبيعة البشرية . ويشمل ذلك التجلى الجسد والروح كليهما معاً . فنقوم بأجساد روحانية نورانية سماوية ، غير قابلة للفساد (١ كو ١٥ : ٤٢ - ٤٩) . فهى غير قابلة للتحلل ولا للموت . أجساد لا تمرض ولا تتعب ، ولا تشكو ألماً ولا وجعاً . ولا تتعبها شهوة ولا غريزة . ولا تثقلها المادة ، بل تكون خفيفة فى كل تحركاتها وتنقلاتها . نقوم أيضاً بأجساد لا عيب فيها ولا نقص . فالأعمى لا يقوم أعمى ، بل يعود إليه البصر . والضعيف لا يقوم ضعيفاً ، بل يمنحه الله قوة . والمشوه وغير الجميل ، لا يقوم هكذا . بل يلبس فى القيامة جمالاً وبهاءً . ففى القيامة يعوض الله الإنسان عن كل نقص قاسى منه فى هذا العالم الحاضر . ويعطيه أن يقوم بجسد ممجد « على صورة جسد مجده » . (فى ٣ : ٢١)

وهكذا الروح أيضاً ، سوف تتجلى بالنقاء والصفاء والبساطة . تتجلى بنقاء أكثر مما كان لآدم وحواء قبل السقوط ، حينما كانا فى الجنة عريانين ولا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) إذ كانا فى براءة عجيبة لا تعرف الخطية . ولكن طبيعتهما مع ذلك كانت تحتمل الخطأ ، وفعلاً أخطأ الاثنان .

أما فى الأبدية فسوف توجد براءة غير قابلة للسقوط . وتزول من الذهن كل معرفة الخطية ، بل تنتهى الخطية إلى الأبد . وهذا هو الذى قصده القديس بولس الرسول بقوله : « وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط . بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » . (٢ تى ٤ : ٨)

إذن تجلى الأرواح فى الأبدية هو أن تتكلل بالبر ، وتصير كملائكة الله فى السماء (مت ٢٢ : ٣٠) . براءة كاملة لا تعرف الخطية ، ولا تشتهيها ، ولا تجول فى ذهنها إطلاقاً » . (٢)

وإليك بعض صفات أجساد الغالبين على قدر ما وصل إلينا من الأسفار المقدسة :

١ - أجساد حقيقية روحانية :

- هو جسد حقيقى وليس خيالاً ، جسد حقيقى له شكله وخصائصه .

(١) الشماس الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : لماذا القيامة ؟ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، أبريل ١٩٩٨ م ، ص ٥٤ .

ـ قال القديس بولس : يزرع جسماً حيوانياً . ويقام جسماً روحانياً » . (١ كو ١٥ : ٤٤)

٢ـ أجساد غير كثيفة :

ـ لها القدرة أن تتحرك فى سرعة مذهلة وفى خفة ، ولا تقف أمامها الحواجز . مثل جسد المسيح الذى استطاع أن يدخل إلى تلاميذه والأبواب مغلقة .(يو ٢٠ : ١٩ ـ ٢٦)

ـ يقول **قداسة البابا شنوده الثالث :**

« لاشك أن الجسد فى السماء ، سوف لا يكون كما هو حالياً على الأرض . إنه سيتخلص طبعاً من الجاذبية الأرض . محال أن تجذبه الأرض وهو فى السماء ! وإلا فإنه يسقط من السماء إلى الأرض . لذلك نؤمن أن الأجساد ـ فى القيامة ـ ستقوم بطبيعة سماوية ، لكى يكون هناك تجانس بينها وبين البيئة السماوية التي ستعيش فيها بعد القيامة . وهكذا يعلمنا الإنجيل أننا سنقوم بأجساد سماوية (١ كو ١٥ : ٤٩) » . [(١)]

(قارن الخفة والسرعة التى تكتسبها الأقمار الصناعية ويتحرك بها رواد الفضاء ، وهم فى حالة انعدام الوزن خارج نطاق الجاذبية الأرضية) .

٣ـ أجساد لا تفسد :

ـ قال القديس بولس : « يزرع فى فساد . ويقام فى عدم فساد » . (١ كو ١٥ : ٤٢)

أى لا تفنى ولا تموت .

٤ـ أجساد ممجدة مضيئة :

ـ تكلم السيد المسيح عن هذا الجسد فقال : « حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » . (مت ١٣ : ٤٣)

ـ وكتب دانيال النبى يقول : « والصديقون يضيئون كضياء الجلد . والذين ردوا كثيرين لى كالكواكب إلى أبد الدهور » . (دا ٢ : ٣ ، ٤)

ـ وقال القديس بولس : « يزرع فى هوان ويقام فى مجد » . (١ كو ١٥ : ٤٣)

ـ وقال أيضاً : « ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح . الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » . (فى ٣ : ٢٠ ، ٢١)

ـ وقال أيضاً : « كما لبسنا صورة الترابى . سنلبس أيضاً صورة السماوى » . (١ كو ١٥ : ٤٩)

٥ـ أجساد قوية :

لن تعانى من الإرهاق ، ولن يصيبها مرض أو شيخوخة أو ضعف :

ـ يقول القديس بولس : « يزرع فى ضعف ويقام فى قوة » . (١ كو ١٥ : ٤٣)

٦ـ أجساد ليس فيها شهوة جنسية :

---

(١) المرجع السابق : ص ٧٨ .

ـ لن تكون فى هذه الأجساد شهوة جنسية ... وهذا ما أوضحه السيد المسيح للصدوقيين إذ قال لهم : « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء » . (مت ٢٢ : ٢٩)

ـ يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** : « فى حياة الدهر الآتى : لا يوجد تزاوج ولا توالد ، فمن غير المعقول أن يولد إنسان جديد ، ويجد نفسه فى النعيم الأبدى دون أن تختبر إرادته الحرة ويثبت استحقاقه لهذا النعيم » . (١)

٧ـ أجساد لا تحتاج إلى طعام أو شراب :

ـ يقول يوحنا الرائى : « لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد » . (رؤ ٧ : ١٦)

٨ـ أجساد غير خاضعة للعوامل الجوية :

ـ يقول يوحنا الرائى : « ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » .
(رؤ ٧ : ١٦ ، ١٧)

٩ـ أجساد غير خاضعة للحزن أو الألم :

لن يكون هناك آلام بأى نوع سواء آلام مرض أو آلام فراق أو حزن أو حسرة ، بل فرح مستمر بالعريس السماوى : يقول يوحنا الرائى : « والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » . (رؤ ٢١ : ٥ ، ٦)

١٠ـ أجساد لا تنام :

ـ إن أجساد الملكوت لن تكون خاضعة لقانون النوم ، وكيف ينام المنتصرون وهم واقفون أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله . (رؤ ٧ : ١٥)

١١ـ أجساد على صورة جسد المسيح القائم :

ـ يقول القديس بولس : « ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ... نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد » . (٢ كو ٣ : ١٨)

ـ ويقول أيضاً : « سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » .
(فى ٣ : ٢١)

ـ ويقول أيضاً : « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه » .
(رو ٨ : ٢٩)

ـ ويقول أيضاً : « كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى » . (١ كو ١٥ : ٤٩)

ـ ويقول القديس يوحنا : « ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » .
(١ يو ٣ : ٢)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٨) طبيعة أجساد القيامة لغير المنتصرين

• يحدد الكتاب المقدس - كما ذكرنا - أن الأبرار والأشرار سوف يقومون ، وبينما ينهض الأبرار إلى قيامة الحياة ينهض الأشرار إلى قيامة الدينونة ويبقون فى عذاب أبدى بسبب عدم قابليتهم للفناء .

وأهم خصائص أجساد القيامة للأشرار هى :

١ - أجساد حقيقية روحية غير كثيفة .

٢ - أجساد خاضعة للألم .

٣ - أجساد لا تفنى .

٤ - أجساد لا تحتاج لطعام أو شراب أو نوم .

٥ - أجساد غير ممجدة وغير مضيئة .

سادساً - الدينونة

(١) مثول الجميع أمام عرش الله الابن للدينونة

• تبدأ الدينونة بعد زوال السماء والأرض ، أى بعد زوال شكلهما الحاضر ، كقول يوحنا الرائى : « ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع . ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله ، وانفتحت أسفار ، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم . وسلم البحر الأموات الذين فيه ، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ، ودينوا كل واحد بحسب أعماله » . (رؤ ٢٠ : ١١ - ١٣)

(٢) الدينونة كتابياً

✤ العهد القديم :

• جاءت إشارات كثيرة عن يوم الدينونة العظيم فى أسفار العهد القديم منها :

- « حينئذ تترنم أشجار الوعر أمام الرب . لأنه جاء ليدين الأرض » . (أى ١٦ : ٣٣)
- « هو يقضى للمسكونة بالعدل . يدين الشعوب بالاستقامة » . (مز ٩ : ٨)
- « يدين الشعوب بالاستقامة » . (مز ٩٦ : ١٠)
- « جاء ليدين الأرض . يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته » . (مز ٩٦ : ١٣)

- « أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى . لأعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله » . (إر ١٧ : ١٠)

✤ العهد الجديد :

● قال **السيد المسيح** : « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » . (مت ١٦ : ٢٧)

- وقال أيضاً فى حديث تفصيلي عن الدينونة : « ... فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض ... » . (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦)

● وقال **القديس بولس** : « لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل » . (أع ١٧ : ٣١)

- وتكلم القديس بولس عن : « اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس » . (رو ٢ : ١٦)

- وقال أيضاً : « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح » . (رو ١٤ : ١٠)

- وقال أيضاً : « وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » . (عب ٩ : ٢٧)

● وقال **القديس يهوذا** : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم » . (يه ٦)

- وقال أيضاً : « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع » . (يه ١٤ ، ١٥)

● وقال **القديس يعقوب** : « لأن مجئ الرب قد اقترب ... هوذا الديان واقف قدام الباب » . (يع ٥ : ٨ ، ٩)

● ويسمى **سفر الرؤيا** يوم الدينونة بيوم الحصاد وفعل الدينونة بالمنجل . (رؤ ١٤ : ١٤ - ١٦)

(٣) صفات الدينونة بحسب الكتاب المقدس

١ - دينونة عادلة :

- يقول المرنم : « يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانة » . (مز ٩٦ : ١٣)

- ويقول القديس بولس : « ليس عند الله محاباة » . (رو ٢ : ١١)

٢ - دينونة شاملة :

● هى دينونة للملائكة :

- يقول القديس يهوذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » . (يه ٦)

● هى دينونة لكل البشر :

لا يفر منها حى أو ميت ، غنى أو فقير ، عالم أو جاهل ، ملك أو عبد ... الجميع سيقفون أمام الديان العادل : « لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » . (٢ كو ٥ : ١٠)

٣ـ دينونة كاملة :

هى دينونة كاملة للأعمال والأقوال والأفكار :

- **للأعمال** : ـ « لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة » . (جا ١٢ : ١٤)

ـ « سأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » . (رؤ ٢ : ٢٣)

- **للأقوال** : ـ « بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » . (مت ١٢ : ٣٧)

ـ « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » . (مت ١٢ : ٣٦)

ـ « هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع . ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » . (يه ١٥)

- **للأفكار** : ـ « فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلى بيسوع المسيح » . (رو ٢ : ١٦)

ـ « إذاً لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب » . (١ كو ٤ : ٥)

ـ « فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » . (رؤ ٢ : ٢٣)

(٤) المسيح هو الديان

- والكتاب المقدس يقول إن :

ـ « الله هو الديان » . (مز ٥٠ : ٦)

ـ « الله ديان الجميع » . (عب ١٢ : ٢٣)

ـ « لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً » . (جا ١٢ : ١٤)

- والمقصود هنا الله الابن لأن :

ـ « الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » . (يو ٥ : ٢٢)

ـ « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح » . (رو ١٤ : ١٠)

ـ « لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » . (٢ كو ٥ : ١٠)

● لقد تحدث السيد المسيح عن تفاصيل مجيئه الثانى للدينونة فقال : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية » . (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦) وهناك شواهد أخرى كثيرة تدل على أن السيد المسيح هو الديان مثل (أع ١٠ : ٤٢ ، ١٧ : ٣١ ، ٢ تى ٤ : ١) .

(٥) المحاكمة من واقع أسفار الدينونة وسفر الحياة

● من الأوصاف التى جاءت بالكتاب المقدس عن محاكمة البشر وجود سجلات لأعمالهم مكتوبة فى أسفار ، وهذه الأسفار رآها دانيال النبى فقال : « فجلس الدين وفُتحت الأسفار » . (دا ٧ : ١٠) ووصفها يوحنا الرائى وميز بينها وبين سفر آخر هو سفر الحياة فقال : « ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار . وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم . وسلم البحر الأموات الذين فيه . وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما . ودينوا كل واحد بحسب أعماله . وطُرح الموت والهاوية فى بحيرة » . (رؤ ٢٠ : ١٢ ـ ١٤)

(٦) شرور الإنسان تشهد ضده ، وكذلك ضميره

● لن يستطيع الإنسان أن ينكر أعماله فى يوم الدينونة ، لأنها ستشهد عليه :

ـ يقول سفر الحكمة عن دينونة الكافرين : « وإذا حسبت خطاياهم يأتون خائفين ، وآثامهم تتهمهم فى وجودهم » . (حك ٤ : ٢٠)

ـ يقول **إشعياء النبى** : « خطايانا تشهد علينا » . (إش ٥٩ : ١٢)

ـ ويقول **إرميا النبى** : « وإن تكن آثامنا تشهد علينا يارب ، فاعمل لأجل اسمك لأن معاصينا كثرت . إليك أخطأنا » . (إر ١٤ : ٧)

● كذلك فإن قلب الخاطئ ، أو ضميره ، سيقف شاهداً ضده . ولذلك يقول الوحى : « لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ماهو فى الناموس . فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم . الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً فى قلوبهم . شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيل يسوع المسيح » . (رو ٢ : ١٤ ـ ١٦)

● ولذلك يقول **القديس باسيليوس** : « إنه فى الدينونة سيكون المشتكون الوحيدون ضدنا هم دنوبنا التى تصعد قدامنا فى ذاكرتنا » . (١)

(٧) الأبرار يدينون الأشرار من الملائكة والبشر على السواء

● بعدما يتبرر المؤمنون أمام كرسى المسيح ويسمعون التطويب من فمه القدوس ، فإنه يجلسهم معه على عروش ، ويشركهم معه فى القضاء ، فيدينون إبليس وملائكته ، ويحكمون على أتباعه من البشر الأشرار . ويؤدون هذه المهمة ليس فقط بوصفهم شهود إثبات على إمكانية الحياة المستقيمة ، وإنما أيضاً بصفتهم قضاة قد أعطاهم الله هذا السلطان .

● قال **داود النبى** متحدثاً عن الأشرار : « مثل الغنم إلى الهاوية يساقون . الموت يرعاهم ويسودهم المستقيمون » . (مز ٤٩ : ١٤)

● وجاء فى سفر دانيال : « حتى جاء قديم الأيام وأعطى الدين لقديسى العلى ... » .
(دا ٧ : ٢٢)

●وقال **السيد المسيح** لتلاميذه : « الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً وتدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر » . (مت ١٩ : ٢٨ ، لو ٢٢ : ٣٠)

ـ وفى هذا المعنى قال له المجد أيضاً : « رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا . ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا » . (مت ١٢ : ٤١ ، ٤٢ ، لو ١١ : ٢٩ ـ ٣١)

● والقديس بولس يشير إلى أن المؤمنين سيدينون العالم والملائكة : « **ألستم تعلمون أن** القديسين سيدينون العالم . فإن كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة » .
(١ كو ٦ : ٢ ، ٣)

● وفى سفر الرؤيا يتكلم القديس يوحنا عن هذا الأمر فيقول بلسان السيد المسيح : « من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه » . (رؤ ٣ : ٢١) ، وسجل أيضاً : « ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً » . (رؤ ٢٠ : ٤)

● وأيضاً يتحدث المسيح عن سلطان القديسين على الأمم فيقول : « ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم . فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسر آنية من خزف . كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى » . (رؤ ٢ : ٢٦ ، ٢٧)

(١) الشماس الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٨٧ .

● وبالمثل يتحدث سفر الحكمة عن الأبرار فيقول إنهم : « يدينون الأمم ويتسلطون على الشعوب ويملك الرب عليهم للأبد » . (حك ٣ : ٨) ويقول أيضاً : « لكن البار الذى قد مات يحكم على الكافرين الباقين » . (حك ٤ : ١٦) ويكمل قائلاً : « حينئذ يقوم البار بجرأة عظيمة فى وجوه الذين ضايقوه واحتقروا أتعابه » . (حك ٥ : ١)

سابعاً ـ المقار الأبدية

(١) ملكوت السموات

١ ـ ملكوت السموات كتابياً

ـ قال رب المجد : « كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب فى ملكوت السموات » . (مت ٨ : ١١)

ـ وقال أيضاً فى كلامه عن يوحنا المعمدان : « لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه » . (مت ١١ : ١١)

ـ وقال لتلاميذه : « لأنه قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات » . (مت ١٣ : ٥١)

ـ وقال فى الموعظة على الجبل : « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات » . (مت ٥ : ٣)

ـ وقال أيضاً : « ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات » . (مت ٧ : ٢١)

ـ وقال السيد المسيح لنيقوديموس : « إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » . (يو ٣ : ٣)

ـ وقال عن الأبرار : « حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم » . (مت ١٣ : ٤٣)

ـ وقال لتلاميذه : « أنا أجعل لكم كما جعل أبى لى ملكوتاً » . (لو ٢٢ : ٢٩)

ـ وقال يوحنا المعمدان : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . (مت ٣ : ٢)

ـ وصرخ اللص اليمين على الصليب : « اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » . (لو ٢٣ : ٤٢)

ـ ولقد طلبت أم ابنى زبدى من السيد المسيح أن يجلس ابناها واحد عن يمينه والآخر عن يساره فى ملكوته . (مت ٢٠ : ٢٠ ـ ٢٣)

ـ وقال الرسولان بولس وبرنابا : « بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله » . (أع ١٤ : ٢٢)

ـ وقال القديس بولس : « إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله » .
(١ كو ١٥ : ٥٠)

ـ وقال القديس بولس لأهل تسالونيكى : « ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده » . (١ تس ٢ : ١٢)

✤ أورشليم السمائية الجديدة :

● هذا الملكوت السمائى يعبر عنه فى الكتاب المقدس بالسماء أو أورشليم السمائية الجديدة التى رآها القديس يوحنا الحبيب فى رؤياه . (رؤ ٢١ : ١ ـ ٦)

● ويسميها القديس بولس (مدينة) فيقول : « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » . (عب ١٣ : ١٤)

● ويقول أيضاً عن أبطال الإيمان إنهم : « الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة » . (عب ١١ : ١٦)

● ويتكلم أيضاً عن أبينا إبراهيم قائلاً : « بالإيمان تغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً فى خيام مع إسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه . لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله » . (عب ١١ : ٩ ، ١٠)

● وحينما أراد الرسول بولس أن يصف هذا المكان ، لم يجد أدق من هذا التعبير الذى قاله : « ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » . (١ كو ٢ : ٩ ، ١٠)

٢ ـ السيد المسيح ملكاً ـ كتابياً

ـ قال الملاك جبرائيل عن السيد المسيح مخاطباً العذراء : « ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » . (لو ١ : ٣٢ ، ٣٣)

ـ والمجوس الذين جاءوا من المشرق بعد ميلاد المسيح تسائلوا قائلين : « أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له » . (مت ٢ : ٢)

ـ وجاء عنه فى سفر إشعياء : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية . على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » .
(إش ٩ : ٦ ، ٧)

وجاء فى سفر إرميا : « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض » . (إر ٢٣ : ٥)

ـ وجاء فى سفر دانيال النبى : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » . (دا ٧ : ١٣ ، ١٤)

ـ وتنبأ زكريا النبى قائلاً : « ابتهجى جداً يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » . (زك ٩ : ٩)

ـ وقد تحققت النبوة عند دخول السيد المسيح إلى أورشليم ، وصرخ الشعب : « أوصنا لابن داود . مبارك الآتى باسم الرب . أوصنا فى الأعالى » . (مت ٢١ : ٩)

ـ وفى محاكمة السيد المسيح سأله بيلاطس : « أفأنت إذاً ملك ؟ » ، أجاب يسوع : « أنت تقول إنى ملك . لهذا قد ولدت أنا . ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق » . (يو ١٨ : ٣٧)

ـ ووضع بيلاطس لافتة على الصليب كتب فيها : « يسوع الناصرى ملك اليهود » . (يو ١٩ : ١٩)

ـ ولقد لقب السيد المسيح ذاته بهذا اللقب (ملك) فى حديثه عن مجيئه الثانى إذ قال : « ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى ... فيجيب الملك ... الحق أقول لكم ... » . (مت ٢٥ : ٣٤ ـ ٤٠)

ـ وجاء عن المسيح فى سفر الرؤيا أنه « رب الأرباب وملك الملوك » . (رؤ ١٧ : ١٤)

٣ ـ السماء

● تستخدم كلمة سماء فى لغتنا العربية من سما يسمو ، أى علا وارتفع ، نفس المعنى نجده فى اللغات الأخرى ، ففى الإنجليزية نجدها Heaven وتعنى فى اشتقاقها اللغوى المرفوعة Which is heaved .

والسموات عندنا ثلاث سموات :

ـ الأولى : هى سماء الطيور .

ـ والثانية : هي سماء الكواكب والنجوم .

ـ والثالثة : هى الفردوس .

ثم فوق هذه جميعها سماء السموات حيث عرش الله .

● وعلى الرغم من التسليم بوجود الله فى كل مكان فإن الكتاب المقدس يصف الله دائماً بالوجود فى مكان أعلى أو أسمى هو السماء . فمثلاً فى (تك ١٧ : ١٢) نقرأ :

« فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم » وكلمة صعد أى ارتفع إلى مكان أعلى .
وأيضاً : « اسمع أنت في موضع سكناك فى السماء » . (١ مل ٨ : ٢٩)
وكلام السيد المسيح نفسه :
ـ « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء » . (يو ٣ : ١٣)
ـ « إن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً » . (يو ٦ : ٦٢ ، ٦٣)
ـ « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى » . (يو ٢٠ : ١٧)

✥ ماذا نجد فى السماء ؟

يذكر القمص تادرس يعقوب :

« دُعى القديس يوحنا أن يرى السماء ، وعاد ليسجل لنا ما رآه خلال الرموز والأشكال ، لأن اللغة البشرية لم تسعفه . رأى عرش الله ، والأربعة وعشرين قسيساً السمائيين غير المتجسدين ، ورؤساء الملائكة والملائكة وأيضاً جموع المفديين الذى يرتفعون فى يوم الرب العظيم ... سمع تسابيح لا تنقطع ، وشاهد أمجاداً لا يُعبر عنها (راجع سفر الرؤيا) .
وصفها القديس يوحنا كمدينة يسكنها الله مع الناس ، لها أسوارها وأبوابها وشوارعها ونهرها (رؤ ٢١) ، لم يبنها مهندس معمارى بل الله نفسه (عب ١١ : ١٠) .
لا تحتاج المدينة إلى طاقة شمسية ولا طاقة نووية ولا قوة هيدروكهربائية ، إنما مجد الرب يشع فيها ، وينيرها .
ليس فيها شمس ولا قمر (رؤ ٢١ : ٢٣) ، ولا وجود للظلمة فيها (رؤ ٢١ : ٢٥) ، لا يدخلها شىء ما دنس أو نجس (رؤ ٢١ : ٢٧) .
لا يحل بها ألم ولا جوع أو عطش ، فإن الله هو مصدر شبعها وارتوائها » . (١)

٤ ـ سعادة الأبرار بهبات ملكوت السموات

✥ ميراث أبدى لمجد أبدى فى حياة أبدية فى ملكوت السموات :

⁂ ميراث أبدى :

● هبة الميراث هى إحدى نتائج بنوتنا لله ، إذ يقول القديس بولس : « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح » . (رو ٨ : ١٧)
ـ وهذا الميراث هو ميراث أبدى : « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث لا يفنى ولا

(١) القمص تادرس يعقوب : موت أم حياة أبدية ، إسبورتنج ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » . (١ بط ١ : ٣ ، ٤)
ـ وهو ميراث شامل لكل شيء : « من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً » . (رؤ ٢١ : ٧)

⁂ مجد أبدى :

● هذا المجد الأبدى هو من الثالوث القدوس ، فهو مجد موهوب لنا من الآب بالابن فى الروح القدس ، حسبما خاطب الابن الآب قائلاً : « وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد » . (يو ١٧ : ٢٢)

● ويقول القديس بطرس : « وإله كل نعمة الذى دعانا إلى مجده الأبدى في المسيح يسوع له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين » . (١ بط ٥ : ١٠ ، ١١)

تفاوت درجات المجد عند الأبرار :

● وحيث إن المؤمنين متفاوتون فى نوعية أعمال البر ودرجاتهم ، إذن فكل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه (١ كو ٣ : ٨) ولهذا فإنه من الطبيعى أن تتفاوت الدرجات فى المجد للمؤمنين طبقاً لقول الرسول بولس : « لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد » .
(١ كو ١٥ : ٤١)

● ولقد أوضح أيضاً السيد المسيح هذا بنفسه ، حين قال :
ـ « فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يُدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات » . (مت ٥ : ١٩)
ـ « إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات » . (مت ١٨ : ٣ ، ٤)

● يقول قداسة **البابا شنوده الثالث** : « على قدر محبة الروح لله هنا ، تكون متعتها به فى السماء . ففى السماء لا يكون الجميع فى درجة واحدة ، ولا على مستوى واحد فى المتعة الروحية . بل كما يقول الكتاب : لأن نجماً يفوق نجماً فى المجد . (١ كو ١٥ : ٤١) كل سكان السماء يتمتعون بالنعيم الأبدى . ولكن كل واحد منهم له درجته الخاصة . مثل قوارير مختلفة الأحجام ، وكلها ممتلئة لا تشعر واحدة منها بنقص . ولكن الكمية التى فى واحدة ، غير التى فى الأخرى . فى هذه أكثر من تلك بكثير . ولكن الكل ممتلئ » . (١)

⁂ حياة أبدية :

ـ قال القديس يوحنا المعمدان : « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » . (يو ٣ : ٣٦)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : لماذا القيامة ؟ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، أبريل ١٩٩٨ م ، ص ٣٣ .

ـ وقال السيد المسيح : « خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى » . (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨)

*** ملكوت السموات :**

ـ لقد وهبنا السيد المسيح هذا الملكوت ، لهذا فقد قال : « لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُر أن يعطيكم الملكوت » . (لو ١٢ : ٣٢)

* هبات ملكوت السموات :

(١) هبة كمال التبنى :

● بالتجسد والفداء حصلنا على هبة التبنى : « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى . ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب . إذاً لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح » . (غل ٤ : ٤ ـ ٧)

● الدرجة الأسمى للتبنى التى يئن ويشتاق إليها المؤمنون هى التى ينالونها فى جسد القيامة فى اليوم الأخير . حيث يتحرر المؤمن بالكامل من الخطية والفساد وسلطان الموت . ويصير التبنى فى كماله ، حسب قول الرسول : « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله » . (١ يو ٣ : ٩)

ـ ويقول القديس بولس : « لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن . وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » . (رو ٨ : ٢١ ـ ٢٣)

(٢) هبة الأكاليل السمائية :

● ورد فى الكتاب المقدس ذكر أكاليل عديدة سيتوج بها الغالبون مثل :

١ ـ إكليل الحياة :

ـ « إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » . (يع ١ : ١٢)

٢ ـ إكليل جمال وتاج بهاء :

ـ « فى ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه » . (إش ٢٨ : ٥)

٣ ـ إكليل البر :

ـ يقول القديس بولس : « جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الإيمان . وأخيراً قد وُضع لى إكليل البر . الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل .

وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » . (٢ تى ٤ : ٧ ، ٨)

● ويشرح **قداسة البابا شنوده الثالث** معنى إكليل البر ، فيقول : « معناه أن طبيعتنا تتكلل بالبر ويصبح البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد مثال ذلك الملائكة الأبرار ، الذين نجحوا فى اختبار الإرادة ، ولم ينزلقوا مع الشيطان فتكللوا بالبر ، وأصبح ليس لإرادتهم أن تخطئ ... حالياً نعرف الخير والشر ، وهناك سنعرف الخير فقط ، ونحبه ، ونحياه ، وتتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر ، ونتكلل بالبر ... » . (١)

٤ ـ إكليل المجد :

ـ يكتب عنه القديس بطرس فيقول :« ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » . (١ بط ٥ : ٤)

ـ ويقول القديس بولس : « وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء . أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلاً يفنى ، وأما نحن فإكليلاً لا يفنى » . (١ كو ٩ : ٢٥)

٥ ـ إكليل الملك :

وللملك إكليله بطبيعة الحال . ويحظى به المؤمنون لكونهم أبناء لملك الملوك :

ـ « وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة » . (رؤ ٥ : ١٠)

ـ « وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » . (رؤ ١ : ٦)

٦ ـ أكاليل خاصة :

تتحدث الألحان والتماجيد الكنسية عن أكاليل أخرى تتميز بها بعض فئات من القديسين ، مثل « إكليل الرسولية » ، و « إكليل الشهادة » ، و « إكليل البتولية » ، وغيرها .

(٣) هبة الفرح الدائم بالوجود فى الحضرة الإلهية :

هبة الفرح الدائم الذى لا يوصف ولا يعبر عنه وذلك بحلول الله مع المؤمنين ، والنظر إليه ، والنمو فى معرفته .

❊ هبة حلول الله :

ـ « والجالس على العرش يحل فوقهم » . (رؤ ٧ : ١٥ ، قارن ١ بط ٤ : ١٤)

❊ هبة النظر لله :

ـ « وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم » . (رؤ ٢٢ : ٣ ، ٤)

ـ « فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » . (١ كو ١٣ : ١٠)

عندما يلبس المؤمن جسد القيامة فإنه سينعم بدرجة من التجلى تسمح له بالنظر إلى الله ،

(١) قداسة البابا شنوده : سنوات مع أسئلة الناس ، جـ ٤ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ص ١٢ ، ١٣ .

ولكن بحسب امكانياته المحدودة أيضاً .
ـ يقول **القديس باسيليوس الكبير** : « إنه بعد القيامة سيحسب المؤمنون أهلاً لرؤية الله وجهاً لوجه فيتفتحون كالزهور اليانعة فى ذلك المكان » . (١)
ـ ويذكر **القديس يوحنا ذهبى الفم** : « إن أعظم فرح للقديسين فى السماء هو أن يروا الله أى أن يقتنوا معرفة واضحة وكاملة به » . (٢)
ـ ويقول **القديس كيرلس الكبير** : « إننا بدون حاجة إلى تشبيه أو لغز أو مثل سوف نتأمل كما بوجه مكشوف وذهن خالٍ من المعوقات جمال الطبيعة الإلهية التى لإلهنا » . (٣)

※ هبة معرفة الله :

ـ يقول **القديس بولس** : « ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ماهو بعض فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز . لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كماعرفت » . (١ كو ١٣ : ١٠ ـ ١٢)
ـ يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** فى هذا الأمر :
« ولعل فى قمة متع الأبدية : معرفتنا لله . الآن « نعرف بعض المعرفة » . (١ كو ١٣ : ١٢) ولكن معرفتنا هذه تعتبر كلا شىء بالنسبة إلى الله غير المحدود . ولذلك قيل فى الإنجيل المقدس : هذه هى الحياة الأبدية . أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ... (يو ١٧ : ٣) كل يوم يمر علينا فى الأبدية ، سنعرف فيه شيئاً جديداً عن الله ، يبهر عقولنا ويشبع قلوبنا . ونقف فى دهش وذهول ، ونقول : كفانا كفانا . نحتاج إلى زمن حتى نستوعب هذا الذى كشفه الرب لنا عن ذاته .
ثم يوسع الله عقولنا وقلوبنا لنعرف أكثر ، على قدر ما تحتمل طبيعتنا البشرية. ومع كل ذلك تبقى طبيعتنا محدودة ، تحاول الاقتراب من الله غير المحدود ، لتعرف وتبتهج بالمعرفة » . (٤)

(٤) هبة التشبه بصورة ابن الله (٥) :

● نتيجة طبيعية لوجود الأبرار فى الحضرة الإلهية والتمتع بالنظر إلى الله ومعرفته فإن هذه الأمور تتفاعل فيهم لتجعلهم يتشبهون بصورة ابن الله ، وفى هذا يقول القديس

(١) القديس باسيليوس الكبير : عظة على مزمور ٣٣ : ١١ ـ عن كتاب د. إميل ماهر : مراحل الخلاص ، ص ١٠٠ .
(٢) القديس يوحنا ذهبى الفم : عظة على رو ٣٢ : ٣ ، على ١ كو ٣٤ : ٢ ـ عن كتاب د . أميل ماهر : مراحل الخلاص ، ص ١٠١ .
(٣) القديس كيرلس الكبير : عظة على يو ١٦ : ٢٥ ـ عن كتاب د . إميل ماهر : مراحل الخلاص ، ص ١٠١ .
(٤) قداسة البابا شنوده : سنوات مع أسئلة الناس ، جـ ٤ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ص ٥٧ .
(٥) بتصرف من كتاب الدكتور إميل ماهر : مراحل الخلاص ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

بولس : « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين » . (رو ٨ : ٢٩)

● هذا التشبه بصورة ابن الله هو بحسب قصد الله المعلن عند خلقة الإنسان « نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الإنسان على صورته ... » .

(تك ١ : ٢٦ ، ٢٧)

ولكن لما فسدت الصورة الإلهية في الإنسان الذى مات بالخطية ، لزم أن تتجدد هذه الصورة بخلع الإنسان العتيق ولبس الجديد في المعمودية :

- « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » . (تى ٣ : ٥)

- « إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ، ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » . (كو ٣ : ٩ ، ١٠)

- « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور . وتتجددوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق » . (أف ٤ : ٢٢ ، ٢٣)

● وهكذا فإن التغيير الذى بدأ بالمعمودية في المؤمنين وهم على الأرض يستمر ليحقق الصورة الإلهية التى يصفها القديس بولس الرسول بقوله : « ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » . (٢ كو ٣ : ١٨)

● والتشبه بصورة ابن الله بسبب الوجود في الحضرة الإلهية تحدث عنه القديس يوحنا الرسول أيضاً إذ يقول : « أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله . لأننا سنراه كما هو » . (١ يو ٣ : ٢)

قطعاً هذا التشبه بصورة ابن الله هو ليس في الجوهر ، أى أننا لن نصير آلهة .

(٥) هبة رعاية الله الكاملة والشاملة والحاضنة :

✥ رؤ ٧ : ٩ - ١٧ :

● « بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف . متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل .وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف ... هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف . من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله . والجالس على العرش يحل فوقهم . لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر . لأن الخروف الذى في وسط العرش يرعاهم

ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم » . (رؤ ٧ : ٩ ـ ١٧)

يصف الوحى المقدس حياة الأبرار فى الملكوت بالآتى :

١ ـ الوقوف أمام عرش الله وخدمته نهاراً وليلاً (أى يقفون دائماً فى الحضرة الإلهية) .

٢ ـ التسربل بثياب بيض وغسل وتبيض ثيابهم فى دم الخروف (أى يعيشون حياة الطهارة الكاملة) .

٣ ـ حمل سعف النخل فى أيديهم (أى يعيشون فى فرح ونصرة دائمين) .

٤ ـ وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف (أى يعيشون حياة التسبيح) .

٥ ـ والجالس على العرش يحل فوقهم (أى أن الله يحل معهم) .

٦ ـ ولن يجوعوا ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شىء من الحر (أى لن يتعرضوا لجوع أو لعطش أو لعوامل جوية تضايقهم) .

٧ ـ والخروف (السيد المسيح) الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم (أى أن الله يرعاهم بنفسه) .

٨ ـ ويمسح الله كل دمعة من عيونهم (أى أن الله بنفسه هو الذى يعزيهم) .

✣ رؤ ٢١ : ١ ـ ٦ :

● « ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا . والبحر لا يوجد فى ما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً : هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم . والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد . لأن الأمور الأولى قد مضت وقال الجالس على العرش : ها أنا أصنع كل شىء جديداً » . (رؤ ٢١ : ١ ـ ٦)

وهنا يصف الوحى حياة المؤمنين فى الملكوت بالصفات الآتية :

١ ـ الله سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً .

٢ ـ سيمسح الله كل دمعة من عيونهم .

٣ ـ لا يكون هناك موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع .

٤ ـ الأمور الأولى مضت والله يصنع كل شىء جديداً .

✣ من يغلب :

١ ـ « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله » . (رؤ ٢ : ٧)

٢ ـ « من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى » . (رؤ ٢ : ١١)
الموت الثانى هو موت الأشرار الأبدى فى أتون النار .
٣ ـ « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى . وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ » . (رؤ ٢ : ١٧)
٤ ـ « من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد وأعطيه كوكب الصبح » . (رؤ ٢ : ٢٦ ـ ٢٨)
٥ ـ « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته » . (رؤ ٣ : ٥)
٦ ـ « من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم إلهى . واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى . واسمى الجديد » . (رؤ ٣ : ١٢)
٧ ـ « من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه » . (رؤ ٣ : ٢١)
٨ ـ « من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لى ا بناً » . (رؤ ٢١ : ٧)

● **يصف نيافة الأنبا بيشوى الحياة فى السماء فيقول** : «فى هذا الملكوت السماوى سوف يلتقى الأبرار من البشر ومن الملائكة حول العرش الإلهى ليشتركوا معاً فى تسبيح الله وتمجيده بفرح لا يعبر عنه ، وبمجد ليس لـه نظير فى العالم المنظور . وهو ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه (١ كو ٢ : ٩) » . (١)

● **ويصف نيافة المتنيح الأنبا يوأنس طبيعة الحياة فى السماء فيقول :**

[١ ـ لا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد فى السماء . (رؤ ٧ : ١٦)
٢ ـ لا بكاء أو تنهد أو وجع أو مرض . (رؤ ٧ : ١٧ ، ٢١ : ٤)
٣ ـ لا شهوات ولا ميول منحرفة .
٤ ـ لا غيرة ولا حسد ولا خصام .
٥ ـ لا لعنة فى السماء . (رؤ ٢٢ : ٣)
٦ ـ لا ظلام فى السماء . (رؤ ٢٢ : ٥)
٧ ـ لا جهل بل معرفة . (١ كو ١٣ : ٩ ـ ١٢) .
فى السماء سنحيا حياة العيان وسنرى كل شيء وجهاً لوجه .
٨ ـ سنشاهد كل من سبقونا للمجد .
٩ ـ سنسمع تسابيح الملائكة وسنشترك فى التسبيح معهم : « طوبى لكل السكان فى

(١) نيافة الأنبا بيشوى : المجئ الثانى للرب من منظور روحى ، ص ٨٥ .

بيتك يسبحونك إلى الأبد » . (مز ٨٤ : ٤)
١٠ ـ فى السماء سنملك مع الله « تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » . (مت ٢٥ : ٣٤)
الخلاصة أننا سنملك مع الله فى مدينة الحياة إلى الأبد ... فى تلك المدينة العجيبة التى لم تبنى بأيدى الناس بل « صانعها وبارئها الله » . (عب ١١ : ١٠)
١١ ـ السبب الأعظم للسعادة والفرح الروحى فى السماء هو مشاهدة الله أو كما يسمونها المشاهدة الطوباوية .
يقول **القديس أوغسطينوس** : « سوف نرى الله وذاك شيء عظيم يصبح كل ما عداه تافهاً ولا قيمة له البتة] . (١)
قطعاً سنشاهد الله بما تسمح به امكانيتنا المحدودة ، وليس بكامل لاهوته لأنه بطبيعته غير مرئى .

(٢) جهنم النار(٢)

١ . كلمة جهنم

● هى كلمة مركبة من كلمتين (جى) وتعنى (أرض) ، وهنوم هو اسم وادى بالقرب من أورشليم وكان مقراً لعبادة الآلهة الغريبة ... وكان البعض يجيز أولاده فى النار فى هذه الأرض ترضية لهذه الآلهة ، كما فعل آحاز الملك ومنسى الملك (٢ مل ١٦ ، ٢ أى ٢٨ ، ٣٣) . ولما ملك يوشيا الملك الصالح أبطل هذه العبادات ، وجعل وادى هنوم مزبلة لسكان أورشليم يلقون فيه جثث الحيوانات المائتة ، فكان يصيبها العفن ويسرى فيها الدود ، وتحرق تلك القمامات بالنار ، فكانت النار لا تنقطع والدود لا يموت .

٢ . حقيقة وجود جهنم

● ورد فى الكتاب المقدس اسم جهنم عدة مرات ليدل على موضع العذاب الأبدى ، وإليك بعض الأمثلة :
ـ قول السيد المسيح : « من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم » .
(مت ٥ : ٢٢)
ـ وقوله أيضاً : « إن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم » . (مت ٥ : ٣٠)

(١) نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية : السماء ، الأنبا رويس بالعباسية ، ص ٧٠ ـ ٧٧ .
(٢) القمص سيداروس عبد المسيح : جهنم ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم .

ـ وقوله أيضاً : « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم » .
(مت ١٠ : ٢٨)

ـ وقوله أيضاً للكتبة والفريسيين : « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً . ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً » . (مت ٢٣ : ١٥)

ـ وقوله لهم أيضاً : « أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم » .
(مت ٢٣ : ٣٣)

ـ وقول القديس بطرس : « إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » . (٢ بط ٢ : ٤)

ـ وقول القديس يعقوب عن اللسان : « يدنس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم » . (يع ٣ : ٦)

٣ـ وصف الكتاب للعذاب الأبدى للأشرار ، ومعانيه

● **لقد وصف الوحى المقدس عذاب الأشرار الأبدى بعدة صفات هى :**

١ ـ ربط الرجلين واليدين (مت ٢٢ : ١٣) إشارة إلى الارتباط الدائم للشخص الشرير بهذا المكان وعدم خروجه منه .

٢ ـ الطرح فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ٨ : ١٢ ، ٣٢) ووصف المكان بالظلمة دليل على حجب النور الإلهى عنهم ، ووصف الظلمة بأنها خارجية يعنى تواجد الأشرار خارج نطاق الرعاية الإلهية محرومين من أى نور . فلا يملكون سوى الندم المعبر عنه بالبكاء وصرير الأسنان .

٣ ـ عذاب النفى والقطع (مت ٢٤ : ٥١) ، أى استبعادهم من حضرة الله والمؤمنين .

٤ ـ الطرح فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ١٣ : ٤٢ ، ٥٠)
الطرح فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (رؤ ١٩ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٠ ؛ ١٤ ؛ ١٥ ، ٢١ : ٨)
الطرح فى جهنم (مت ٥ : ٢٩ ؛ ٣٠ ، ١٠ : ٢٨ ، لو ١٢ : ٥) .
والبكاء وصرير الأسنان دليلان على الندم والحسرة .

٥ ـ الدود أيضاً من الصور الحسية لجهنم :

ـ قال السيد المسيح : « جهنم ... النار التى لا تطفأ ، حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ » . (مر ٩ : ٤٣ ـ ٤٦)

ـ وجاء فى سفر إشعياء : « ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا علىَّ . لأن

دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ » . (إش ٦٦ : ٢٤)
ـ وجاء فى سفر يشوع بن سيراخ : « عقاب الكافر نار ودود » . (سيراخ ٧ : ١٧)
ـ وقالت يهوديت : « فى يوم الدينونة يجعل النار والدود فى لحومهم فيبكون ألماً إلى الأبد » . (يهوديت ١٦ : ١٧)
ـ يقول **القديس أوغسطينوس** : « بأن الدود الذى لا يموت الذى يتكلم عنه النبى (إش ٦٦ : ٢٤) يمكن تفسيره مجازياً على أنه نخر عذاب تبكيت الضمير » . [١]
ـ ويقول أيضاً **القديس أوغسطينوس** : « ولامانع من أن تكون النار الأبدية فى جهنم ذات طبيعة حارقة يتعذب بها الأشرار بأجسادهم وأرواحهم ، وتتعذب بها الشياطين فى نفس الوقت ، وهى أرواح بلا أجساد ، أو هى أرواح بأجساد أثيرية » . [٢]

هذا ويمكن تلخيص عذاب الأشرار فى جهنم فى الأمور الآتية :

١ ـ الانفصال التام عن الله ، وبالتالى الحرمان من جميع أشكال العناية الإلهية .
٢ ـ العذاب بتذكر الأشرار لشرورهم وجرائمهم ، وأنها هى التى قادتهم لهذا المصير .
٣ ـ العذاب بنار الغيرة إذ يفكرون فى سعادة الأبرار ومكانهم ، ويقارنون بين ذلك وبين وضعهم فى جهنم .
٤ ـ العذاب بنار جهنم التى لها صفات خاصة ، غير النار العادية .

٤ ـ الفرق بين نار جهنم والنار العادية

لابد أن تكون لنار جهنم خصائص خاصة لتناسب طبيعة المعذبين بها ، هذا ويمكن أن نرى الفروقات الآتية بينها وبين النيران العادية :
١ ـ النيران العادية وقتية ، أما نار جهنم فهى أبدية .
٢ ـ النيران العادية تعطى مع الوهج والحرارة نوراً ، أما نار جهنم فنار مظلمة .
٣ ـ النيران العادية حارقة قاضية ، أما نار جهنم فهى غير فانية .
٤ ـ النيران العادية غاشمة ، أما نار جهنم فتحكمها ضوابط .
٥ ـ النيران العادية تؤثر فى الماديات فقط ، أما نار جهنم فتؤثر فى الأجساد الروحانية .

٥ ـ أبدية عذاب جهنم

● **يقول الكتاب المقدس :**

---

(١) الشماس الدكتور إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، الكتاب الرابع ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ١٠٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

- « النار الأبدية - عذاب أبدى » . (مت ٢٥ : ٤١ ، ٤٩)
- « ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين » . (رؤ ١٤ : ١١)
- « وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » . (رؤ ٢٠ : ١٠)
- « الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب » . (٢ تس ١ : ٩)
- « نار أبدية ... قتام الظلام إلى الأبد » . (يه ٧ ، ١٣)

وهناك إشارات أخرى كثيرة عن أن عذاب الأشرار هو إلى أبد الآبدين .

✥ هل يمكن أن يتعارض عذاب الأشرار الأبدى مع رحمة الله ؟

● **لا ... لا يمكن أن يتعارض عذاب الأشرار الأبدى مع رحمة الله للأسباب الآتية :**

أ - لأن الخطية موجهة لله غير المحدود فصارت غير محدودة فى عقوبتها .

ب - لأن الأبدية لن يوجد فيها زمن بل هى حاضر مستمر ، فالإنسان بعد الدينونة تنتهى علاقته بالزمن وتنتهى علاقته بالنهاية ، فهو يبدأ ولكنه لا ينتهى . وقد ورد فى سفر الرؤيا عن هذا الأمر : « لا يكون زمان بعد » . (رؤ ١٠ : ٦)

جـ - لأن الأبرار كالأشرار فى حياة الأبد ، ولكنهم يختلفون عنهم فى المقر الأخير ، فللأبرار حياة أبدية ، وللأشرار عذاب أبدى . ولو كان الله يزج بالخطاة فقط فى جهنم ولا يكافئ قديسيه لكان الله بهذا يعاقب دون أن يكافئ ،ولكن الله يمنح الأبرار حياة أبدية ويعاقب الأشرار بعذاب أبدى ، وهذا هو قمة العدل الإلهى .

د - لأنه ليست هناك فرصة للتوبة : فمجال التوبة الوحيد هو هنا على الأرض قبل خروج الروح من الجسد ... ولو لم يكن الأمر هكذا لصار الشرير يأخذ فرصتين : الفرصة الأولى تلذذ فيها بالخطية وهو فى الجسد ، والفرصة الثانية تاب فيها بعد أن مات ، وهذا ضد العدل الإلهى ... إن مجال التوبة محدود بزمن هذه الحياة ، أما بعد الموت فلا يوجد مجال للتوبة .

هـ - لأن الله أعلن بهذا الأمر للجميع مراراً كثيراً من قبل حدوثه ، وكلمات الكتاب المقدس عن هذا الأمر كثيرة ، وذلك كيما تذكر الإنسان وتحذره وتدعوه للعمل من أجل الأبدية السعيدة .

✥ رأى القديس أوغسطينوس فى العذاب الأبدى للأشرار :

● هذا وقد فند القديس أوغسطينوس هذا الأمر فى كتابه (مدينة الله) ، ودفع بأنه ليس بالضرورة من مقتضيات العدل أن تكون فترة العقوبة للمجرم مساوية للفترة التى تم خلالها اقتراف جريمته . وذكر أن الكثير من الجرائم البشعة كالقتل والزنا والاغتصاب والسرقة ... إلخ قد لا يستغرق ارتكابها إلا وقتاً قصيراً ولكن عقوباتها تكون طويلة جداً ،

فالعدل فى المحاكم الأرضية يقتضى الاقتصاص من المجرم على هذه الجرائم بتطبيق عقوبات تستمر هى أو آثارها لفترات طويلة ، كالسجن والموت ، وبناء على ذلك فلا يكون تطبيق العقوبة لفترة مساوية لزمن ارتكاب الجريمة عدلاً . (١)

٦ـ هل يكون العذاب الأبدى للأشرار بدرجات متفاوتة ؟

✣ فيم تتساوى عقوبة الأشرار، وفيم تختلف ؟

● الأشرار وإن كانوا يتساوون جميعاً فى حرمانهم من الملكوت إلى الأبد ، وفى استمرارية عذابهم بلا انقطاع فى جهنم النار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت ، وفى بقائهم مقيدون بالموت الثانى فى هاوية اليأس والظلمة الخارجية إلى الأبد ، إلا أنهم مع كل ذلك لا يتساوون فى الحالة . فلا تكون حالة واحدة لجميعهم ، لأن عذابهم يكون بدرجات متفاوتة تتناسب مع بشاعة جرائمهم ودرجة شرهم .

● وعن هذا الأمر كتب **قداسة البابا شنوده الثالث** :

« لاشك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية والخطية التى تتم بكل إرادة وتصميم . كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل والتى بمعرفة ... وعدل الله يقتضى أن تكون العقوبة على قدر الخطية ... حقاً إن نتائج الخطايا تتشابه فى الحرمان من الملكوت . ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم » . (٢)

✣ الأدلة الكتابية على تفاوت درجات العذاب الأبدى للأشرار :

هذه الأدلة كثيرة ... نذكر منها ما يلى :

أ ـ قول السيد المسيح : « ويل لك يا كورزين . ويل لك يا بيت صيدا . لأنه لو صنعت فى صور وصيداء القوات المصنوعَة فيكما لتابتا قديماً فِى المسوح والرماد . ولكن أقول لكم إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما . وأنت يا كفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية . لأنه لو صنعت فى سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم . ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك » . (مت ١١ : ٢١ ـ ٢٤) ، انظر أيضاً (لو ١٠ : ١٣ ـ ١٥)

ب ـ وقوله أيضاً : « ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم . الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة » . (مت ١٠ : ١٤ ، ١٥) ،

---

(١) أوغسطينوس : مدينة الله ٢١ : ٢١ .

(٢) البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، الجزء الثالث ، سؤال ٢١ .

انظر أيضاً (مر ٦ : ١١ ، لو ١٠ : ١٢)

جـ ـ وقال أيضاً السيد المسيح : « الذين يأكلون بيوت الأرامل ، ولعلة يطيلون الصلوات . هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » . (مت ٢٣ : ١٤ ، مر ١٢ : ٤٠ ، لو ٢٠ : ٤٧)

د ـ والخطية التي عن عمد عقوبتها أشد من الخطية التي عن جهل . وفي هذا قال السيد المسيح في مثل الوكيل الأمين : « وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً . ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يُضرب قليلاً ... » . (لو ١٢ : ٤٧ ، ٤٨ ، انظر أيضاً لا ٥ : ١٧ ، ١ تي ١ : ١٣)

هـ ـ وخطايا المعلمين دينونتها أعظم ، لذلك : « لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم » . (يع ٣ : ١)

و ـ والذين يتسببون في العثرات يقول عنهم السيد المسيح : « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويُغرق في لجة البحر . ويل للعالم من العثرات . فلابد أن تأتي العثرات . ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة » . (مت ١٨ : ٦ ، ٧)

ز ـ والارتداد عن المسيح له عقوبة أبشع ، وفي هذا يقول القديس بولس : « فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدس به دنساً وازدرى بروح النعمة » . (عب ١٠ : ٢٩)

وهكذا فإن هذه الآيات الكتابية كلها تدل على تفاوت درجات عقاب الأشرار الأبدي .

٧ ـ ما بين الجحيم (الهاوية) وجهنم

(١) في الجحيم أرواح فقط ، أما في جهنم فالإنسان كله روحاً وجسداً .

(٢) الهاوية سكن فيها القديسون زماناً قبل الفداء ، أما جهنم فلن ترى قديسين ولن يراها قديسون « أصعدت من الجحيم نفسي وخلصتني من بين الهابطين في الجب » . (مز ٣ : ٣)

(٣) ذُكر عن السيد المسيح أنه نزل إلى الجحيم ولم يذكر عنه أنه ذهب إلى جهنم :

ـ « نزل إلى الجحيم من قبل الصليب » القداس الباسيلي .

ـ « ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » . (١ بط ٣ : ١٩)

(٤) الهاوية لها نهاية أما جهنم فهي أبدية ، إذ أن الهاوية حالياً هي مكان انتظار الأرواح الشريرة ، فهي مكان مؤقت ، أما جهنم فهي مكان أبدي يسكن فيه الأشرار إلى الأبد .

(٥) ليس في الجحيم عذابات مماثلة لعذاب جهنم ، فجهنم هي موضع العذاب الأبدي (رؤ ٢٠ : ١٠) ، أما الجحيم فهو مقر انتظار الأرواح الشريرة لكن يوجد تأنيب الضمير .

(٦) الجحيم يسبق يوم الدينونة ، أما جهنم فهى بعده .

ثامناً ـ بدع وهرطقات تتعلق بعلم الإسخاتولوجى

(١) بدعة فناء الأشرار الأبدى

١ ـ البدعة

● تنادى بعض البدع بأن عقاب الأشرار لن يكون عذاباً أبدياً ، وإنما هو فناء أبدى . ويعتقد بعض من هؤلاء أن الأشرار لا يقومون مطلقاً فى الدينونة ، بينما بعض آخر يعتقدون بأن الأشرار بعدما يقومون للدينونة فى اليوم الأخير ، ويسمعون الحكم الصادر ضدهم بالموت الأبدى ، يتم تنفيذه فيهم فيموتون إلى الأبد ، أى يهلكون بفناء تام دائم ، ولأنهم بفنائهم الأبدى يفقدون وجودهم ، فإنهم بالتالى لا يشعرون ولا يتعذبون .

● ومن بين القائلين بالفناء الأبدى للأشرار نجد جماعتى شهود يهوه والسبتيين . وفى سبيل نشرهم لتلك الضلالة فإنهم يعوجون شرح الآيات الكتابية التى تتحدث عن عقاب الأشرار مثل :

ـ « لأن الرب يعلم طريق الأبرار أما طريق الأشرار فتهلك » . (مز ١ : ٦)

ـ « لأن الأشرار يهلكون وأعداء الرب كبهاء المراعى فنوا كالدخان فنوا » . (مز ٣٧ : ٢٠)

ـ « الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته » . (٢ تس ١ : ٦ ، ٩)

٢ ـ الرد على البدعة

(١) هذا المعتقد يؤدى إلى حياة الاستهتار :

● هذا المعتقد يؤدى إلى تسهيل الخطية والتشجيع على الاستمرار فيها ، لأنه طبقاً لهذه العقيدة فالخاطئ يعلم أن أقصى عقوبة له عن جميع خطاياه وشروره وجرائمه هى الغياب عن الوجود ، وفقدان الشعور تماماً من خلال الفناء التام بالموت دون ألم أو عذاب .

(٢) المقصود بهلاك الأشرار الأبدى :

● المقصود بالهلاك الأبدى للأشرار ـ الذى ذكر بالكتاب المقدس ـ ليس هو انعدام الوجود مع الفقدان التام للشعور كما يقول هؤلاء المبتدعون ... كلا ، وإنما هو الهلاك بالعذاب الدائم إلى الأبد . فلا يكون هذا الهلاك مرحلياً ، أو لفترة مؤقتة ، أو أنه قرار قابل للمراجعة والتغيير .

● فالهلاك الأبـدى ليس فناء أبدياً أو دخولاً فى حالة من اللاشعـور ، إنما الهلاك الأبدى هو الطرح فى الموت الثانى الذى هو بحيرة النار المتقدة ، حيث يستمر العذاب نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٠ : ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥) .

● والموت الثـانى هو الإقـصـاء التـام عن وجـه الرب بالحـرمان الـدائم من أى شكل من أشكال الرعاية الإلهية ، المعبر عنه بالطرح خارجاً إلى الظلمة الخارجية التى فيها يشعرون فيـتعـذبون ، لأنه هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . وهنـاك أيضاً يتضـاعف ألمهم بنار حسدهم للأبرار الممجدين فى ملكوت أبيهم (لو ١٣ : ٢٧ ، ٢٨)

(٣) البراهين الكتابية على أبدية عذاب الأشرار

أ ـ يقول دانيـال النبى : « وكثيـرون من الراقدين فى تراب الأرض يستـيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » . (دا ١٢ : ٢) فلو سلمنا جدلاً بأن الأشرار سيعاقبون بالفناء الأبدى فلا يشـعرون ـ مثلما يدعى الهراطقة ذلك ـ فما هو إذن العار والازدراء الأبدى الذى يمضون إليه ؟

ب ـ ويؤكد القديس بطرس الرسول على أبدية العقوبة المعدة للأشرار بقوله : « الذين قد حفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد » . (٢ بط ٢ : ١٧)

جـ ـ وبالمثل يقول يهوذا الرسول عن الأشرار إنهم : « نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد » . (يه ١٣)

د ـ ويقول السيد المسيح للأشرار : « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية » .
(مت ٢٥ : ٤١ ، ٤٦)

هـ ـ ويقـول سفر الرؤيـا : « وإبليس الذى كان يضلهم طُرح فى بحـيرة النار والكـبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » . (رؤ ٢٠ : ١٠)

و ـ ويتحـدث السيـد المسيح عن دوام عـذاب الأشرار فى جـهنم ، بعبـارة يكررها ثلاث مرات فى ست آيات متتالية وهى : « حيث دودهم لا يموت ، والنار لا تطفأ » .
(مر ٩ : ٤٣ ـ ٤٨)

ز ـ وبالمثل أيضاً يقول فى موضع آخر : « خـير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان » . (مت ١٨ : ٨)

إن وصف النار بأنهـا أبدية دليل على أبدية العـذاب ، وبرهان آخر على بطلان ادعـاءات الهراطقة القائلين بالفناء الأبدى للأشرار .

(٤) أقوال الآباء تؤيد هذا :

وأقوال الآباء الأولين زاخرة بالرد على هذه البدعة ، ونذكر هنا قولين فقط :

● يقول **القديس كيرلس الأورشليمي** : « **ولذلك فإننا سوف نُقام جميعاً بأجساد أبدية ،** ولكن ليس الكل بأجساد متشابهة . لأنه إن كان الإنسان باراً فسوف يتلسم جسداً سماوياً حتى يكون قادراً على أن يقف متحدثاً باستحقاق مع الملائكة . ولكن إن كان الإنسان خاطئاً فسوف يتسلم جسداً أبدياً مهيأ **لأن** يتحمل عقوبات الخطايا ، حتى يحترق أبدياً بالنار ، دون أن يفنى قط » . (١)

● ويقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** : « **لأن القيامة هى فعلاً عامة للجميع ، ولكن المجد ليس مشتركاً . فالبعض سيقومون فى كرامة والآخرون فى هوان ، البعض إلى ملكوت والآخرون إلى عقاب** » . (٢)

(٢) بدعة المطهر (٣)

١ - عقيدة الكاثوليك

● يعتقد الكاثوليك بدينونة خاصة تعقد لكل روح بعد انفصالها عن جسدها مباشرة . فهى دينونة متميزة تماماً تسبق الدينونة العامة فى اليوم الأخير .

● وقد حدد المرسوم البابوى للبابا الكاثوليكى بندكت الثانى عشر فى سنة ١٣٣٦ م أن الدينونة الخاصة تدخل (الروح) على الفور إما إلى المعاينة الطوباوية ، وإما إلى المطهر ، وإما إلى جهنم . أى بإلغاء المرحلة المتوسطة من السعادة الجزئية فى الفردوس ، أو العذاب الجزئى فى الجحيم ، خلال الفترة من يوم انطلاقها من الجسد حتى يوم القيامة العامة للأجساد .

● ويعتقد الكاثوليك أن المطهر مكان أو حالة من العقوبة الزمنية تقضيها (الأرواح) التى ماتت فى نعمة الله ، تكفيراً عن ديون الخطايا العرضية التى ماتت وهى مثقلة بها ، أو العقوبات الزمنية التى لم تستوف على الأرض والمترتبة على الخطايا المميتة المغفورة من جهة الذنب ، حيث تتطهر النفوسَ بالعذابات المطهرية فترة زمنية تطول أو تقصر بحسب ديونها ، وبحسب المساعدات التى تتلقاها من الكنيسة المجاهدة أو المنتصرة ، عن طريق

---

(١) القديس كيرلس الأورشليمى : محاضراته للموعوظين (١٨ : ١٩) - عن كتاب د . إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٣٢ .

(٢) القديس يوحنا ذهبى الفم : عظة ١٠ : ٢ على كورنثوس الثانية - عن كتاب د . إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٣٢ .

(٣) الدكتور إميل ماهر : حالة أرواح الراقدين وفائدة الصلاة من أجلهم ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، ص ٦٧ - ٩٠ .

الصلوات والغفرانات وزوائد فضائل القديسين . وبمجرد أن تستكمل الأرواح عذاباتها المطهرية تنتقل إلى السماء مباشرة لتنضم إلى القديسين ، وتنعم معهم بالفرح الدائم والسعادة الكاملة والرؤيا الطوباوية .

● ولقد كان الكثيرون من معلمي الكاثوليك منذ العصور الوسطى ـ ولا يزال بعضهم إلى الآن ـ يصفون عذابات المطهر بأنها لا تختلف عن عذابات جهنم إلا من حيث إن عذابات المطهر لها نهاية بينما عذابات جهنم هي بلا نهاية . إلا أن الرأى الرسمى الكنسى عندهم يبدى تحفظاً أكثر ، فيمتنع عن تحديد طبيعة العذابات المطهرية أو مدتها ، ويكتفى بتأكيد وجودها فقط .

● وفى سبيل تدعيم هذا المعتقد يلجأ الكاثوليك إلى الاستشهاد بمثل الغنى ولعازر (لو ١٦ : ٩ ـ ٣١) ، وكذلك إلى كلمات السيد المسيح للص التائب : « إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » . (لو ٢٣ : ٤٣) ، على اعتبار أن الفردوس من وجهة نظرهم هو مقر السعادة الدائم ، وليس مقراً مؤقتاً .

٢ ـ نحن نرفض عقيدة المطهر للأسباب الآتية

١ ـ التطهير بالمطهر من بعض الخطايا يعنى أن هناك وسيلة أخرى للتطهير غير دم المسيح ، الذى قيل عنه :

ـ « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٧)

ـ « لنا فيه الفداء ، بدمه غفران الخطايا » . (عب ٩ : ١٢)

ـ « هو كفارة ... لخطايا كل العالم » . (١ يو ٢ : ٢)

٢ ـ التطهير بالمطهر يقلل من فاعلية أسرار المعمودية ، والتوبة والاعتراف ، والتناول التى بها ننال التطهير على حساب دم المسيح :

ـ المعمودية : « ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » . (أع ٢ : ٣٨)

ـ التوبة : « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم » . (أع ٣ : ١٩)

ـ الاعتراف : « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من

(١) القديس كيرلس الأورشليمى : محاضراته للموعوظين (١٨ : ١٩) ـ عن كتاب د . إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٣٢ .

(٢) القديس يوحنا ذهبى الفم : عظة ١٠ : ٢ على كورنثوس الثانية ـ عن كتاب د . إميل ماهر : أحداث المجئ الثانى ، مارس ١٩٩٦ م ، ص ٣٢ .

(٣) الدكتور إميل ماهر : حالة أرواح الراقدين وفائدة الصلاة من أجلهم ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، ص ٦٧ ـ ٩٠ .

كل إثم » . (١ يو ١ : ٩)
ـ التناول : « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . (١ يو ١ : ٨)
٣ ـ التطهير بالمطهر يسهل على الإنسان ارتكاب الخطايا ، إذ يكون عند الخاطئ مبرر بأنه سيتطهر منها بقضاء فترة زمنية متفاوتة فى المطهر .
٤ ـ التطهير بالمطهر يتعارض مع العدل الإلهى ، إذ يكون فى المطهر ـ حسب الفكر الكاثوليكى ـ العقاب للروح فقط ، بينما الإنسان أخطأ بعنصريه ، الجسد والروح معاً . فكيف يعاقب بروحه فقط ؟
٥ ـ إذا كان المطهر يطهر الروح وحدها من الخطايا ، **فكيف يمكن أن تتحد الروح** (التى تطهرت) **بجسدها الدنس عند القيامة** وتدخل به السماء . مع أنه كما قيل فى سفر الرؤيا إن السماء « لن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً » . (رؤ ٢١ : ٢٧)
٦ ـ الكتاب المقدس يعلمنا : أنه بعد الموت يوجد مكانان فقط تنتظر فيهما الأرواح : الفردوس (لأرواح الأبرار) ، والجحيم (لأرواح الأشرار) ، وأنه بعد القيامة العامة والدينونة تنتقل الأرواح بعد أن تلبس أجسادها إلى أحد مكانين : ملكوت السموات حيث النعيم الأبدى (للأبرار) ، وجهنم النار حيث العذاب الأبدى (للأشرار) ، كقول الرب : « فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى ،والأبرار إلى حياة أبدية » . (مت ٢٥ : ٤٦)

٣ ـ ثلاثة أسئلة للإخوة الكاثوليك

وختاماً نضع أمام إخوتنا الكاثوليك ، ثلاثة أسئلة بخصوص المطهر :

✥ السؤال الأول :

• لو أن العذابات المطهرية وسيلة للتكفير عن الخطايا العرضية ، ووفاء لديون القصاصات الزمنية المترتبة على الخطايا المميتة المغفورة ، فكيف لم يذهب اللص التائب على الصليب إلى المطهر أولاً لوفاء ديونه والعقوبات التى يستحقها عن خطاياه التى تاب عنها وغفرت له ؟ لو أن هناك عذابات مطهرية ، فكيف يتجاهلها الرب يسوع ، ويعطيه وعداً بالذهاب مباشرة ، فى نفس اليوم ، إلى الفردوس ؟

✥ السؤال الثانى :

• يعتقد الكاثوليك أنه لا مطهر بعد القيامة العامة ، فما هو موقف الأحياء إلى مجئ الرب الذين يختطفون بعد أن تتغير أجسادهم فى لحظة ، دون الذهاب إلى المطهر ؟ لابد أن لهم خطايا عرضية أو خطايا لم يسددوا عنها عقوبات وفقاً للفكر الكاثوليكى . وهذه كلها تستوجب قصاص عذابات مطهرية مثل سابقيهم فى الزمان . فكيف يوفون كل تلك الديون بدون مطهر ؟ فإن كان عدل الله يقضى بمسامحتهم ، فلماذا لا يسامح

سـابقيـهم بنفس المنطق ؟ ولماذا لا يعـمم وضعـهم على كل من يدركـه الموت دون إتمام العقوبات المفروضة عليه ؟

❖ السؤال الثالث :

● هل توجد وسـيلة للتطهيـر من الذنوب والخطايا بعيـداً عن دم المسيح ؟ إذن فـما لزوم الفداء ؟

(٣) بدعة مُلك المسيح الألفى الأرضى

١ ـ المقصود بالبدعة

● المقـصود بهـذه البدعـة هو أن السيـد المسيح سـيـجئ ويحكم ألف سنة على الأرض ، ويملك ملكاً مادياً . ويقـول من ينادى بهذه البدعة إن هذه الألف سـنة سيعم فيـها الرخاء والسلام على العالـم ، فلا تكون هناك حروب حتى أن الذئب يرعى مع الحـمل ، وتتحول آلات القتال والموت إلى آلات للزراعة والحـصـاد !! طبقاً لما جاء فى (مى ٤ : ١ ـ ٥) : « ويكون فى آخـر الأيام أن جـبل بيت الرب يكون ثابـتاً فى رأس الجـبـال ويرتفع فـوق التلال وتجرى إليه شـعوب . وتسير أمم كثيرة ويقولـون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فـيقضى بين شـعوب كثـيرين ينصف لأمم قوية بعـيدة فيطبـعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمـة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد . بل يجلـسون كل واحد تحت كـرمته وتحت تينتـه ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم » .

● استند أصـحـاب هذا الرأى أيضـاً إلى ما جاء بسـفر الرؤيا : « ورأيت مـلاكاً نازلاً من السمـاء معه مفـتاح الهاوية وسلسـلة عظيمة على يده . فـقبض على التنين الحيـة القديمة الذى هو إبليس والشيطان . وقيده ألف سنة وطرحه فى الهاوية . وأغلق عليه وختم عليه . لكى لا يضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف سنة . وبعـد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض » . (رؤ ٢٠ : ١ ـ ١٠)

٢ ـ بدعة حديثة لها جذور قديمة

● هذا الرأى بملك المسـيح الألفى الأرضى هو ليس رأياً حديـثاً ، بل هو رأى قـديم ظهر منذ فجر المسيحية . وكان أصحابه من اليـهود المتنصرين ، فاليهود لم يقبلوا المسيح لماجاء وخدم بينهم لأنهم أرادوا مسيحاً يحررهم سياسياً من الرومان ويحقق لهم مُلكاً عريضاً ،

ويعيد مملكة داود . ومن آمن منهم بالمسيح انتظر مجيئه الثانى بصورة مختلفة ، حيث يملك ملكاً أرضياً ألف سنة وبذلك تتحقق آمالهم وأفكارهم وتصوراتهم اليهودية القديمة .
وانتشرت هذه البدعة فى العصور الأولى بين الهراطقة الأبيونيين والمونتانيين وغيرهم .

● وبدأت هذه العقيدة التى تنادى بالملك الألفى المادى للمسيح تظهر من جديد ، مع ظهور البروتستانتية فى أوروبا فى القرن السادس عشر . ثم انتشرت بصورة أوسع بعد ذلك فى أمريكا على يد جماعتى السبتيين الأدفنتست وشهود يهوه اللذين جعلاها عقيدتهما الأولى والعظمى . ووضعا مواقيت محددة لمجئ المسيح وبداية لملكه الألفى . وطبعاً كل هذه المواعيد التى حدداها لم تتحقق .

٣- عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية

✥ كيف نفهم ما جاء بسفر الرؤيا ؟

● إن ما جاء فى (رؤ ٢٠ : ١ - ١٥) عن حكم المسيح الألفى والذى جعل البعض يفسرونه بصورة مادية ، لا يمكن أن يؤخذ بهذا المفهوم المادى . ولابد أن يؤخذ بمفهوم روحى ، خصوصاً وأن سفر الرؤيا سفر ملئ بالرموز والإشارات .

إن عقيدة كنيستنا الأرثوذكسية فى موضوع الملك الألفى للمسيح تتلخص فى الآتى :

(١) ملك المسيح هو ملك روحى :

● يقول القديس بولس : « ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » . (رو ١٤ : ١٧)

● إن ملك المسيح هو ملك روحى ، كما قال هو لبيلاطس : « مملكتى ليست من هذا العالم » . (يو ١٨ : ٣٦) والسيد المسيح فى الصلاة الربانية علمنا أن نصلى هكذا : « ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك » ومعنى ليأت ملكوتك ، أى تعال يارب املك على قلبى وقلوب البشر ، إذن فهذا الملكوت هو ملكوت روحى ... ولذلك نرى السيد المسيح يؤكد على هذا المعنى مراراً فيقول : « ها ملكوت الله داخلكم » . (لو ١٧ : ٢١) ومن هنا نستطيع أن نقول إننا نعيش الآن فى ملك الألف سنة التى ذكرت فى سفر الرؤيا . وهى تبدأ من يوم أن صنع السيد المسيح الخلاص للعالم ، وتنتهى قبل مجئ المسيح الثانى للدينونة بقليل حيث يحل الشيطان من قيده ويعمل بقوة شديدة .

(٢) الألف سنة هى مدة رمزية :

● مدة الألف سنة ليست ألف سنة على وجه التحديد ، فالقديس بطرس الرسول يقول : « ولكن لا يُخْفَ عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف

سنة ، وألف سنة كيوم واحد » . (٢ بط ٣ : ٨) وكل الأعداد التى ورد ذكرها فى سفر الرؤيا هى أعداد رمزية . إذن فالألف سنة لا تعنى ألف سنة تحديداً بل هى تعنى فترة كاملة وتامة من الصليب حتى الآونة الأخيرة للدينونة والتى فيها سيحل الشيطان زماناً يسيراً ... هذا مع ملاحظة أن الألف هو عدد من أعداد الكمال .

(٣) الألف سنة هى فترة سلام بين الله والناس :

● ومن الأمور التى تميز الملك الألفى وجود السلام . ونشكر الله أننا ننعم الآن بهذا السلام فالمسيح (هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط) أى العداوة . (أف ٢ : ١٤) وفى القداس الغريغورى يقول الكاهن موجهاً الكلام للمسيح ابن الله : (وصرت لنا وسيطاً مع الآب والحاجز المتوسط نقضته والعداوة القديمة هدمتها . وأصلحت الأرضيين مع السمائيين وجعلت الاثنين واحداً) .

لقد أتم السيد المسيح بعمل الفداء الصلح بين السماء والأرض ، وبين الله والإنسان ، وأيضاً بين الشعب والشعوب أى بين اليهود والأمم إذ فتح باب الخلاص لكل الشعوب .

(٤) فى الألف سنة يكون الشيطان مقيداً :

● فى هذه الألف سنة يكون الشيطان مقيداً حتى تتم مقاصد الله فى الشعوب والتاريخ .

لقد قيد السيد المسيح الشيطان بالصليب بدليل قوله :

- « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » . (لو ١٠ : ١٨)
- « الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » . (يو ١٢ : ٣١)
- « رئيس هذا العالم قد دين » . (يو ١٦ : ١١)

● ويقول معلمنا بولس الرسول عن المسيح : « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض ، الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » . (كو ٢ : ١٤ ، ١٥)

● لقد سقط الشيطان ، ولذلك قال السيد المسيح : « ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شىء » . (لو ١٠ : ١٩)

● **ولعل البعض يتساءلون قائلين : إذا كان الشيطان مقيداً فما تفسير هذا الشر الذى فى العالم ؟** فى الحقيقة يمكن تشبيه دور الشيطان الآن بإنسان جبار مخيف مقيد بسلسلة ، ولكنه بالرغم من قيوده فإنه يتمكن من الإتيان بحركات ، ويعاكس من هو قريب منه أو من هو فى دائرة مجاله . كالأسد وهو فى قفصه الحديدى فى حديقة الحيوانات يمكنه ايذاء من يقترب منه على الرغم من وجوده داخل قفص حديدى !!

● وفى هذا يقول **القديس بطرس الرسول** : « لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَنْ يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان » (١ بط ٥ : ٨ ، ٩) ولكن الله

أعطانا السلطان أن ندوس عليه ونسحقه ، وهكذا يمكننا أن نقول إننا فى كل مرة نخطئ إنما نحن فى الحقيقة نستجيب لإغراء هذا الشيطان المقيد .

(٥) مجئ المسيح الثانى هو للدينونة :

● ومما هو جدير بالذكر أنه لم يرد فى أقوال السيد المسيح - ولو مرة واحدة - حديث له عن الحكم الألفى ، بالمعنى الذى استنبطه هؤلاء المبتدعون مما جاء فى سفر الرؤيا على حسب مفهومه اللفظى ، ولم يرد أيضاً شيء من هذا القبيل فى جميع الأناجيل والرسائل ، وكذلك فى أسفار العهد القديم .

● فالمسيح له المجد كلما تحدث عن مجيئه الثانى لم يتحدث عن مجئ ينزل فيه ليبقى على الأرض ألف عام كما يزعم هؤلاء ، بل يجئ فيه للدينونة . والأمثلة على ذلك :

- « متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم من بعض كم يميز الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى . والأبرار إلى حياة أبدية » . (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦)

- ويقول له المجد أيضاً : « لأن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله » . (مت ١٦ : ٢٧)

● وجاء فى رسالة **القديس يهوذا الرسول** : « تنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً : هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ، ليصنع دينونة على الجميع » .
(يه ١٤ ، ١٥)

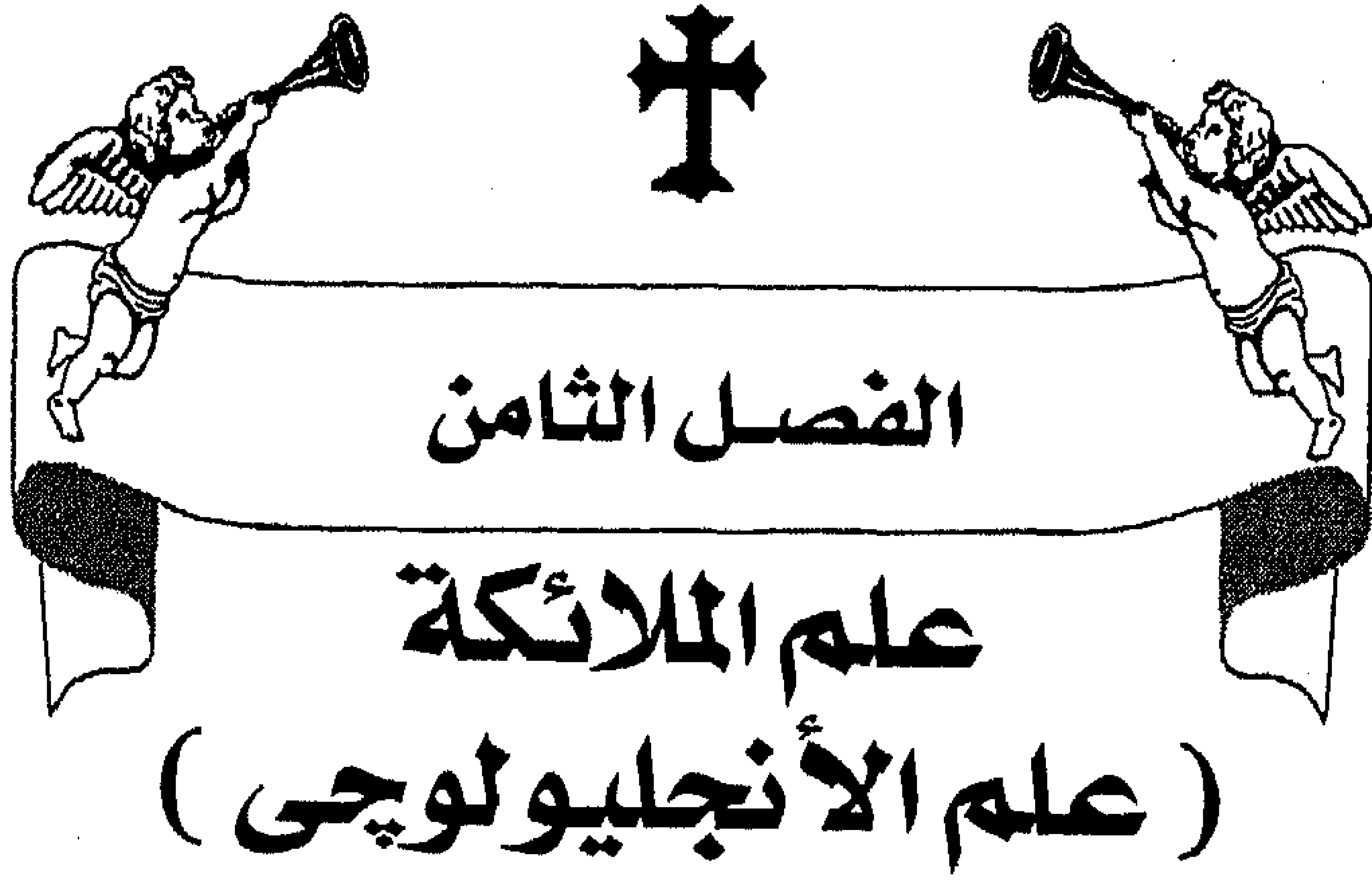
هذا كله يبرهن على أن الكتاب المقدس لم يتحدث عن أى مجئ آخر للسيد المسيح سوى مجيئه الثانى للدينونة . فمن أين أتوا بهذه العقيدة الغريبة عن روح الكتاب ؟

● ولقد استقرت هذه الحقيقة فى تقليد الكنيسة وتراثها عبر الأجيال ، وسجلها قانون الإيمان الذى يردده المسيحيون شرقاً وغرباً فى صلواتهم ، فيهتفون فيه قائلين : (ويأتى (المسيح) فى مجده ليدين الأحياء والأموات) .

● وجاء فى القداس المرقسى ترتيب القديس كيرلس الكبير : (وننتظر مجيئه الثانى الآتى من السموات ، المخوف والمملوء مجداً فى انقضاء هذا الدهر ، هذا الذى يأتى فيه ليدين المسكونة بالعدل ، ويعطى كل واحد على حسب أعماله ، إن كان خيراً وإن كان شراً) . (١)

---

(١) القداس الكيرلسى ، الخولاجى المقدس ، دير العذراء (برموس) ، ص ٤٦٢ .



الفصل الثامن

علم الملائكة

(علم الأنجليولوچى)

أولاً - الملائكة الأخيار: الملائكة

(١) التسمية .

(٢) الأدلة العقلية على وجود الملائكة .

(٣) خلقة الملائكة .

(٤) طبيعة الملائكة .

(٥) عدد الملائكة .

(٦) طغمات الملائكة .

(٧) عمل الملائكة .

ثانياً - الملائكة الأشرار: الشياطين

(١) أصل الشيطان .

(٢) كيف سقط ؟

(٣) نتائج السقوط .

(٤) أسماء الشيطان وألقابه .

(٥) قوة الشيطان .

(٦) سقطات الشيطان .

(٧) لماذا فدى الله الإنسان ولم يفدِ الشيطان ؟

أولاً - الملائكة الأخيار (الملائكة) (١)

(١) الملائكة من حيث الاسم

● يأخذ الملاك اسمه من طبيعة العمل المكلف به من قبل الله فكلمة « ملاك » تعنى : حامل لرسالة ما ... الملاك هو رسول أو معلن من الله ... واستخدمت فيما بعد الكلمة لتشير إلى القوات الروحية السمائية غير الجسدانية .

● ولكن هذه التسمية تعطى أيضاً للأنبياء من حيث إنهم مرسلون من قبل الله .

● كذلك يُلقب بها الأساقفة والكهنة ، من حيث طبيعة عملهم فى كونهم يعلنون مشئية الله للشعب . (رؤ ١ : ٢ ، ٢ : ١ ، ٨)

● هذا وقد سُمى المسيا أيضاً (بملاك العهد) . (ملا ٣ : ١)

● كما سُمى يوحنا المعمدان (بالملاك) . (ملا ٢ : ٧ ، ٣ : ١ ، مت ١١ : ١)

(٢) الأدلة العقلية على وجود الملائكة

● إن الإيمان بعالم روحانى يبدو أمراً معقولاً جداً . فالتقدم التدريجى الذى نلاحظه فى سلم المخلوقات يجعلنا نتقبل الاعتقاد بأنه على نحو ما توجد درجات من المخلوقات تتدرج مما هو أعلى إلى ماهو أقل وأدنى تربط بين الإنسان وبين المادة الميتة غير الحية ، هكذا يكون من المعقول جداً وجود كائنات أعلى من الإنسان بينه وبين الله الكائن الأسمى .

(٣) خلقة الملائكة

١- الله هو الذى خلقهم :

● يشهد الكتاب المقدس أن خالق الملائكة هو الله خالق كل شىء ، حيث يقول :

- « لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها » . (خر ٢٠ : ١١)

- « فى البدء خلق الله السموات والأرض ». (تك ١ : ١)

- « أنت هو الرب وحدك ، أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد » . (نح ٩ : ٦)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : نبذة الملائكة ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٥ م .
أ . د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، أسقفية الشباب ، يوليه ٢٠٠٥ م ، ص ٤٤٥ - ٥١٤ .

ـ « فإن فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق » . (كو ١ : ١٦)

ـ وهذا الاعتقاد فى خلقة الله للملائكة نقر به فى قانون الإيمان ، إذ نقول عن الله إنه : « خالق السماء والأرض ، ما يُرى وما لايُرى » .

٢ـ طريقة خلقتهم :

● بينما يذكر الكتاب المقدس طريقة خلقة الكائنات الحية المرئية كالنباتات والمائيات والحيوانات والإنسان ، إلا أنه يصمت تماماً عن ذكر أية تفاصيل عن كيفية خلقة الملائكة .

٣ـ زمن خلقتهم :

● يرى بعض الآباء مثل القديس غريغوريوس النزيانزى أن خلقة الملائكة تمت قبل خلقة الأرض بزمن ، ودليلهم على ذلك هو ما جاء بسفر أيوب : « أين كنت حين أسست الأرض ، أخبر إن كان عندك فهم ؟ من وضع قياسها لأنك تعلم ؟ أو من مد عليها مطماراً ؟ على أى شىء قرت قواعدها ؟ أو من وضع حجر زاويتها عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله؟ » . (أى ٣٨ : ٤ ـ ٧)

هذا النص القدسى يوضح أن الملائكة ترنمت وهتفت عند خلقة الأرض .

● بينما يقول بعض الآباء الآخرين مثل القديس أوغسطينوس إن خلقة الملائكة صاحبت خلقة العالم المادى ، وبالتحديد تمت فى اليوم الأول عندما خلق الله النور ، وكان جزء من هذا النور هو الملائكة ، حسبما وصف الملاك بأنه ملاك نور فى أماكن عديدة من الكتاب المقدس ويؤيد هذا الرأى قداسة البابا شنوده الثالث ، كما يؤيده كاتب هذا الكتاب .

(٤) طبيعة الملائكة

١ـ الملائكة أرواح نورانية سمائية جميلة :

ـ جاء فى المزامير : « الصانع ملائكته رياحاً (أرواحاً) وخدامه ناراً ملتهبة » . (مز ١٠٤ : ٤)

ـ وجاء أيضاً عن ملاك القيامة الذى دحرج الحجر : « وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج » . (مت ٢٨ : ٣)

ـ وفى قصة إنقاذ القديس بطرس من السجن قيل إن « ملاك الرب قد أقبل ونور أضاء فى البيت » . (أع ١٢ : ٧)

ـ وجاء فى سفر الرؤيا : « بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه » . (رؤ ١٨ : ١)

٢ـ الملائكة كائنات ذات طبيعة روحانية بلا أجساد كثيفة :

- الملائكة كائنات روحية محدودة ، وهى لاترتبط بمكان معين دون غيره ، لأنها سريعة الحركة ، لهذا يمكنها أن تنتقل من مكان إلى آخر بسرعة كبيرة ، إلا أنها لا توجد فى نفس الوقت فى كل مكان لأن هذا من خصائص الله وحده .

- والكتاب المقدس يوضح أن طبيعة الملائكة طبيعة روحية مجردة من مادية وكثافة الجسد المادى ، إذ يذكر : أنهم أرواح (مت ٨ : ٦ ، لو ٦ : ١٩ ، لو ١١ : ٢٤ ، ٢٦) .

- ويقول الإيغومانوس ميخائيل مينا : « والملائكة إذا كانوا أرواحاً إلا أنهم ذوو أجسام حقيقية غير أن أجسادهم هوائية لطيفة جداً لا نقدر أن نراها ، كالهواء الذى نستنشقه فإنه جسم ولكنه غير منظور بأعيننا . أما الأجساد التى كانوا يظهرون بها للناس (فى شكل رجال أو شباب) فهى ليست حقيقية ولكنها أجسام مستعارة إلى حين ، ليتمكن البشر من رؤيتهم ومحادثتهم ، وليستأنسوا بهم ولايخافوا منهم . لأن الملائكة أرواح لا تدركهم الأبصار إلا بلبسهم صوراً مرئية مماثلة لصورة البشر» . (١)

● والقديس بولس الرسول يشير جلياً إلى أن هناك جسماً حيوانياً وآخر روحانياً فى (١كو ١٥ : ٤٠ - ٥٠) ، ويؤيد هذا قول مخلصنا له المجد عن أبناء القيامة أنهم يصيرون مثل الملائكة (مت ٢٢ : ٢٩) ، ولأننا نعلم أن أبناء القيامة يكون لهم أجسام روحية ، نستنتج من هذا أن للملائكة أيضاً أجسام روحية .

٣ - الملائكة كائنات خالدة :

● والملائكة خالدون لكن يجب أن نلاحظ أن خلود الملائكة ليس بالطبيعة بل بالنعمة ، ولقد أكد السيد المسيح خلود الملائكة حين قال : « ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزوِّجون ولا يُزوَّجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة » . (لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦)

- والملائكة لا يشيخون أبداً ، وليس بينهم من هم فى سن الطفولة أو فى سن الشباب أو فى سن الشيخوخة ، ولكنهم فى نفس الحالة التى خلقوا عليها ، كما يذكر القديس باسيليوس الكبير . (٢)

٤ - الملائكة كائنات حرة :

● والملائكة كائنات تتمتع بالإرادة الحرة فلهم الحرية فى أن يتقدموا فى الخير ، أو يفقدوا حالة القداسة التى يتمتعون بها منذ خلقتهم ، والدليل على هذا سقطة بعضهم الذين صاروا الشياطين .

٥ - الملائكة أرواح طاهرة تتصف بالقداسة :

---

(١) الإيغومانوس ميخائيل مينا : علم اللاهوت العقيدى ، المجلد الثانى ، ص ٨٠ - ٨٢ .

(2) M.BASIL . PSALM. 44, 29, 388 .

ـ يلقبـهم الكتاب المقدس : « بالملائـكة القديسين » . (مت ٢٥ :٣١)
ـ يقول عنهـم **قداسـة البابا شنوده الـثالث** : « هم قديسـون لايخطئون مع أن لـهم حرية إرادة ، لقد اجتازوا الاختبار فمن نجح منهم تكلل بإكليل البر » . (١)
ـ والملائكة ليسوا مـعرضين للزيادة والنقصان كالبشـر لأنهم لا يتناسلون ولا يموتون كما قال السيد المسيح عن الأبرار فى الأبدية : « أنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء » . (مت ٢٢ : ٣٠)

(٦) الملائكة كائنات ذات قوة وقدرة :

● يشير الكتاب المقدس إلى ما يتصف به الملائكة من قوة ، ويتضح هذا من الأمثلة التالية :
ـ « باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » . (مز ١٠٣ : ٢٠)
ـ « حيث ملائكة . وهم أعظم قوة وقدرة » . (٢ بط ٢ : ١١)
ـ « وإذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت ، فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً : قم عاجلاً . فسقطت السلسلتان من يده » . (أع ١٢ : ٧)

(٧) الملائكة كائنات ذات معرفة واسعة وعميقة :

● يبدو من كلام السيد المسيح عن المجئ الثانى أن للمـلائكة معرفة أعلى من البشر حيث يقول : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فـلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب » . (مر ١٣ : ٣٢)
على أن معرفة الملائـكة لاتزال معرفة محدودة بما يناسب طبيعتهم المحدودة ، وهناك أمور كثيرة تتصل بالله يجهلونها ، كما يجهلون ما يتصل بالمستقبل .

(٥) عدد الملائكة

● يشير الكتاب المقدس إلى أن عدد الملائكة كثير جداً ، وإليك بعض الأمثلة :
ـ « ربوات هم محفل الملائكة » . (عب ١٢ : ٢٢)
ـ « جاء الرب فى ربوات قديسيه » . (يه ١٤)
ـ « ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه » . (دا ٧ : ١٠)
ـ « وسـمعت صـوت ملائكـة كثيرين حـول العـرش ... وكان عـددهم ربوات ربوات وألوف ألوف » . (رؤ ٥ : ١١)
ـ قال الرب يسـوع عند القبض عليه عندمـا استل القديس بطرس السيف : « رد سـيفك إلى مكانه أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : نبذة الملائكة .

من الملائكة » .   (مت ٢٦ : ٣٢ ، ٣٣)

(٦) طغمات الملائكة

والملائكة طغمات (أى فرق ومجموعـات) ، وهى تنقسم هكذا ليس من حيـث الطبيعة لأنهم متسـاوون فيـها بل من حـيث نوعـية العمل المكلفين به .

✥ الملائكة (القوات أو الجنود) :

- وهى الطغمـة العامـة للملائكة ، وإشـارة إليهم نقول عن الـرب إنه إله القوات ، ورب الجنود ورب الصباؤوت . مثلمـا رأى إشعياء فى رؤياه وسمع الساروفـيم وهـم يسبحون الله قائلين : « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » .

(إش ٦ : ٢ ، ٣)

✥ رؤساء الملائكة ، وهم سبعة :

- قال عنهم القديس يوحنا : « ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله » . (رؤ ٨ :٢)
- وقال إنهم : « السبعة أرواح التى لله المرسلة إلى كل الأرض » .   (رؤ ٥ : ٦)
- ووصـفهم بأنهم مصابيح فقـال : « وأمـام العـرش سبـعة مـصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح » .   (رؤ ٤ : ٥)
- وحسب التقـليد الأرثوذكسى القبطى فـإن السبعـة رؤساء الملائكة هم : مـيخـائيل ، غبريال (جبرائيل) ، رافـائيل ، سـوريال (سوريبل) ، سـداكيال (سداكييل) ، سراتيال (سراثيل) ، أنانيـال (أنانيل) . [١]

● الملاك ميخائيل :

- هذا الاسم عبرى ، وترجمته من مثل الله ! .
- وهو رئيس الملائكة بصفـة عامة ، وتتشفع به الكنيسـة القبطية فى صلواتهـا ، وتقيم له تذكاراً خاصاً يوم ١٢ هاتور ، ١٢ يؤونه ، وتقيم له عيـداً شهرياً فى اليوم الثانى عشر من كل شهر قبطى .
- وفى كل كنيسة تـوضع غالبـاً أيقـونة للملاك مـيـخائيل بملابـس الجندية ، وهو يطعن بالحربة الشيطان الذى يظهر كتنين حسبما جاء بسفر الرؤيا .   (رؤ١٢ : ٧ ـ ٩)
- وعادة ما تبـنى كنيسة باسم الملاك ميـخائيل فى أعلى الحصن بكل دير ، باعـتباره الملاك الحارس للدير .
- وكنيسـتنا تعلم بأن الملاك ميـخائيل هو مـلاك القيامـة الذى نزل من السمـاء ، ودحرج

---

(١) الإبصلمودية السنوية : ذكصولوجية السمائيين .

الحجر عن فم القبر ، وبشر النسوة حاملات الطيب قائلاً : المسيح قام من الأموات ، حسبما نذكر فى قسمة القيامة .

ـ وجاء عنه فى سفر دانيال : « ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك ». (دا ١٢ : ١)

ـ وأيضاً : « هوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين » . (دا ١٠ : ١٣)

ـ وجاء فى سفر يشوع : « ورئيس هؤلاء ميخائيل الملقب برئيس جند الرب » . (يش ٥ : ١٤)

ـ وجاء فى رسالة يهوذا : « وأما ميخائيل رئيس الملائكة » . (يه ٩)

ـ وجاء فى سفر الرؤيا : « ميخائيل وملائكته » . (رؤ ١٢ : ٧)

● الملاك جبرائيل أو غبريال :

ـ هذا الاسم يعنى قوة الله أو جبروت الله .

ـ وهو الذى بشر زكريا الكاهن بأن امرأته العاقر ستلد ابناً يُدعى يوحنا . (لو ١ : ١٣)

ـ وهو الذى بشر العذراء مريم بالتجسد الإلهى (لو ١ : ٢٦) .

ـ وهو الذى فسر لدانيال الرؤيا التى رآها لما لم يفهمها . (دا ٨ ، ٩)

وتعيد له الكنيسة فى : ٢٢ كيهك ، ٣٠ برمهات ، ٢٦ بؤونه .

● الملاك رافائيل :

ـ ويعنى اسمه : الله هو الشافى ، وتعيد الكنيسة له فى ٣ نسئ ، وقد جاء ذكره في سفر طوبيا (١٢) .

ـ يعتبر الملاك رافائيل هو شفيع المرضى . وهو الذى بصلواته ومساعداته شفى طوبيا الأب من العمى الذى أصاب عينيه .

ـ ويوصف الملاك رافائيل فى كتب الكنيسة وفى الميامر بأنه مفرح القلوب .

● الملاك سوريال :

ـ ويعنى اسمه : الله صخرتى ، وتعيد الكنيسة له فى ٢٧ طوبه .

ـ وجاء عن الملاك سوريال فى كتاب السنكسار (٢٧ طوبه) أنه هوالذى بشر آدم بالخلاص ، وخلص يوسف الصديق من المرأة المصرية ، وهو الذى كان مع عزرا النبى وسانده وعرفه الأسرار الخفية (عز ٤ ، ٥ ، ١٠) وهو معزى القلوب والشفيع فى الخطاة .

ـ وجاء فى ذكصولوجية سوريال الملاك : « اشفع فينا يا رئيس الملائكة الطاهر سوريال المبوق ليغفر لنا خطايانا » .

ـ وجاء فى كتاب الدفنار تحت يوم ٢٧ طوبه : « فى هذا اليوم التذكار المكرم الذى لرئيس الملائكة الطاهر سوريال المبوق » .

ـ وفى غيـر ذلك من كتب الكنيـسة يذكـر عن رئيس الملائكة سوريال أنه : « سـينفخ فى البوق فيقوم الأموات عديمى الفساد » . (١ كو ١٥ : ٥٢)

ـ وثلاثة آخرون ذكـرهم التقليد الكنـسى والإبصلمودية وهم **سداكيال ، سراتيال ، أنانيال** .

✣ طغمة الكاروبيم :

ـ كلمة كـاروبيم اسم جمع مـفردها كاروب أو شـاروب ، ومعناه ذو الحكمة والمعـرفة .
وورد ذكر هذه الطغـمة فى (تك ٣ : ٢٤) عن الكاروبيم الذين أقامـهم الله شرقى جنة عدن لحراسة الطريق إلى شجرة الحياة .

ـ ومن عظمـة الكاروبيم أن الله أمـر نبيـه مـوسى بصنع كـاروبين من ذهب يظللان على غطاء تابوت العهد (خر ٢٥ : ١٨ - ٢٦) .

ـ وربما يكون هناك ربط بينهم وبين الأربعة أحـياء غير المتجـسدين الذين ورد ذكرهم في سفر الرؤيا : « الحيوان الأول شـبه أسد ، والحيوان الثانى شبه عـجل ، والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان ، والحيوان الرابع شبه نسر طائر » . (رؤ ٤ : ٧) وفى (حز ١) .

✣ طغمة السارافيم :

ـ وهى اسم جمع مفردها ساراف ، وتعنى : المتقد ناراً .

ـ وقد رأى إشعياء فى رؤياه ملائكة هذه الطغمة ، وهـم يسبحـون الله قائلـيـن : « قـدوس قـدوس قـدوس رب الجنـود مجده ملء كل الأرض » . (إش ٦ : ٢ ، ٣)
ويتضح من هذا أن هذه الطغمة مهمتها التسبيح لله .

ـ وعبارة (الممـتلئون أعيناً) التى قيلت عـن هذه الطغمة ، توحى أن لهم المعرفـة الواسعة المتعددة الجوانب .

ـ وجاء فى وصفـهم فى (إش ٦) أن لهم ستة أجنحة : « فبـجناحين يغطون وجوههم . وبجناحين يغـطون أرجلهم ويطيـرون باثنين » . وتغطيـة وجـوههم بجـناحين يدل على الخشية والمهابـة فى الحضرة الإلهية ، أما تغطية أرجلهم بجناحين فهـذا يدل على الحشمة والوقار .

✣ طغمات أخرى :

يذكر القديس بولس الرسـول طغمات أخرى من الملائكة فيقول : « عـروشاً أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين » . (كو ١ : ١٦)

● **ويقول قداسة البابا شنوده الثالث عن طغمات الملائكة :**

[ـ العروش هى الكراسى .

ـ والسـيـادات هى الأرباب ، ومفـردها رب ، وقـد جاء فى سـفـر زكريا النبى أن أحـد

الأرباب لما رأى الشيطان يقاوم يهوشع الكاهن العظيم قال الرب (أحد طغمات الملائكة) للشيطان : « لينتهرك الرب (الله) ياشيطان . لينتهرك الرب » . (زك ٣ : ٢) وبالنسبة إلى هذه الطغمة أيضاً ، فقد وُصف الله بأنه رب الأرباب . (رؤ ١٩ : ٦)] [(١)]

● ويقول د . موريس تاوضروس أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية عن عدد ورتب الملائكة : « الواقع أنه ليس بين الآباء اتفاق عام حول عدد طغمات الملائكة ورتبهم » . [(٢)]

(٧) عمل الملائكة

١ـ تسبيح الله :

● هناك الملائكة الذين يسبحون الله ويمجدونه على الدوام كما يبدو من الأمثلة الآتية :

ـ « وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين : المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » . (لو ٢ : ١٣)

ـ « رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع ... السارفيم واقفون فوق ... وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » . (إش ٦ : ١ - ٣)

ـ والرسول يوحنا فى سفر الرؤيا يشير إلى تسبيح الملائكة الأربعة حول العرش ليلاً ونهاراً وأيضاً إلى تسبيح جميع الملائكة . (رؤ ٤ : ٨ - رؤ ٧ : ١١ ، ١٢)

ـ وجاء فى المزامير : « باركوا الرب ياملائكته المقتدرين قوة » . (مز ١٠٣ : ٢٠)

ـ وجاء أيضاً : « سبحوه ياجميع ملائكته ، سبحوه يا كل جنوده » . (مز ١٤٣ : ٢)

٢ـ إتمام مشيئة الله وأحكامه بالنسبة للبشر والعالم :

● الملائكة ينفذون مشيئة الله وأحكامه بالنسبة للبشر بكل سرعة ، يقول عنهم المزمور : « الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » . (مز ١٠٣ : ٢٠) وإليك بعضاً من أعمال الملائكة المكلفين بها من قبل الله تجاه البشر :

(١) البشارة بأمور مفرحة :

والأمثلة على ذلك :

ـ بشارة الملاك جبرائيل إلى زكريا الكاهن بولادة يوحنا المعمدان . (لو ١ : ١٣ - ١٥)

ـ بشارة الملاك جبرائيل أيضاً إلى العذراء مريم بميلاد السيد المسيح . (لو ١ : ٢٦ - ٣٥)

ـ بشارة الملاك أيضاً ليوسف فى حلم بشأن الحبل بالسيد المسيح . (مت ١ : ٢٠ - ٢٣)

ـ بشارة الملاك للرعاة بميلاد السيد المسيح . (مت ٢ : ٩ - ١٤)

---

(١) قداسة البابا شنوده الثالث : نبذة عن الملائكة .

(٢) أ . د . موريس تاوضروس : علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، ص ٤٦٧ .

(٢) إيلاغ رسالة إلهية للبشر :

ـ مثال لهذا هو ملاك الرب الذى ظهر ليوسف فى حلم قائلاً : « قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر . وكن هناك حتى أقول لك . لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه » . (مت ٢ : ١٣)

ـ وأيضاً : « فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلاً : قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبى » . (مت ٢ : ١٩ ، ٢٠)

(٣) معونة البشر وإنقاذهم فى الضيقات :

ـ يقول الوحى : « فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم ». (إش ٦٣ : ٩)

ـ وأيضاً : « ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » . (مز ٣٤ : ٧)

ـ وأيضاً : « لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظونك فى كل طرقك . وعلى الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » . (مز ٩١ : ١١ ، ١٢)

● **وجاء أيضاً فى الكتاب المقدس أمثلة عن عمل الملائكة في معونة البشر :**

ـ « فظهر ملاك الرب وقال له (لجدعون) : الرب معك ياجبار البأس ...» . (قض ٦ : ١٢)

ـ « وإذا ملاك الرب أقبل ونور أضاء فى البيت فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً : قم عاجلاً فسقطت السلسلتان من يديه » . (أع ١٢ : ٧)

ـ وقال دانيال عن تجربته فى جب الأسود : « إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرنى لأنى وُجدت بريئاً قدامه ». (دا ٦ : ٢٢)

ـ وعندما أراد يعقوب أن يبارك افرايم ومنسى ابنى يوسف تذكر الملاك الذى صاحبه وحافظ عليه فقال : « الملاك الذى خلصنى من كل شر يبارك الغلامين » . (تك ٤٨ : ٦)

(٤) تنفيذ عقوبة إلهية :

● ويرسل الله ملائكته أيضاً لتنفيذ عقوبته تجاه الأمم والأفراد ، مثل ضرب أهل سدوم بالعمى (تك ١٩ : ١١) ، ومثل ضرب جيش سنحاريب (٢ مل ١٩ : ٣٥) ، ومثلما بسط الملاك يده على أورشليم لإهلاكها (٢صم ٢٤ : ١٦) ، ومثلما ضرب الملاك هيرودس الملك لأنه لم يعط مجداً لله (أع ١٢ : ٢٣) .

(٥) خدمة العتيدين أن يَرثوا الخلاص :

● خدمة البشر ومساعدتهم فى طريق الخلاص مثل قول الرسول عن الملائكة : « أليس جميعهم أرواحاً خادمة . مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » . (عب١ : ١٤)

٣ـ الشفاعة فى البشر :

● وهى نوع من الشفاعة التوسلية كشفاعة القديسين ، ومن أمثلتها فى الكتاب المقدس :

- « جاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله » . (رؤ ٨ : ٣ ، ٤)

- « فأجاب ملاك الرب وقال : يارب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة ؟ » . (زك ١ : ١٢)

٤ - حمل أرواح المنتقلين الطاهرة إلى فردوس النعيم :

- « فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ، ومات الغنى أيضاً ودفن » .
(لو ١٦ : ٢٢)

٥ - عمل الملائكة فى المجئ الثانى :

- سيصحبون الرب يسوع فى مجيئه الثانى . (مت ١٦ : ٢٧ ، مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢)

- وسيحضرون الدينونة إذ هم مكلفون من الرب بعمل فيها ، وقد وصفهم السيد المسيح بأنهم الحصادون إذ قال : « هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم . يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار » .
(مت ١٣ : ٤٠ - ٤٢)

- بالإضافة إلى هذا فإن القيامة العامة ستبدأ بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، وفى ذلك يقول الرسول : « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء . والأموات فى المسيح سيقومون أولاً » . (١ تس ٤ : ٦)

٦ - الملاك الحارس : لكل إنسان ملاك خاص :

● ربما يتضح هذا من الآيات الآتية :

- « انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات » . (مت ١٨ : ١٠)

- « فلما عرفت صوت بطرس لم تفتح الباب من الفرح بل ركضت إلى داخل وأخبرت أن بطرس واقف قدام الباب . فقالوا لها أنت تهذين . وأما هى فكانت تؤكد أن هكذا هو . فقالوا إنه ملاكه » . (أع ١٢ : ١٤ ، ١٥)

ثانياً ـ الملائكة الأشرار (الشياطين)

(١) أصل الشيطان

• الشيطان لم يخلقه الله من البداية شيطاناً ، لكنه كان واحداً من الكاروبيم ، وبسقوطه صار شيطاناً أى مقاوماً ومعانداً لله .

• قال الله عنه : « أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال ... أنت الكاروب المنبسط المظلل وأقمتك . على جبل الله المقدس كنت . بين حجارة النار تمشيت . أنت كامل فى طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم » . (حز ٢٨ : ١٢ ـ ١٥)

هكذا كانت مرتبته العالية وصفاته المجيدة قبل أن يسقط .

(٢) كيف سقط ؟

• سقط هذا الكاروب عن طريق الكبرياء :

ـ يقول الكتاب عنه : « كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح ؟ كيف قطعت (طردت) إلى الأرض ياقاهر الأمم ؟ وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلى لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب » . (إش ١٤ : ١٣ ، ١٤)

ـ ويقول أيضاً : « قد ارتفع قلبك لبهجتك أفسدت حكمتك لأجل بهائك » . (حز ٢٨ : ١٧)

(٣) نتائج السقوط

• وبسقوط الشيطان أسقط معه كثيراً من الملائكة ، وصاروا جنوده وشياطين مثله مقاومين لله ، ولقبهم الكتاب باسم : « أجناد الشر الروحية ». (أف ٦: ١٢)

• وهم الذين حاربوا الإنسان فى جنة عدن وأسقطوه (تك ٣) .

• وهم أيضاً الذين يحاربون الإنسان ويحاولون إسقاطه مثلهم ، وذلك عبر تاريخ البشرية الطويل .

• وبعد الفداء الذى أتمه أقنوم الابن على الصليب هم مقيدون محفوظون ليوم الدينونة العظيم . إذ يقول يهوذا الرسول : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم (درجتهم) حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم » . (يه ٦)

ويقول القديس بطرس : « الله لم يشفق على ملائكة أخطأوا بل فى سلاسل الظلام

طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » . (٢ بط ٢ : ٤)

(٤) أسماء الشيطان وألقابه

١ـ الشيطان :

ـ كلمة عبرية مشتقة من الفعل شطن ، وهى تعنى الخصم أو المضاد أو المقاوم .

٢ـ إبليس :

ـ كلمة يونانية معربة بمعنى القاذف أو المشتكى أو ثالب (مشتكى زوراً)

ـ « فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان » . (رؤ ١٢ : ٩)

٣ـ الحية :

سُمى الشيطان بالحية لأوجه الشبه الكثيرة بينهما :

ـ الخبث والدهاء .

ـ العداوة بين كل منهما والبشر .

ـ الحية قاتلة بسمها والشيطان قاتل بشره .

ـ ظهور الشيطان لأبوينا آدم وحواء بهيئة حية ، أو دخوله فى الحية والتكلم من خلالها .

قال القديس بولس : « ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح (بفعل الحية) » . (٢ كو ١١ : ٣)

٤ـ لويثان :

ـ كلمة عبرية بمعنى (ملفوف) . وهو حيوان مائى هائل يكاد يكون قد انقرض .

ـ تنبأ إشعياء النبى فقال : « فى ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسى العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة . لويثان الحية المتحوية . ويقتل التنين الذى فى البحر » .

(إش ٢٧ : ١)

٥ـ بعلزبول :

ـ وهو يعنى إله الذباب أو رئيس الأقذار وكان اسماً لإله عقرون ، وكان هذا الإله عند الوثنيين أكبر جميع الآلهة حتى كانوا يثقون فى مقدرته فى شفاء الأمراض الصعبة ولذلك اتهموا السيد المسيح بأنه ببعلزبول يخرج الشياطين . (مت ١٢ : ٢٤)

٦ـ إله هذا الدهر :

ـ يقول القديس بولس : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين » . (٢ كو ٤ : ٤)
وقد سُمى الشيطان بهذا الاسم لأن تابعيه يعاملونه كإله يخضعون له ويطيعونه دائماً .

٧ـ رئيس هذا العالم :

ـ هذا اللقب قاله السيد المسيح بنفسه : « الأن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً » .

(يو ١٢ : ٣١)

٨ ـ والى العالم :

ـ « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر . مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » . (أف ٦ : ١٢)

٩ ـ رئيس سلطان الهواء :

ـ هكذا يلقبه القديس بولس : « رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل فى أبناء المعصية » . (أف ٢ : ٢) هذا اللقب يدل على أن الشيطان غير مرئى مثل الهواء . وعلى انتشار جنوده فى كل مكان .

١٠ ـ الأسد :

ـ « اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه » .
(ابط ٥ : ٨)

١١ ـ الذئب :

ـ « يخطف الذئب الخراف ويبددها » . (يو ١٠ : ١٢)

١٢ ـ التنين العظيم :

ـ « فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته » . (رؤ ١٢ : ٩)

١٣ ـ القتّال :

ـ « ذاك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق » . (يو ٨ : ٤٤)

١٤ ـ الشرير :

ـ « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » . (يو ١٧ : ١٥)

١٥ ـ بليعال :

ـ اسم عبرى معناه عديم الفائدة ، كان بعض كُتاب الأسفار المقدسة يلقبون به من كان لا يخاف الله .

ـ يقول القديس بولس : « أية شركة للنور مع الظلمة وأى اتفاق للمسيح وبليعال » .
(٢ كو ٦ : ١٥)

١٦ ـ العدو :

ـ يتضح هذا من مثل الزرع الجيد والزوان فقد قال السيد المسيح عن الزوان : « والعدو الذى زرعه هو إبليس » . (مت ١٣ : ٣٩)

١٧ ـ الخصم :

ـ « إبليس خصمكم كأسد زائر » . (ابط ٥ : ٨)

١٨ـ المشتكى :

ـ « قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً » .
(رؤ ١٢ : ١٠)

١٩ـ المجرب :

ـ يقول القديس متى البشير إن يسوع بعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً « فتقدم إليه المجرب » . (مت ٤ : ٣)

ـ وكتب القديس بولس : « أرسلت لكى أعرف إيمانكم لعل المجرب يكون قد جربكم » .
(١ تس ٣ : ٥)

٢٠ـ الروح المضل :

ـ « ولكن الروح يقول صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم الشياطين » . (١تى ٤ : ١)

٢١ـ الروح النجس :

ـ قال السيد المسيح : « إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء » .
(مت ١٢ : ٤٣)

٢٢ـ روح ردئ :

ـ جاء فى سفر صموئيل النبى : « ذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ » .
(١ صم ١٦ : ١٤)

٢٣ـ كذاب وأبو الكذاب :

ـ قال السيد المسيح : « متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما له . لأنه كذاب وأبو الكذاب » .
(يو ٨ : ٤٤)

٢٤ـ الذى له سلطان الموت :

ـ قال القديس بولس : « لكى يبيد (المسيح) بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس » .
(عب ٢ : ١٤)

(٥) قوة الشياطين

● إن كان الشياطين بسقوطهم قد فقدوا نقاوتهم إلا أنهم لم يفقدوا طبيعتهم كملائكة ، وهم يستخدمون هذه الطبيعة الروحية بكل خصائصها فى الشر .

✥ أمثلة لإيضاح قوة الشيطان :

أ ـ تجربة أيوب الصديق . (أى ١ : ١٦ – ١٩)

ب ـ اعتراض الشيطان للملاك ٢١ يوماً وهو ذاهب لإنقاذ دانيال النبى ، إلى أن

أعـانه الملاك ميخائيل . (دا ١٠ : ١٢، ١٣)
جـ ـ خداع العالم ودخول عبادة الأصنام والشياطين ، وترك عبادة الإله الواحد .
د ـ أعمال السحر والشعوذة والرقية وتحضير الأرواح الشريرة ، وما إلى ذلك .
هـ ـ خداع البشر وتضليلهم : إذ يقول القديـس بولس : « لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور » . (٢ كو ١١ : ١٤)
و ـ دخول أجسام بعض الناس ليـؤذيهم روحياً ، وجسدياً ، ونفسياً مـثلما فعل مع شاول الملك . (١ صم ١٦)

✤ أقوال كتابية لإيضاح قوته :

ـ « ذاك كان قتالاً للناس منذ البدء ولم يثبت فى الحق » . (يو ٨ : ٤٤)
ـ « فإن مصـارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السـلاطين مع ولاة العالـم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » . (أف ٦ : ١٢)
ـ « إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمـساً من يبتلعه فقاوموه راسخين فى الإيمان » . (١ بط ٥ : ٨ ، ٩)

ولكن يجب أن نعلم جيداً ، أنه بالرغم من قـوة الشيطان ، إلا أن الله قد أعطانا السلطان على الحيات والعقارب وكل قوة العدو . (لو ١٠ : ١٩)

✤ دور الشيطان قبل المجئ الثانى للسيد المسيح :

● ولعل أخطر ما سيقوم به الشيطان هو مسـاعدته للمقاوم (ضد المسيح) فى آخر الأيام قبل مجئ السيد المسيح ، حينما يفك من قيده ، وهذا سيسبب الارتداد العام ... وهذا هو ما ذكره القديس بولس : « وحـينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفـخة فمه ويبطله بظهور مجـيئه . الذى مجيئـه (ضد المسيح) بعمل الشيطان بكل قـوة وبآيات وعجائب كاذبة . وبكل خديعة الإثم فى الهالكين » . (٢ تس ٢ : ٨ ـ ١٠)
ـ « ورأيت ملاكـاً نازلاً من السماء معـه مفتاح الهـاوية وسلسلة عظيمة على يده فـقبض على التنين الحيـة القديمة الذى هو إبليس والشـيطان وقيده ألف سنة وطرحـه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض » . (رؤ ٢٠ : ١ ـ ١٠)

✤ سبب سعى الشيطان لإضلال الناس :

١ـ مقاومته لله ، ومحاولة إفساد كل صنعة يده .
٢ ـ حسده للإنسان ، ومحاولته إهلاكه حتى لا يشغل مكانه فى السماء .

٣ ـ الكبرياء : إذ يحارب الناس ليصيروا مثله فى الشر ، فالمتكبر لا يريد أن يكون هناك من هو أفضل منه .

✣ كيف أن المؤمنين تحرروا من عبودية الشيطان وهو لايزال يضلهم ؟

● لقد حررنا السيد المسيح من عبودية إبليس بفدائه العجيب ، وقيد إبليس وجنوده ، وعلمنا طرق الخلاص ، وأعطانا القوة القادرة على الانتصار عليه . ولكن الإنسان أحياناً بنفسه وبإرادته يذهب إلى مجال الشيطان المقيد ، فيدخل فى دائرته ويتعرض لحروبه .

● ولقد سمح الله لنا بأن نحارب من إبليس ، وذلك لهدفين رئيسيين :

أ ـ لكى ننال أكاليل الانتصار فى الأبدية لأنه لا يتوج إلا المنتصرون ، ولا ينتصر إلا من يحارب ... فإذا لم تكن هناك حرب ، فعلى أى شيء سنكافئ وسنتوج بالأكاليل ؟

ب ـ لكى تظهر نعمة الله العظيمة التى بها نغلب الشياطين الأقوياء .

✣ تفاوت القوى بين شيطان وآخر :

● هناك روح شرير وهناك روح آخر أشر منه ، وفى هذا يقول السيد المسيح : « متى خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة . وإذ لا يجد يقول : أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه . فيأتى ويجده مكنوساً مزيناً . ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أُخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك » . (لو ١١ : ٢٤ ـ ٢٦)

(٦) سقطات الشيطان

● يذكر الكتاب المقدس أن للشيطان ثلاث سقطات :

١ ـ **السقطة الأولى** : من الحضرة الإلهية ورتبته الملائكية ، وهى التى تكلم عنها حزقيال النبى (٢٨ : ١٢ ـ ١٧) ، وإشعياء النبى (إش ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

٢ ـ **السقطة الثانية** : التى تمت بفداء السيد المسيح وتقييد الشيطان .

وعنها قال السيد المسيح : « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » . (لو ١٠ : ١٨) ، وعنها قال القديس بولس : « إذ محا (المسيح) الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » . (كو ٢ : ٤ ـ ١٥) .

٣ ـ **والسقطة الثالثة والأخيرة** : وهى التى بعد أن يفك الشيطان من سجنه فى آخر الأيام ويخرج ليضل الأمم سيُدان فى يوم الدينونة مع الأشرار ، وذلك بأن يلقى الشيطان فى بحيرة النار والكبريت . وعنها جاء بسفر الرؤيا : « وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت » . (رؤ ٢٠ : ١٠)

(٧) لماذا فدى الله الإنسان ولم يفد الشيطان ؟

١ ـ الشيطان عندما سقط لم يطلب التوبة من الله ، بل تمرد عليه . واتخذ طريقاً مقاوماً لله فأسقط آدم وحواء ، وعلّم نسلهما طرق الشر ، مضاداً لوصايا الله .

أما الإنسان فبعد السقوط شعر بخطئه « فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة ». وعندما ابتدأ الله يعاتبه قال : « سمعت صوتك فى الجنة فخشيت ، لأنى عريان فأختبأت » . (تك ٣ : ٨ ـ ١٠) والخشية هامة جداً وهى تدل على مخافة الله ... وكان كل هذا الأمر بعكس الشيطان الذى لم يشعر بخطئه ولا بمخافة الله ، بل تمادى بعناد فى شروره حتى اليوم .

٢ ـ الشيطان لم يغوه أحد ، فهو الذى حاد عن طريق الصواب بفكره وحده ، أما الإنسان فقد أغواه آخر وهو الشيطان ، وأسقطه فى المعصية .

٣ ـ الشيطان ـ لأنه ملاك ـ كان له إمكانيات تفوق إمكانيات البشر بمراحل كثيرة ، فليس له جسد مادى كالإنسان ، أو غرائز مادية تعوقه عن معرفة أسرار الكون ، ويتعجب إشعياء النبى من سقوط الشيطان قائلاً : « الذين يرونك يتطلعون إليك . يتأملون فيك . أهذا هو الرجل الذى زلزل الأرض ، وزعزع الممالك » . (إش ١٤ : ١٦)



المصادر المراجع

المصادر والمعاجم

١ - نصوص الكتاب المقدس :

+ فى الأصل اليونانى ، وترجمة King James Version الإنجليزية :

Alfred Marshall : The Interlinear Greek English New Testament, London, Samuel Bagster and Sons limited, 3rd Edition, April, 1975 .

+ فى ترجمات عربية عديدة :

- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ،

Arabic Bible 073 ç UBS - E P F 1994 .

- الكتاب المقدس (الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية) دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ،

Arabic Bible GNA 063 DC, UBS - EPF 1999 - 9M .

- الكتاب المقدس : جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٠ م .

- الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت ، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف .

٢ - نصوص آبائية :

- Anti-Nicene Fathers :VoL V, VII, Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994 .

- Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, VoL IV, V, VII, VIII, IX, X, Edited by Philip Schaff, D.D., Henry Wace, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994 .

- P.G.M. مجموعة باترولوجيكا جريكا .

٣ - قواميس ومعاجم كتابية :

- **قاموس الكتاب المقدس** : الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون .

- **معجم اللاهوت الكتابى** : دار المشرق ش . م . م . بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤ م .

- **معجم العهد الجديد اليونانى المصغر** : ولبر جنجريش . ف ، شيكاجو - لندن ، ١٩٥٧ و ١٩٦٥ .

٤ - كتب كنسية :

- **الخولاجى المقدس (صلوات القداس الإلهى)** : بحسب طبعة دير المحرق .

- **الأجبية (السبع صلوات اليومية)** : بحسب طبعة مكتبة المحبة بالقاهرة .

- **كتاب الإبصلمودية (التسبحة) السنوية :** بحسب طبعة جمعية نهضة الكنائس الأرثوذكسية بالقاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠ م .
٥- معاجم عربية :
- **المعجم الوجيز :** مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٣ م .
- **المعجم الفلسفى :** جميل صليبا جـ ١ ، جـ ٢ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

ثانياً - المراجع

أولاً - المراجع العربية :

- **القمص إبراهيم جبره :** الطقوس فى المفهوم الأرثوذكسى ، مكتبة المحبة بالقاهرة ، د . ت .
- **العلامة ابن العسال :** المجموع الصفوى ك ١ ، الناشر أ . جرجس فيلوثاؤس عوض ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .
- **العلامة ابن المكين :** الموسوعة اللاهوتية الشهيرة بالحاوى ، جـ ١ ، جـ ٢ ، الناشر راهب من دير المحرق ، دير المحرق ، ١٩٩٩ م .
- **القديس أثناسيوس الرسولى :** تجسد الكلمة ، ترجمة د . چوزيف موريس فلتس ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، أغسطس ٢٠٠٢ م .
- **القديس أثناسيوس الرسولى :** تجسد الكلمة ، ترجمة القس مرقس داود ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، د . ت .
- **أسد رستم :** آباء الكنيسة فى القرون الثلاثة الأولى ، د . ت .
- **المطران إلياس معوض :** الآباء الرسوليون ، منشورات النور ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- **الشماس الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) :** سلسلة الخلاص الذى ننتظره الكتاب الأول ، مراحل الخلاص ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، مارس ١٩٩٦ م .
- **الشماس الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) :** سلسلة الخلاص الذى ننتظره الكتاب الثانى : حالة أرواح الراقدين ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، مارس ١٩٩٦ م .
- **الشماس الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) :** سلسلة الخلاص الذى ننتظره الكتاب الرابع : أحداث المجئ الثاني ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، مارس ١٩٩٦ م .
- **الشماس الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) :** بحث فى التقليد المقدس ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، مايو ١٩٩٦ م .
- **القديس أوغسطينوس :** الاعترافات ، تعريب القمص قزمان البرموسى ، ١٩٥٣ م .
- **العلامة الأنبا إيسيذوروس :** مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية ، دير البرموس العامر ، د . ت .
- **السيدة أ . ل . بتشر :** تاريخ الأمة القبطية ، جـ ١ ، مطبعة مصر ، ١٩٠٦ م .

- **نيافة الأنبا بنيامين أسقف المنوفية :** محاضرات فى مبادئ اللاهوت الطقسى ، الكلية الإكليريكية بشبين الكوم ، د . ت .
- **القس بولس عبد المسيح :** القوانين الكنسية فى إطار الموضوعية ، جـ ١ ، طبعة ثانية ، ١٩٩٤ م.
- **نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى :** تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، أبريل ١٩٩٦ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى :** مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠٠١ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى :** المجئ الثانى للرب من منظور روحى ، دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس ، الطبعة الثانية ، يونيه ٢٠٠٢ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى :** الثالوث والتجسد والفداء ، دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس ، الطبعة الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٢ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى :** مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى ، د. جوزيف موريس فلتس :** عقيدة الكفارة والفداء ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ ، الطبعة الثانية ، أغسطس ٢٠٠٢ م .
- **نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى :** طبيعة السيد المسيح عريس الكنيسة ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٧ م .
- **القس بيشوى حلمى (د . سامح حلمى) :** إيماننا المسيحى صادق وأكيد ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، أكتوبر ٢٠٠٧ م .
- **القس بيشوى حلمى (د . سامح حلمى) :** مائة سؤال وجواب فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية لنيافة الأنبا بيشوى ، القاهرة ، طبعة أولى ، ٢٠٠٤ م .
- **القس بيشوى حلمى (د . سامح حلمى) :** كنيستى الأرثوذكسية .. ما أجملك !! ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، أكتوبر ٢٠٠٦ م .
- **القس بيشوى حلمى (د . سامح حلمى) :** ماذا قال السيد المسيح عن شخصه ؟ ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، يناير ٢٠٠٧ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** كيرلس الأورشليمى ، مار جرجس إسبورتنج ، ١٩٧٠ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** طبيعة المسيح ، مار جرجس إسبورتنج ، ١٩٨٦ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** تفسير سفر التكوين ، مار جرجس إسبورتنج ، ١٩٨٧ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** موت أم حياة أبدية ، مار جرجس إسبورتنج ، ١٩٩٣ م .

- **القمص تادرس يعقوب :** المسيح في سر الإفخارستيا ، مار جرجس إسبورتنج ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٥ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** الكنيسة بيت الله ، مار جرجس إسبورتنج ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٥ م .
- **القمص تادرس يعقوب :** الآخرويات في الكتاب المقدس ، مار جرجس إسبورتنج ، ٢٠٠١ م .
- **الأستاذ جرجس صالح :** مذكرة أسماء الله ، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ، د . ت .
- **م . جوش ماكدويل :** برهان جديد يتطلب قراراً ، دار الثقافة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤ م .
- **أ . جول جرجس :** وجود الله وصور الإلحاد ، د . ت .
- **الدكتور جون لوريمر :** تاريخ الكنيسة ، جـ ٢ ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- **الأستاذ حبيب جرجس :** أسرار الكنيسة ، مكتبة المحبة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٩ م .
- **الأستاذ حبيب جرجس :** الوسائل العملية للإصلاحات القبطية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م .
- **الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب :** مجموع الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة ، منشورات النور ، ١٩٨٥ م .
- **الأنبا ساويروس بن المقفع :** الدر الثمين في إيضاح الدين ، أبناء البابا كيرلس السادس ، حدائق شبرا القاهرة ، د . ت .
- **القمص سيداروس عبد المسيح :** دراسات في علم الإسخاتولوچي ، الكتاب الأول ، الفردوس ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم ، ١٩٧٩ م .
- **القمص سيداروس عبد المسيح :** دراسات في علم الإسخاتولوچي ، الكتاب الثاني ، الجحيم أو الهاوية ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم ، ١٩٧٩ م .
- **القمص سيداروس عبد المسيح :** دراسات في علم الإسخاتولوچي ، الكتاب الثالث ، الملكوت ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم ، ١٩٧٩ م .
- **القمص سيداروس عبد المسيح :** دراسات في علم الإسخاتولوچي ، الكتاب الرابع : جهنم ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية بشبين الكوم ، ١٩٧٩ م .
- **القمص سيداروس عبد المسيح :** الإنسان هو الوحيد ، جـ ١ ، مكتبة مار جرجس بشيكولاني ، القاهرة ، د . ت .
- **نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم (قداسة البابا شنوده الثالث) :** الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** آدم وحواء ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** بدعة الخلاص في لحظة ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

- **قداسة البابا شنوده الثالث :** الكهنوت ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** روحانية الصوم ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، أكتوبر ١٩٨٧ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** لماذا نرفض المطهر ؟ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** سنوات مع أسئلة الناس جـ ٣ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** سنوات مع أسئلة الناس جـ ٤ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، أبريل ١٩٩٠ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** طبيعة المسيح ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** اللاهوت المقارن ، جـ ١ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، نوفمبر ١٩٩١ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** سنوات مع أسئلة الناس جـ ٦ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** سنوات مع أسئلة الناس جـ ٢ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٥ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** سنوات مع أسئلة الناس جـ ٩ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، يناير ١٩٩٦ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** من هو الإنسان ؟ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** لماذا القيامة ؟ ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، أبريل ١٩٩٨ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، نوفمبر ٢٠٠١ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** حياة الإيمان ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٢ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** لاهوت المسيح ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، فبراير ٢٠٠٤ م .
- **قداسة البابا شنوده الثالث :** نبذة الملائكة ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٥ م .
- **القمص صليب سوريال :** دراسات فى القوانين الكنسية ، الكتاب الأول ، الكلية الإكليريكية

للأقباط الأرثوذكس ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- **القديس غريغوريوس النيسى :** قيامة الجسد ، ترجمة د . سعيد حكيم يعقوب ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، أبريل ٢٠٠٤ م .
- **نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى :** اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، مكتبة الأنبا غريغوريوس ، العباسية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- **الدكتور فوزى الياس :** ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، د . ت .
- **القديس كيرلس الكبير :** رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى ، ترجمة د . موريس تاوضروس ؛ د . نصحى عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، يوليه ١٩٨٨ م .
- **القديس كيرلس عمود الدين :** حوار حول الثالوث : جـ ١ ، ترجمة المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، يوليه ١٩٩٩ م .
- **نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان :** روحانية طقس القداس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، لجنة التحرير والنشر ببنى سويف ، الأولى ١٩٩١ م .
- **نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان :** روحانية طقوس الأسرار فى الكنيسة ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ م .
- **نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان :** روحانية الصلاة بالأجبية ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ م .
- **القمص مرقس داود :** الدسقولية ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٥ م .
- **م . مفرح زكرى :** مقالة (مفهوم الحياة الكنسية) ، مركز تدريب خدام الشباب ، السنة الأولى ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، د . ت .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية ، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** إغناطيوس حامل الإله ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** دراسات لاهوتية ولغوية فى العهد الجديد ، جـ ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** الفكر اللاهوتى عند القديس بولس الرسول ، جـ ١ ، مكتبة دار أنطون بشبرا ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، مكتبة أسقفية

الشباب ، القاهرة ، يوليه ٢٠٠٥ م .
- **الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :** الديانة المسيحية مفاهيم أساسية ، مكتبة دار أنطون بشبرا ، القاهرة ، يوليه ٢٠٠٥ م .
- **نيافة الأنبا موسى :** سمات التعليم الأرثوذكسى ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ديسمبر ١٩٩٦ م .
- **نيافة الأنبا موسى :** علامات الكنيسة ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، مايو ١٩٩٨ م .
- **نيافة الأنبا موسى :** الشخصية المتكاملة ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، مارس ٢٠٠٢ م .
- **نيافة الأنبا موسى :** محاضرة عن الثالوث القدوس ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م .
- **القمص ميخائيل جرجس :** علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، الكلية الإكليريكية بدمنهور ، ١٩٩٤ م .
- **القمص ميخائيل مينا :** موسوعة علم اللاهوت ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- **د . نصحى عبد الشهيد :** مدخل إلى علم الآباء ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، القاهرة ، يوليه ٢٠٠٠ م .
- **د . وداد عباس :** مذكرة علم اللاهوت العقيدى ، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة .
- **القس يسطس البرموسى (نيافة الأنبا رفائيل) :** مقال لمركز تدريب الشباب ، السنة الأولى ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، د . ت .
- **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس :** الكنيسة فى عصر الرسل ، مكتبة مار مرقس بالأزبكية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ م .
- **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس :** العبادة فى كنيستنا دلالتها وروحانيتها ، مطرانية طنطا ، الطبعة الثانية ، سبتمبر ١٩٩٠ م .
- **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس :** إيماننا الأقدس ، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، يناير ١٩٩٢ م .
- **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس :** المجامع المسكونية ، الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
- **نيافة المتنيح الأنبا يوأنس :** السماء ، الأنبا رويس بالعباسية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٤ م .
- **العلامة يوحنا بن زكريا :** الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ، مكتبة المحبة ، ٢٠٠١ م .
- **القمص يوحنا سلامة :** اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، جـ ١ ، طبعة أولى ، مطبعة عين شمس بالدرب الواسع بالقاهرة ، د . ت .
- **يوسابيوس القيصرى :** تاريخ الكنيسة ، تعريب القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة بالقاهرة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، مارس ١٩٩٨ م .

ثانياً ـ أديرة وكنائس ومراكز :

ـ دير السريان : القديس باسيليوس الكبير ، مطبعة دير السريان بوادى النطرون ، ١٩٦٠ م .

ـ كنيسة القديسين مار مرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر بالإسكندرية : أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد وحتمية التجسد الإلهى ، ٢٠٠٢ م .

ـ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : الكنيسة فى فكر الآباء ، يونيه ١٩٩٦ م .

ـ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : القديس كيرلس السكندرى حياته وأعماله ، سبتمبر ١٩٩٨ م .

ـ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : أسرار الكنيسة ، سبتمبر ١٩٩٩ م .

ـ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : المسيح ورسالته ، يوليه ٢٠٠٠ م .

ثالثاً ـ مجلات كنسية :

ـ مجلة الكرازة : السنة العشرون ، العددان ٣٧ ، ٣٨ ، بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٩٢ م .

ـ مجلة الكرازة : السنة الرابعة والعشرون ، العددان ، ١ ؛ ٢ ، ٣ ؛ ٤ ، بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩٦ م .

ـ مجلة الكرازة : السنة السادسة والعشرون ، عدد ٢١ / ٨ / ١٩٩٨ م .

رابعاً ـ المراجع الإنجليزية :

- **Ballard Frank,** The Miracles of Unbelief. Edinburgh T&T Clark, 1908 .
- **Flavius Joespus,** Wars of jews or, The History of The Destruction of Jerusalem, Vol. IV, Book VI, chap. V, (3) .
- **Grounds, Vernon C.** The Reason for Our Hope. Chicago, Moody Press, 1945 .
- **Kennedy, D. James and Jerry Newcombe.** What If Jesus Had Never Been Born ? Nashville: Thomas Nelson, 1994 .
- **Latouurette, Kenneth Scott.** A History of Christianity. New York: Harper and Row. 1953 .
- **Lecky, William Edward Matpole.** History of European morals from Augustus to Charlemagne. New York, D. Appleton and co., 1903 .
- **Mead, Frank, Ed.** The Encyclopedia of Religious Quotations . Westwood, III: Felming H. Revell, n.d.
- **Meldau, Fred John,** 101 Proofs of The Deity of Christ, From the Gospels, Denver, Colo: The Christian Victory, 1960 .
- **Schaff Philp,** The Person of Christ, New York: American Tract Society, 1913 .

الفهـــرست

الموضـــــوع	الصفحة
أولاًـ وجود الله	٦٩
ثانياًـ طبيعة الله	٨٢
ثالثاًـ أسماء الله	٨٤
رابعاًـ رؤية الله	٨٧
خامساًـ معرفة الله	٨٨
سادساًـ صفات الله الجوهرية	٨٨
سابعاًـ عقيدة التثليث والتوحيد	١٠٠
ثامناًـ شرح عقيدة الثالوث لنيافة الأنبا بيشوى	١٢١
تاسعاًـ هرطقة الأقنوم الواحد والرد عليها	١٢٩
عاشراًـ لاهوت الآب	١٣٣
حادى عشرـ لاهوت الابن	١٣٦
ثانى عشرـ هرطقة أريوس والرد عليها لنيافة الأنبا بيشوى	١٣٩
ثالث عشرـ لاهوت الروح القدس	١٤٣
رابع عشرـ بدعة مقدونيوس والرد عليها لنيافة الأنبا بيشوى	١٤٨
خامس عشرـ انبثاق الروح القدس	١٥٢
سادس عشرـ خلقة العالم	١٥٧
شرح الأصحاح الأول من سفر التكوين	١٦٠
سابع عشرـ العناية الإلهية	١٦٧
ثامن عشرـ حفظ الله للخليقة	١٧٠
تاسع عشرـ تدبير الله للعالم	١٧٢
عشرونـ القضاء والقدر	١٧٦
الفصل الثالث : علم الإنسان (علم الأنثروبولوچى)	١٨١
أولاًـ خلقة الإنسان	١٨٢
ثانياًـ تكوين الإنسان	١٨٥
ثالثاًـ سقوط الإنسان	١٩٦
رابعاًـ نتائج السقوط وعقوباته	١٩٧
خامساًـ وراثة الخطية الأصلية	٢٠٠

الصفحة	الموضــــــوع
٢٠٣	سادساً- خلاص الإنسان ....
٢٠٤	الفصل الرابع : علم المسيح (علم الكريستولوجى) ....
٢٠٥	أولاً- التجسد الإلهى ....
٢١٤	ثانياً- من يكون السيد المسيح ؟ ....
٢١٨	ثالثاً- طبيعة السيد المسيح ....
٢٣١	رابعاً- البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح ....
٢٣١	١ ـ السيد المسيح هو الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم ....
٢٣٧	٢ ـ السيد المسيح أعلن ألوهيته بنفسه ....
٢٤٤	٣ ـ الآب أعلن ألوهية السيد المسيح ....
٢٤٤	٤ ـ الملائكة أعلنت ألوهية السيد المسيح ....
٢٤٥	٥ ـ التلاميذ والرسل شهدوا لألوهية السيد المسيح ....
٢٥٣	٦ ـ آخرون من البشر شهدوا لألوهية السيد المسيح ....
٢٥٤	٧ ـ الشياطين (فى هزيمتها) اعترفت بألوهية السيد المسيح ....
٢٥٥	٨ ـ السيد المسيح عمل كل أعمال الله ....
٢٥٩	٩ ـ حياة السيد المسيح الفريدة تشهد لألوهيته ....
٢٦٠	١٠ ـ ألقاب السيد المسيح هى ألقاب إلهية ....
٢٦٢	١١ ـ السيد المسيح قبل السجود والعبادة ....
٢٦٣	١٢ ـ ممارسات الكنيسة الأولى وأقوال الآباء الأولين والمجامع المسكونية تشهد لألوهية السيد المسيح ....
٢٦٩	الفصل الخامس : علم الخلاص (علم السوتيرولوجى) ....
٢٧٠	أولاً : الفداء : ....
٢٧٠	١ ـ خلقة الإنسان ....
٢٧٠	٢ ـ سقوط الإنسان ....
٢٧٠	٣ ـ نتائج خطية آدم وحواء ....
٢٧١	٤ ـ لا طريق لنجاة الإنسان إلا الفداء ....
٢٧١	٥ ـ مواصفات الفادى ....
٢٧٢	٦ ـ الحل الوحيد والأوحد ....

الموضـــوع	الصفحة
٢ ـ المطهر	٤٥٠
٣ ـ ملك المسيح الألفى الأرضى	٤٥٣
الفصل الثامن : علم الملائكة (علم الأنجليولوچى)	٤٥٧
أولاً ـ الملائكة الأخيار : الملائكة	٤٥٨
(١) الملائكة من حيث الاسم	٤٥٨
(٢) الأدلة العقلية على وجود الملائكة	٤٥٨
(٣) خلقة الملائكة	٤٥٨
(٤) طبيعة الملائكة	٤٥٩
(٥) عدد الملائكة	٤٦١
(٦) طغمات الملائكة	٤٦٢
(٧) عمل الملائكة	٤٦٥
ثانياً ـ الملائكة الأشرار : الشياطين	٤٦٨
(١) أصل الشيطان	٤٦٨
(٢) كيف سقط ؟	٤٦٨
(٣) نتائج السقوط	٤٦٨
(٤) أسماء الشيطان وألقابه	٤٦٩
(٥) قوة الشيطان	٤٧١
(٦) سقطات الشيطان	٤٧٣
(٧) لماذا فدى الله الإنسان ولم يفدِ الشيطان ؟	٤٧٤
المراجع	٤٧٥
الفهرست	٤٨٣

- نحن الآن أمام موسوعة عقائدية ، تصدر لأول مرة ، تجمع كثيراً من القضايا اللاهوتية والعقائدية فى أبواب محددة استعان فيها الكاتب بكل ما أمكنه من المصادر الكنسية ... تهنئتى للمكتبة القبطية الأرثوذكسية بهذا العمل الكبير .

نيافة الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

- هذه دراسة موسوعية هامة ، تحتاج إليها المكتبة القبطية الأرثوذكسية ، كما يحتاج أن يشبع بها ، ويرجع إليها ، كل خادم وخادمة ، بل حتى كل رجال الإكليروس ، فهى خلاصة مركزة وشاملة ووافية لعدد كبير من موضوعات علم اللاهوت العقيدى .

نيافة الأنبا موسى

أسقف عام الشباب

- حقاً إنه بحث موسوعى قيم جداً بذل فيه الكاتب مج
أخرجه للقارئ فى عبارات سهلة وتنسيق رائع ، لذلك
جدير أن يقرأه كل من يريد أن يعرف العقائد الم
الأرثوذكسية فى يسر وسهولة .

نيافة الأنبا م

أسقف ورئيس دير السريان العامر